

فَتَحَ ذِي الْجَلَالِ
فِي الْخُطْبِ الْمُنْبَرَةِ
لِسَعِيدَانِ وَمُضَانٍ وَعِيدِ الْفِطْرِ وَشَوَالِ

تَقْدِيمُ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ الْفَقِيهِ
أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَبُو بَكْرٍ الْحَمَّادِيُّ

تَأْلِيفُ
أَبِي النَّصْرِ مَاجِدِ الْعَدْنِيِّ





محفوظ
جميع الحقوق

١٤٤٧ هـ

مقدمة شيخنا الفقيه أبي بكر عبده بن عبد الله الحمادي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على محمد وصحبه
أما بعد:

فإن الدعوة إلى الله تعالى على علم وبصيرة هي سبيل المرسلين عليهم الصلاة والسلام ومنهم نبينا **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**
قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ^ط وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٧﴾﴾ [يُوسُف: ١٠٨] والدعوة إلى الله تعالى هي أحسن الأقوال كما قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٢٢﴾﴾ [فُصِّلَتْ: ٣٣]

وقد امتنن هذا المقام العظيم كثير من الجاهلين وكثير من أهل البدع والأهواء فضل بسببهم كثير من الخلق.

والتأمل في كثير من خطباء المنابر يجدهم بين قصاصين يحشدون ما هو مكذوب من القصص والأحاديث وبين دعاة للبدع والأهواء جعلوا المنابر لنشر أهوائهم وبدعهم وبين دعاة سياسة قد شغوا الناس بالأخبار التي لا تغني ولا تسمن من جوع ولم يسلم من هذا البلاء غير دعاة أهل السنة والجماعة السلفيين فهم الذين قاموا بالمنابر حق قيام وحرصوا على وعظ الناس بأدلة الكتاب والسنة وتحروا في خطبهم ومواعظهم صحاح الأحاديث وحرصوا على نصيح الناس وتعليمهم ما يحتاجون إليه ويتفعون به فحصلت البركة العظيمة في خطبهم ومواعظهم وانتفع الناس بذلك

ومن هؤلاء الخطباء النجباء والواعظين الفصحاء: أخونا أبو نصر ماجد بن حميد الهنائي وفقه الله وبارك الله فيه وفي دعوته.





وقد جمع في هذا الكتاب مجموعة طيبة نافعة من خطب شهر شعبان ورمضان
وشوال

فأسأل الله **عَزَّوَجَلَّ** أن يجزيه خيرا وأن ينفع بهذه الخطب المسلمين عموما.
كتبه أبو بكر بن عبده بن عبد الله الحمادي في التاسع من شهر شعبان لعام سبع
وإربعين وأربعمائة وألف من الهجرة النبوية



مَقْدَمَةُ الْمُؤَلِّفِ

الحمدُ لله الَّذي تَفَضَّلَ على عبادِهِ بمواسِمِ الخيراتِ، فجعلها ميدانًا لتركية
النُّفوسِ، وتجديدِ العهودِ، ورفعةِ الدَّرجاتِ.
أحمدُهُ سبحانه حمدَ الشَّاكرينَ، وأُثني عليه ثناءَ الذاكرينَ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ
وحدهُ لا شريكَ له، جعلَ القلوبَ تحيا بطاعتهِ، وتطمئنُ بذكرِهِ، وأشهدُ أنَّ مُحَمَّدًا
عبدُهُ ورَسُولُهُ، المُبَلِّغَ عن رَبِّهِ، والدَّالَّ على مَرْضاتِهِ، صَلَّى اللهُ وسلَّمَ وباركَ عليه،
وعلى آلِهِ وصَحْبِهِ، ومَن سارَ على نَهجِهِ واقتفى أثرَهُ إلى يومِ الدِّينِ.
أما بعدُ؛

فإنَّ الخطابةَ والوعظَ من أشرفِ ميادينِ الدَّعوةِ، وأعظمِ وسائلِ التَّذكيرِ، بها تُوقَظُ
القلوبُ من غفلتِها، وتُستنهضُ النُّفوسُ إلى طاعةِ رَبِّها، ولا سِما في المواسِمِ
الفاضلةِ الَّتِي تتشَوَّفُ فيها الأرواحُ إلى القُربِ، وتُقبلُ فيها القلوبُ على اللهِ إقبالًا
صادقًا. ومن هنا جاءتْ هذه الخُطبُ متتابعةً الموضوعاتِ، متناسقةً المقاصدِ،
تدورُ حولَ محطَّاتِ إيمانيَّةٍ عظيمةٍ

من شَعَبانَ، إلى رَمَضانَ، إلى عيدِ الفِطْرِ، ثمَّ صيامِ السَّتِّ من شَوَّالٍ، وصولًا إلى
القضيَّةِ الكُبرى الَّتِي يَعْمَلُ عنها كثيرٌ من النَّاسِ، وهي الاستمرارُ على الطَّاعةِ بعدَ
انقضاءِ الموسمِ. وذلكَ لأنَّ العِبرةَ ليستْ بكثرةِ العملِ في زمنٍ دونَ زمنٍ، ولا
بحرارةِ العبادةِ في أيَّامٍ ثمَّ الفُتورِ بعدها، وإنَّما العِبرةُ بالثَّباتِ، وحُسنِ المداومةِ،
وصدقِ الاستقامةِ؛

فإنَّ رَبَّ رَمَضانَ هو رَبُّ سائرِ الشُّهورِ، وإنَّ علامةَ القَبولِ دَوامُ القُربِ،
والاستمرارُ على العملِ الصَّالحِ.

وقد رَأيتُ جَمَعَ هذه الخُطبِ في مُؤلَّفٍ واحدٍ، حِفْظًا لها من التَّفَرُّقِ، وتيسيرًا
لِلانْتِفاعِ بها، لِتكونَ زادًا لِلخُطباءِ والوعَّاظِ، وعونا لَهْم على حَمْلِ أمانةِ المنبرِ،
وتذكيرِ النَّاسِ بما يُصلِحُ قلوبَهُم، ويَهْدِي سُلوكَهُم في دُنياهُم وأُخراهُم، راجيًا من
اللهِ تعالى أن يَكُتَبَ لها القَبولُ، وأن يَجْعَلَهَا خالِصةً لوجهِهِ الكريمِ، نافعةً لِعبادِهِ،

وَأَنْ يَنْفَعَهَا قَائِلُهَا وَسَامِعُهَا وَقَارِئُهَا. كَمَا جَمَعْتُ فِي هَذَا الْمُؤَلَّفِ خُطَبًا كَثِيرَةً
وَمُتَنَوَعَةً، بِحَيْثُ يُمَكِّنُ لِلْخَطِيبِ أَنْ يَخْتَارَ مِنْهَا خُطْبَةً كَامِلَةً، أَوْ يَنْتَقِيَ مِنْ
مَجْمُوعِهَا مَا يُنَاسِبُهُ، لِيُصِغَ خُطْبَتَهُ بِأُسْلُوبِهِ وَطَرِيقَتِهِ الْخَاصَّةِ.
وَمِنْ تَمَامِ الْبَيَانِ أَنَّ هَذِهِ الْخُطْبَ قَدْ أُلْقِيَتْ عَلَى مِنْبَرِ مَسْجِدِ السُّنَّةِ بِقَرْيَةِ خَنُوءَةٍ مِنْ
مُحَافَظَةِ إِبِّ، مَسْجِدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَانِمٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -، ذَلِكَ الْمَسْجِدِ الْمُبَارَكِ
الَّذِي كَانَ مَنَارَةً لِلذِّكْرِ، وَمَجْمَعًا لِلصَّلَاةِ وَالِدَّعْوَةِ وَالتَّعْلِيمِ.
فَأَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ، رَبَّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ، أَنْ يَتَعَمَّدَ بَانِيَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ غَانِمٍ بِوَاسِعِ
رَحْمَتِهِ، وَأَنْ يُنْزِلَ عَلَيْهِ شَايِبَ مَغْفِرَتِهِ، وَأَنْ يَعْفُوَ عَنْهُ عَفْوًا كَامِلًا شَامِلًا، وَأَنْ
يَتَقَبَّلَ مِنْهُ مَا قَدَّمَ، وَأَنْ يَجْعَلَ بِنَاءَهُ لِهَذَا الْمَسْجِدِ صَدَقَةً جَارِيَةً لَا يَنْقَطِعُ أَجْرُهَا، وَلَا
يَنْفَدُ ثَوَابُهَا، إِلَى يَوْمٍ يَلْقَاهُ. اللَّهُمَّ نَوِّزْ لَهُ قَبْرَهُ، وَوَسِّعْهُ مَدَّ بَصَرِهِ، وَاجْعَلْهُ رَوْضَةً
مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، وَأَنْسَ وَحْشَتَهُ، وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي عِلِّيِّينَ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ
وَالشَّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ.
اللَّهُمَّ اجْزِهِ عَنِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ خَيْرَ الْجَزَاءِ، وَاجْعَلْ كُلَّ صَلَاةٍ أُقِيمَتْ فِي هَذَا
الْمَسْجِدِ، وَكُلَّ رُكْعَةٍ رُكِعَتْ فِيهِ، وَكُلَّ آيَةٍ تُلِيَتْ، وَكُلَّ دَعْوَةٍ دُعِيَ بِهَا، وَكُلَّ خَيْرٍ
عُمِلَ بَيْنَ جُدْرَانِهِ، فِي مَوَازِينِ حَسَنَاتِهِ، مُضَاعَفَةً غَيْرَ مَنْقُوصَةٍ.
وَأَسْأَلُهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يُصْلِحَ دُرِّيَّتَهُ، وَيُبَارِكَ فِيهِمْ، وَيُوقِّعَهُمُ لِلْبِرِّ وَالتَّقْوَى، وَأَنْ
يَجْزِيَ إِخْوَانَهُ وَأَهْلَهُ خَيْرَ الْجَزَاءِ، وَأَلَّا يَجْرِمَهُمُ الْأَجْرَ وَالثَّوَابَ، وَأَنْ يَجْمَعَنَا وَإِيَّاهُمْ
بِهِ فِي جَنَّاتِهِ جَنَّاتِ النَّعِيمِ.
وَلَا يَفُوتُنِي فِي هَذَا الْمَقَامِ أَنْ أَرْفَعَ أَكْفَ الشُّكْرِ وَالِدُّعَاءِ لِرِوَالِدَيَّ الْكَرِيمَيْنِ، الَّذِينَ
رَبَّيَانِي فَأَحْسَنَا تَرْبِيَّتِي، وَغَمَّرَانِي بِعَطْفِهِمَا وَنُصْحِهِمَا، وَبَذَلَا جُهِدَهُمَا فِي تَقْوَمِي
وَتَعْلِيمِي.
فَأَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْزِيَهُمَا عَنِّي خَيْرَ الْجَزَاءِ، وَأَنْ يُبَارِكَ فِي أَعْمَارِهِمَا وَأَعْمَالِهِمَا، وَأَنْ
يَرْزُقَهُمَا الصَّحَّةَ وَالْعَافِيَةَ، وَأَنْ يَغْفِرَ لَهُمَا وَيَرْحَمَهُمَا، وَيَجْمَعَنِي بِهِمَا فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ.
كَمَا لَا يَفُوتُنِي أَنْ أَتَقَدَّمَ بِالشُّكْرِ وَالِدُّعَاءِ لِمَشَايِخِي الْأَفْضَلِ، الَّذِينَ كَانَ لَهُمُ الْفَضْلُ
- بَعْدَ اللَّهِ - فِي تَعْلِيمِي وَتَوْجِيهِي، وَتَرْبِيَّتِي عَلَى مَنْهَجِ الْعِلْمِ وَالِدَّعْوَةِ.

إعلام الأجيال في بيان عرض الأعمال في الدنيا على الكبير المتعال

﴿إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا
وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.﴾

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا
وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ، وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾
[آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ
لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

﴿أَمَّا بَعْدُ:-﴾

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي رسول الله ﷺ،
وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.
معاشر المؤمنين عباد الله: ما أسرع مرور الليالي والأيام والشهور والأعوام فإنها
تمضي سريعا وتنقضي جميعا لتدنيا من آجالنا، ولتدنيا من الموت وسكرته، ومن
القبر وظلمته، ومن الصراط وحدته، ومن القيامة وأهواله، ولتدنيا من يوم
العرض على ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

تَمُرُّ بِنَا الْيَّامُ تَتَرَى وَإِنَّمَا نَسَاقُ إِلَى الْآجَالِ وَالْعَيْنُ تَنْظُرُ
فَلَا عَائِدُ ذَاكَ الشَّبَابُ الَّذِي مَضَى وَلَا زَائِلُ هَذَا الْمَشِيبُ الْمُكَدَّرُ
ومن بعد ذا فالعبد إما منعم وإما كريم وإما بالجحيم يسعر

قال ربنا **جَلَّ جَلَالُهُ** في كتابه الكريم:

﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنۢ أَرَادَ أَنۢ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ۝٦٢﴾

[الْفُرْقَان: ٦٢] جعل الله الليل والنهار مطيتان ترحلان بالعبد إلى ربه **جَلَّ وَعَلَا**، بل جعلهما الله مخزنا من مخازن الأعمال التي يقوم بها هذا الإنسان، والله **جَلَّ جَلَالُهُ** هو الذي يحصي عمله ويكتب ما قدم في هذه الحياة الدنيا.

روى الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي ذر الغفاري، **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال:

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال فيما يرويه عن ربه وفيه **يقول الله تعالى يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه**

فالله **عَزَّ جَلَّ** هو الذي يحصي أعمال العباد خيرها وشرها صغيرها وكبيرها دقيقها وجليلها، ولو كانت من مثل النقيير والقطمير أو من مثل مثاقيل الذر، كما قال سبحانه في كتابه الكريم:

﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ۝٥١ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌّ ۝٥٢﴾ [الْقَمَر: ٥٢ - ٥٣]

فكل ما يعمل به العباد فقد أحصاه الله **جَلَّ وَعَلَا**، وهو مزبور أي مكتوب ومسطر في كتاب عنده **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** وسينشر على كل عامل كتابه، ويرى ما قدم من خير أو شر ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَوَيْلَتَنَا مَا لَ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ۝٤٩﴾ [الْكَهْف: ٤٩]

وقال سبحانه من قائل ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ۝٣٠﴾ [آل عِمْرَان: ٣٠]

فكل عامل سيرى ما عمل، يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء

❖ فخير وسوء نكرة تفيد العموم سواء كان صغيرا أو كبيرا دقيقا أو جليلا، كان من الخير أو الشر ولو من مثل مثاقيل الذر.

قال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ۝ يَوْمَئِذٍ تُخْبِتُ أَخْبَارَهَا ۝ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۝ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ۝ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝﴾ [الزَّلْزَلَة: ١ - ٨]

فالله **عَزَّوَجَلَّ** قد أحصى الأعمال كلها ولم يغادر منها شيئا، وهي محفوظة مدونة عنده في كتاب **جَلَّ جَلَالُهُ**،

كما قال سبحانه: ﴿أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ﴾ [المُجَادَلَة: ٦]

فالعباد وإن نسوا كثيرا مما عملوا من الخير أو الشر فالله قد أحصاه ولن ينساه أبدا،

❖ كما قال موسى لفرعون ﴿فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ۝﴾ [طه: ٥٢]

معاشر المؤمنين عباد الله: والله **عَزَّوَجَلَّ** لا يكتب العمل فحسب بل يكتب العمل وأثار ذلك العمل،

فما من عبد يعمل عملا صالحا له أثار إلا كتب الله له ذلك العمل وما ترتب عليه من أثار،

فمن خرج مشيا من بيته إلى المسجد فلن يكتب الله له أجر الصلاة في الجماعة بل ويكتب له أقدامه التي خطاها إلى بيت الله **عَزَّوَجَلَّ**،

كما جاء في مسلم عن ابن مسعود **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** «وَمَا مِنْ رَجُلٍ يَتَطَهَّرُ فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ، ثُمَّ يَعْمِدُ إِلَى مَسْجِدٍ مِنْ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ، إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا حَسَنَةً، وَيَرْفَعُهُ بِهَا دَرَجَةً، وَيَحِطُّ عَنْهُ بِهَا سَيِّئَةٌ، وَلَقَدْ رَأَيْنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النَّفَاقِ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ يَهَادَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يَقَامَ فِي الصَّفِّ.»

وفي صحيح مسلم من حديث جابر بن عبدالله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: خَلَّتِ الْبَقَاعُ حَوْلَ الْمَسْجِدِ، فَأَرَادَ بَنُو سَلَمَةَ أَنْ يَنْتَقِلُوا إِلَى قُرْبِ الْمَسْجِدِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُمْ: «إِنَّهُ بَلَّغَنِي أَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَنْتَقِلُوا قُرْبَ الْمَسْجِدِ، قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ أَرَدْنَا ذَلِكَ، فَقَالَ: يَا بَنِي سَلَمَةَ، دِيَارُكُمْ تُكْتَبُ آثَارُكُمْ، دِيَارُكُمْ تُكْتَبُ آثَارُكُمْ.»

فلا إله إلا الله

ولهذا فإن العبد أيضا قد يعمل عملا صالحا ويترتب عليه آثارا متعددا إلى الغير، فيكتب الله له عمله وكل عمل عمله غيره بسبب اقتدائه به أو دعوة غيره إليه فمن استجاب أو اقتدى به كتب الله له عملهم كاملا دون أن ينقص من أعمالهم شيئا.

❖ وهكذا في المقابل في الشر فإن من عمل شرا له آثار فإن الله يكتب عليه وزر عمله وتلك الآثار التي ترتبت عليه، فمن نظر إلى الحرام كتب الله له وزر النظر إلى الحرام ثم عدم شكر نعمة العين التي نظرت والنظر نعمة من لم يشكرها كفر نعمة الله فعذبه وعاقبه، ويده التي تحركت هذه الحركة كانت من آثار الوصول إلى المعصية، وهكذا عقله الذي منحه الله إياه إذ جعله في المعصية وغير ذلك من الآثار.

❖ كذلك أيضا قد يكون عمله السيء له آثار إلى الغير فتعدى إلى الغير بسبب اقتداء الناس به أو دعوته لهم إليه، فصار له الوزر الذي عمله ووزر من عمل من غيره اقتداء به أو تأثرا بدعوته،

قال ربنا **جَلَّ وَعَلَا** في كتابه الكريم: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ [يس: ١٢]

ولهذا جاء في صحيح الإمام مسلم، من حديث جرير بن عبد الله البجلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يُنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي

الإسلام سنة سيئة، كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء.»

وروى مسلم في صحيح من حديث أبي هريرة، **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «ن دعا إلى هدى، كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة، كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً.»

❖ فمن دعا إلى بدعة أو إلى كفر أو إلى نفاق أو إلى شهوة محرمة أو إلى معصية أو إلى نظر إلى الحرام أو إلى شيء مما يغضب الله، فمن تأثر به واقتدى بذلك الكلام فإنه يكون في ميزان سيئاته،

فلا يقتصر الأمر على ما فعل أو على ما قال بل وما ترتب عليه من آثار، وقد يستمر ذلك الجرم عليه وزره في الدنيا، وفي قبره وهكذا إلى يوم القيامة وإلى أن يشاء رب العالمين،

كما قال سبحانه: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَمَنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّوهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ [التحل: ٢٥]

فاحذر أيها المسلم فالله قد أحصى أعمالك وقد أحصى آثارها وهي مدونة عنده إن خيراً فخير وإن شراً فشر.

عباد الله: ومن عدل ربنا **جَلَّ وَعَلَا** أنه جعل ملائكة يكتبون وملائكة يحصون أعمالنا وهم معنا في كل لحظة لا يغيبون عنا في أي ساعة من ليل أو نهار،

فجعل عن أياننا رقيب عتيد وجعل عن شئنا رقيب عتيد، كما قال ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ۖ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٧ - ١٨]

رقيب: أي لا يفوته شيء من الأعمال إلا دونه وكتبه،
وعتيد: أي هو حاضر لا يغيب عنك لحظة واحدة

﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ^٨ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ^٩﴾

[الزُحُف: ٨٠]

أي فالله يسمع الأقوال، ويسمع السر والنجوى، ويعلم المكان ويرى المعصية التي أخفاها عبده من الناس وبارزه بها، ومع ذلك من عدله جعل ملائكة يدونون ويكتبون ما نعمل ويراقبوننا وهم معنا في كل لحظة لا يغيبون عنا أبداً:

﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ^{١٠} كِرَامًا كَاتِبِينَ^{١١} يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ^{١٢}﴾

[الأنفطار: ١٠ - ١٢]

لا تحقرن من الذنوب صغيراً إن الصغير غداً يعود كبيراً
إن الصغير، ولو تقدم عهده عند الإله مسطرٌ تسطيراً
فازجر هواك عن البطالة لا تكن صعب القياد، وشمرن تشميراً
إن المحب إذا أحبَّ إلهه طار الفؤاد، وألهم التفكير
فاسأل هدايتك الإله بنية فكفى بربك هادياً ونصيراً

فيا عباد الله: فالله عزَّ وجلَّ يحصي الأعمال، ويكتب الأعمال، وهو يرى أعمالنا، وتعرض عليه عباد الله كما قال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلِّمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ^{١٣}﴾ [التوبة: ١٠٥] فالله تعرض عليه أعمالنا، وترفع إليه أعمالنا في الدنيا قبل الآخرة،

ولهذا فاعلم أيها المسلم أن عرض الأعمال على الله في الدنيا تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

أما القسم الأول: فهو العرض اليومي وهو عرض أعمالنا في كل يوم وليلة مرتين، ففي كل يوم تعرض أعمالنا على الله مرتين، فمرة بالليل ومرة بالنهار، وهذا العرض هو الذي يسمى بالعرض اليومي،

روى الإمام مسلم من حديث أبي موسى رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ، أن النبي صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «إِنَّ اللّٰهَ **عَزَّوَجَلَّ** لَا يَنَامُ، وَلَا يَبْغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ.»

ترفع أعمالنا إليه يرفعها ملائكة اختصهم الله لذلك، فهم ينزلون من السماء ويجمعون معنا في بيوت الله في كل صلاة فجر وفي كل صلاة عصر، أما الذين باتوا فينا فيصعدون في الفجر بعد أن يشهدون صلاة الفجر إلى ربهم **جَلَّ وَعَلَا** عند انقضاء الليل ليعرضون عليه أعمالنا التي فعلناها في الليل، كما قال تعالى: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: ٧٨] وهكذا إذا نزلت ملائكة في آخر النهار ومقتبل الليل صعدت التي كانت معنا من أول النهار بعد أن انقضى النهار لترفع أعمالنا إلى الله، والله أعلم بذلك وله الحكمة البالغة.

روى البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ، أن النبي صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ، ثُمَّ يَرْجِعُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ،» أي ليرفعوا عمل الليل، فيسألهم وهو أعلم بهم: كيف تركتم عبادي؟ هو أعلم ولكن من أجل أن يباهي بالصالحين ولكن خيبة للطالحين، كيف تركتم عبادي؟ **«قالوا: تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون»**

فواعجبا ممن يعصي ربه ومن لا يستشعر هذا العرض على الله في الدنيا قبل الآخرة،

يوم أن تعرج الملائكة في الليل والنهار كي تعرض أعمالك على الله وهو أعلم فإذا بهم يشهدون لأهل الصلاح بالصلاح، ما أجملها من شهادة، وما أجمله من تقرير ترفعه إلى الله، تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون.

أما تخشى على نفسك أيها الغافل يوم أن تصعد الملائكة إلى ربها **جَلَّ وَعَلَا** يا رب أما فلان فتارك للصلاة فشارب للخمر فعاق لوالديه فناظر إلى الحرام فواقع في الزنا



فآكل للربا فهاجر لكتابك ولسنة رسولك، يا رب فلان معرض غافل والعياذ بالله، فتكتب لك هذه الأعمال وهذه الآثار التي تتعدى.

يا أصحاب الهواتف أما تخشون الله يوم أن تجعلون في حالاتكم مقطعا من الأغاني، مقطعا من المقاطع الخليعة أو الأغاني الماجنة، أو الدعوة إلى البدع والفجور وإلى الشهوات المحرمة،

نعم هي تمضي عليها أربع وعشرون ساعة لكن ما يدريك أنها قد كتبت وكتبت آثار فيمضي عليك الوزر كل يوم بسببها في حياتك وفي قبرك وإلى أن يشاء الله **جَلَّ وَعَلَا.**

فاحذروا عباد الله: فهذا هو العرض اليوم الذي يعرض على الله، تعرض فيه أعمالنا في كل يوم مرتين.

قال الحافظ ابن حجر - **رَحْمَةُ اللَّهِ:** فإن الأعمال ترفع في آخر النهار، فإن كنت حينئذ في طاعة بورك لك في رزقك، وبورك لك في عملك، وإن كنت خلاف ذلك فلم تجد بركة بل ستجد محقا عظيما. فانتبه يا أيها المسلم.

وأما القسم الثاني: من أقسام العرض على الله في الدنيا قبل الآخرة:

أن أعمالنا عباد الله تعرض على ربنا في كل أسبوع يومين ومرتين، وهذا العرض يسميه العلماء بالعرض الأسبوع،

روى الإمام مسلم من حديث أبي هريرة، قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ:** «تعرض أعمال الناس في كل جمعة مرتين، أي في كل أسبوع مرتين يوم الإثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد مؤمن»

وفي رواية: «فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئا، قال إلا عبدا بينه وبين أخيه شحناء فيقال أنظروا هذين حتى يفيئا.»

وفي رواية: «أنظروا هذين حتى يصطلحا»



فيا عباد الله: فهذا العرض الأسبوع تعرض فيه أعمالنا مرتين وفي يومين في يوم الإثنين وفي يوم الخميس يغفر الله للموحدين، ويغفر الله للعاملين، ويغفر الله لمن تعرض أعماله عليه وهي أعمال صحيحة أعمال مقبولة أعمال بنيت على الإخلاص والاتباع، أعمال ترضيه سبحانه، أعمال جاءت في كتاب الله وفي سنة رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**، إلا من كانت بينه وبين أخيه شحناء، شحناء من أجل هذه الدنيا ومن أجل هذا الحطام الفاني، فاحذروا يا عباد الله من الشحناء فإنها تؤخر مغفرة الله عنكم، ولا تعرض أعمالكم على الله في كل يوم إثنين وخميس، أفتتساحن وتتساجر وتتهاجر مع أخيك من أجل هذه الدنيا، قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**: «لا يحل لمرئ أن يهجر أخاه المسلم فوق ثلاث» وقال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**: «من هجر أخاه فوق ثلاثة أيام فمات فهو في النار» وقال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**: «من هجر أخاه سنة كان كسفك دمه»

❁ وهذه الأحاديث أجمع العلماء على أنها في باب المعاشرة، أي معاشرة الناس وفي باب معاملاتهم في باب الدنيا،

أما في باب الدين فإن ذلك من القرب العظيمة والطاعات الجليلة التي تقرب العبد إلى الله، والتي جاء بها الأنبياء وعلى رأسهم إبراهيم **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**، ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ [المُتَّحَنَّة: ٤]

فالبراء من أهل الباطل حتى يتوبوا أو يذوبوا، أما من أجل الدنيا فالنبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لم يأذن بالهجر فوق ثلاث.

❁ **فاتقوا الله عباد الله** فأعمالكم تعرض في كل أسبوع في يومين في الاثنين والخميس، أحب أن لا يعرض عملك على الله، أحب أن تؤخر عنك مغفرة الله، فاحذروا عباد الله واملأوا أيامكم بالطاعات والقربات وما يقربكم من ربكم حتى تعرض أعمالكم على الله، بالتوحيد وبالاتباع وبالصيام وبالصلاة وبير

الوالدين وبحسن الجوار وبغض البصر وبحفظ الفرج وبكل طاعة وقربة،
والكف عن كل معصية وإثم،

✽ روى الإمام أحمد من حديث أسامة بن زيد حسنه الألباني، أن أسامة بن زيد
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سئل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن صومه ليوم الإثنين والخميس؟
فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ذاك يومان تعرض فيه من الأعمال على الله وأحب أن
يعرض عملي على الله وأنا صائم»

عباد الله: والله لو أن أهل المعاصي وأهل الذنوب والآثام قيل لهم اليوم ستعرض
أعمالكم وسيراها الناس أقسم بالله لكان ذلك اليوم من أسوء الأيام
عندهم، ولتمنوا أنهم ما خلقوا على وجه الأرض بعد، ولتمنوا أن لو غيبوا تحت
أطباق الثرى ولا يستطيع الخروج أمام الناس، فواعجبا لك أيها العاصي كيف
جعلت الله من أهوان الناظرين إليك.

إذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل خلوت ولكن قل علي رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة ولا أن ما يخفى عليه يغيب

✽ قال الله عَزَّجَلَّ ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ
يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾ [النساء: ١٠٨]
أقول ما تسمعون وأستغفر الله.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الأولين والآخرين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الأمين صلى الله عليه وعلى آله وصحابه الغر الميامين، وسلم تسليماً كثيراً مزيداً إلى يوم الدين،

أما بعد معاشر المؤمنين:

أما القسم الثالث من أقسام عرض الأعمال على الله فهو العرض الذي يسميه العلماء بالعرض السنوي

"وهو العرض في شهر شعبان"

فهذا الشهر المبارك الذي نعيش فيه هو الشهر الذي تعرض فيه أعمالنا على الله، وترفع أعمالنا إلى الله.

وهذا العرض هو الذي يسمي العلماء بالشهر السنوي،

هذا الشهر العظيم الذي كان النبي ﷺ يكثر فيه الصيام لهذه الفضيلة العظيمة،

✽ روى الإمام أحمد في مسنده، من حديث أسامة بن زيد **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال:

سألت النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** عن سبب كثرة صيامه في شهر شعبان؟ فقال

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ذاك شهر يغفل فيه كثير من الناس بين رجب وبين رمضان

وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى الله **جَلَّ وَعَلَا** فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم.»

فالصيام عباد الله أفضل الأعمال بعد التوحيد والصلاة،

✽ قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «عليك بالصوم فإنه لا مثل له»

فانظروا إلى العرض الأسبوعي كان النبي ﷺ يكثر فيه الصيام،

وإلى العرض السنوي يكثر فيه النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في هذا الوقت وهذا

الزمن من الصيام

✽ كما تقول عائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** كما في صحيح مسلم:

«كان النبي يصوم شعبان كله كان يصوم شعبان إلا قليلاً،»

فيحب أن يرفع عمله وخلوف فمه أطيب عند الله من ريح المسك.
فيا عباد الله: على أي حال تحبون في هذا العرض السنوي أن ترفع أعمالكم إلى الله، أوجب أحدكم أن يُرفع عمله وهو قاطع للصلاة وهو يشرك بالله وهو يذهب إلى السحرة والمشعوذين وهو يعلق الحروز والتائم وهو يعق والديه وهو قد هجر القرآن وهو قد ترك الصلاة وهو قد لعب وعبث وغفل وتمرد وأعرض عن الله؟
 قل لي أحب ذلك وأن هذا عرضك الأول قبل يوم القيامة.
 فيا عباد الله: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا وتحميلوا للعرض الأكبر على الله، فإن اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل.

✍ قال عمرو بن قيس الملائي: «طوبى لمن أصلح نفسه قبل رمضان»
 ✨ وكان السلف كما قال ابن رجب - رَحِمَهُ اللهُ - «يجون في شهر شعبان الصيام كثرة قراءة القرآن وإخراج الزكاة كي تعرض أعمالهم على الله وهم على أحسن حال. يتقربون إلى الله بالتوحيد وبالصلاة وبسائر الأعمال الصالحة»
 ✨ ولهذا يقول عمر بن قيس الملائي كان شهر شعبان إذا دخل يقال له شهر القراء،

كان الصحابة والتابعون والصالحون والأئمة يعكفون فيه على قراءة القرآن ويقومون به ليلهم ونهارهم.
 ✨ بل كان لعمر بن قيس الملائي تابوتاً أي دكاناً إذا دخل شهر شعبان أغلقه وأقبل على قراءة القرآن تهيئاً لشهر رمضان.

فيا عباد الله: فالدنيا إن فاتت في هذا لم تفوت فيما بعده، فالدنيا ستأتينا إن فاتت في وقت ستأتي في زمن آخر بخلاف الأعمال الصالحة والأعمار فإنه ما فات منها فلن يعود.

❖ فإدراك ما يفوت من غير بدل أولى من إدراك ما يفوت ببدل، فكفانا غفلة
وكفانا إغراض

مَضَى عام وَمَا أَحْسَنْتَ فِيهِ وَهَذَا شَهْرُ شَعْبَانَ الْمُبَارَكِ
فِيَا مَنْ ضَيَّعَ الْأَوْقَاتَ جَهْلًا بِحُرْمَتِهَا أَفْقٍ وَاحْدَزَ بَوَارِكِ
فَسَوْفَ تُفَارِقُ اللَّذَاتِ قَسْرًا وَيُخْلِي الْمَوْتُ كُرْهَا مِنْكَ دَارِكِ
تَذَارِكُ مَا اسْتَطَعْتَ مِنَ الْخَطَايَا بِتَوْبَةٍ مُخْلِصٍ وَاجْعَلْ مَدَارِكِ
عَلَى طَلَبِ السَّلَامَةِ مِنْ جَحِيمٍ فَخَيْرُ ذَوِي الْجَرَائِمِ مَنْ تَذَارِكِ

فالتوبة التوبة عباد الله،

❖ فالله يقول ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [التور: ٣١]

فلو رأيت التائب رأيت جفنا مطروحا تراه في الأسحار على باب الاعتذار
مطروحا، سمع قول الإله توبوا إلى الله توبة نصوحا، حزنه مثير، ومطعمه يسير
كأنه أسير

قد أتعب بدنه القيام وأنحل بدنه الصيام فبذل بدنا وروحا توبوا إلى الله توبة
نصوحا،

الحزن قد وهاه والذل قد علاه يذم نفسه على هواه وبذلك صار ممدوحا توبوا إلى
الله توبة نصوحا،

أين من يشكو جنایات الشباب التي قد اسود بها الكتاب أين من يطرق الباب يجد
الباب مفتوحا توبوا إلى الله توبة نصوحا.

قدم لنفسك توبة مرجوة قبل اللحد وقبل حبس الألسن
بادر بها غلق النفوس فإنها ذخر وغنم للمنيب المحسن

يا من عدا ثم اعتدى ثم اعترف ثم ارعو ثم انتهى ثم اعترف
أبشر بقول الله في آياته إن يَتَّبِعُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ

❁ رمضان على الأبواب فتهيأوا له فإن أبواب الجنان تفتح والنيران أبوابها تغلق
وتصفد الشياطين وينادي المنادي أيا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر والله
عتقاء من الشهر وذلك في كل ليلة وفيه ليلة من حرمة فقد حرم خيرا عظيما وهي
ليلة القدر.

❁❁ اللهم أعنا ولا تعن علينا، وانصرنا ولا تنصر علينا، وامكر لنا ولا تمكر
علينا، واهدنا ويسر الهدى إلينا، اللهم اجعلنا لك شاكرين لك ذاكرين لك
راغبين لك مطواعين إليك محبتين إليك أواهين ومنيبين، ربنا تقبل توبتنا وأجب
دعوتنا واهدي قلوبنا وسدد ألسنتنا وثبت حجتنا وسلل سخائم قلوبنا وحد
صفنا اجمع كلمتنا، اللهم اجعلنا ممن يعمل بكتابك وسنة نبيك على فهم الصحابة
الكرام يا أكرم الأكرمين ويا من أنت على كل شيء قدير، اللهم أعز الإسلام
والمسلمين وأذل الشرك والمشركين، اللهم عليك باليهود والنصارى والكافرين
وسائر المنافقين، اللهم أعز دينك وكتابك وسنة نبيك وعبادك الصالحين، اللهم
اجعل لنا من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ومن كل عسر يسرى ومن كل
بلاء عافية، اللهم اجعلنا لك كما تريد وكن لنا فوق ما نريد، ربنا آتنا في الدنيا
حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، صلى الله وسلم وبارك على نبينا وعلى
آله وأصحابه أجمعين.



شفاء العلة في بيان مضاعفة العبادة في زمن الغفلة

الخطبة الأولى

❀ إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا
وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

❀ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا
وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ ❀ [النساء: ١].
❀ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ ❀
[آل عمران: ١٠٢].

❀ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ
لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ ❀ [الأحزاب: ٧٠-٧١].
❀ أَمَّا بَعْدُ:-

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي رسول الله ﷺ،
وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.
أيها المسلمون عباد الله: لقد أقسم ربنا بهذا الليل والنهار ولا يقسم ربنا إلا بعظيم
وكريم، فأقسم الله بالليل والنهار، بل وبسائر الزمان الذي تقع فيه أعمال الإنس
والجان،

❀ فقال في كتابه الكريم: ﴿وَالْعَصْرُ ﴿١﴾﴾ [العصر: ١]
أقسم الله بالعصر وهو الزمان الذي تقع فيه حركات بني آدم وتقع فيه أعمالهم.
أيها المسلمون عباد الله: ألا وإن من جملة هذا الزمان شهر شعبان وهو يدخل في
عموم هذا القسم،

❖ إنه شهر شعبان، وسمي شهر شعبان بهذا الاسم قال العلماء:
❖ وذلك لأنه الشهر الذي شعب، بمعنى ظهر بين شهري رمضان ورجب،
وقيل: سمي شهر شعبان أيضا بهذا الاسم لأنها كانت تتشعب، بمعنى تتفرق في
الغارات، وذلك بعد قعودهم عن القتال في شهر رجب
وقيل: سمته بشعبان لأنها كانت تتشعب في الوديان، بمعنى تتفرق في الوديان
للبحث عن الماء والكأ والمرعى

أيها المسلمون عباد الله: وشهر شعبان من جملة شهور العام، لم يخصه النبي
صلى الله عليه وسلم، بفضل في سنته المطهرة،

❖ وأما حديث فضل شعبان على سائر الشهور كفضلي على سائر الأنبياء فإنه
حديث موضوع بمعنى مكذوب على نبينا صلى الله عليه وسلم.

أيها المسلمون عباد الله: ولقد أخبر نبينا، بأن شهر شعبان شهر يغفل فيه أكثر
الناس عن طاعة ربهم، لسبب وآخر،

❖ يقول الإمام ابن رجب - رَحِمَهُ اللهُ - وغفر له في لطائفه قال: «لما اكتنفه شهران
عظيمان الشهر المحرم رجب وشهر الصيام رمضان انشغل الناس بهما فصار
مغفولا عنه»

أيها المسلمون عباد الله: واعلموا أن من قواعد شرعنا العظيمة التي استنبطت من
هدي رسولنا صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن من أسباب تضاعف الأجر والثواب وزيادة

الحسنات والدرجات الحرص على عمل الصالحات في زمن الغفلات
❖ يقول الإمام ابن الجوزي - رَحِمَهُ اللهُ - في التبصرة قال: «واعلم أن الأوقات التي

يغفل الناس عنها معظمة القدر عند الله جَلَّ وَعَلَا لانشغال الناس بالعبادات
والشهوات، فإذا ثابر عليها طالب الفضل فذلك دليل على حرصه على الخير،
ولهذا فضل الله عز وجلَّ شهود الفجر في الجماعة لغفلة كثير من الناس عن ذلك
الوقت، وفضل بين العشائين وفضل قيام الليل وفضل وقت السحر. لغفلة كثير

من الناس عن هذه الأوقات بالسهر وبمعصية رب الأرض والسموات وبالنوم والشهوات والملذات.

أيها المسلمون عباد الله: فعمل الصالحات، في زمن الغفلات، من علامة حرص العبد على فعل الخيرات، وعلى التعرض لنفحات رب الأرض والسموات، ولأن ذلك من أسباب مضاعفة الحسنات، ورفعة الدرجات، ومحو الذنوب والمعاصي والسيئات، لأن العامل في زمن الغفلات، موسوم بأعظم وسام وبأكرم شرف شرفه الله به، أتدري ما هو هذا الوسام الذي وسم به العامل في زمن الغفلات؟ "أنه عابد لرب الأرض والسموات"،

لأن زمن الغفلات، يشغل عنه أكثر الناس بالشهوات والملذات، وبالذنوب والمعاصي والسيئات، وبالفتن والمدلهيات، فصار العابد في وقت الغفلات له من ربه التواب، كريم الثواب، والخير العميم، والفضل الكريم من ربنا الرحمن الرحيم، الذي قال ربنا في كتابه الكريم ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الجمعة: ٤]

✽ روى الإمام مسلم في صحيحه، من حديث معقل بن يسار **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «العبادة في المهرج كهجرة إلى»

أي أن العبادة لله في زمن كثرة الفتن والمدلهيات، والمحن واختلاط الناس وانعكافهم على الشهوات والمعاصي والسيئات، من أسباب تضاعف الأجر والحسنات، وأن العابد في زمن انشغال الناس عن العبادة أجره كأجر المهاجر إلى رسول **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**،

يقول العلماء: ففي هذا الحديث بيان منه ' أن المتمسك بالعبادة في زمن كثرة الفتن واختلاط الناس والافتتال فضله كفضل المهاجر إلى رسول الله قبل فتح مكة،

ماذا أيها الناس؟ لأنه وافق من حيث أن المهاجر فر بدينه ممن يصدده عنه بالاعتصام بالنبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**،

❖ فكذلك المنقطع في العبادة لله سبحانه فإنه فر من الناس بدينه إلى الاعتصام

بعبادة ربه، فهو في الحقيقة هاجر إلى ربه، وفر من جميع خلقه

أيها الناس: إن هجرة القلوب، إلى ربنا علام الغيوب، بفعل الخيرات وترك

المعاصي والذنوب،

لمن أسباب إرغام الشيطان، وأوليائه الأقزام، من سائر أعداء الاسلام،

ومن أسباب رغد العيش والسخاء والرخاء، وذهاب النقم وحلول النعم والأمن

والأمان،

❖ قال ربنا الكريم المنان في كتابه الكريم ﴿* وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي

الْأَرْضِ مَرْغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾ [النِّسَاء: ١٠٠]

أي يجد إرغاما كبيراً لأعداء الإسلام،

وسعة من الله يوسع عليه برغد العيش، وبالأمن والأمان، وبحلول النعم وزوال

النقم، وارتفاع الشدة والأواء، وحلول الخيرات واستدافع البلاء، والمحن

والزلازل والفتن،

فإن زمن الغفلة زمن تضاعف فيه الأعمال الصالحة ويصير العابد لله في هذه

الأزمان التي يغفل الناس عنها عن طاعة الله **جَلَّ وَعَلَا** كأجر لمهاجر إلى

رسول الله قبل فتح مكة، بل هو في الحقيقة مهاجر إلى ربه وفر من جميع خلقه،

﴿* وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مَرْغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾ [النِّسَاء: ١٠٠]

وأعظم المهجرة هجرة القلوب إلى الله بالتوحيد وإخلاص العبادة،

وهجرة القلوب إلى رسول الله بالتمسك بسنته والاقتفاء لأثره

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ

فهذان القطبان العظيمان بهما عز الأمة وبهما نصرها وتأييدها وحفظها وأمنها

وأمانها ورغد العيش واستقرارها،

فزمن الغفلة زمن الأعمال فيها سبب لرفع الغمة، عن هذه الأمة.

فالبدار البدار أيها الناس إلى العزيز الغفار، والانطراح بين يديه في الأسحار، مع تقديم قصص الاعتذار، وترك الذنوب والأوزار والإقبال على عمل الصالحات مع التوبة والاستغفار.

أيها الناس: ومما يدل على أن زمن الغفلة زمن مضاعفة الأعمال الصالحة ❀ ما جاء في الصحيحين عن أبي موسى الأشعري **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قال: «تأخر النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ** مرة فلم يصلي بالناس صلاة العشاء حتى ذهب ثلث الليل الأول، فذهب عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** إلى النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ** فقال يا رسول الله: نام النساء والصبيان، أي والناس ينتظرونك، فخرج النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ** بهم صلاة العشاء في ذلك الوقت ثم قال: «أيها الناس على رسلكم على رسلكم أبشروا فإن من نعمة الله عليكم أنه ليس من أحد على وجه الأرض يصلي هذه الصلاة غيركم»

أي في هذا الوقت على وجه الأرض ليس أحد يصلي في مثل هذا الوقت صلاة العشاء غيركم،

يشرهم بأنهم في فضل مضاعف، وفي حسنات كثيرة على غيرهم، لأنهم عبدوا الله هذه العبادة في وقت لا يعبد على وجه الأرض بها غيرهم.

أيها الناس ومن ذلك أيضا:

❀ ما رواه الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه وغيرهم، من حديث عمر بن الخطاب **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، والحديث يحسنه الألباني بمجموع طرقه، أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ** قال: «مَنْ دَخَلَ السُّوقَ فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ؛ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ حَسَنَةٍ، وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ سَيِّئَةٍ، وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ دَرَجَةٍ، وَبَنَى لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ»

لماذا أيها الناس صار لمن قال هذا الذكر في السوق هذا الأجر العظيم؟! لأنه قاله في مكان الشيطان ينصب رايته فيه،

ولأنه مكان يغفل فيه الناس عن ذكر ربهم، فالعبد في هذه الأماكن التي يغفل عنها الناس عن ذكر الله كالسوق إذا قال هذا الذكر:

❖ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير، كتب الله لك مليون حسنة، ومحى عنك مليون سيئة، ورفع لك في الجنة مليون درجة، وفوق الدرجات يبني لك قصرًا في الجنة، وذلك لأن الطاعة في أماكن الغفلة يزيد أجرها وثوابها، فالبدار البدار في هذا الشهر إلى العزيز الغفار، وإلى كثرة الأعمال الصالحات، وترك السيئات والأوزار. أقول ما تسمعون واستغفر الله.

الخطبة الثانية

الحمد لله الرحيم الرحمن، ضاعف الأجر والثواب للعاملين في زمن الغفلة لأهل الإيمان،

أحمده سبحانه تفضل عليهم بمزيد الفضل والإحسان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أرجو بها النجاة من النيران، والفوز بالجنة، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله سيد ولد عدنان، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أهل الخير والفضل والإحسان، وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الرجوع والوقوف بين يدي الملك الديان،

أما بعد معاشر أهل الإيمان: إن من هدي رسول الله ﷺ في شهر شعبان أنه كان يكثر الصيام، للمعنى الذي ذكر آنفاً ولغيره من المعاني،

❖ فقد روى النسائي في سننه، وصححه الألباني - رَحِمَهُ اللهُ - من حديث أسامة بن زيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه أنه قال قلت يا رسول الله لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شهر شعبان، فقال ﷺ: «ذاك شهر يغفل

عنه الناس بين رجب ورمضان»، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين وأحب أن يرفع عملي وأنا صائم.

فهذا هو هدي رسول الله لمن أراد التمسك بسنته، واقتفاء أثره، ولزوم طريقته
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ

كان يكثر من الصيام في شهر شعبان ويجب أن يرفع له هذا العمل إلى الله في هذا الشهر الذي ترفع فيه الأعمال على رب العالمين سبحانه

لها أحاديث من ذكراك تشغلها عن الطعام وتلهيها عن الزاد

لها بوجهك نور تستضيء به ومن حديثك في أعقابها حادي

إذا اشتكت من كلال السير أسعفها شوق القدوم فتحيا عند ميعادي

أيها الناس: هذا هو هدي رسول الله لمن أراد التمسك بهديه، فإنه كان يكثر من الصيام فيه،

❖ فإن من الناس أناس يكثررون الصيام في شهر رجب يظنون أن للصيام في رجب فضل اختص به، وهذا لم يثبت عن رسول الله، بل هذا الصنيع خلاف سنة رسول الله، فإذا ما جاء شهر شعبان رأيت لا يصوم فيه، فيجتهد في البدعة ويزهد في السنة

❖ ومن الناس من يصوم رجب وشعبان ورمضان وهذا الفعل أيضا ليس هدي رسول الله، إنما كان هديه أنه يكثر الصيام في شهر شعبان ولا يصله برمضان بأبي وأمي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، أما من يفعل تلك العبادات فيصوم رجب وشعبان ورمضان

❖ فالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يقول: «من عملا ليس عليه أمرنا فهو رد»

❖ وفي رواية «من أحدث في ديننا هذا ما ليس منه فهو رد»

وهكذا يقول بعض السلف: «اقتصاد في سنة خير من اجتهد في بدعة»
 فإن الإقتصاد على السنة توصلك إلى الله والبدعة تقطعه عن الله والدار الآخرة.

من لي بمثل سيرك المعتدل تمشي رويدا وتجيء الأول

ولهذا يقول ابن مسعود **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «اتبعوا ولا تتبدعوا فقد كفيتم». **❀** والله يقول: **﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَأَنْتَهُوا﴾** [الحشر: ٧] فمن أراد أن يدرك فضل الله ومضاعفة الأجر والثواب فعليه أن يتمسك بهدي رسول الله ولا يعدل عنها قيد أنملة، ويأتي بما كان عليه رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** وأصحابه الكرام **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ**، لأن ذلك هو الميزان الذي توزن فيه الأعمال

ومن لا يربيه الرسول ويسقه لبنا قد در له من ثدي وحيه
فذاك لقيط ماله نسبة ولا ولا يتعدى طور أبناء جنسه
اللَّهُمَّ إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى، **اللَّهُمَّ** إنا نسألك رضاك والجنة ونعوذ بك من سخطك والنار، **اللَّهُمَّ** أصلح الراعي والرعية واهدي الأمة المحمدية، **اللَّهُمَّ** أعدنا إليك عودة حميدة، **اللَّهُمَّ** وفقنا للعمل الصالح، **اللَّهُمَّ** وفقنا لما تحبه وترضاه، **اللَّهُمَّ** احفظ علينا ديننا وإسلامنا، **اللَّهُمَّ** واجعلنا لك كما تريد وكلنا فوق ما نريد، **اللَّهُمَّ** ارفع عنا الغلاء والوباء والمحن والفتن والزلازل والإحزن ما ظهر منها وما بطن، **اللَّهُمَّ** ارحم موتا المسلمين الذين أصيبوا بالزلازل وغيرها، **اللَّهُمَّ** اغفر للمذنبين منهم، وارحم موتاهم، واجبر مصابهم، **اللَّهُمَّ** وارفع عنهم البلاء والزلازل يا رب العالمين، و**صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** وبارك على نبينا محمد وآله وأصحابه أجمعين.



التبيان فيما ينبغي على المسلم في شعبان

الخطبة الأولى

❁ إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا
وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

❁ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا
وِنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

❁ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾
[آل عمران: ١٠٢].

❁ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ
لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

❁ أَمَّا بَعْدُ:-

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي رسول الله ﷺ،
وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.
أيها المسلمون عباد الله: ها هي الأيام تطوى فتدنيننا من آجالنا، وتقربنا من
قبورنا، ومن الرحلة إلى ربنا، والناس في هذه الرحلة التي قربت منهم إلى ربهم
بمرور الأيام والشهور والسنين والأعوام، ما بين مستقل ومستكثر من الخير
أو الشر، فما أسرع مرور هذه الليالي والأيام، والشهور والأعوام،

تمر بنا الأيام ترى وإنما نساق إلى الأجال والعين تنظر

فلا عائد ذاك الشباب الذي مضى ولا زائل هذا المشيب المكدر

فيا أيها المسلمون عباد الله: نحن في شهر شعبان الذي يعقبه شهر من شهور العام، فهو لا كالشهور بل هو سيدها، ومقامه عند الله أعظم وأكمل من بقية الشهور لما أودع الله فيه من الكرامة، والخير، والبر للعباد، وما أودع الله من شرف الزمان، وشرف العمل، إنه شهر رمضان، فما أسرع ما تمر بنا هذه الأيام أيها الناس: فها نحن قد مضى من شهر شعبان أسبوعاً كاملاً، فما الذي أعده المسلم لنفسه كي يستقبل شهر رمضان على خير، ويدخل وقد هيا نفسه للصالح، وأصلح نفسه لتنتقل في الخيرات، وفعل المسرات والمبرات، فلن يبقى قيد يجسها عن طاعة ربه، والإقبال على تلاوة كلامه، وعلى التسبيح والقراءة والصدقة وسائر الخيرات،

فهذا هو شهر شعبان الذي كان للسلف فيه خطأ بارزة، وكان لهم والله سيرة عطرة تشجذ الهمم، وتبعث في النفوس الهمة العالية، والإرادة القوية، والخطوات المباركة، في الإقبال على الله عزَّجَلَّ وشعبان أيها الناس وقع بين شهرين أحدهما أعظم من الآخر، الشهر الحرام وهو شهر رجب، وشهر الصيام وهو سيد شهور العام شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن،

فلذلك سمي عند العرب بشهر شعبان،

❖ قال العلماء: لأن العرب كانت تتشعب في شهر شعبان في الأودية والصحاري يبحثون عن الماء فسمي بشهر شعبان.

أيها الناس: ونحن والله لا نحب أن تتشعب بنا الدنيا في أوديتها، أودية الملذات، وأودية الغفلات والشهوات،

وإنما نريد أن نتخذها مطية إلى الآخرة، نزرع فيها الآخرة، ونقبل فيها على طاعة ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فلا ينبغي أن تتشعب بنا هذه الدنيا في أوديتها الباطلة، وفي شهواتها المحرمة، وفي غرورها الماكر، والبعد عن طاعة العزيز الغفار سبحانه،

❖ فقد جاء في سنن ابن ماجه (٣٣٣٠)، ويحسنه العلامة الالباني في الشواهد

والمتابعات، عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

يَقُولُ: «مَنْ جَعَلَ الْهُمُومَ هَمًّا وَاحِدًا هَمَّ الْمَعَادِ كَفَاهُ اللَّهُ هَمَّ دُنْيَاهُ وَمَنْ تَشَعَّبَتْ بِهِ

الْهُمُومُ فِي أَحْوَالِ الدُّنْيَا لَمْ يُبَالِ اللَّهُ فِي أَيِّ أَوْدِيَّتِهَا هَلَكَ»

فلا نجعل همنا في هذه الدنيا إلا الله عَزَّجَلَّ، والدار الآخرة، الله هو الذي يتكفل

برزقك، فتعمل بما يجرك إلى رزقه المبارك، طاعة ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى،

❖ قال الله ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا

أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾ [الذَّارِيَّات: ٥٦ - ٥٨]

فأمرنا الله بعبادته، وتكفل الله بأرزاقنا، فالإنسان يقبل على هم الآخرة، فييسر

الله له دنياه، ويجعل رزقه سهلاً إذا بحث عنه وجده، ولا يعسر عليه ذلك،

❖ فقد جاء في الترمذي (٢٤٦٥)، وغيره، ويحسنه الألباني، من حديث أنس بن

مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ كَانَتْ الْآخِرَةُ هَمَّهُ جَعَلَ

اللَّهُ غَنَاهُ فِي قَلْبِهِ وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ، وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ جَعَلَ

اللَّهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قُدِّرَ لَهُ».

فيا أيها المسلمون: لم يخلقنا الله عَزَّجَلَّ لنهتم بالدنيا فإنها زائلة، وإنما خلقنا لنهتم

بالآخرة، فهي الباقية، فالمسلم يستطيع أن يسخر دنياه لآخرفته، حتى وهو في

أشغالها وأعمالها، بأن يبقي قلبه متعلقاً متفرغاً لربه جَلَّ وَعَلَا وهو في عمله، وهو في

جربته، وهو في أي مكان يعمل قلبه متوجه إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، لسانه لا يفتر

عن ذكر الله، إذا رأى فتنة غص بصره، وإذا رأى شهوة لا يتجرأ عليها، ولا يعمد

إلى طريقها، بل يكتفي بما أَرَادَهُ اللهُ معلقاً قلبه بالله،

❖ كما قال بعض السلف: كم من مخالط للناس قلبه عند ربه وجسده بين الناس،

ومن الناس من همته حول العرش تجول، ومن همته تجول حول الحش

فيا أيها المسلمون عباد الله:

❖ لذا روى الإمام الحاكم (٧٩٢٦) بسند صححه الألباني، أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «يَقُولُ رَبُّكُمْ: يَا ابْنَ آدَمَ! تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي، أَمَلْأُ قَلْبَكَ غِنًى، وَأَمَلْأُ يَدَيْكَ رِزْقًا، يَا ابْنَ آدَمَ! لَا تُبَاعِدْ مِنِّي، أَمَلْأُ قَلْبَكَ فَقْرًا، وَأَمَلْأُ يَدَيْكَ شُغْلًا».

❖ **قال العلماء رَحِمَهُمُ اللَّهُ:** أي اجعل قلبك مع ربك **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** وأنت في عملك، وأنت في تجارتك، وأنت في جربتك، وأنت على مترك، وأنت باصك أو سيارتك، وأنت تعتمل قلبك مع الله، ألم يكن الصحابة يعملون ويتجرون، ويتعاونون ويشترون وقلوبهم من أعظم القلوب تعلقا بربها **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

أيها الناس: فالله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** ما دعانا في هذه الحياة لنستكثر من المال، بل إن الله أنزل علينا المال لنستعين به في طاعة الله،

❖ قال الله ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [الْقَصَص: ٧٧]

يا أيها المسلمون:

❖ لذلك قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، كما روى الحاكم من حديث أبي أمامة، وجاء عن غيره بسند صححه الألباني، قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، يقول الله. ما أجل هذه المقولة عند من يسمعها من أهل الإيمان وهو يسمع إلى الحديث القدسي الذي جاء من عند رب العالمين، ونقله إلينا من يرويه عنه وهو رسول الله، «يقول الله يا ابن آدم إني أنزلت عليك المال» لماذا يا رب؟ لنلهو، لنلعب، لنسهى، لا والله ما خلقك الله لهذه الغاية، وإنما أنزل عليك المال، قال: «يا ابن آدم إني أنزلت عليك المال لإقام الصلاة وإيتاء الزكاة»

هكذا ربنا يبين كما يروي عنه نبيه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بأنه دعانا أن نجعل الدنيا للآخرة، لا أن نجعل الآخرة للدنيا، فالدنيا فانية، وكلنا راحلون منها، فما الزاد الذي أعددتَه؟

❖ فالله تعالى إلى خير الزادين، فقال ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ [البقرة: ١٩٧]

ذكر في هذه الآية زادين؛ زاد الرحلة في الدنيا في الأسفار، وقطع المسافات،

والتنقل من مكان إلى مكان، ثم ذكر زاد الآخرة، وبين بأنه خير الزادين، فهذا الذي ينبغي أن نعظ عليه النواجد،

**تزود من معاشك للمعاد وقم لله واعمل خير زاد
ولا تجمع من الدنيا كثيراً فإن المال يجمع للنفاد
أترضى أن تكون رفيق قوم لهم زاد وأنت بغير زاد**

دعانا الله لهذا الزاد، وأمرنا بأن ننافس ونسارع ونسابق فيه، لا في هذه الدنيا، هذه الدنيا إن اتقيت الله رزقكها، إن اتقيت الله يسرها لك، إن اتقيت الله فيها فوالله لن تجد شيئاً في هذه الحياة مما يتعلق بقوتك، وجسدك، وملبسك، وزواجك، ومسكنك صعوبة ما دمت اتقيت الله الذي ييسر أمورك،

❖ قال الله: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾

[الطَّلَاق: ٢ - ٣]

❖ وقال الله: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ۖ﴾ [الطَّلَاق: ٤].

**بتقوى الإله نجا من نجا وفاز وصار إلى مارجى
ومن يتقي الله يجعل له كما قال من أمره مخرجا**

أيها المسلمون عباد الله: فلذلك أمرنا الله بالانطلاق والمنافسة والمسارة والاستباق أجل هذه الدنيا إلى الآخرة، بالأعمال الصالحة،

❖ قال الله **جَلَّ وَعَلَا** * **وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ** لمن يا رب؟ قال الله: ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عِمْرَان: ١٣٣] من هم؟ قال الله: ﴿الَّذِينَ يَنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [١٣٤] **وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ** ﴿١٣٥﴾ [آل عِمْرَان: ١٣٤ - ١٣٥]

الله أكبر،

فِيَا مَنْ عَدَا ثُمَّ اعْتَدَى ثُمَّ اقْتَرَفَ ثُمَّ انْتَهَى ثُمَّ ارْعَوَى ثُمَّ اعْتَرَفَ
ابشُرْ بِقَوْلِ اللَّهِ فِي آيَاتِهِ إِنْ يَنْتَهَوْا يُغْفِرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ

فهؤلاء هم الذين يسارعون للجنان،

﴿قَالَ اللَّهُ﴾ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ
الْعَظِيمِ ﴿٢١﴾ [الحديد: ٢١]

﴿وَقَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ﴾ وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مَوْلِيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا
يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾ [البقرة: ١٤٨]
﴿وَقَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ﴾ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا
كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ [المائدة: ٤٨]

والله ليجزيين الله كل نفس ما عملت،

غدا توف النفوس ما كسبت ويحصد الزارعون ما زرعوا
إِنْ أَحْسَنُوا أَحْسَنُوا لَأَنْفُسِهِمْ وَإِنْ أَسَاءُوا فَبِئْسَ مَا طَنَعُوا

غدا هناك ستري ما عملت،

﴿قَالَ اللَّهُ﴾ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ
إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَاللَّهِدَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ [التوبة: ١٠٥]
[التوبة: ١٠٥] أَي من الخير أو من الشر.

أَمَّا وَاللَّهُ لَوْ عَلِمَ الْأَنَامَ لِمَا خُلِقُوا لِمَا هَجَعُوا وَنَامُوا
لَقَدْ خُلِقُوا لِأَمْرٍ لَّوْ رَأَاهُ عُيُونُ قُلُوبِهِمْ تَاهُوا وَهَامُوا
تَمَاتَ ثُمَّ قَبِرَ ثُمَّ حَشَرَ وَتَوْبِخَ وَأَهْوَالَ عِظَامَ
ليوم الحشر قد عملت رجال فَصَلُّوا مِنْ مَخَافَتِهِ وَصَامُوا
ونحن إذا أمرنا أو نهينا كأهل الكهف أيقاظ نيام

أيها المسلمون عباد الله: ولهذا ربنا يقول عن أنبيائه بعد أن ذكر ثلة مباركة منهم،

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ﴾

[الأنبياء: ٩٠] فسارعوا أيها الناس إلى ربكم، وفروا فرارا يحبه الله منكم، ﴿فَفِرُّوا إِلَى

اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ [الذَّارِيَات: ٥٠]

ففروا من الله إلى الله بالعمل الصالح، فروا من الله في المعصية إلى الله بالعمل

الصالح، وسابقوا ونافسوا

﴿قال الحسن - رَحِمَهُ اللَّهُ:﴾ إذا رأيت الرجل ينافسك في دنيا فنافسه أنت في

الآخرة

هذا هو النعيم الباقي الذي يدوم ولا يتبدل ولا يحول ولا يفنى ولا يزول، أكلها

دائم وظلها،

نعم معاشر المؤمنين عباد الله. يقول بلال بن كعب - رَحِمَهُ اللَّهُ: «إن استطعت أن

لا يسبق أحد إلى الله فافعل»

أين أنت في الفجر، أين أنت في الصلوات كلها، كيف أنت مع والديك، كيف

أنت مع بصرک والنظر إلى الحرام، كيف أنت مع أذنك، كيف أنت مع بطنك وما

تأكله وتدخلها إليها، كيف أنت مع فرجك، كيف أنت مع يديك، كيف أنت مع

قدميك، كيف أنت مع لسانك، كيف أنت مع ذكر بربك، كيف أنت مع حسن

الجوار، كيف أنت مع صلة الأرحام، كيف أنت مع بر الوالدين، كيف أنت مع

الفقير والأرملة والمسكين والضعيف، كيف أنت مع الآمرين بالمعروف والناهين

عن المنكر، كيف أنت مع رسول الله قائدك إلى الجنة، وقائدك إلى بر الأمان،

ومنيجك ربك من النار إذا سلكت طريقته، أي أنت من هذا كله يا أيها المسلم؟

فلا بد أن نعد العدة

فهذا شهر شعبان كالتمهيد لرمضان، فمن لم يصلح في شعبان فقل لي بالله عليك

متى يصلح؟ أيصلح في رمضان وقد استهان بإصلاح نفسه.

فيا معاشر المؤمنين: نحن نحب أن نسارع إلى الخيرات حتى نكون في رمضان من

المسارعين إليها، ومن المنافسين إليها،

❖ قال الله: ﴿كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الْأَنْبَرِ لَفِي عِلِّيِّينَ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ۝ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ۝ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ۝ إِنَّ الْأَنْبَرَ لَفِي نَعِيمٍ ۝ عَلَى الْأَرْآئِكِ يَنْظُرُونَ ۝ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ۝ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ۝ خِتَمُهُ مِسْكَ ۝ فِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ۝﴾ [المطففين: ١٨ - ٢٦]

أسمعتهم أهل الجنة وهم ينادونكم ويستبشرون بقدومكم ومتى تلحقوا بهم، أسمعتموهم وهم يرشدونكم ويدلونكم على المفاز والنجاة والنجاح والفوز العظيم،

❖ قال الله: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَبِيتِينَ ۝ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ۝ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ۝﴾ [الصافات: ٥٨ - ٦١].
اعمل حتى تلحق بهذا الركب المبارك، وتناد من خلفك ممن يلحق بك، وتكون وأنت عند ربك من الدعاة إلى دار الجنان جنة رب العالمين.

أسرع وحث السير جهداً انما	مسرارك هذا ساعة لزمان
هي جنة طابت وطاب نعيمها	فنعيمها باق وليس بفان
وبناؤها اللبنيات من ذهب	وأخرى فضة نوعان مختلفان
سكانها أهل القيام مع الصيام	وطيب الكلمات والإحسان
للعبد فيها خيمة من لؤلؤ	قد جوفت هي صنعة الرحمن

أقول ما تسمعون واستغفر الله إنه هو الغفور الرحيم

الخطبة الثانية

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين أما بعد:

ما أحوجنا أيها الناس أن نكون على طريقة محمد بن عبد الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** كي نكون معه في الآخرة، وكي نكون معه في الجنة، فكم أقض هذا الأمر مضاجع الصالحين، حينما يأتي ذلك الصحابي لا يهنأ أكلته مع أهله، ولا مداعبته لأولاده، ثم يأتي إلى رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** فيقول: يا رسول الله إنا نكون معك في الدنيا ونراك، فإذا كنت في الرفيق الأعلى فلا نراك، لم يكتفي هذا الصحابي بأن يرى النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** في الدنيا فقط، بل حمل هم الآخرة، أن يرى نبيه، فأنزل الله ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ٦٩﴾ [النساء: ٦٩]

فما قيمة الرصيد الإيماني الذي نجمعه حتى يؤهلنا الله به، إلى أن ننجوا من النار، وندخل الجنة ونكون مع النبيين، ومع نبينا **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** وهو ينتظرنى و ينتظرك على الحوض، فلا تسود وجهه **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**،

أين من يقلد اليهود والنصارى اليوم، الذين هم من أشد الناس حرباً على الإسلام، ومن أشد الناس إبعاداً لك عن طريقة محمد **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**، اليوم اليهود والنصارى في شهر شعبان لهم أعوان يعدون لك الحلقات والمسلسلات والملهيات إلى شهر التوبة والغفران، إلى شهر الكرامات، إلى شهر البركات والخيرات والمسرات، الذي يعتق الله فيه من النار، ويستجيب فيه الدعوة، وتفتح فيه أبواب الجنان، وتغلق أبواب النيران، وأنت في النهار وفي الليل مع المسلسلات، ومع الفيس بوك، ومع التويتر، ومع هذه القنوات الهادمة، فوالله ما جاء بها اليهود والنصارى حالاً منهم علينا، ولكن سعيها حيثاً وعملاً دأبوا ليلاً ونهاراً ليفسدونا، عباد الله نحن في شهر ترفع فيه الأعمال،

❖ كان النبي ﷺ يقول: «ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين وأحب أن يرفع عملي وأنا صائم» أخرجه النسائي (٢٣٥٧) عن أسامة بن زيد رضى الله عنه.

يريد أن يرفع عمله إلى الله في هذا الشهر الذي ريقه أطيب من ريح المسك، ولهذا سماه شهر يغفل الناس فيه، أي يلهون ويصرفون فيه عن طاعة ربهم،
أيها المسلمون: ولهذا فإن من لم يكن له اجتهاد في هذا الشهر قصر في شهر رمضان، ألا فتبوا فيه إلى الله، واتركوا الذنوب والمعاصي فإنها حبس عن العمل الصالح، فقد أخبر الله أن المعاصي سبب الذل؛ وسبب القيد عن الجولان في فضاء التوحيد وجني ثمار الأعمال الصالحة

قال تعالى: ﴿وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [الأنعام: ٧٠]

بمعنى تقيد عن الأعمال الصالحة تقيد العبد، بسبب ذنوبه وظلمك فتحلل من مظالمك، وهكذا تب من بالكبائر فإنها شرط يتحقق به مغفرة الصغائر،

❖ «ورمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهن إذا اجتنبت الكبائر»

❧ ولهذا جاء رجل إلى الفضيل قال: «يا فضيل لما أقوم الليل، ولم أصلي سنة الفجر، ولم الفجر جماعة من الناس؟ قال: أثقلت ذنوبك وما الله بظلام للعبيد»
❧ جاء رجل إلى الحسن قال: «يا إمام صف لي دواء كي أقوم الليل، كي أقوم بين يدي الله؟ قال: لا تعصه بالنهار وهو يقيمك بين يديه بالليل»

الله أكبر، أتريد أن تقوم الليل وأنت تنظر إلى الحرام، أتريد أن تقوم الليل وأنت تسمع الأغاني، وأنت تعق والديك، وأنت تسيء الجوار، وأنت تغتاب وتذم وتلعن وتقذف، أتريد أن يقيمك الله بين يديه وأنت تأكل الربا، وأنت تتطفف المكيال والميزان، وأنت تتبع سنن اليهود والنصارى في ملبسك في حلقات رأسك،

❧ قال سفیان: «حرمت قيام الليل ستة أشهر بذنوب واحد.»

فكم هي ذنوبنا، والله أننا نخاف على أنفسنا أن نسلخ من دين الله لكثرت ذنوبنا ومعاصينا، وهذا يدل على حرصهم وخوفهم من الله، علم أنه حرم قيام الليل، وهذه اللذة، والمناجاة لله، وضعف حلاوة الإيمان فيها بذنب واحد، كم ذنوبنا، وكم سنحرم من الخير عباد الله،

❖ ولهذا قال بعض السلف: «نظرت إلى أمرد يوما فعاقبني الله بعد أربعين عاما، أخذ بصري ونسيت القرآن»

أمة الإسلام: نظرت واحدة فما بالكم بنظرات، معصية واحدة ما بالكم بمعاص كثيرة، أفيقوا عباد الله فلا نزداد غفلة.

مَضَى رَجَبٌ وَمَا أَحْسَنْتَ فِيهِ وَهَذَا شَهْرُ شَعْبَانَ الْمُبَارَكِ
فِيَا مَنْ ضَيَّعَ الْأَوْقَاتَ جَهْلًا بِحُرْمَتِهَا أَفْقُ وَاحْذَرْ بَوَارِكَ
فَسَوْفَ تُفَارِقُ اللَّذَاتِ قَسْرًا وَيُخْلِي الْمَوْتُ كُرْهًا مِنْكَ دَارَكَ
تَدَارِكُ مَا اسْتَطَعْتَ مِنَ الْخَطَايَا بتوبة مخلص واجعل مدارك
على طلب السلامة من جحيم فخير ذوي الإجرام من تدارك

فيا أيها الناس: أقبلوا على ربكم،

❖ قال أبو بكر البلخي: «شهر رجب شهر الزرع الغرس، وشهر شعبان شهر السقي، وشهر رمضان شهر الحصاد، فمن لم يزرع ويغرس في رجب، ولم يسق في شعبان، فكيف يريد أن يحصد في رمضان؟»

ولهذا كان السلف يتسابقون في شهر شعبان إلى الإكثار من الأعمال الصالحة، كالصيام، وقراءة القرآن، وإخراج الزكاة، والإحسان، والبر، والصلة، كي يأتي رمضان وقد أعانهم الله على صيامه وقيامه أيانا واحتسابا،

❖ يقول عمرو بن قيس الملائي «كان يقال شهر شعبان شهر القراء»

من ليلة شعبان إلى الآن أسألك بالذي ستقف بين يديه للجزاء والحساب كم قرأت من القرآن؟ هل أنت مع القرآن كما تحمل هذا الذي أفسدك، كم نحمله،

كم نعكف عليه، في الليل والنهار، هل بذلنا للمصحف عشر معشار ما نبذله من الأوقات في هذا الجوال؟

✿ ولهذا كان حبيب ابن أبي ثابت يقول: إذا دخل شهر شعبان شهر القراء
 هـ وكان عمرو بن قيس الملائي إذا دخل شعبان أغلق حانوته وأقبل على قراءة القرآن

أغلق التجارة الدنيوية التي إن أخرها لن تذهب عليه، وأقبل على التجارة الربحية مع الله الذي قصر فيها ذهبت عنه ولم تعد إليه.
 أيها الناس هكذا كان السلف - رَحْمَةُ اللَّهِ تعالى

فيا أيها المسلم: ما الذي غرسته في رجب، وهل أنت ممن يتعاهد زرعه في شعبان كان يحصد زرعها في رمضان،

هـ يقول عمرو بن قيس: «طوبى لمن أصلح نفسه قبل رمضان»
 فالتوبة التوبة، الأوبة الأوبة، العودة العودة، المسارعة المسارعة، المسابقة المسابقة، المنافسة المنافسة.

يا سلعة الرحمن لست رخيصة	بل أنت غالية على الكسلان
يا سلعة الرحمن ليس ينالها	في الألف إلا واحد لا اثنان
يا سلعة الرحمن ماذا كفؤها	إلا أولو التقوى مع الإيمان
يا سلعة الرحمن سوقك كاسد	بين الأراذل سلفة الحيوان
يا سلعة الرحمن أين المشتري	فلقد عرضت بأيسر الأثمان
يا سلعة الرحمن هل من خاطب	فالمهر قبل الموت ذو إمكان
يا سلعة الرحمن كيف تصبر	الخطاب عنك وهم ذوو إيمان
يا سلعة الرحمن لولا أنها	حجبت بكل مكاره الإنسان
ما كان عنها قط من متخلف	وتعطلت دار الجزاء الثاني
لكنها حجبت بكل كريهة	ليصد عنها المبطل المتواني

وتناها اللهم التي تسمو إلى رب العلى بمشيئة الرحمن

وقال بعضهم

إِذَا هَبَّتْ رِيَا حُكَّ فَإِغْتَنِمَهَا فَعُقْبَى كُلِّ خَافِقَةٍ سُكُونُ
وَلَا تَغْفَلْ عَنِ الْإِحْسَانِ فِيهَا فَمَا تَدْرِي السُّكُونُ مَتَى يَكُونُ
وَإِنْ دَرَّتْ نِيَا قُكَ فَاحْتَلِبْهَا فَمَا تَدْرِي الْفَصِيلُ لِمَنْ يَكُونُ
إِذَا ظَفِرَتْ يَدَاكَ فَلَا تَقْصِّرْ فَإِنَّ الدَّهْرَ عَادَتُهُ يَخُونُ

أَسْأَلُ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا بِكَرَمِهِ وَجُودِهِ وَإِحْسَانِهِ أَنْ يُحْيِي قُلُوبَنَا بِطَاعَتِهِ، وَأَنْ لَا يَمِيتَهَا بِمَعْصِيَتِهِ، وَأَنْ يَجْمَعَ قُلُوبَنَا جَمِيعًا عَلَى كِتَابِهِ، وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، **اللَّهُمَّ** آتِ نَفْسَنَا تَقْوَاهَا وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا أَنْتَ وَلِيِّهَا وَمَوْلَاهَا، **اللَّهُمَّ** أَصْلِحْ الرَّاعِي وَالرَّعِيَّةَ وَاهْدِي الْأُمَّةَ الْمُحَمَّدِيَّةَ، **اللَّهُمَّ** صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.



اغتنام الفرص لمن عقل دقائق القصص

❁ إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا
وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

❁ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا
وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

❁ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ ءَامِنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِيهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾
[آل عمران: ١٠٢].

❁ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ
لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

❁ أَمَّا بَعْدُ:-

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي رسول الله ﷺ،
وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

معاشر المؤمنين عباد الله: إن الله عزَّ وجلَّ جعل هذه الحياة الدنيا كلها قليلاً،
ولم يبق من هذا القليل إلا القليل، وما بقي من هذا القليل من القليل قد ذهب
صفوه وصفائه ولم يبق إلا كدره وبلاؤه

❁ ففي مستدرك الحاكم عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبي ﷺ
قال: «إن الله جعل الدنيا كلها قليلاً، وما بقي إلا القليل من القليل، ومثل ما بقي
منها كالثغب أي الغدير، ذهب صفوه ولم يبق إلا كدره».

فلم يبق من هذه الحياة الدنيا إلا المكدرات والمنغصات والآفات والأنات.

❖ ففي صحيح ابن حبان من حديث معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «ما بقي من الدنيا إلا بلاء وفتنة»

فوالله ما بقي فيها شيء جميل إلا ذكر الله وطاعة الله والعلم والتعليم وما يسوق العبد إلى جنة الله،

❖ ففي الترمذي من حديث ابن مسعود وأبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي الكريم محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «الدنيا ملعونة، ملعون ما فيها، إلا ذكر الله وما والاه وعالمًا أو متعلمًا».

❖ ومع قتلها عباد الله إلا أنها تمضي سريعاً وستنقضي جميعاً، وسيعلم صاحبها إذا نزلت بساحته المثلات وأزف رحيله إلى الله أنه إنما كان في أضغاث أحلام أو طيف زار في منام، لسرعة مرورها، فهي تمر مر السحاب لتقربنا من الملك العلام ولتدنيننا من الموت وسكرته، والقبر ووحشته وظلمته وضمته، ومن الصراط وحدته ومن القيامة وأهوالها.

أَمَّا وَاللَّهُ لَوْ عَلِمَ الْأَنَامَ	لَمَا خُلِقُوا لَمَّا هَجَعُوا وَنَامُوا
لَقَدْ خُلِقُوا لِأَمْرِ لَوْ رَأَتْهُ	عُيُونٌ قُلُوبِهِمْ تَأْهُوا وَهَامُوا
مَمَاتَ ثُمَّ قَبْرُ ثُمَّ حَشْرٌ	وَتَوْبِيخٌ وَأَهْوَالٌ عِظَامُ
ليوم الحشر قد عملت رجال	فَصَلُّوا مِنْ مَخَافَتِهِ وَصَامُوا
ونحن إذا أمرنا أو نهينا	كأهل الكهف أيقاظ نيام

❖ في الترمذي وغيره من حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «مالي وللدنيا، ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها».

النبي يختصر هذه الحياة ويبين مدتها لكل أحد، مهما طال عمره،

ما مثله ومثلها إلا كمثل رجل استظل تحت شجرة ثم راح وتركها.
فيا عباد الله: فالسعيد والموفق في هذه الحياة القليلة من انتهاز فرصة الغنائم العظيمة فيها،

فانتهاز فرصة الشباب قبل مجيء الكبر والهزم والشيخوخة،
 واغتنام فيها فرصة الصحة قبل مجيء الأمراض والأسقام،
 واستغلال فيها فرصة الفراغ قبل مجيء ما يشغله فيها عن طاعة الله،
 والسعيد من انتهاز فيها غناه قبل مجيء فقره،
 وانتهاز فرصة حياته قبل مجيء موته،
 فهذا هو السعيد حقاً،

❖ قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كما جاء عند الإمام الحاكم وغيره عن ابن عباس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**
 قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «اغتنم خمساً قبل خمس، شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وغناك قبل فقرك، وحياتك قبل موتك.»

مضى - أمسك الماضي شهيداً معدلاً وأصبحت في يوم عليك شهيد
فإن كنت بالأمس اقترفت إساءة فثن بإحسان وأنت حميد
ولا ترج فعل الخير يوماً إلى غد لعل غداً يأتي وأنت فقيد
ويومك إن أعتبته عاد نفعه عليك وماضي الأمس ليس يعود

❖ يصبح النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وهو يعيش مع تلامذته البررة الكرام الذين كان يطلق عليهم أبناء الآخرة، فيقول: «من أصبح منكم اليوم صائماً؟» قال أبو بكر: أنا يا رسول الله، قال: «من عاد منكم اليوم مريضاً؟» قال أبو بكر: أنا يا رسول الله، قال: «من تصدق منكم اليوم على مسكين؟» قال أبو بكر: أنا يا رسول الله، قال: «من تبع منكم اليوم جنازة؟» قال أبو بكر: أنا يا رسول الله، قال: «ما اجتمعن في امرئ في يوم واحد إلا أدخله الله الجنة.»

❖ هل كان بين رسول الله وبين حبه ورفيقه بالغار وصاحبه في جميع الأطوار، ثاني اثنين إذ هما في الغار، هل كان بينه وبينه ميعاد؟ لا والله، ولكنهم هكذا أبناء الآخرة. فكانت هذه هي صفته وحالته **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** جميعاً

أبوابها حق ثمانية أتت بالنص وهي لصاحب الإحسان
باب الجهاد وذاك أعلاها وباب الصوم يدعى الباب بالريان
ولسوف يدعى المرء من أبوابها جمعاً إذا وفي حلى الإيمان
منهم أبو بكر هو الصديق ذاك خليفة المبعوث بالقرآن

❖ والنبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يقول له «وإني لأرجو أن تكون منهم»

أي ممن يدخل من أبوابها الثمانية يا أبا بكر،
هكذا عباد الله هم أبناء الآخرة،

❖ إن أبا الدحداح وما أدراكم ما أبو الدحداح، يأتي رجل إلى رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فيقول يا رسول الله اشفع لي عند فلان بن فلان الأنصاري يعطيني نخلته فإني بحاجة إليها، والنبي يشفع له عند صاحبها فيقول أعطه إياها بنخلة في الجنة، ففرض ذلك الصحابي أن يعطيه إياها، ولا يعد بذلك عاصياً لرسول الله لأنها من باب الشفاعة لا من باب مخالفة الأوامر التي يكون صاحبها عاصياً، فلما سمع أبو الدحداح **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** وأرضاه هذا العرض المغري العظيم انتهاز فرصة هذه الحياة الفانية بالباقية الخالدة،

❖ فجاء إلى رسول الله فقال يا رسول الله إنك لتعلم حائطي الذي في المدينة، كان من أجمل الحوائط، كان النبي يعجبه أن يستظل تحت نخله ويشرب من مائه، فيأتيه أبو طلحة فيقول يا رسول الله: إني اشتريتها منه بحائطي الذي في المدينة، فجعل النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يقول: «كم من عذق رداح لأبي الدحداح في الجنة».

فجاء إلى حائطه لم يدخله بعد كما ذكر أهل السير بل نادى زوجته من وراء الحائط: اخرجي يا أم الدحداح فقد بعنا حائطنا بنخلة في الجنة، فوالله ما ترددت ولا صرخت ولا ولولت ولا ندمت بل رحبت وسهلت وفرحت، إنهم أبناء الآخرة المنتهزون لفرصها في هذه الحياة الدنيا، إذا بها تخرج من البستان، ويلتقط أحد أولادها ثمرة فتزعمها من فمه وترمي بها وتقول قد بعناها من الله **جَلَّ وَعَلَا**، وخرجت من البستان وهي تقول: ربح البيع ربح البيع، تشجع زوجها على هذا الخير كي تكون شريكته في الجنة في اغتنام هذه الفرصة العظيمة.

أسرع وحث السير جهدك إنما مسراك هذا ساعة لزمان
واجعل صيامك قبل لقيائها ويوم الوصل يوم الفطر من رمضان
واجعل نعوت جمالها الحادي تسر تلقى المخاوف وهي ذات أمان
لا يلهينك منزل لعبت به أيدي البلى من سالف الأزمان

❖ وهامم الأنصار **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** يقول أنس بن مالك **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: "أَنَّ الْأَنْصَارَ اشْتَدَّتْ عَلَيْهِمُ السَّوَانِي، فَأَتَوْا النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وَلِيدَعُوهُمْ أَوْ يَحْفِرَ لَهُمْ نَهْرًا، فَأُخْبِرَ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بِذَلِكَ، فَقَالَ: لَا يَسْأَلُونِي الْيَوْمَ شَيْئًا إِلَّا أُعْطَوْهُ. فَأُخْبِرَتِ الْأَنْصَارُ بِذَلِكَ، فَلَمَّا سَمِعُوا مَا قَالَ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، قَالُوا: ادْعُ اللَّهَ لَنَا بِالْمَغْفِرَةِ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ، وَلِأَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ، وَلِأَبْنَاءِ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ». ❖ ما أعظم فقه القلوب إذا استيقظت، وما أرفع الهمم إذا تعلقت بالباقي لا بالفاني.

جاء الأنصار **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** يشكون شدة السَّوَانِي، وحاجة الماء، وحاجة البدن، وكان بأيديهم أن يسألوا نهراً، أو غيثاً، أو فرجاً عاجلاً من هم الدنيا. لكن لما فُتحت لهم فرصة الدعاء، ولما قيل لهم: «لا يسألوني اليوم شيئاً إلا أُعْطَوْهُ» ارتفعت همهم فوق حاجات الأرض، ونظروا إلى ما وراء العمر، فتركوا ماء الدنيا، وسألوا مغفرة الآخرة.

فَمَا قَالُوا: نَرِيدُ مَا لَا، وَلَا قَالُوا: اسْقِنَا، وَلَا قَالُوا: خَفَّفْ عَنَا التَّعَبَ،
بَلْ قَالُوا: ادْعُ اللَّهَ لَنَا بِالْمَغْفِرَةِ.

هَكَذَا تُوزَنُ الْقُلُوبُ، وَهَكَذَا تُعْرَفُ مَنَازِلُ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ.
عَلِمُوا أَنَّ الْمَاءَ يَنْقَطِعُ، وَأَنَّ النَّهْرَ يَجِفُّ، وَأَنَّ الدُّنْيَا تَزُولُ، لَكِنِ الْمَغْفِرَةُ إِذَا نَزَلَتْ
بَقِيَ أَثَرُهَا إِلَى الْأَبَدِ.

❖ فِدَعَا لَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعْوَةً لَمْ يُعْطَ مِثْلُهَا غَيْرَهُمْ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ
لِلْأَنْصَارِ، وَلِأَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ، وَلِأَبْنَاءِ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ».

❖ دَعْوَةٌ جَرَتْ بِرَكَّتِهَا فِي الذَّرَارِيِّ، وَامْتَدَّ أَثَرُهَا عِبْرَ الْأَجْيَالِ،
لَأَنَّهُمْ اخْتَارُوا الْآخِرَةَ حِينَ خُيِّرُوا.
فِيَا مَنْ تُفْتَحُ لَكَ أَبْوَابُ الدُّعَاءِ،

انْظُرْ مَاذَا تَسْأَلُ، فَإِنَّهَا قَدْ تَكُونُ سَاعَةً إِجَابَةٍ، فَاخْتَرِ مَا يَبْقَى وَلَا تَنْشَغِلْ بِمَا يَفْنَى.
رَحِمَ اللَّهُ الْأَنْصَارَ،

❖ عَلِّمُونَا أَنَّ عِلْوَ الْهَمَةِ وَانْتِهَازَ الْفُرْصَةِ هُوَ أَنْ تَطْلُبَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَزُولُ.

إِذَا هَبَّتْ رِيَا حُكَّ فَاغْتَنِمَهَا فَعُقِبِي كُلَّ خَافِقَةٍ سُكُونُ
وَلَا تَغْفَلِ عَنِ الْإِحْسَانِ فِيهَا فَمَا تَدْرِي السُّكُونُ مَتَى يَكُونُ
وَإِنْ دَرَّتْ نِيَاقُكَ فَاِحْتَلِبِهَا فَمَا تَدْرِي الْفَصِيلُ لِمَنْ يَكُونُ
إِذَا ظَفِرَتْ يَدَاكَ فَلَا تَقْصُرْ فَإِنَّ الدَّهْرَ عَادَتُهُ يَخُونُ

بَارِكْ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ وَرِزْقِي وَإِيَاكُمْ مِنْ آيَاتِهِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، أَقُولُ مَا
تَسْمَعُونَ وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية

الحمد لله، الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً مزيداً.

إن البرية يوم مبعث أحمد نظر الإله فغير أحوالها
بل كرم الإنسان يوم اختار من خير الخليقة نجمها وهلالها
✽ عباد الله: إن الله عزَّ وجلَّ يدعوكم جميعاً أن تسارعوا لاغتنام فرص الآخرة،
فإن سبيلها ومعبرها من هذه الحياة

فيقول سبحانه: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ١٣٣﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ١٣٤﴾ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ١٣٥﴾ [آل عِمْرَان: ١٣٣ - ١٣٥]

وقال سبحانه: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ٥١﴾ [الحديد: ٢١]

وقال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** وهو يخبرنا عن أهل الجنة الذين يستبشرون بمن خلفهم ممن لم يلحقوا بهم: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ۚ إِلَّا مَوْتَتْنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ٥٨﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ٥٩﴾ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ٦٠﴾ [الصافات: ٥٨ - ٦٠] أي لمثل هذا النعيم المقيم والدرجات العالية في الجنة فليعمل العاملون.

وقال سبحانه ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلَيَيْنَ ﴿١٨﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَمُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [المطففين: ١٨ - ٢٦]

والله ما دعانا الله لأن نتسابق ونتسارع ونتنافس على هذه الدنيا لأنها لا تزن عنده جناح بعوضة، وإنما دعانا للباقية العظيمة ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [الأعلى: ١٧] قال الحسن البصري - رَحِمَهُ اللَّهُ: «والله لو كانت الدنيا ذهباً فانياً وكانت الآخرة خزفاً باقياً، لما كان للعاقل أن يؤثر الذهب الفاني على الخزف الباقي ، فكيف والدنيا خزف فان والآخرة ذهب باق؟»
 قال أحد السلف: «إذا فُتح لأحدكم باب خير فليسرع، فإنه لا يدري متى يُغلق عنه»

لهذا يقول الحسن - رَحِمَهُ اللَّهُ: «إذا رأيت الناس ينافسونك على الدنيا فنافسهم أنت على الآخرة»

يقول بلال بن سعد - رَحِمَهُ اللَّهُ: «إن استطعت أن لا يسبقك أحد إلى الله فافعل»

بَادِرِ الْفُرْصَةَ وَاحْذَرْ فَوْتَهَا فَبُلُوغُ الْعِزِّ فِي نَيْلِ الْفُرْصِ
 وَاعْتَنِمْ عُمْرَكَ إِبَّانَ الصَّبَا فَهَوَإِنْ زَادَ مَعَ الشَّيْبِ نَقْصُ
 إِنَّمَا الدُّنْيَا خَيَالٌ عَارِضٌ قَلَمًا يَبْقَى وَأَخْبَارٌ تُقْصُ

فانتهاز الفرصة واحذر فواتها أيها المسلم،
 فوالله ليندمن من ضيع فرصة تقربه من الله وتنجيه من النار وتجعله من أهل الجنة ولو بشق تمر،

قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ «اتقوا النار ولو بشق تمر، فمن لم يجد فبكلمة طيبة»

ليس السعيد الذي دنياه تسعده إن السعيد الذي ينجو من النار

❖ ونبينا ﷺ يقول موجهاً الأمة كلها كما جاء عند الطبراني من حديث شداد بن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال قال لي رسول الله وهذا القول للأمة أجمع، قال: «يا شداد إذا رأيت الناس يكتزون الذهب والفضة فاكنز أنت هذه الكلمات، قل: اللهم إني أسألك الثبات في الأمر، والعزيمة على الرشد، وأسألك موجبات رحمتك، وعزائم مغفرتك، وأسألك شكر نعمتك، وحسن عبادتك، وأسألك قلباً سليماً، ولساناً صادقاً، وأسألك من خير ما تعلم، وأعوذ بك من شر ما تعلم، وأستغفرك لما تعلم، إنك أنت علام الغيوب».

فإذا رأيت الناس من حولك ينافسونك على الفانية فنافسهم أنت على الباقية التي تدوم ولا تتبدل ولا تحول.

فهذا ربيعة الأسلمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يقوم النبي ﷺ ذات ليلة كما في صحيح مسلم فيعطي النبي ﷺ الوضوء ويقرب له وضوءه، ونعم الخدمة خدمة رسول الله ﷺ، فإذا بالنبي ﷺ يجد هذا الغلام لا زوجة له، لا بيت له، لا مال له، لا مركب له، يريد أن يكرمه فيقول: «يا ربيعة الأسلمي سل تعط، والله ما تسأل شيئاً إلا أعطيته»

الفرصة سانحة أمامك يا ربيعة، فلو كان أحد شبابنا اليوم ما الذي سيتمناه؟ سيتمنى زوجة حسناء ومركباً فارهاً وعمارة طيبة ومالاً ورصيماً،

❖ لكن ربيعة لم يلتفت إلى الفانية فالتفت إلى الباقية وانتهز هذه الفرصة وجعل

يقول: «يا رسول الله، أسألك مرافقتك في الجنة»

فجعل النبي ﷺ يقول له مستغرباً من همته وانتهاز فرصته قال: «أو غير ذلك يا ربيعة؟»

أنت لا زوجة لك، لا مأوى لك، لا مال لك، لا مركب لك، أنت مجرد عن الحياة ومتاعها،

«أو غير ذلك يا ربيعة؟» قال: هو ذاك يا رسول الله، قال: «إذن فأعني على نفسك بكثرة السجود»

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جريير المجمع

هكذا كان الصالحون، وعلى رأسهم الأنبياء والمرسلون ينتهزون فرصة من الفرص لعامة الآخرة،

❁ فهذا يوسف **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** يمر بمحن عظيمة، محنة إلقاءه في الحب، ومحنة الاتهام في عرضه، ومحنة شدة السجن والظلم الذي حصل له،

ومع ذلك ينتهز الفرصة وهو في هذه المحنة ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرْنِي آعِصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرْنِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الظَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [يوسف: ٣٦]

فاستغل هذه الفرصة قبل أن يؤول لها الرؤيا بدعوتها إلى التوحيد إلى لا إله إلا الله ثم قال لها ﴿يَصْحَبِي السِّجْنِ عَازِبَاتٌ مَّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٣٧﴾﴾ [يوسف: ٣٩] دعاهم إلى التوحيد ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ﴾ [يوسف: ٤٠] ذم الشرك الذي هم فيه ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَعَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾ [يوسف: ٤٠]

فدعاهم إلى التوحيد وإلى الإسلام وإلى الحق واستغل هذه الفرصة في تقريب قلوبهما من ربهما **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**،

أي فرصة هذه أن يجعلك الله داعياً إلى التوحيد

وأنتم في بلد ينعم أهله بالتوحيد وعلماء التوحيد وفيه تكريس جهود عظيمة في تعليم الناس هذا الأمر الذي بعث الله به النبيين والمرسلين

فانتهزوا هذه الفرصة كي تعودوا إلى دياركم وبيوتكم وأهليكم وعشائركم وأنتم تعلمون التوحيد تعلمون حقيقة كلمة لا إله إلا الله،

عباد الله: وقد يمر على العبد فرصة من الفرص تظهر له وتتجلى له عظمة الباري وقدرته المطلقة وأنه على كل شيء قدير فيحصل له من الانطراح والاستكانة بين يدي ربه فيستغلها بالدعاء فيستجيب الله له ذلك.

فهذا زكريا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يدخل على مريم وإذا بها قد حملت من غير أب وأكرمها الله بمولود مبارك هو روح منه ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى﴾ ﴿وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ [النِّسَاء: ١٧١] وهكذا وجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء ﴿قَالَ يَمْرَيْمُ أَنَّى لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ ﴿٣٧﴾ [آل عِمْرَان: ٣٧] فتذكر عظمة الله، وحصل له من الخشية ومن الرهبة ومن الاستكانة ومن استشعار عظمة الباري القادر على كل شيء،

فقال كما قال الله عنه: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ﴾ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ الْمَلَكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْرًا وَادْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعِشِيِّ وَالْإِبْكَرِ ﴿٤١﴾ [آل عِمْرَان: ٣٨ - ٤١]

❖ فهذه الفرصة التي انتهازها زكريا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ منح من ورائها الولد ومنح ذكر الله وتسيحه، فهكذا المنتهزون للفرص في هذه الحياة يفتح الله عليهم فتحا عظيما

فينبغي أن نجعلها نصب أعيننا ولا نترك فرصة إلا ونستغلها،

عباد الله:

أولست الصلوات الخمس فرصة؟

أوليس وجود الوالدين فرصة؟

أوليس جارك إلى جنبك فرصة؟

أوليس الثلث الأخير من الليل فرصة وغنيمة حين ينزل الله إلى السماء الدنيا هل من داع فاستجيب له هل من سائل فأعطيه هل من مستغفر فأغفر له؟

أوليس آخر ساعة من الجمعة فرصة لاستجابة الدعاء

وبين الأذان والإقامة، والسجود وغير ذلك؟

أوليس حياتك وبقاؤك وصحتك وغناؤك وفراغك وصحة لسانك فرصة؟
كان بعض السلف لو ذهب عليه نعم كثيرة وأبقى الله له شيئاً من النعم وجد
أنها لا تزال فرصة ينتهزها،

مر الأوزاعي على خيمة رجل قد شلت أركانه، لم يبق منه حياً سوى وجهه
فقط، وهو يشكر الله على ما أنعم به، قال: فدخلت عليه وسلمت عليه وقلت
يرحمك الله، على ما تشكر الله وقد أخذ الله أركانك وأنت لا تستطيع أن تتحرك
إنما يتحرك منك لسانك؟ قال أشكر الله أن الله احتبسني بهذا المرض كي أذكره
في وقت لا يذكره أحد، الناس منشغلون بأسواقهم ودنياهم وأنا حبسني لأذكره.
هكذا المستشعرون للفرص عباد الله،

فهذا عكاشة بن محصن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ينتهز فرصة عظيمة
ففي الصحيحين عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: " خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَوْمًا فَقَالَ: «عُرِضْتُ عَلَى الْأُمَمِ، فَجَعَلَ يَمُرُّ النَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلُ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ
الرَّجُلَانِ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، وَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ
الْأُفُقَ، فَرَجَوْتُ أَنْ تَكُونَ أُمَّتِي، فَقِيلَ: هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ، ثُمَّ قِيلَ لِي: انْظُرْ، فَرَأَيْتُ
سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأُفُقَ، فَقِيلَ لِي: انْظُرْ هَكَذَا وَهَكَذَا، فَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأُفُقَ،
فَقِيلَ: هَؤُلَاءِ أُمَّتُكَ، وَمَعَ هَؤُلَاءِ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ. « فَتَفَرَّقَ
النَّاسُ وَلَمْ يُبَيِّنْ لَهُمْ، فَتَذَاكَّرَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: أَمَّا نَحْنُ فَوَلَدْنَا
فِي الشَّرِّ، وَلَكِنَّا آمَنَّا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَلَكِنْ هَؤُلَاءِ هُمْ أَبْنَاؤُنَا، فَبَلَغَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «هُمُ الَّذِينَ لَا يَتَطَيَّرُونَ، وَلَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَكْتُمُونَ، وَعَلَى
رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ». فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مُحْصَنٍ فَقَالَ: أَمِنْهُمْ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ»
فَقَامَ آخَرُ فَقَالَ: أَمِنْهُمْ أَنَا؟ فَقَالَ: «سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ».

الله أكبر

ما إن فُتِحَ بابُ الفضل، ولا ذُكِرَ مقامٌ عظيم، حتى سبق عكاشة.

لم يقل: غداً أسأل، ولم ينتظر أن يرى موقف الناس، ولم يُزاحم بسؤالٍ طويل، بل خرج من قلبٍ حاضر، وقال كلمة واحدة في وقتها: «أمنهم أنا يا رسول الله؟» فكان الجواب أسرع من السؤال: «نعم»
 ❀ هكذا تُنال المراتب، وهكذا تُدرك الفرص: حضور قلب، وسرعة مبادرة، وثقة بوعده الله.

ثم قام غيره...
 لكن الفرصة لا تُعاد، والسبق لا يُقسم. «سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةٌ»
 ❀ ليست كلمة عابرة، بل درسٌ خالد: أن الفضل إذا عُرض، فالموفق من بادر، وأن من آخر السؤال،
 أُخِّر عن المقام. رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن عُكَّاشَةٍ،
 علّمنا أن الجنة لا تُدرك بالأمنيات، وإنما بانتهاز اللحظات.

كرر علي حديثهم يا حادي فحديثهم يجلي الفؤاد الصادي
 ❀ **عباد الله:** وأنتم في شهر شعبان الذي يسمى بشهر رفع الأعمال وعرضها على الله، وقد كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتتبعه بكثرة الصيام، وكان يسمى عند سلفنا بشهر القراء، لأنهم يغلقون حوانيتهم ويقبلون على قراءة القرآن،
 هذا الكتاب الكريم والشفاء العظيم والنور المبين الذي يقود صاحبه إلى الجنة ويسوقه إلى رضوان الله.

صاح الوليد لقد تعالى الله وكلام رب العرش ما أحلاه
 من لي بقرآن عليه طلاوة غدق الأسافل مثمر أعلاه
 والله ما بشري فوه بمثله لكنه لمحمد أوحاه
 وقد كان السلف يسمونه بشهر القراء،

وهكذا نبينا **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يسأله أسامة بن زيد عن كثرة صيامه فيه أكثر من غيره، قال: **«إنه شهر يغفل فيه الناس بين رجب ورمضان وأحب أن يرفع عملي وأنا صائم»**.

فهو شهر ترفع فيه الأعمال وتعرض على الله، ألا فأروا الله من أعمالكم ما يحبه منكم ويرضاه.

❖ فإنه ميدان التصفية وميقات التهيئة؛

فيه تُوزَنُ الهمم وتُحَصَّصُ النِّيَّات. هو مِرْقَاةٌ إلى رمضان: من صدق فيه سُمِّحَ له بدخول موسم القرب، ومن غفل حبسه ضعفه وأعقبه الحرمان. في شعبان تُحَرِّثُ القلوب بالتوبة، وتُسْقَى بالتلاوة؛ فمن أحسن فيه رُفِعَ في رمضان، ومن فَرَّطَ ندم عند فوات الإحسان.

❖ ❖ أسأل الله **جَلَّ وَعَلَا** بمنه وكرمه وجوده وإحسانه أن يغفر لنا ذنوبنا، دقها وجلها، أولها وآخرها، صغيرها وكبيرها، سرها وعلايتها، **اللهم** اغفر لنا خطأنا وعمدنا وهزلنا وجدنا وكل ذلك عندنا، **اللهم** اغفر لنا ما قدمنا وما أخرنا وما أعلنا وما أسررنا وما أنت أعلم به منا، أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير، ربنا أعنا ولا تعن علينا، وانصرنا

ولا تنصر علينا، وامكر لنا ولا تمكر علينا، واهدنا ويسر الهدى إلينا، وانصرنا على من بغى علينا، **اللهم** اجعلنا لك شاكرين، لك ذاكرين، لك راهبين، لك مطواعين، إليك محبتين، إليك أواهين ومنيين، ربنا ربنا تقبل توبتنا، وأجب

دعوتنا، واهد قلوبنا، وسدد ألسنتنا، وثبت حجتنا، واسلل سخائم قلوبنا، **اللهم** اغفر لنا ذنوبنا ووسع لنا في أرزاقنا وبارك لنا في ديارنا، **اللهم** إنا نسألك عملاً باراً ورزقاً داراً وعيشاً قاراً، **اللهم** إنا نسألك من فضلك ورحمتك فإنه لا يملكها إلا أنت، **اللهم** إنا نعوذ بك من الهم والحزن والجبن والبخل والهرم ومن ضلع الدين وغلبة الرجال، **اللهم** استر عوراتنا وآمن روعاتنا واقض ديوننا، **اللهم** إنا نسألك الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد ونسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك

ونسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك ونسألك قلوباً سليمة وألسنة صادقة
ونسألك من خير ما تعلم ونعوذ بك من شر ما تعلم ونستغفرك لما تعلم إنك
أنت علام الغيوب، **اللهم** لا تدع لنا ذنباً إلا غفرته، ولا همماً إلا فرجته، ولا ديناً
إلا قضيته، ولا مريضاً إلا شفيته، ولا غائباً إلا رددته، ولا كئيماً إلا فرجت عنه،
ولا محروماً إلا أعطيته، ولا فقيراً إلا أغنيته، ولا كسيراً إلا جبرته، **اللهم** أصلح
الأئمة، **اللهم** أصلح الراعي والرعية، واهد الأمة المحمدية.
اللهم اسقنا، **اللهم** اسقنا، **اللهم** اسقنا، **اللهم** أغثنا، **اللهم** أغثنا، **اللهم**
أغثنا، **اللهم** أنزل علينا الغيث ولا تجعلنا من القانطين، واجعل ما أنزلته متاعاً لنا
وقوة إلى حين، **اللهم** ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار،
وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحابه أجمعين.



التشويق إلى بيت الله العتيق

﴿ إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا
وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. ﴾

﴿ يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا
وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ، وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: ١].
﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾
[آل عمران: ١٠٢].

﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ
لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].
﴿ أَمَّا بَعْدُ: -

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي رسول الله ﷺ،
وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.
معاشر المؤمنين عباد الله: ها نحن نعيش في منتصف شهر شعبان

هذا الشهر الذي أخبر فيه النبي ﷺ أن أعمال العباد ترفع إلى الله
عَزَّوَجَلَّ وتعرض عليه في هذا الشهر الفضيل،

وهذا العرض هو الذي يسميه العلماء بالعرض السنوي،

ففي كل سنة تعرض أعمالنا على ربنا **جَلَّ وَعَلَا** في هذا الشهر الفضيل شهر شعبان
﴿ وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴾ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ
إِلَىٰ عَلِيمٍ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ [التَّوْبَةُ: ١٠٥]

وكذلك كان سلفنا الصالح رضوان الله عليهم يسمون شهر شعبان بشهر القراء، فيسمونه بشهر القراء لأنهم كانوا يتفرغون فيه لقراءة القرآن، ويعكفون على تلاوة كلام ربهم **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**،

وقد ذكروا في ترجمة عمرو بن قيس الملائي أنه كان يغلق حانوته في شهر شعبان أي دكانه ثم يقبل على تلاوة كتاب الله **جَلَّ وَعَلَا**، فقد كانوا يعرضون عن تجارة الدنيا ويقبلون على التجارة التي لا تبور وهي التجارة الأخروية.

كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ۚ لِيُؤْفِقَهُمْ أَجُورُهُمْ وَيُزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ۗ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فَاطِر: ٢٩ - ٣٠]

من يريد ملك الجنان فليدع عنه التواني
وليقيم في ظلمة الل يل إلى نور القرآن
وليصل صوما بصوم إن هذا العيش فاني
إنما العيش جوار الله في دار الأمان

شهر شعبان شهر تتضاعف فيه الأجور والحسنات
ليس لحديث يختص بشهر شعبان بخصوصه
ولكن لوجود قرينة خارجة عنه وهي أنه شهر يغفل فيه كثير من الناس عن طاعة ربهم،

ومما تقرر من قواعد الشرع أن عمل الصالحات في زمن الغفلات سبب من أسباب مضاعفة الأجور والحسنات.

وقد أخبر نبينا بأن هذا الشهر شهر تحصل فيه الغفلة من كثير من عباد الله فتقل أعمالهم في هذا الشهر الفضيل، فكان لمن أقبل على الله وعمل صالحا فيه

متاجرا مع الله ضاعف الله له عمله الصالح وذلك لأنه شهر وزمان يغفل فيه الناس عن طاعة ربهم **جَلَّ وَعَلَا**،

✽ يدل على ذلك ما رواه الإمام أحمد من حديث أسامة بن زيد لما سأل النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** عن كثرة صيامه لشهر شعبان؟ فقال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «ذاك شهر يغفل عنه الناس بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الأعمال فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم.»

فأخبر **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بأنه شهر يغفل فيه الناس، ولهذا كان يستغل أكثره في الصيام،

كما تقول عائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** في مسلم: «كان النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يصوم شهر شعبان كله كان يصوم شعبان إلا قليلا»

✽ ولهذا كانت العرب يسمونه شعبان لأنهم يتشعبون فيه طلبا للماء في الأودية، فسموه شعبان

وهكذا يغفل الناس فيه عن طاعة ربهم **جَلَّ وَعَلَا** لانشغالهم فيه، فكان العمل مضاعف فيه لغفلة الناس فيه عن طاعة الله،

✽ ولهذا النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كما في مسلم من حديث معقل بن يسار يقول: «العبادة في المهرج كهجرة إلى.»

والمراد في المهرج اختلاط أمور الناس ووقوع الفتنة بينهم فإن الفتن تشغل الناس عن طاعة الله

✽ لما رواه البخاري في صحيحه عن علي بن أبي طالب **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: «أن فاطمة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** شكت ما تلقى من أثر الرِّحَا، فأتى النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** سبي، فانطلقت فلم تجد، فوجدت عائشة فأخبرتها، فلما جاء النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أخبرته عائشة بمجيء فاطمة، فجاء النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** إلينا وقد أخذنا مضاجعنا، فذهبت لأقوم، فقال: على مكانكما. فقعد بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدري، وقال: «ألا أعلمكما خيرا مما سألتماي؟ إذا أخذتما مضاجعكما تكبرا

أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ، وَتُسَبِّحًا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتُحَمِّدًا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ؛ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمَا مِنْ خَادِمٍ.»

فبين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بأن العمل الصالح في زمن الغفلات من أسباب مضاعفة الأجور والحسنات.

❁ وفي رواية قال علي (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ): «مَا تَرَكْتُهُ مُنْذُ سَمِعْتُهُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، قِيلَ لَهُ: وَلَا لَيْلَةَ صِفِّينَ؟ قَالَ: وَلَا لَيْلَةَ صِفِّينَ.»

❁ فقول السائل:

ولا ليلة صِفِّينَ؟! دليل وبرهان أن الفتن تصرف العبد عن طاعة الله وتشغله

❁ معاشر المؤمنين عباد الله: فما على العبد إلا أن يقبل على ربه، وأن يخلص النية، وأن يعمل ليوم رحلته إلى الله وأن يترك الغفلة.

مَضَى عَامٌ وَمَا أَحْسَنْتَ فِيهِ وَهَذَا شَهْرُ شَعْبَانَ الْمُبَارَكِ
فِيَا مَنْ ضَيَّعَ الْأَوْقَاتَ جَهْلًا بِحُرْمَتِهَا أَفْقٌ وَاحْذَرْ بَوَارِكُ
فَسَوْفَ تُفَارِقُ اللَّذَاتِ قَسْرًا وَيُخْلِي الْمَوْتُ كُرْهًا مِنْكَ دَارِكُ
تَدَارِكُ مَا اسْتَطَعْتَ مِنَ الْخَطَايَا بِتَوْبَةٍ مُخْلِصٍ وَاجْعَلْ مَدَارِكُ
عَلَى طَلَبِ السَّلَامَةِ مِنْ جَحِيمٍ فَخَيْرُ ذَوِي الْجَرَائِمِ مَنْ تَدَارِكُ

❁ عباد الله: في هذا الشهر الفضيل تجد أكثر المسلمين في أسقاع الأرض يتهيئون ويتأهبون وهكذا أيضا يستعدون لشد الرحال إلى بيت الله الحرام من أجل أداء نسك العمرة استغلالا منهم للعمل في هذا الشهر وهكذا استغلالا لشهر رمضان بالطاعة والعمرة والعبادة في تلك البقعة المباركة

وهذا عمل صالح عباد الله، له فضله العظيم وله أثره الكريم، كم لهذا العمل الصالح من فضل عند رب العالمين جَلَّ وَعَلَا.

والعمرة عباد الله واجبة على المستطيع في العمر مرة كوجوب الحج في العمر مرة لمن كان قادرا مستطيعا،

يدل لذلك

❖ ما رواه أبو داود وصححه الألباني عن عائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** قالت: سألت النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ** هل على النساء جهاد في سبيل الله؟ فقال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ**: «عليهن جهاد لا قتال فيه الحج والعمرة».

❖ ومن دلائل وجوب العمرة من هذا الحديث قوله «عليهن»

❖ وهكذا حديث جبريل الطويل المشهور جاءت رواية عند ابن خزيمة وهذه الرواية يصححها أكثر الحفاظ

أن جبريل **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** لما سأل النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ** عن أركان الإسلام؟ قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ**: «وَأَنْ حَجَّ وَتَعْتَمَرَ».

وهكذا ما رواه الإمام أحمد في مسنده «أن الصبي بن معبد أتى عمر بن الخطاب **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** فقال: يا أمير المؤمنين إني كنت رجلاً أعرابياً نصرانياً وإني أسلمت وكنت حريصاً على الجهاد ووجدت أن الحج والعمرة مكتوبين علي، قال: فأتيت رجلاً من قومين فقال اجمعهما واذبح ما استيسر من الهدي، وإني أحللت بهما معاً، فقال عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: أصبت سنة نبيك **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ**،»
❖ والشاهد "مكتوبتين أي واجبتين".

❖ ومما استدل به الشافعي على وجوب العمرة قول ربنا **جَلَّ وَعَلَا**: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٦]

أيها المسلمون عباد الله: كم للعمرة من فضائل عظيمة

❖ فوالله ما خرج عبد من بيته قاصداً بيت الله الحرام إلا كان مركوبه إلى بيت الله من خير المراكب التي ركبها في هذه الحياة الدنيا،

❖ روى الإمام أحمد في مسنده وصححه الألباني عن جابر بن عبد الله **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ** قال: «إن خير ما ركبت إليه الرواحل مسجدي والبيت العتيق».

«مسجدي»: يعني مسجد المدينة،

«والبيت العتيق»: أي المسجد الحرام.

✽ يقول عبادة بن الصامت والحديث يصححه الألباني في صحيح الترهيب والترغيب، أن نبينا الكريم محمدا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إن لك من الأجر إذا أمنت البيت العتيق ألا ترفع قدما ولا تضعها أنت ودابتك إلا كتبت حسنة ورفعت لك درجة.»

✽ وفي رواية: «ومحا عنك خطيئة»

👉 الله أكبر عباد الله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

معاصر المؤمنين عباد الله:

✽ ومن فضائل العمرة أنها تكفر الذنوب صغيرها وكبيرها، كما جاء في مسلم عن أبي هريرة، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من أتى البيت الحرام فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه»

🕌 **قال الحافظ ابن حجر - رَحِمَهُ اللَّهُ:** وهذا يشمل الحج والعمرة

فهذا فضل ربنا **جَلَّ وَعَلَا** يؤتيه من يشاء بل، ويزيد عبده من فضله فوق ذلك مفرغة لما بينهما، فهو المتفضل الكريم

✽ فقد جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«والعمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة.»

عباد الله: فكما أن العمرة تنفي عنك الذنوب والخطايا إذا أخلصت فيها لله واتبعت فيها رسول الله واجتنبت فيها الرفث والفسق والعصيان وسائر الكبائر والمعاصي

فكذلك جعلها الله من أسباب نفي الفقر عنك أيها المسلم،

✽ فقد روى الإمام الترمذي من حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر كما ينفي الكير

خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة»

معاصر المؤمنين عباد الله: المعتمرون هم وفد الله السائرون إليه القادمون عليه،

❖ روى الترمذي من حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**

والحديث يصححه الألباني قال: **«وفد الله ثلاثة الغازي والحاج والمعتمر»**

فهنيئاً لهذا الوفد الذي هو سائر إلى الله وقادم عليه إلى بيت الله الحرام،
بل إن المعتمر له ما سألته من ربه **جَلَّ وَعَلَا**، فمن كان لله في عمرته كما أراد الله
كان الله له فوق ما يريد وأعطاه سؤله وما طلبه،

❖ فقد روى الإمام النسائي من حديث ابن عمر صححه الألباني، قال

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: **«الحاج والمعتمر وفد الله دعاهم فأجابوه وسألوه فأعطاهم.»**

عباد الله: إن أكثر الناس يحرصون على العمرة والسير إليها والاستعداد إليها في
شهر شعبان كي يدركون عمرة في رمضان، وذلك لما لها من مزيد الفضل
والإكرام من الرب الملك العلام **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**،

❖ وذلك لاجتماع شرف الزمان وهو شهر رمضان، وشرف المكان وهي مكة
المكرمة،

❖ فقد روى الإمام البخاري ومسلم عن ابن عباس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أنه

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال لأم سنان الأنصارية: **«ما منعك من الحج؟»** قالت: يا
رسول الله إن أبا فلان تعني زوجها كان له ناضحان حج بأحدهما وأما الآخر
فيسقي أرضنا لنا، فقال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**: **«يا أم سنان إذا دخل رمضان**

فاعتمري فإن عمرة في رمضان تقضي حجة معي.»

📖 فلا إله إلا الله ما أكرم ربنا **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**،

وما أكرم العبد على ربه إذا أقبل عليه.

سُبْحَانَ مَنْ لَوْ سَجَدْنَا بِالْعُيُونِ لَهُ
لَمْ نَبْلُغِ الْعُشْرَ مِنْ مِعْشَارِ نِعَمِهِ
هُوَ الرَّفِيعُ فَلَا الْأَبْصَارُ تُدْرِكُهُ
سُبْحَانَ مَنْ هُوَ أَنْسَى إِنْ خَلَوْتُ بِهِ
عَلَى شَبَا الشُّوكِ وَالْمُحَمِّيِّ مِنَ الْإِبْرِ
وَلَا الْعُشَيْرِ وَلَا عُشْرًا مِنَ الْعُشْرِ
سُبْحَانَهُ مِنْ مَلِكٍ نَافِذِ الْقَدْرِ
فِي جَوْفِ لَيْلِي وَفِي الظُّلُمَاءِ وَالسَّحَرِ

أَنْتَ الْحَبِيبُ وَأَنْتَ الْحَبُّ يَا أَمَلِي مَنْ لِي سِوَاكَ وَمَنْ أَرْجُوهُ يَا ذَخْرِي

أقول ما تسمعون وأستغفر الله إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إقرارا به وتوحيدا، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الداعي إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، صلى الله عليه وعلى آله وصحابه والتابعين لهم إلى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا مزيدا.

أما بعد

معاشر المؤمنين عباد الله: كم لهذا العمل الصالح وهي العمرة من أجور عظيمة وآثار كريمة، فلا يكتب الله لك أجر العمرة فقط بل وما لها من الآثار المترتبة على ذلك، كمركوب تركبه كخطوات تمشي إليها كمال تبذله من أجلها،

❖ قال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:** ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَءَاثَرَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ

مُبِينٍ ﴿١٢﴾﴾ [يس: ١٢]

فمن ذلك التلبية عباد الله،

❖ فقد جاء في الترمذي من حديث سهل بن سعد، قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ:**

«ما من مسلم يلبي إلا لبي من عن يمينه أو عن شماله من حجر أو شجر أو مدر حتى تنقطع الأرض من هاهنا وهاهنا.»

فالمحرم إذا لبس إحرامه ودخل في النسك قائلا: لبيك الله عمرة

ثم انطلق على ركبته يلبي قائلا: «لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك لبيك»

إلا لبي ما من عن يمينك من حجر أو شجر أو مدر ومن عن يسارك حتى تنقطع الأرض من هاهنا ومن هاهنا،

❖ فمن مثلك يا ابن آدم تلبس الإحرام وتدخل في النسك تلبى بهذه العمرة فإذا الأرض كلها عن يمينك وشمالك من حجر أو شجر أو مدر تلبى معك، بل وفوق ذلك بشرك النبي بالجنة،

❖ ففي حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** ويصححه العلامة الألباني: «ما أهل مهل أو كبر مكبر إلا بشر، قالوا: يا رسول الله بالجنة؟ قال: نعم» تبشر كملائكة رب العالمين سبحانه.

ومن تلك الآثار عباد الله:

❖ استلام الركنين الركن اليماني والحجر الأسود،
❖ ففي الترمذي عن ابن عمر صححه الألباني قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** «إن مسحها يخطئ الخطايا.»

وأما الحجر الأسود ففوق ذلك يشهد لمن استلمه بحق،
❖ ففي الترمذي عن ابن عباس صححه الألباني، قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**:
«والله ليعتن الله يوم القيامة الحجر الأسود له عينان يبصر بهما ولسان ينطق به يشهد على كل من استلمه بحق»

❖ لمن استلمه غير مشرك بالله ولا مؤذيا لأحد هناك، وإنما هو محض الإتيان كما قال عمر بن الخطاب **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «والله إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني وجدت رسول الله يقبلك ما قبلتك»،
إنما هو الاتباع لا غير.

معاشر المؤمنين عباد الله: ومن ذلك الطواف حول البيت فهو ركن في العمرة ويستحب ويفضل للأفاقي إذا ذهب إلى هناك أن يكثّر من الطواف حول البيت فإنه صلاة وهو أفضل عمل تقوم به هناك بعد الذي افترضه الله عليك فهو أفضل لأنه عمل لا يتأتى لك في غير ذلك المكان،

❖ قال ابن عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** يصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب:

قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**: «من طاف حول البيت أسبوعاً أي سبعة أشواط لا يضع قدماً ولا يرفع أخرى إلا حط الله عنه بها خطيئة وكتب له بها حسنة ورفع له بها درجة.»

❖ **ومن ذلك عباد الله:** ركعتا الطواف اللتان تصليهما خلف مقام إبراهيم بعد طوافك بالبيت سبعاً،

فقد جاء من حديث ابن عمر يصححه الألباني قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**: «وأما ركعتا بعد الطواف كعتق رقبة من بني إسماعيل»

❖ **ومن ذلك عباد الله:** السعي بين الصفا والمروة وهو من أركان العمرة، فقد قال ابن عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** قال ' والحديث يصححه الألباني في صحيح الترهيب والترغيب قال: «وأما طوافك بالصفا والمروة كعتق سبعين رقبة»

❖ **ومن ذلك عباد الله:** الحلق أو التقصير وهذا واجب من واجبات العمرة والحلق أفضل من التقصير، ومن قصر فلا يجزئه التقصير حتى يعمم التقصير على سائر الرأس ولا يجزئ الأخذ من بعضه دون بعض هذا بالنسبة للرجال، ❖ وأما النساء فتجمع شعرها وتأخذ منه قيد أنملة،

قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** في الصحيحين عن ابن عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** قال: «قال اللهم ارحم المحلقين،» قيل والمقصرين يا رسول الله، «قال اللهم ارحم المحلقين،» قالوا والمقصرين يا رسول الله، ففي الثالثة قال «والمقصرين» ❖ وفي رواية مسلم عنه **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: «اللهم اغفر للمحلقين»

فالنبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** دعا بالمغفرة والرحمة ثلاثاً لمن حلق رأسه ومرة لمن قصر رأسه تقصيراً.

مما يدل أن الحلق أفضل إلا إذا كانت عمرته قريبة من نسك الحج فالتقصير أفضل ليحلقه عند تحلله من الحج

❖ وهكذا من فضائل هذا العمل وآثاره:

ما جاء عن ابن عمر يصححه الالباني في صحيح الترهيب والترغيب، قال
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «وأما حلاقك شعرك فإن لك بكل شعرة حلقها حسنة
 ويمحو الله بها عنك سيئة.»

لا إله إلا الله.

❁ وفي رواية: «وأما حلقك رأسك فليس من شعرك شعرة تقع على الأرض إلا
 كانت لك نورا يوم القيامة.»

❁ ومن ذلك: الصلاة في المسجد الحرام،

فقد قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** عند ابن ماجة من حديث جابر:

«وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مئة ألف صلاة فيما سواه من المساجد.»
 مئة ألف صلاة فلو أردت أن تصلي صلاة الظهر فقط مئة ألف مرة لاحتجت من
 العمر "مئتين واثنين وثمانين عاما"،

فمن أين لك عمرا تدرك به أن تصلي الظهر مئة ألف مرة،

فكيف إذا صليت الصلوات الخمس فإن لك بذلك صلاة مئتين واثنين وثمانين
 عاما صليت فيه هذه الصلوات الخمس.

هذا ثواب صلاة يوم فم بالك بشهر ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو
 الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الجمعة: ٤]

قال بعض العلماء: هذا إذا صلها بمفرده

❁ أما إذا صلها مع الجماعة فإن الصلاة في الجماعة تعدل سبعا وعشرين درجة
 على المنفرد، فيكون لك بالصلاة الواحدة اثنين مليون وسبعمائة صلاة.

❁ قال بعض علماء الشافعية: جمعنا ذلك ورأينا أن العبد يحتاج لفريضة واحدة
 حتى يصلها اثنين مليون سبعمائة مرة إلى عمر نوح **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**.

عباد الله: ومن ذلك أيضا زيارة المسجد النبوي وهذا مما يستحب والصلاة فيه،

قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** في الصحيحين: «صلاة في مسجدي هذا خير من ألف

صلاة وما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام.»

ومن ذلك أيضا زيارة مسجد قباء والصلاة فيه على الإستحباب،
 ❀ فقد قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** عند الإمام الترمذي من حديث سهل بن حنيف
 قال: «من تطهر في بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة كان له كأجر عمره.»
 ❀ ومن ذلك عباد الله: شرب ماء زمزم،
 ❀ قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** في مسلم: «إنها مباركة وهي طعام طعم.»
 ❀ وقال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**: «خير ماء وجد على وجه الأرض ماء زمزم طعام
 الطعم وشفاء السقم.»
 ❀ وقال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**: «ماء زمزم لما شرب له، أي أن الدعاء مستجاب
 عنده.»

فيتصلع المعتمر من شرب ماء زمزم بعد ركعتي الطواف وقبل البدء بالسعي
 ويرش على رأسه، بل الشرب من زمزم مستحب في كل وقت.
 ❀ قال ابن قدامة - **رَحِمَهُ اللَّهُ** «وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَأْتِيَ زَمَزَمَ، فَيَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا لِمَا
 أَحَبَّ، وَيَتَّضَلَّعَ مِنْهُ. قَالَ جَابِرٌ، فِي صِفَةِ حَجِّ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**: ثُمَّ أَتَى
 بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَهُمْ يَسْقُونَ، فَنَاولُوهُ دَلْوًا، فَشَرِبَ مِنْهُ»
 ومعنى "يَتَّضَلَّعُ" أي يكثر من الشرب حتى يمتلئ جنبه وأضلاعه.
 ❀ قال شيخ الإسلام - **رَحِمَهُ اللَّهُ** تعالى «وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَشْرَبَ مِنْ مَاءِ زَمَزَمَ
 وَيَتَّضَلَّعَ مِنْهُ وَيَدْعُو عِنْدَ شُرْبِهِ بِمَا شَاءَ مِنَ الْأَدْعِيَةِ الشَّرْعِيَّةِ» كان عبد الله بن
 المبارك إذا شرب ماء زمزم يقول: «اللهم إني أشربه لضماً يوم القيامة»
 ❀ ومن ذلك ما تبذله من نفقة ومن جهد ومن تعب في طريقك وسفرك،
 ❀ قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** لعائشة: «إنما أجرك على قدر نفقتك ونصبك»
 فكم يعاني العبد في طريقه من الأتعاب كيف لا والنبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** يقول
 «السفر قطعة من العذاب» فاستشعروا الأجر أيها المعتمرون.
 فيا أيها القادرون: لا تحرموا أنفسكم من هذا الأجر العظيم والخير العميم.
أسرع وحث السير جهداك إنما مسراك هذا ساعة لزمان

فاعشق وحدّ بالوصال النفس وابـ
 واجعل صيامك قبل لقيائها ويو
 واجعل نعوت جمالها الحادي وسر
 لا يلهينك منزل لعبت به
 أيدي البلا من سالف الأزمان
 م الوصل يوم الفطر من رمضان
 تلق المخاوف وهي ذات أمان

اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين، اللهم عليك باليهود والنصارى
 والمشركين، اللهم عليك بهم يا قيوم السماوات والأرضين، اللهم انصر دينك
 وكتابك وسنة نبيك وعبادك الصالحين، اللهم أعنا ولا تعن علينا، وانصرنا ولا
 تنصر علينا، وامكر لنا ولا تمكر علينا واهدنا ويسر الهدى إلينا، اللهم اجعلنا لك
 شاكرين لك ذاكرين لك راهبين لك مطوعين إليك مخلصين وأواهين ومنيبين،
 ربنا تقبل توبتنا وأجب دعوتنا واهد قلوبنا وسدد ألسنتنا وثبت حجتنا وسلل
 سخائم قلوبنا، اللهم إنا نعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك وفجاءة
 نقمتك، اللهم إنا نسألك الثبات حتى الممات، اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات،
 اللهم ارفع عن العباد والبلاد ما نزل بهم يا رب العالمين، اللهم احفظنا بحفظك
 وأعنا بعونك، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.



تبصير أهل الإيمان بحال السلف في شهر شعبان

❁ إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا

وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

❁ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

❁ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

❁ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۖ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ

لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

❁ أَمَّا بَعْدُ:-

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي رسول الله ﷺ،
وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.
معاشر المؤمنين عباد الله: فشهر شعبان هو الشهر الذي شعب فيه الخير لأهل
الإيمان،

فلذا تجد أهل الإيمان يسارعون فيه بالخيرات تقرباً منهم إلى رب الأرض
والسموات،

واستغلالاً منهم لزمن الغفلات التي تضاعف فيه الأجور والحسنات،
وانتهازاً لعظيم الزمان الذي يرفع فيه الإيمان، ويعرض على ربنا الملك الديان،

وترويضاً لأنفسهم على الصلاح قبل شهر رمضان ليستعدوا للمسارعة فيه إلى طاعته، والمنافسة على مرضاتهم، والتعرض لنفحاته.

يَا نَفْسُ فَازِ الصَّالِحُونَ بِالتَّقَى وَأَبْصَرُوا الْحَقَّ وَقَلْبِي قَدْ عَمِيَ
يَا حُسْنَهُم وَاللَّيْلُ قَدْ أَجَنَّهُمْ وَنُورُهُمْ يَفُوقُ نُورَ الْأَنْجُمِ
تَرَنَّمُوا بِالذِّكْرِ فِي لَيْلِهِمْ فَعَيْشُهُمْ قَدْ طَابَ بِالترُّنِّمِ
قُلُوبُهُمْ لِلذِّكْرِ قَدْ تَفَرَّغَتْ دُمُوعُهُمْ كُلُّوْلُوْ مِنْتَظِمِ
أَسْحَارُهُمْ بِنُورِهِمْ قَدْ أَشْرَقَتْ وَخَلَعَ الْغَفَرَانِ خَيْرُ الْقِسَمِ
قَدْ حَفِظُوا صِيَامَهُمْ مِنْ لَغْوِهِمْ وَخَشَعُوا فِي اللَّيْلِ فِي ذِكْرِهِمْ
وَيُحْكِ يَا نَفْسُ أَلَا تَيَقِّظِي لِلنَّفْعِ قَبْلَ أَنْ تَزِلَّ قَدَمِي
مَضَى الزَّمَانُ فِي تَوَانٍ وَهَوَى فَاسْتَذِرْ كِي مَا قَدْ بَقِيَ وَاعْتَنِي

✽ يقول الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ٢
وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ٣ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ٤ وَالَّذِينَ هُمْ
لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ٥ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ٦
فَمَنْ أَبْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ٧ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ
رَاعُونَ ٨ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ٩ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ١٠ الَّذِينَ
يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ١١﴾ [المؤمنون: ١ - ١١]

✽ ويقول: ﴿كَتَبَ الْأَبْرَارُ لَفِي عِلِّيِّينَ ١٨ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ١٩
كِتَبَ مَرْقُومٍ ٢٠ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ٢١ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ٢٢ عَلَى الْأَرْوَاحِ
يَنْظُرُونَ ٢٣ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ٢٤ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ٢٥ خِتَمُهُ
مِسْكٌ ٢٦ فِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ٢٧﴾ [المطففين: ١٨ - ٢٦]

✽ لقد كان سلفنا الصالح رضوان الله عليهم يسمون شهر شعبان لإقبالهم
ومسارعتهم على الخيرات بشهر القراء،

يقول سلمة بن كهيل - رَحِمَهُ اللَّهُ - وغفر له: «كان يقال شهر شعبان شهر القراء»

❦ وكان حبيب ابن أبي ثابت إذا دخل شهر شعبان قال «هذا شهر القراء» وذلك لانكباهم على كتاب الله تلاوة وتعلما وتعلما وتحكيما واستشفاء، فكانوا رضي عنهم يتركون أعمالهم، ويتركون تجاراتهم، ويتفرغون لقراءة كتاب ربهم وتلاوته في شعبان أكثر من غيره استعدادا منهم لشهر القرآن، شهر رمضان ❦ ذكر أهل السير في ترجمة عمرو بن قيس الملائي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ورحمه أنه كان إذا دخل شهر شعبان أغلق حانوته، وتفرغ لقراءة القرآن،

يغلق متجره، ويترك تجارته، ويتفرغ لتلاوة القرآن، إنها التجارة التي لا تبور، إنها التجارة مع العزيز الغفور **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**،: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تَجَرَّةً لَّنْ تَبُورَ ۖ لِيُؤْفِقَهُمْ أَجُورُهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فَاطِر: ٢٩ - ٣٠]

❦ يقول الإمام ابن الجوزي - **رَحِمَهُ اللَّهُ** وغفر له: «تلاوة القرآن تعمل في مرض الفؤاد ما يعملُه العسل في علل الأجساد.»

الله أكبر لأن القرآن الكريم هو الموعدة العظيمة، هو الترياق والشفاء، هو والهداية لأهل الإيمان.

جَلَّ جَلَالُهُ قال الله **جَلَّ جَلَالُهُ** في كتابه الكريم: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يُونُس: ٥٧ - ٥٨]

فهذا القرآن من قرأه واتعظ بمواعظه كان له موعظة عظيمة إلى الخيرات، وترك المنكرات، فمن اتعظ بمواعظه كان شفاء له من أمراض القلوب، من الشبهات والشكوك وغيرها،

فإذا ما اتعظ بالقرآن واستشفى به كان هداية له إلى فعل الخيرات، وإلى ترك المنكرات، وكان رحمة من الله عليه وفضلا أصبغه عليه، ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يُونُس: ٥٧ - ٥٨]

❖ فإذا ما اتعظت به وشفى الله قلبك بمواظبه كان هداية لك إلى فعل الخيرات، ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٩]
وكان هداية ورحمة فلما كان القرآن موعظة وشفاء ورحمة استوجب علي صاحبه أن يفرح بما تفضل الله به عليهم، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧]

فشهر شعبان هو شهر القراء الذين ينكبون على المصحف فيقرأونه في ليلهم ونهارهم، وفي حلهم وترحالهم، لا تشبع قلوب لما طهرت من كلام ربهم، ❖ فإن تلاوة القرآن بركته بركة عظيمة، فإنه سبب لنزول البركات وانتشارها في الأوقات وفي الجهد وفي الأموال والأولاد وفي الصحة والأجساد، ❖ لقد كان سلفنا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يأتون من الأعمال ما لا يتخيله أحد منا، وذلك في وقت قصير قضوه من أعمارهم، تجد في سيرهم أخباراً عظيمة في باب الجهاد، وفي باب الصيام، وفي باب قراءة القرآن، وفي باب الحج والعمرة لبيت الله الحرام، وتجد أخباراً عظيمة في باب البر والصلة وحسن الجوار والإحسان، ونشر الفضيلة والخير والعلم وإرادة الخير للغير، مامن خير إلا وتجد لهم فيه أروع الأمثلة في السبق إليه وسبب ذلك الذي فعلوه وفي وقت قصير قضوه من أعمارهم هو القرآن تلاوة وتعلما وعملا ودعوة وتحكima واستشفاء، إنها بركة القرآن تلاوة وتعلما وتعلima ونشرا وتحكima واستشفاء.

❖ قال الله **جَلَّ وَعَلَا**: ﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩]

الله اكبر.

معاشر المؤمنين: كم في تلاوة القرآن من البركات العظيمة النازلة على أصحابها، ❖ روى الإمام الدارمي في سننه بسند صحيح، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال «نُورُوا بيوتكم ما استطعتم؛ فإن البيت الذي يُقرأ فيه القرآن؛ يتسَّعُ على أهله،

وَيَكْثُرُ خَيْرُهُ، وَتَحْضُرُهُ الْمَلَائِكَةُ، وَتَهْجُرُهُ الشَّيَاطِينُ، وَإِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي لَا يُقْرَأُ فِيهِ الْقُرْآنُ؛ يَضِيقُ عَلَى أَهْلِهِ، وَيَقِلُّ خَيْرُهُ، وَتَهْجُرُهُ الْمَلَائِكَةُ، وَتَحْضُرُهُ الشَّيَاطِينُ.»
الله أكبر.

صاح الوليد لقد تعالى الله وكلام رب العرش ما أحلاه
من لي بقرآن عليه طلاوة غدق الأسافل مثمر أعلاه
والله ما بشريفه بمثله لكنه لمحمد أوحاه

يقول الخليفة الراشد عثمان ذو النورين **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** وأرضاه: «والله لو أن قلوبنا طهرت ما شبت من كلام ربنا، وإني لأكره أن يأتي علي يوم لا أنظر إلى المصحف.»

الله أكبر،

❖ وهو الذي توفي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** وهو يقرأ القرآن، وسقطت أول قطرة من دمه على قوله ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ١٣٧]

❖ وكان يختم القرآن في ركعة واحدة

❖ وهو الذي أنزل الله فيه ﴿أَمَّنْ هُوَ قَنْتَ عَائَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ۝﴾ [الزمر: ٩]

❖ وهو الذي كان في مصحفه عدة خروق قد تحرق لكثرة ما كان يديم النظر فيه، فرضي الله عنهم وأرضاهم.

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير الجامع
أيها المسلمون عباد الله:

❖ يذكر ابن قدامة - **رَحِمَهُ اللَّهُ** - وغفر له أن السلف ينصون على أن من لم يختم القرآن في أربعين يوما فهو من الهاجرين له،

لا إله إلا الله، فكيف بمن يهجر القرآن فلا يقرأه إلا في رمضان، وإذا قرأه نثره نثر الرمل، وهزه هز لا يقف عند أحكامه، ولا يلين به قلبه وفؤاده، ولا يعمل بما فيه ولا يتعظ، ولا يشفى قلبه مما فيه من مرض الشهوة والغفلة، ولا يصير هداية له إلى الخير، ولا رحمة عليه، بل صار حجة عليه والعياذ بالله.

آه أيها الناس من أمة التهمت اليوم عن تلاوة كتاب ربها، ألهتها الدنيا ومغرياتها، ألهتها عباد الله الدنيا وملهياتها، أغرتها التجارات والعقارات، فكم من أناس يتفرغون الليل والنهار وفي الحل والترحال وفي يقظتهم وعند نومهم يتفرغون للدنيا، ولمجالس السوء ولرفقاء السوء، بل لو أنهم يقضون مع القرآن ما يقضونه مع الجوالات والهواتف والله لناهم خير عظيم، لكن ما أصاب الأمة اليوم هو بسبب هجرها للقرآن هو سبب عدم تلاوتها للقرآن، هو بسبب عدم تعلمها وتعليمها وعملها واستشفائها وتحاكمها بكتاب الله، أصابها الوبال، أصابها كل شر حلت بها النكبات، وانتشرت في أوساطها الرذيلة، وقلت فيها الفضيلة، وحلت النقم، ورفعت النعم، وذهبت البركات من أموالنا، ومن أجسادنا، ومن أولادنا، ومن أوقاتنا، ومن أعمالنا، بسبب هجرنا للقرآن

فويل لمن كان شفعاءه خصماءه والصور لحشر الخلائق ينفخ

أيها المسلمون عباد الله: اليوم الناس وفي هذا الشهر يستعدون فيه إلى شهر رمضان، لكن بماذا يستعدون شتان بين استعداد السلف واستعداد الخلف له، يستعدون له بالمفسديونات وبالبدشوش التي أخرجت الأخلاق والفضيلة، وبالمآكل والمشارب،

فما هكذا كان سلفكم رحمكم الله، صام النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** تسع رمضان بالإجماع، وغزى تسع غزوات في شهر رمضان، وحرق مسجد الضرار في رمضان، واستقبل الوفود في رمضان، وتزوج أم المؤمنين أم سلمة في رمضان، فكان أجود من الريح المرسلة بأبي وأمي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، لم يجعله شهر كسل ودعة ونوم.

يا مدعي حب النبي لا تخالفه الخلف يجرم في دنيا المحبين
أراك تأخذ شيئاً من شريعته وترك البعض تدويناً وتهويناً
خذها جميعاً تجد خيراً تفوز به أو فاطرحها وخذ لبس الشياطينا

معاشر المؤمنين عباد الله:

❁ وهكذا كان سلفنا **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** يستحبون في شهر شعبان أن يخرجون زكاة أموالهم، وذلك إعانة للفقير والمسكين على العبادة في شهر الصيام والقرآن والقيام،
❁ يقول الإمام ابن رجب - **رَحْمَةُ اللَّهِ** - وغفر له: «كانوا إذا دخل شعبان انكبوا على المصاحف فقرأوها، وأخرجوا زكاة أموالهم،»
❁ قال الحافظ ابن رجب - **رَحْمَةُ اللَّهِ** - وغفر له: «وذلك تقوية للضعيف والمسكين على الصيام في شهر رمضان،»
❁ قال شيخ الإسلام ابن تيمية - **رَحْمَةُ اللَّهِ** - «إعانة المسلمين على تلاوة القرآن وتبليغه بالمال ونحوه حسن مشروع.»
❁ وهكذا أيضا عباد الله من أراد أن يصوم بعد النصف من شهر شعبان تنفلا وتطوعا فله ذلك

لما جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** قال: «لَا تُقَدِّمُوا رَمَضَانَ بِصَوْمِ يَوْمٍ وَلَا يَوْمَيْنِ إِلَّا رَجُلًا كَانَ يَصُومُ صَوْمًا فَلْيَصِمِهِ»

❁ ويفهم من هذا الحديث أن من أراد أن يصوم قبل رمضان تطوعا وتنفلا بثلاث فله ذلك بنص هذا الحديث، وأما حديث «إذا انتصف شعبان فلا تصوموا» ❁ فإنه حديث ضعفه كبار الحفاظ،

❁ وعلى فرض صحته فهو محمول على من أراد أن يصوم من بعد النصف احتياطا لرمضان، فهذا هو المنهي عنه في هدي رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** بارك الله لي ولكم في القرآن ومنحني وإياكم خلع الغفران إنه هو الرحيم الرحمن.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهر على الدين كله وكفى بالله شهيدا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إقرارا به وتوحيدا، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الداعي إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما كثيرا مزيدا.

معاشر المؤمنين عباد الله:

✽ لقد كان سلفنا الصالح **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** إذا اقترب شهر رمضان رفعوا من درجة استعدادهم، ولذلك كان لشهر شعبان منزلة خاصة في نفوسهم، لأنه أقرب الشهور إلى شهر رمضان،

✽ يقول ابن رجب - **رَحِمَهُ اللَّهُ** وغفر له: «فلما كان شهر شعبان كالمقدمة لرمضان شرع فيه ما يشرع فيه في رمضان من الصيام وقراءة القرآن، ليحصل التأهب لتلقي رمضان، ولتتروض النفوس لطاعة الرحمن»

✽ فروض نفسك أيها المسلم في شهر شعبان قبل حلول ودخول شهر رمضان لتكون من المسارعين إلى مغفرة الرحيم الرحمن، وإلى من يحضى يوم القيامة بالدخول من باب الريان، ومن يكرمهم الله بجزيل الأجر والثواب، الذي هو بغير عد ولا حساب،

روض نفسك رحمك الله على الصيام من الآن، روض نفسك على القيام، روض نفسك على قراءة القرآن، روض نفسك على الصدقة والإحسان، روض نفسك على فعل الخيرات وترك المنكرات، روض نفسك على الصلوات في الجماعة، روض نفسك على البقاء في بيوت الله لاستماع الذكر وقراءة القرآن، روض نفسك إلى التبكير والمبكرة إلى الجمع والجماعات، فيا بغى الخير أقبل ويا باغى الشر أقصر.

يقول أبو بكر البلخي - رَحِمَهُ اللَّهُ وغفر له: «شهر الزرع والغرس، وشهر

شعبان شهر السقي، وشهر رمضان شهر حصاد الزرع.»

أيها الناس: فمن زرع وغرس وتعاهد غرسه وسقاه حصده خيرا، ومن كان فاته

وقت الزرع والبدار فليبادر الآن قبل أن يبيس عليه الزرع، فلا يحصد إلا الهـم

والغم والخسران،

قال أبو بكر البلخي - رَحِمَهُ اللَّهُ وغفر له: «شهر رجب كالريح، وشهر شعبان

كالغيم، وشهر رمضان كالـمطر فمن لم يغرس ويزرع في رجب ولم يسقي في شعبان

كيف يريد أن يحصد في شهر رمضان؟.»

أيها المسلمون عباد الله: من لم يزرع ويغرس ويتعاهد زرعه ويسقاه ويراعاه في

شهور العام كلها ولا سيما في شعبان فأنى له أن يحصد في شهر رمضان، وعليه فلا

تسل عن أهل الحسرة والخسران،

فمن فاته وقت البدار فما تراه إلا يحصد الهـم والندما

وقال الآخر

مَضَى عام وَمَا أَحْسَنْتَ فِيهِ وَهَذَا شَهْرُ شَعْبَانَ الْمُبَارَكِ

فِيَا مَنْ ضَيَّعَ الْأَوْقَاتَ جَهْلًا بِحُرْمَتِهَا أَفْقُ وَاحْذَرْ بَوَارِكِ

فَسَوْفَ تُقَارِقُ اللَّذَاتِ قَسْرًا وَيُخْلِ الْمَوْتُ كُرْهَا مِنْكَ دَارِكِ

تَذَارِكِ مَا اسْتَطَعْتَ مِنَ الْخَطَايَا بِتَوْبَةٍ مُخْلِصٍ وَاجْعَلْ مَدَارِكِ

عَلَى طَلَبِ السَّلَامَةِ مِنْ جَحِيمِ فَخَيْرُ ذَوِي الْجَرَائِمِ مَنْ تَذَارِكِ

قال عمرو بن قيس المولائي - رَحِمَهُ اللَّهُ وغفر له: «طوبى لمن أصلح نفسه قبل

رمضان.»

فالبدار البدار إلى التوبة والإستغفار، والرجوع الصادق إلى العزيز الغفار،

والانطراح بين يديه في الأسحار مع الدعاء وترويض النفس على فعل الخير الذي

تنال به كثرت الأجر والثواب من الرب الكريم الوهاب، ويحصل لك التوفيق في ذلك الشهر المبارك الذي هو منحة الرحمن، وعطية الديان، لأهل الإيمان.

❖ أسأل الله بمنه وكرمه وجوده وإحسانه أن يغفر لنا ذنوبنا، وأن يعافي مبتلانا، وأن يصلح قلوبنا، وأن يهدي شبابنا، وأن يجمع كلمتنا، وأن يحفظ علينا ديننا، وأن يؤاخي فيما بيننا، اللهم أصلح ذات بيننا، اللهم أصلح الراعي والرعية واهدي الأمة المحمدية، اللهم اجعلنا ممن يدرك شهر رمضان صياما وقيامًا يا أكرم الأكرمين يا رب العالمين، و **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** على نبيه الأمين، وآله الطيبين، وصلى الله وسلم على نبينا وعلى آله وأصحابه أجمعين.



التَّوَعُّبُ بِأَنْ شَهَرَ شَعْبَانَ مِيزَانِ التَّصْفِيَةِ وَمِيزَانِ التَّهْنِئَةِ

❖ الحمد لله، الحمد لله الذي خلق الإنسان، وهذاه النجدين وعلمه البيان،
أحمدُه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** على ما سخر من الأزمان، لتعمر في عبادته وتغنم في مرضاته،
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إقراراً بوحْدانيته، شهادة نرجو بها
النجاة من ناره والفوز بجنته، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى توحيده،
والهادي إلى عبادته، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم
لقائه،

ومما زادني شرفاً وتيهاً وكدت بأخصي أطأ الثريا
دخولي تحت قولك يا عبادي وأن صيرت أحمد لي نبياً
عباد الله:

اتقوا الله حق التقوى، وتمسكوا بالإسلام والعروة الوثقى، فإن التقوى لله منجية
من الفتن والبلوى، وهي جالبة للخير والرزق والفرج والسلوى، ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ
يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۝﴾ [الطَّلَاق: ٢]

بتقوى الإله نجا من نجا وفاز وصار إلى ما رجا
ومن يتق الله يجعل له كما قال من أمره مخرجاً
عباد الله: إن العزيز الغفار يحصي الأعمال ويكتب الآثار،

ففي مسلم عن أبي ذر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال نبينا المصطفى المختار **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فيما
يرويه عن ربه الحكيم الغفار، أنه قال: «يا عبادي، إنما هي أعمالكم أحصيها لكم،
فمن وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه»

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا
وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ۝﴾ [آلِ عِمْرَانَ: ٣٠]

غدا توف النفوس ما كسبت ويحصد الزارعون ما زرعوا
 إن أحسنوا أحسنوا لأنفسهم وإن أساءوا فبئس ما طنعوا
 عباد الله:

إن شهركم الفضيل، شهر شعبان، هو ميدان التصفية وميقات التهيئة، فيه توزن
 الهمم وتمحص النيات، هو مرقاة إلى شهر رمضان، من صدق فيه سمح له
 بالدخول في موسم القرب، ومن غفل عنه حبسه ضعفه وأعقبه الحرمان،
 في شهر شعبان تحرث القلوب للتوبة، وتسقى بهاء التلاوة، من أحسن فيه رفع في
 شهر رمضان، ومن فرط فيه ندم عند فوات الإحسان.

من كل شيء إذا ضيعته عوض وما من الله إن ضيعته عوض
 في البيهقي بسند حسن عن أنس بن مالك **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أن نبينا الكريم محمداً
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «افعلوا الخير دهركم، وتعرضوا لنفحات رحمة الله، فإن الله
 نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده، وسلوا الله أن يستر عوراتكم وأن
 يؤمن روعاتكم»

أمة الإسلام: لقد كان سلفنا الصالح رضوان الله عليهم يستثمرون شهر شعبان
 بالطاعات والقربات ويصلحون فيه أنفسهم قبل شهر رمضان حتى يستغلوا شهر
 رمضان بالمبرات والمسرات والمكرمات،

يقول سلمة بن كهيل «كان يُقال: شهر شعبان شهر القراء»،

أي أنهم يقبلون على القرآن تلاوة وتدبراً وعلماً وعملاً، لأنه هو المصلح للقلوب
 من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن استقام عليه اهتدى، من جعله أمامه
 قاده إلى الجنة ومن جعله خلف ظهره ساقه إلى النار، لذلك كانوا يعدونها أعظم

تجارة مع الله لا يجدون وراءها خسارة ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ﴾ [فَاطِر: ٢٩]

كان عمرو بن قيس الملائي إذا أقبل شهر شعبان أغلق حانوته أي متجره وتفرغ لقراءة القرآن

يقول الحافظ ابن رجب في لطائفه: «كان المسلمون إذا دخل شهر شعبان أقبلوا على المصاحف فقرأوها، وأخرجوا زكاة أموالهم تقوية للضعيف والمساكين على صيام شهر رمضان»

الله أكبر

يقول عمرو بن قيس الملائي: «طوبى لمن أصلح نفسه قبل رمضان»، فهكذا كانوا يستغلون موسم شعبان ويجعلونه كالنافلة قبل الفريضة، وأن من أصلح نافلته أصلح الله عزَّجَلَّ فريضته.

أيها المسلمون عباد الله:

إنما كان سلفنا رَحِمَهُمُ اللَّهُ يستغلون شهر شعبان ويستثمرونه في فعل الخيرات واجتناب المنكرات، وذلك لأنه موسم ترفع فيه الأعمال وتعرض على ربنا الكبير المتعال،

وهذا العرض يسمى بالعرض السنوي،

لأن عرض الأعمال على الله عزَّجَلَّ في هذه الحياة الدنيا

منه ما هو يومي، فتعرض أعمالنا وترفع إلى ربنا في كل يوم وليلة مرتين،

رفع في آخر الليل وذلك بعد صلاة الفجر،

ورفع في آخر النهار وذلك بعد صلاة العصر،

يرفع أعمالنا ملائكة اختصت لذلك،

ففي الصحيحين عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أَنَّ النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «يَتَعَاقِبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ، فَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ، ثُمَّ يَعْرِجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ فَيَسْأَلُهُمُ اللَّهُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ، كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يَصَلُّونَ وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يَصَلُّونَ»

فيا لها من شهادة ما أعظمها، ويا له من تقرير ملائكي مبارك يرفع إلى ربنا، وتشهد لك هذه الملائكة بأنها تركتك وأنت ساجد لله وتأتيك وأنت ساجد لله،

فوا عجباً ممن يعصي ربه **جَلَّ وَعَلَا** فينام عن صلاة الفجر ويتخلف عن الجماعة فيها، وهكذا ينشغل عن صلاة العصر ويتخلف عن الجماعة فيها فيحرم هذا العرض العظيم، هذا العرض الذي ما عرف قدره إلا الخائفون من ربهم **جَلَّ وَعَلَا**،

كان الضحاك بن مزاحم إذا أمسى عليه النهار بكى فليل له ما يبكيك؟ قال لا أدري ما صعد من عملي،

إنما كانوا يخافون لأنهم يعلمون أن البركة في أعمالهم وفي أرزاقهم وفي أعمارهم منوطة بهذا الرفع المبارك،

يقول الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «فإن الأعمال ترفع إلى الله في آخر النهار، فإن كنت في طاعة بورك لك في رزقك وعملك، وإن كنت على غير ذلك محقت البركة»

جاري إليك نصيحتي وعتابي	قبل اللحود وقبل أي سؤال
إني أراك وقد تركت فريضة	ونسيت يوماً كله أهوال
ومضيت في ترك الصلاة تهاوناً	وهي الأساس لأفضل الأعمال
فاجعل طريقك للمساجد عامراً	درب المحب لربنا المتعال
إني بهذا النصيح أبرئ ذمتي	وأقول أنك في غد الرحال

والجار يوم الحساب محاسب
عن جاره إن لقي إهمال
والحق أنطقه بكل صراحة
لا لوم ودعني ولا الأوجال
إبليس لا أرضى أن يحل بجانب
مستعمراً جار العزيز الغالي
قل لي بربك هل رضيت لأسرة
أن تقتدي بك وأنت غير مبال
تعيش كالأنعام دون عبادة
ومصيرك في النار والأهوال
إن كنت لا ترضى فعجل مسرعاً
نحو الإله محقق الآمال

عباد الله: وهناك عرض ثاني وهو العرض الأسبوعي، فإنه ما من أسبوع إلا

وترفع أعمالنا وتعرض على ربنا ومليكننا في يومين من كل أسبوع،

في يوم الاثنين وفي يوم الخميس،

❁ في مسند الإمام أحمد من حديث أسامة بن زيد **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال سألت النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** عن صيامه ليوم الاثنين والخميس فقال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «ذاك يومان تعرض فيهما الأعمال على الله، وأحب أن يعرض عملي وأنا صائم»

فصم في يومك الأدنى لعلك في غد
تفوز بعيد الفطر والناس صوم
وللقوم أبصار ترى الله جهرة
فلا الضيم يغشاها ولا هي تسأم
فحي على جنات عدن فإنها
منازلنا الأولى وفيها المخيم

كان إبراهيم النخعي يبكي يوم الخميس إلى زوجته وتبكي زوجته إليه ويقولون:

«اليوم تصعد أعمالنا إلى الله»

لا إله إلا الله،

كانوا يعملون الصالحات وهم من خشية ربهم مشفقون، كما قال ربنا في كتابه مخبراً عنهم ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ [المؤمنون: ٨٣]

لما سمعت عائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** هذه الآية قالت يا نبي الله: أهم الذين يسرقون ويزنون ثم يخافون الله **عَزَّ وَجَلَّ**؟ قال: «لا يا ابنة الصديق، ولكنهم الذين يصلون ويصومون ويتصدقون ثم يخافون أن لا تقبل منهم أعمالهم»
فلا إله إلا الله ما أعظم الفرق بيننا وبينهم،

أولئك قوم شيد الله فخرهم فما بعدهم فخر وإن عظم الفخر
بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ورزقني وإياكم من آياته والذكر الحكيم،
أقول ما تسمعون وأستغفر الله العلي العظيم من كل ذنب فاستغفروه إنه كان غفوراً.

الخطبة الثانية

الحمد لله، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ومصطفاه، صلى الله عليه وعلى آله ومن والاه،
أما بعد: إخواناه، وثمة عرض ثالث تعرض فيه أعمالنا على الله وترفع إليه في الدنيا قبل الآخرة وسنجدها بين يديه يوم القيامة
﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فَاطِر: ١٠]
وهو العرض في شهركم هذا، في شهر شعبان،

روى الإمام النسائي من حديث أسامة بن زيد **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: سألت النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** عن كثرة صيامه في شهر شعبان، فقال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «ذاك شهر يغفل الناس فيه بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى الله، فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم»

لذا تقول عائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** في الصحيح: «كان النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يصوم شعبان كله، كان يصوم شعبان إلا قليلاً»

أي: يفطر في آخره حتى لا يوصله برمضان، هكذا كان يستغل هذا الشهر بالصيام كي يرفع له هذا العمل العظيم، ويكون مختزناً له إلى يوم لقاء ربه، ولتقتدي به أمته من بعده.

ومن لا يربيه الرسول ويسقيه لبناً قد در له من ثدي وحيه
فذاك لقيط ما له نسبة الولا ولا يتعدى طور أبناء جنسه
قولوا لي عباد الله،

على أي حال تحبون أن ترفع أعمالكم؟ أيجب أحذكم أن يرفع عمله وهو قاطع للصلاة أو متهاون ومستتهين مستخف بها؟

أيجب أحذكم أن يرفع عمله وهو قاطع لرحمه وعاق لوالديه وناظر إلى الحرام ومستمتع للحرام وآكل للحرام وماش إلى الحرام وهاجر للقرآن وغافل عن ذكر ربه **جَلَّ وَعَلَا**؟

إن كنت يا هذا تريد الخير فاحرص على ألا يرفع لك إلا عمل صالح، واستغل هذا الشهر المبارك الذي فيه العرض السنوي لأعمالك كلها.

مضى عام وما أحسنت فيه وهذا شهر شعبان المبارك
فيا من ضيع الأوقات جهلاً بحرمتها أفق واحذر بوارك
فسوف تفارق اللذات قسراً ويخفي الموت كرهاً منك دارك
تدارك ما استطعت من الخطايا بتوبة مخلص واجعل مدارك
على طلب السلامة من جحيم فخير ذوي الإجماع من تدارك
عباد الله:

❖ هناك عرض ختامي

يعرض على الله **جَلَّ وَعَلَا** وهو عند موت العبد وانقضاء أجله حين ينزل عليه هادم اللذات ومفرق الجماعات وقاطع الأمنيات، حينها تنطوي الصحائف وتغلق المهل ويقال للعبد هذا آخر العهد بالدنيا، فلا توبة تستدرك ولا عمل يزداد، ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾﴾ [آل عمران: ١٨٥]

لا جاه ينفع، ولا مال يشفع، ولا صديق يرافق،

إلا عمل قدمته، وقلب أصلحته، وسجدة أخلصتها ورفعتها لله،

قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له من بعد موته»

إنه يوم يفارق فيه المرء أهله ويسلم إلى قبره وحده

ويترك لعمله فيما روضة من رياض الجنة وإما حفرة من حفر النار،

فطوبى لمن أعد لذلك اليوم جواباً، وزكى عمله ليوم العرض،

وأصلح سريره قبل أن تنكشف العلانية، وويل لمن أخذ على غرة وأدركه الموت وهو مفطر،

يقول **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿١٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ [المؤمنون: ٩٩ - ١٠٠]

فلا عتبي ولا رجوع،

فيا من تسمع اعمل قبل أن يقال فلان كان، وسابق قبل أن يقال لك انتهى

الأجل، فإنها والله وقفة ما بعدها عمل وعرض ما بعده مهلة.

قدم لنفسك توبة مرجوة قبل اللحد وقبل حبس الألسن

بادر بها غلق النفوس فإنها ذخـر وغنـم للمنيب المحسن

❀❀ اللهم يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام، اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى والرضا، اللهم أصلح أعمالنا في الدنيا والآخرة، اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق أحينا ما علمت الحياة خيراً لنا، وتوفنا إذا علمت الوفاة خيراً لنا، اللهم ونسألك خشيتك في الغيب والشهادة، وكلمة الإخلاص في الرضا والغضب، ونسألك القصد في الفقر والغنى، ونسألك نعيماً لا ينفد، وقرة عين لا تنقطع، ونسألك الرضا بعد القضاء، ونسألك برد العيش بعد الموت، ونسألك النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة، اللهم زينا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين، اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، اللهم سلمنا إلى رمضان وسلم لنا رمضان وتسلمه منا متقبلاً يا خير السامعين، اللهم اسمع منا دعاءنا وتقبل منا يا ذا الجلال والإكرام، اللهم اغفر لنا ولآبائنا وأمهاتنا وإخواننا وأخواتنا ومن حضر هذه الجمعة مستمعاً ومتفعلاً، وله ولنا ولوالدينا ولجميع المسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، اللهم اسقنا، اللهم اسقنا، اللهم اسقنا، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



علامة أهل الإيمان فرحهم بقدوم شهر رمضان

✽ الحمد لله الذي لا مانع لما وهب، ولا معطي لما سلب، طاعته للعاملين أفضل مكتسب، وتقواه للمتقين أعلى نسب، هياً قلوب أوليائه للإيمان وكتب، وسهل لهم في طريق طاعته كل نصب، أحمدته على ما منحنا من الفضائل ووهب، ✽ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، هزم الأحزاب وغلب، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي اصطفاه وانتخب، صلى الله عليه وعلى صاحبه أبي بكر الفائق بالفضائل والرتب، وعلى الفاروق عمر الذي فر الشيطان منه وهرب، وعلى عثمان ذي النورين التقي النقي النسب، وعلى صهره وابن عمه في النسب، وعلى بقية آله وأصحابه الذين لبسوا في الدين أعلى فخر ومكتسب، وعلى تابعيهم بإحسان ما أشرق نجم وغرب، وسلم تسليماً كثيراً،

أهداك ربي للأنام رحيماً فنشرت ديناً كالجبال قوياً
يا من سمعتم أحرفي ومقالي صلوا عليه وسلموا تسليماً
عباد الله: أوصيكم ونفسي المقصرة بتقوى الله، فإنها زاد القلوب وأفضل كل مطلوب، وبها النجاة من كل مرهوب، ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَأْتُوا فِي الْأَلْبَبِ﴾ [البقرة: ١٩٧]

تزود من التقوى فإنك لا تدري إذا جن ليل هل تعيش إلى الفجر
فكم من فتى أمسى وأصبح ضاحكاً وقد نسجت أكفانه وهو لا يدري
وكم من صحيح مات من غير علة وكم من سقيم عاش حيناً من الدهر
فداوم على تقوى الإله فإنها أمان من الأهوال في موقف الحشر
﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨١]

أيها المسلمون عباد الله: إن المؤمنين اليوم في مشارق الأرض ومغاربها تشرّب أعناقهم وتحقق قلوبهم فرحاً بقدوم ضيف عزيز يزورنا غباً فنكون له أشد حبا، ضيف يحمل النفحات والخيرات وينزل بالبركات والمسرات والمبرات، **❀** ضيف إذا قدم تفتحت أبواب الجنان، وتغلقت أبواب النيران، وتصفدت الشياطين ومردة الجان، ويعتق الله رقاب العاملين فيه من النيران، ويسكنهم يوم القيامة الجنة من باب الريان،

فيه منادٍ عند قدومه يقول: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، وفيه ليلة هي خير من ألف شهر، من حرم خيرها فقد حرم، يا ليت شعري من هو هذا الضيف الكريم؟

إنه شهر الصيام والقيام، شهر التراويح القرآن، شهر إطعام الطعام والإحسان، **﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْكُم وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾** [البقرة: ١٨٥]

**إذا رمضان أتى مقبلا فأقبل فبالخير يستقبل
لعلك تخطئه قابلا وتأتي بعذر فلا يقبل**

أيها المسلمون عباد الله: فالمؤمنون يستبشرون بقدوم هذا الضيف الكريم ويفرحون بمولاهم ليغفر لهم السيئات، ويرفع لهم الدرجات، ويقبل لهم العثرات، ويدخلهم الجنات، ويزحزهم عن الدركات

﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [آل عمران: ١٧٠]

﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨]

أتى رمضان مزرعة العباد لتطهير القلوب من الفساد

فأدّ حقوقه قولاً وفعلاً وزادك فاتخذه إلى المعاد
فمن زرع الحبوب وما سقاها تأوه نادماً يوم الحصاد

أيها المسلمون عباد الله: إن من علامة صدق الاستبشار والفرح بقدم شهر الصيام والقيام أن يستقبله المسلم بترك الظلم والتحلل من المظالم، وذلك لأن الظلم معصية تأكل حسنة الصيام والقيام، وتمحق بركة الطاعات، ويستحيل معها تمام الصيام والقيام،

﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [الشُّعَرَاء: ٢٢٧] روى مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «أَتَذَرُونَ ما المُفْلِسُ؟» قالوا: المُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ».

عياً بالله. إذا فما الخلاص عباد الله من هذه المعصية الكبيرة التي تأكل حسنات الصيام والقيام؟

التحلل منها في الدنيا قبل الآخرة، روى الإمام البخاري عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عَرَضِهِ أَوْ شَيْءٍ، فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ، قَبْلَ أَنْ لَا يَكُونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدَرِ مَظْلَمَتِهِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتٍ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ»

أما والله إن الظلم شوم وما زال المسيء هو الظلوم
إلى ديان يوم الدين نمضي وعند الله تجتمع الخصوم
ستعلم في الحساب إذا التقينا غدا عند المليك من الملوم

ومن علامة صدق الاستبشار والفرح بقدم شهر الصيام والقيام أن يجتنب المسلم كبائر الذنوب والمعاصي والآثام،

وذلك لأن حسنة الصيام لا يكفر الله بها صغائر الذنوب إلا إذا اجتنبت الكبائر،
 روى مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أَنَّ النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**
 قال: «**الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن**
إذا اجتنبت الكبائر»

فهذا شرط في تكفير الصغائر أن تجتنب الكبائر،
﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ [النساء: ٣١] فمن
 الكبائر ما يبطل الصيام معها كمن يصوم وهو تارك للصلاة، فصيامه باطل إجماعاً
 وكبائر تفسد ثمرة الصيام وتذهب أجره وتمحق بركته كالغيبة والنميمة وكالمنظر
 إلى الحرام وكالتخلف عن الصلاة في الجماعة وكعقوق الوالدين وقطع الرحم وسوء
 الجوار واستماع الغناء وغير ذلك من أنواع الكبائر،
 إذا فما عليك أيها المسلم إذا أردت أن تفوز بخيري الدنيا والآخرة وتدخل الجنة من
 باب الريان، فعليك بأن تصون حسنة الصيام لتكون مكفرة لصغائر ذنوبك وذلك
 باجتناب كبائر الذنوب.

إذا لم يكن في السمع مني تصاون وفي بصري غض وفي منطقي صمت
فحظي إذا من صيام الجوع والظما فإن قلت صمت يوماً فما صمت
 في مسند أحمد عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قَالَ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «**رب صائم ليس له**
من صيامه إلا الجوع والظما، ورب قائم ليس له من قيامه إلا السهر»

فيا عباد الله: استبشروا خيراً بقدوم ضيفكم واستقبلوه بما يحسن به الاستقبال،
 أرأيت لو كان لك غائب ثم قدم عليك بعد طول انتظار لاستقبلته أحسن استقبال
 ولكسى وجهك البشر ولكنك فرحاً به مستبشراً ولهشت في وجهه وبششت،
 فوالله لشهر رمضان أعظم غائب يزورنا بعد غياب وهو أولى بالإكرام من غيره،
 لأن فيه منح الرحمة وخلع الغفران ودخول الجنة من باب الريان، فأقبلوا على ربكم
 ولا تتوانوا عن طاعته وإياكم والتكاسل.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ورزقني وإياكم من آياته والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون وأستغفر الله إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ومصطفاه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن والاه،
أما بعد:

معشر المؤمنين أيها المسلمون: ألا وإن من علامة صدق الاستبشار والفرح بقدم شهر الصيام والقيام أن يستقبله المسلم بما يجعله مقبولاً عند ربه مغفوراً له ولا يجعل بينه وبين حسنة الصيام ما يؤخر عنه مغفرة الرحيم الكريم المنان **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، روى مسلم من حديث أبي هريرة قال **صلى الله عليه وآله وسلم:** «تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر الله **عَرَجَل** لكل عبد لا يشرك به شيئاً إلا رجل بينه وبين أخيه شحناء فيقال: أنظروا هذين حتى يصطلحا، أنظروا هذين حتى يصطلحا، أنظروا هذين حتى يصطلحا».

أخروا هذين المتشاجرين اللذين تشاجرا من أجل الدنيا ومن أجل لعانتها الفانية ومن أجل أمور العشرة فيما بينهما حتى يصطلحا.

فيا عباد الله: قبل قدوم هذا الضيف الكريم تصالحو وتصافحو وتعاضدوا وكونوا عباد الله إخواناً،

قال الله **جَلَّ وَعَلَا:** ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۚ أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢] ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ [الشورى: ٤٠]

قال **صلى الله عليه وآله وسلم:** «مثل المؤمنين في توادهم وتراحهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «المؤمن للمؤمن كالبنان أو كالبنان يشد بعضه بعضاً ثم شبك النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين أصابعه»

وقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا يحل لامرئ أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام»

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من هجر أخاه فوق سنة كان كقتله»

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من هجر أخاه فوق ثلاثة أيام ثم مات كان من أهل النار»

فيا إخواناه فيثوا إلى بعضكم بعضاً واعرفوا للأخوة حقها وقدرها،

قال بعض السلف: والله لو كانت الدنيا كلها في يدي ثم وضعتها في يد أخي لاحتقرتها إنهم عرفوا قدر هذه الأخوة التي عقدها الله بينهم

في قوله ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]

وقال بعض السلف: «والله إني لأضع اللقمة في فم أخي فأجد طعمها في حلق».

عبروا عن الأخوة بأعظم العبارات وبأكرم المقالات.

هي الأخوة لا نبغي بها ولا نبالي أجاهاً كان أو عرضاً

هي الأخوة في الرحمن تجمعنا لتجلو الحقد والأسقام والمرضا

حبل السماء فمن يبغي له وهنا تراه منكراً الآمال منقرضاً

ومن علامة صدق الاستبشار والفرح بقدوم شهر رمضان أن يجتنب العبد المستقبل لهذا الضيف عموم الذنوب والآثام صغيرها وكبيرها، دقها وجلها، سرها وعلايتها، لأنها قيد وحبس تقيد العبد وتحبسه عن المسارعة والمسابقة والمنافسة في فعل الطاعات

قال الله **جَلَّ وَعَلَا:** ﴿وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلُّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا﴾

[الأنعام: ٧٠] أي قيدوا بسبب ذنوبهم عما فيه نجاتهم في الآخرة، فإن الذنوب والمعاصي قيد وحبس للعبد عن الأعمال الصالحة وعن الجولان في فضاء التوحيد وجني ثمار الأعمال الصالحة،

جاء رجل إلى الفضيل بن عياض قال: يا فضيل إني لم أقم الليل ولم أصل ركعتا الفجر ولم أشهد صلاة الفجر في الجماعة فمرني فدلني «قال كبلتك ذنوبك وما الله بظلام للعبيد».

قال الحسن البصري: «لا تعصه في النهار وهو يقيمك بين يديه في الليل».

**خل الذنوب صغيرها وكبيرها ذاك التقى
وامش فوق أرض الشوك يحذر ما يرى
لا تحقرن صغيرة إن الجبال من الحصى
عباد الله:** استقبلوا ضيفكم بالتوبة من المظالم والتوبة من الكبائر والتوبة مما يؤخر عنكم المغفرة والتوبة

والتوبة من سائر الذنوب والمعاصي والآثام،
فلو رأيتم التائب رأيتم جفنًا مقروحًا تراه في الأسحار على باب الاعتذار مطروحًا
سمع قول الإله ﴿تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ [التَّحْرِيم: ٨]
مطعمه يسير وحزنه مسير كأنه أسير، قد أتعب قدمه القيام وأنحل جسده الصيام،
فبذل بدنًا وروحًا، ﴿تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ [التَّحْرِيم: ٨]
الذل قد علاه الحزن قد وهاه يذم نفسه على هواه، وبذلك صار ممدوحًا ﴿تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ [التَّحْرِيم: ٨]

أين من يشتكي جنایات الشباب التي قد اسود بها الكتاب، أين من يطرق الباب يجد الباب مفتوحًا، ﴿تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ [التَّحْرِيم: ٨]

**يا من عدا ثم اعتدى ثم اقترف ثم انتهى ثم ارعوى ثم اعترف
أبشّر بقول الله في آياته إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف**
❀❀ اللهم اغفر لنا ذنوبنا دقها وجلها أولها وآخرها سرها وعلايتها، اللهم اغفر لنا عمدنا وهزلنا وجدنا وكل ذلك عندنا، اللهم اغفر لنا ولآبائنا، اللهم اغفر لنا ولجميع المسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، اللهم إنا نسألك فعل

الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وأن تغفر لنا وترحمنا وأن ترزقنا حبك
وحب العمل الذي يقربنا إلى حبك، وإذا أردت بعبادك فتنة فاقبضنا إليك غير
مفتونين، **اللهم** أحينا لشهر رمضان ووفقنا لصيامه إيماناً واحتساباً وقيام ليله إيماناً
واحتساباً وقيام ليلة القدر إيماناً واحتساباً يا ذا الجلال والإكرام يا ذا المن والعطاء.
وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً



الإعلام والإعلان في بيان أعظم بركات شهر رمضان

❖ إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا

وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

❖ ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

❖ ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

❖ ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ

لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

❖ أَمَّا بَعْدُ:-

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي رسول الله ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون عباد الله: إن من أعظم المنح الإلهية، والعطايا الربانية، والنعمة القدسية؛ بركة الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**،

فإن البركة أيها الناس هي ثبوت الخير الإلهي في الشيء ونهاؤه وزيادته واستمراره، ❖ فبركة الله **جَلَّ وَعَلَا** هي هبة من الله يجعلها الله **عَزَّجَلَّ** في من شاء من خلقه مكانا أو زمانا أو ذاتا أو عملا.

سئل بعض السلف عن البركة ما هي؟ قال: «هي جندي خفي من جنود الله **جَلَّ وَعَلَا**، يرسله الله **عَزَّجَلَّ** إلى من شاء من خلقه وعباده». فما حلت في قليل إلا كثرته، ولا في ولد إلا أصلحته،

ولا في بيت إلا بالخير عمرته، ولا في علم إلا نفع الله به،
ولا في زمان إلا وسعته وكثرته وزكته وجعلته كثير النفع دائم البركة.
ألا وإن من تلك الأزمان التي حلت فيها بركة الله **جَلَّ وَعَلَا**، فمنها خيرها وازدادت
بركته وعظم ثوابه وأجره هو هذا الشهر الفضيل شهر رمضان المبارك.
روى الإمام أحمد والنسائي من حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أَنَّ نَبِيَنَا الْكَرِيمَ
مُحَمَّدًا **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «قَدْ جَاءَكُمْ شَهْرُ رَمَضَانَ، شَهْرٌ مُبَارَكٌ».

شهر رمضان بالخير العميم أتانا هو منحة الرحمن في دنيانا
هو نفحة من عند ربك للدنيا تلقى الوجود إذا أتى مزدانا
عباد الله: من أعظم بركات هذا الشهر المبارك على الإطلاق أنه الشهر الذي أنزل
الله فيه القرآن،

❖ **فو الله عباد الله ما جعل الله شهر رمضان أفضل شهور العام على الإطلاق**
وجعل زمانه لا يشبهه زمان، تفتح فيه أبواب الجنان، وتغلق فيه أبواب النيران،
وتصفد فيه الشياطين ومردة الجان، ويعتق الله فيه رقاب العاملين من النيران
ويدخلهم الجنة من باب الريان، وينادي المنادي: «يَا بَاغِي الْخَيْرِ أَقْبِلْ وَيَا بَاغِي الشَّرِّ
أَقْصِرْ».

كي لا تتوان عن طاعة الملك الديان؛ إلا لأن الله **عَزَّ وَجَلَّ** أنزل القرآن الكريم فيه،
الله أكبر عباد الله، هذه البركة العظيمة أعني القرآن الكريم هي البركة المطلقة التي
ما حلت في مكان ولا في زمان ولا على قلب ولا على لسان ولا على جوارح إلا
جعل الله فيها النماء وجعل فيها الخير والبركة والزيادة.

عباد الله: ما جعل الله جبريل **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** سيد الملائكة وأفضلهم على
الإطلاق إلا لأنه بالقرآن نزل، ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ [الشُّعَرَاء: ١٩٣]

وما جعل الله **عَزَّ وَجَلَّ** نبينا محمدا **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أفضل المرسلين وإمام المتقين وسيد
الحنفاء والغر المحجلين إلا لأن الله أنزل على قلبه القرآن، ﴿عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ
الْمُنذِرِينَ﴾ [الشُّعَرَاء: ١٩٤]

وهكذا جعل الله مكة أم القرى ومدينة رسوله قرية تأكل القرى وهما مأرز الإيمان إلا لأنها مهبط الوحي، لقد نزل فيهما القرآن، نزل به أشرف رسول ملكي على أفضل رسول بشري.

❖ وهكذا هو شهر رمضان رفع الله من قدره وجعله أفضل شهور العام على الإطلاق لأنه أنزل فيه القرآن،

❖ بل عباد الله جعل الله في شهر رمضان ليلة من ليلاته وهي ليلة القدر من احتساب أجرها وثوابها وأقام نفسه فيها كانت له أعظم وأفضل وخير من عبادة ثلاث وثمانين عاما وأربعة أشهر ليلها ونهارها،

ما الذي جعلها مباركة هذه البركة؟ لأنها الليلة التي أنزل الله فيها القرآن على وجه الخصوص إلى السماء الدنيا ثم بعد ذلك نزل إلى الأرض مرقما ومجزئا.

قال ربنا **جَلَّ وَعَلَا** في كتابه الكريم: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ [البقرة: ١٨٥] وقال سبحانه: ﴿حَمَّ﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ ﴿٢﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٣﴾ أَمْرًا مِّنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤﴾ رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٥﴾﴾ [الدخان: ١ - ٦]

فانظر كيف سماها الله ليلة مباركة وجعلها يفرق فيها كل أمر حكيم، لماذا؟ لأنها الليلة التي نزل فيها القرآن إلى السماء الدنيا جملة واحدة،

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾﴾ [القدر: ١ - ٥]

خير الشهور ففيه أفضل ليلة الله فيها أنزل القرآن

فيه الجنان تفتحت أبوابها شوقا وأغلق ربنا النيرانا

معاشر المؤمنين عباد الله: روى الإمام الطبراني وغيره من حديث واثلة بن الأسقع أبو فسيطة أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «أُنْزِلَتْ صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ أَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَأُنْزِلَتِ التَّوْرَةُ لَسْتُ مُضْتًا مِنْ رَمَضَانَ، وَأُنْزِلَ الْإِنْجِيلُ بِثَلَاثِ عَشْرَةَ

مضت من رمضان، وأنزل الزبور لثمان عشرة خلت من رمضان، وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان».

أيها المسلمون: ولهذا كانت لنبينا **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** عناية عظيمة بالقرآن الكريم طوال عامه وحياته، ولكن تكثر عنايته بالقرآن في شهر القرآن حتى إن جبريل لينزل عليه كل ليلة يدارسه القرآن، في كل عام مرة، فلما كان العام الذي قبض فيه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** دارسه القرآن فيه مرتين كما في الصحيحين من حديث فاطمة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** قالت: «أَسْرَ إِلَيَّ: إِنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي الْقُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَارِضُنِي الْعَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلَا أَرَاهُ إِلَّا حَضَرَ أَجَلِي»

وفي هذا دلالة على أن خير الأعمال يختتم بها العبد حياته هو كلام الله، هو كتاب الله، هو القرآن الذي جعله الله شفاء وموعظة، ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ [يونس: ٥٧ - ٥٨]

بذكرك يا مولى الورى نتعم وقد خاب قوم عن سبيلك قد عموا

علمنا يقينا أن علمك واسع فأنت ترى ما في القلوب وتعلم

ولهذا يقول ابن عباس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** في الصحيحين «كان رسول الله أجود الناس، وكان أجود ما يكون في شهر رمضان، وذلك حين ينزل عليه جبريل فيدارسه القرآن وذلك في كل ليلة، قال ابن عباس فله رسول الله حين ينزل عليه جبريل فيدارسه القرآن أسرع بالجود من الريح المرسلة».

فنبينا طوال عامه أجود الناس ولكن إذا دارسه جبريل القرآن في رمضان ازداد خيره وعظم بره وجوده على أمته،

وفي هذا دلالة على أن من أراد أن ينطلق في ميادين سباق الخيرات، وأراد أن يسيح في فضاء التوحيد مخلصا متبعا مسارعا منافسا مسابقا في الخيرات،

فعليه بتلاوة القرآن، الذي من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن تمسك به اهتدى، ومن جعله أمامه ساقه إلى الجنة،

قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إن هذا القرآن صادق مصدق، ماحل مشفع، من جعله أمامه قاده إلى الجنة...» الحديث،

فهو يحتاج عن صاحبه ويشفع له يوم القيامة،
يلقى صاحبه في العرصات وهو على شكل الرجل الشحيح النحيل فيقول من أنت؟ فيقول أما عرفتنى؟ أنا القرآن أنا الذي أظمأت هواجر وأسهرت ليلك وإن كل تاجر اليوم من وراء كل تاجر وأنا من وراء كل تاجر.

وفي مسند أحمد صححه الألباني عن بريدة بن الحصيب **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «تَعَلَّمُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ؛ فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكُهَا حَسْرَةٌ، وَلَا يَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ» ثُمَّ سَكَتَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: «تَعَلَّمُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ؛ فَإِنَّهُمَا الزَّهْرَاوَانِ، وَإِنَّهُمَا نُظْلَانِ صَاحِبُهُمَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا عَمَامَتَانِ، أَوْ غَيَّائَتَانِ، أَوْ فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافٍ، وَإِنَّ الْقُرْآنَ يَلْقَى صَاحِبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ كَالرَّجُلِ الشَّاحِبِ، يَقُولُ لَهُ: هَلْ تَعْرِفْنِي؟ فَيَقُولُ: مَا أَعْرِفُكَ. فَيَقُولُ: أَنَا صَاحِبُكَ الْقُرْآنُ الَّذِي أَظْمَأْتُكَ فِي الْهَوَاجِرِ، وَأَسْهَرْتُ لَيْلَكَ، وَإِنَّ كُلَّ تَاجِرٍ مِنْ وَرَاءِ تِجَارَتِهِ، وَإِنَّكَ الْيَوْمَ مِنْ وَرَاءِ كُلِّ تِجَارَةٍ. فَيُعْطَى الْمُلْكُ بِيَمِينِهِ وَالْخُلْدَ بِشِمَالِهِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ، وَيُكْسَى وَالِدَاهُ حُلَّتَيْنِ لَا يَقُومُ هُمَا الدُّنْيَا، فَيَقُولَانِ: بِمِ كُسِينَا هَذَا؟ فَيَقَالُ لَهُمَا: بِأَخْذِ وَلَدِكُمَا الْقُرْآنَ. ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: اقْرَأْ وَاصْعَدْ فِي دَرَجِ الْجَنَّةِ وَغُرْفِهَا. فَهُوَ فِي صُعُودٍ مَا دَامَ يَقْرَأُ هَذَا كَانَ أَوْ تَرْتِيلًا».

فهنيئاً لمن جعل القرآن تجارتَهُ، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ﴾ [فاطر: ٢٩]

قال ابن عباس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** كما عند الحاكم: «من قرأ القرآن لا يرد إلى أرذل العمر»
الله أكبر، كما قال سبحانه: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾ [التين: ٥ - ٦]

❖ أي إلا الذين يقرءون القرآن ويتدبرونه ويعملون به فإنهم لا يصابون بالخرف والذهيان، يزكي الله به العقول ويشرح به الصدور ويزكي به الجوارح.

قال الإمام الشنقيطي: «وَقَدْ تَوَاتَرَ عِنْدَ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ أَنَّ حَافِظَ كِتَابِ اللَّهِ الْمُدَاوِمَ عَلَى تِلَاوَتِهِ، لَا يُصَابُ بِالْخَرَفِ وَلَا الْهَذْيَانِ.» «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن» (٨ / ٩ ط الفكر)

لأن الله جعله مباركا، فقال سبحانه ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأَنْعَام: ١٥٥].

انظر كيف قال ﴿مُبَارَكٌ﴾ [الأَنْعَام: ١٥٥] أي كثير خيره، دائمة بركته ومنفعته، يبشر بالمغفرة والثواب ويزجر عن المعصية والقبائح.

صاح الوليد لقد تعالى الله وكلام رب العرش ما أحلاه
من لي بقرآن عليه طلاوة غدق الأسى في مزم أعلاه
والله ما بشريقول بمثله لكنه لمحمد أوحاه
بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ورزقني وإياكم من آياته والذكر الحكيم،
أقول ما تسمعون وأستغفر الله إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الحق المبين، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله خير من صام وقام وكان للقرآن من التالين، صلى الله عليه وعلى آله وصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.
أما بعد:

معاشر المؤمنين: ألا فعليكم أن تستكثروا من هذه البركة العظيمة في شهركم شهر رمضان على وجه الخصوص ليكون مفتاح الصلاح لجوارحكم وقلوبكم طوال دهركم وحياتكم، ولهذا فإنه يستحب الإكثار من هذه البركة العظيمة في ليالي

رمضان كما سمعتم في حديث ابن عباس أن المدارس للنبي ﷺ كانت ليلاً، قال: وذلك في كل ليلة،

قال العلماء: وذلك لأن الليل تزول فيه الشواغل، وتجتمع فيه الهمم، وتحلو فيه المناجاة والتضرع لله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**،

كما قال سبحانه في كتابه الكريم ﴿يَتَأْتِيهَا الْمُرْمَلُ ۝ قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ نِصْفُهُ ۝ أَوْ أَنْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ۝ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝﴾ [المُرْمَل: ١ - ٥] ثم قال ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا ۝﴾ [المُرْمَل: ٦] فهي أعظم خشوعاً واستحضاراً ورهبة ولذة ومناجاة لله **جَلَّ وَعَلَا**.

وفينا رسول الله يتلو كتابه إذا انشق معروف من الفجر ساطع

بيت يجافي جنبه عن فراشه إذا استثقلت بالمشركين المضاجع

أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا به موقنات أن ما قال واقع

أيها المسلمون عباد الله: ولقد كان هذا هو شأنه وشأن أصحابه **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ**،

يقول أبو ذر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: قام بنا النبي ﷺ ليلة خمس وعشرين حتى منتصف الليل، قال: فقلنا يا رسول الله لو نفلتنا بقية ليلتنا. لا إله إلا الله! انظروا إلى هؤلاء الذين طهرت قلوبهم، والله لو طهرت قلوبنا ما شبت من كلام الله كما قال عثمان ذو النورين رضي الله تعالى عنه وأرضاه.

قال الله **عَزَّ وَجَلَّ** ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝﴾ [الأنفال: ٢] يرغبون في سماع القرآن والقيام به بين يدي الله في ظلم الليالي ولا سيما في ليالي رمضان، فقالوا يا رسول الله لو نفلتنا بقية ليلتنا،

فقال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: **«إنه من يصلي مع إمامه حتى ينصرف، كتب الله له قيام ليلة»** وهذا من بركات شهر رمضان، تصلي التراويح مع إمامك في نصف ساعة، تزيد قليلاً، وقد تنقص قليلاً، ثم تعود إلى بيتك حاملاً هذه البركة العظيمة، أنك كتبت من قوام الليل، كأنك قمته من بعد صلاة العشاء حتى بزوغ الفجر، فمن مثلك يا

ابن آدم، تتوضأ ثم تتطهر، ثم تقف ممثلاً بين يدي الله، مودعا الدنيا، مقبلاً على ربك، الله أكبر، متحدثاً معه بسورة الفاتحة، فيقول: حمدني عبدي، أثنى علي عبدي، مجدني عبدي، هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل، هذا لعبدي ولعبدي ما سأل، وتؤمن معك الملائكة، وتنحني أعضاؤك خضوعاً لله، وينزل أشرف ما فيك إلى بين قدميك ذلة وخضوعاً لله، فتصير أقرب الأقربين إلى ربك، وتبذل من وقتك نصف ساعة، ثم ترجع وقد كتبك الله من قوام الليل كله، لا إله إلا الله، ﴿ذَلِكَ أَلْفُضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيماً﴾ [النساء : ٧٠]

يا نفس فاز الصالحون بالتقى	وأبصروا الحق وقلبي قد عمي
يا حسنهم والليل قد جنهم	ونورهم يفوق نور الأنجم
ترنموا بالذكر في ليلهم	فليلهم قد طاب بالترنم
قلوبهم للذكر قد تفرغت	ودموعهم كلؤلؤ منتظم
أسحارهم بهم قد أشرقت	وخلع الغفران خير القسم
حفظوا صيامهم من لغوه	وخشعوا في ليلهم في ذكرهم
يا نفس ويحك ألا تيقظي	لنفع قبل أن تزل القدم
مضى الزمان في ثوان وهوى	فاستدركي ما قد بقى واغتنمي

يقول السائب بن يزيد: أمر عمر رضي الله عنه في خلافته أبي بن كعب وسمي الداري أن يقوموا بالناس التراويح في مسجد رسول الله، فكانوا يصلون بالناس إحدى عشرة ركعة، قال السائب بن يزيد: فكان القارئ منهم يقرأ بنا في الركعة الواحدة بالمئين، أي بمئات الآيات، قال: وكنا نتكئ على العصي من طول القيام فما ينصرف أحدنا إلا عند فروع الفجر.

يا رجال الليل جدوا رب داع لا يرد
ما يقوم الليل إلا من له عزم وجد
يقول الإمام الزهري: «إذا دخل رمضان، إنما هو إطعام الطعام وقراءة القرآن».

أين من يضيع هذه الليالي المباركة، أين من يضيع هذا الميدان، قال الحسن البصري **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «إن الله جعل شهر رمضان مضماراً لخلقه يستبقون فيه بطاعته إلى مرضاته، فسبق قوم ففازوا، وتخلف آخرون فخابوا، فالعجب من اللاعب الضاحك في اليوم الذي يفوز فيه المحسنون، ويخسر فيه المبتلون». ثم بكى

فوالله لا أدري كيف أعزي ذاك الذي انصرف عن الخير في شهر رمضان، ثم يريد الصلاح لنفسه طوال العام.

يَا ذَا الَّذِي مَا كَفَاهُ الذَّنْبُ فِي رَجَبٍ	حَتَّى عَصَى اللَّهَ فِي شَهْرِ شَعْبَانَ
لَقَدْ أَظْلَكَ شَهْرُ الصَّوْمِ بَعْدَهُمَا	فَلَا تَصِيرُهُ أَيْضاً شَهراً عَصِيَانٍ
وَائِلَ الْقُرْآنِ وَسَبَحَ فِيهِ مَجْتَهِداً	فَإِنَّهُ شَهْرُ تَسْبِيحٍ وَقُرْآنٍ
وَاحْمِلْ عَلَى جَسَدٍ تَرْجُو النِّجَاةَ لَهُ	فَسَوْفَ تَضُرُّمُ أَجْسَادَ بَنِي رَانٍ
كَمْ كُنْتَ تَعْرِفُ مِمَّنْ صَامَ فِي سَلَفٍ	مِنْ بَيْنِ أَهْلِ وَجِيرَانٍ وَإِخْوَانٍ
أَفْنَاهُمْ أَلْمُوتُ وَاسْتَبْقَاكَ بَعْدَهُمْ	حَيّاً فَمَا أَقْرَبَ الْقَاصِي مِنَ الدَّانِي
وَمُعْجَبَ بَثْيَابِ الْعَمِيدِ يَقْطَعُهَا	فَأَصْبَحْتَ فِي غَدٍ أَثْوَابَ أَكْفَانٍ
حَتَّى مَتَى يَعْمُرُ الْإِنْسَانُ مَسْكَنَهُ	مَصِيرُ مَسْكَنِهِ قَبْرٌ لِلْإِنْسَانِ

❦ فَإِنْ أَرَدْتَ الْغَنِيمَةَ الْبَارِدَةَ فَأَقْبِلْ عَلَى الْقُرْآنِ وَاسْمَعْ إِلَى سَلْفِكَ مَاذَا يَقُولُونَ:

قال سفيان الثوري **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «ليتني كنت اقتصرت على القرآن».

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «وندمت على تضييع أكثر أوقاتي في غير معاني القرآن».

ويقول سفيان بن عيينة **رحمة الله عليه**: «والله لا تبلغوا ذروة هذا الأمر حتى لا يكون شيء أحب إليكم من الله، فمن أحب القرآن؛ فقد أحب الله، افقهوا ما يقال لكم».

❖ ويقول أبو أمامة الباهلي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «اقرأوا القرآن ولا تغرنكم هذه المصاحف المعلقة؛ فإن الله لا يعذب قلبا هو وعاء للقرآن».

لماذا قراءة القرآن بركة

❖ قال ابن مسعود **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «إذا أردتم العلم؛ فانثروا القرآن، فإن فيه علم الأولين والآخرين».

وقال راوية الإسلام أبو هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «إن البيت الذي يتلى فيه القرآن اتسع بأهله وكثر خيريه وحضرته الملائكة وخرجت منه الشياطين، وإن البيت الذي لا يتلى فيه كتاب الله ضاق بأهله وقل خيريه وخرجت منه الملائكة وحضرته الشياطين».

وقال الأعمش رَحِمَهُ اللَّهُ: «ومما رفعني الله به القرآن».

وقال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «والله ما دون القرآن من غنى ولا بعده من فاقة فقر».

قال بعض السلف: «كلما زاد حزبي من القرآن، زادت البركة في وقتي، ولا زلت أزيد حتى بلغ حزبي عشرة أجزاء».

وقيل لبعضهم: ما الأنس بالله قال: «العلم والقرآن».

قال كعب الأحبار رَحِمَهُ اللَّهُ: «عليكم بالقرآن، فإنه فهم العقل، ونور الحكمة، وينابيع العلم؛ وأحدث الكتب عهداً بالرحمن».

وقال إبراهيم بن عبد الواحد المقدسي موصيا الضياء المقدسي لما أراد الرحلة للعلم: «أكثر من قراءة القرآن ولا تتركه؛ فإنه ييسر لك الذي تطلبه على قدر ما تقرأ».

قال الضياء: «فرأيت ذلك وجربته كثيراً، فكنت إذا قرأت كثيراً تيسر لي من سماع الحديث وكتابته الكثير، وإذا لم أقرأ لم تيسر لي».

وقال رجل لأبي بن كعب: أوصني قال: «اتخذ كتاب الله إماماً، وارض به قاضياً وحكماً؛ فانه الذي استخلف فيكم رسولكم، شفيع، مطاع، وشاهد لا يتهم، فيه ذكركم، وذكر من قبلكم، وحكم ما بينكم، وخبركم، وخبر ما بعدكم».

وقال محمد بن واسع رَحِمَهُ اللهُ: «القرآن بستان العارفين، فأينما حلوا منه حلوا في نزهة».

ولهذا كان السلف يقبلون على قراءة القرآن في رمضان أكثر من غيره ذكر ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ وغيره أحوال السلف مع كتاب الله تعالى في رمضان، فقال: «كان بعض السلف يختم في قيام رمضان في كل ثلاث ليال، وبعضهم في كل سبع منهم قتادة، وبعضهم في كل عشر، وكان بعضهم يختم في العشر الأواخر كل ليلة، وكان للشافعي في رمضان ستون ختمة يقرؤها في غير الصلاة، وكان الإمام مالك إذا دخل رمضان نفر من قراءة الحديث ومجالسة أهل العلم، وأقبل على تلاوة القرآن من المصحف».

وكان سفيان الثوري إذا دخل رمضان ترك جميع العبادة وأقبل على تلاوة القرآن لماذا هذا الإقبال؟

قال الحسن ابن علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «إن من كان قبلكم رأوا القرآن رسائل من ربهم فكانوا يتدبرونها بالليل ويتفقدونها في النهار».

وقال عثمان ذو النورين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «قو لو طهرت القلوب؛ لم تشبع من قراءة القرآن».

لذا كانت وصيتهم: كما يقول ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «لا تهذوا القرآن هذ الشعر ولا تنشروه نثر الدقل؛ قفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب ولا يكن هم أحدكم آخر السورة».

وقال الحسن البصري رَحِمَهُ اللهُ: «تفقدوا الحلاوة في ثلاث: في الصلاة، وفي القرآن، وفي الذكر؛ فإن وجدتموها، فامضوا وابشروا، فإن لم تجدوها، فاعلم أن بابك مغلق».

وقال قتادة «اعملوا به قلوبكم واعملوا به بيوتكم يعني القرآن».

وقال ابن القيم: «إذا أردت أن تعلم ما عندك وعند غيرك من محبة الله فانظر محبة القرآن من قلبك»

وقال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إن هذه القلوب أوعية؛ فاشغلوها بالقرآن، ولا تشغلوها بغيره».

وقال ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «عليكم بالقرآن فتعلموه وعلموه أبناءكم فإنكم عنه تُسألون وبه تجزون وكفى به واعظاً لمن عقل».

يَا مُنْزِلَ الْآيَاتِ وَالْفُرْقَانِ	بَيْنِي وَبَيْنَكَ حُرْمَةُ الْقُرْآنِ
اشرح به صدري لمعرفة الهدى	واغصم به قلبي من الشيطان
يسر به أمري وأقصر مآربي	وأجز به جسدي من النيران
واخطط به وزري وأخلص نيّتي	واشدّد به أزري وأصلح شاني
واكشف به ضري وحقق توبتي	واربح به بيعي بلا خسران
طهر به قلبي وصف سريرتي	أجمل به ذكري وأعل مكاني
واقطع به طمعي وشرف همّتي	كثر به ورعي وأخي جناني
أسهر به ليلي وأظم جوارحي	أسبل بفيض دموعها أجفاني
امزجه يا ربّي بلحيمي مع دمي	واغسل به قلبي من الأضغان
أنت الذي صوّرتني وخلقْتني	وهديتني لشرائع الإيمان
أنت الذي علّمتني ورّحتني	وجعلت صدري وإعني القرآن

فيا عباد الله: زنوا أعمالكم بهذا الشهر بميزان، واشتروا خلاصكم بما عز وهان، فإن خذلتهم فاسألوا المعين وقد أعان، ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: ١٨٥] فوالذي لا إله غيره، ما لزم أحدنا القرآن فتلاه وتدبره، إلا صلحت ديناه وصلحت آخرته، فوالله هذا القرآن أعظم بركة، في أعظم شهر مبارك، من لزمه، أصلح الله ديناه، وأصلح الله آخرته.

❀❀ اللهم يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام، اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى والرضا، اللهم إنا عبيدك بنو عبيدك بنو إمائك، نواصينا بيدك، ماض فينا حكمك، عدل فينا قضاؤك، نسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك،

أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أن تجعل القرآن الكريم ربيع قلوبنا،
وجلاء همومنا، وذهاب أحزاننا وغمومنا،

اللهم وفقنا للصيام وللقيام ولتلاوة القرآن، **اللهم** اجعلنا في هذا الشهر من
المقبولين، واغفر لنا ولآبائنا وأمهاتنا ولجميع المسلمين والمسلمات الأحياء منهم
والأموات، **اللهم** اجعلنا فيه من المقبولين، **اللهم** تقبلنا بقبول حسن يا أرحم
الراحمين، **اللهم** اجعلنا ممن يصومه كاملاً ويقومه كاملاً وتتسلمه منا متقبلاً يا أرحم
الراحمين، **اللهم** ألبسنا به الحلل، **اللهم** أدخلنا به الجنان،

اللهم نج به أجسادنا من النيران، **اللهم** أعتق فيه رقابنا ورقاب آبائنا وأمهاتنا وجميع
المسلمين والمسلمات من النيران، يا أرحم الراحمين، يا أكرم الأكرمين، **اللهم** اسقنا،
اللهم اسقنا، **اللهم** اسقنا، **اللهم** أغثنا، **اللهم** أغثنا، **اللهم** أغثنا،

اللهم غيث رحمة لا سقيا عذاب، **اللهم** إنا نستغفرك إنك كنت غفاراً، فأرسل
السماء علينا مدراراً، وأمددنا بأموال وبنين واجعل لنا جنات واجعل لنا أنهاراً،
وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وأصحابه أجمعين.



إرشاد أهل الإيمان بأحسن ما يستقبل به شهر رمضان

❖ إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا
وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

❖ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا
وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].
❖ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾
[آل عمران: ١٠٢].

❖ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۖ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ
لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].
❖ أَمَّا بَعْدُ:-

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي رسول الله ﷺ،
وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.
أيها المسلمون عباد الله:

❖ ليستحضر كل واحد منكم الآن أحب الناس إلى قلبه وقد غاب عنه أحد عشر
شهرا، ثم هب أنك بشرت بقدومه وعودته، فبالله عليك كيف سيكون فرحك
بقدومه، وكيف سيكون استبشارك بقربه، وكيف ستكون هشاشتك وبهشاشتك
عند لقاءه؟.

غداً يهل علينا البشـر والظفر ويحتفي الحجر بالصـوم والحجر
غداً يهل هلال الصـوم مؤتلقاً في موكب مشرق والليل يعتكر

رَنَتْ إِلَيْهِ قُلُوبٌ فِي قَرَارَتِهَا لَحَبَّهُ سَكَنٌ حَلَوُ الرُّؤْيِ نَضْرُ
غَدَاً تُؤَدِّنُ بِالْبُشْرَى مَنَائِرُنَا تَسْرِي بِأَخْبَارِهِ الْآيَاتُ وَالنَّذرُ
وَقَفْتُ بَيْنَ كَرَامِ النَّاسِ أَنْتَظِرُ ضَيْفًا عَزِيزًا بِنُورِ اللَّهِ يَأْتِزِرُ
نَغْفُو وَنُصْحُو عَلَى ذِكْرِ شَمَائِلِهِ نَكَادُ نَشْرُقُ بِالذِّكْرِ وَنَنْفَطِرُ
رَأَيْتُهُ قَبْلَ عَامٍ فِي مَسَاجِدِنَا يَضِيءُ فِي رَاحَتِيهِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
يُهْدِي مَكَارِمَهُ لِلنَّاسِ تَذْكَرَةً يُصْنِي لَهَا السَّمْعُ وَالْإِحْسَاسُ وَالْبَصَرُ
عباد الله:

❖ إنه سيد الشهور، إنه شهر القيام والقرآن والطهور، إنه شهر الصيام
والسحور، يزورنا غبا فنكون له أشد حبا،

مرحبا أهلا وسهلا بالصيام يا حبيبا زارنا في كل عام
فاغفر اللهم ربي ذنبنا ثم زدنا من عطايك الجسام

أيها المسلمون عباد الله: كم سمعنا وسمعتم الكثير والكثير عن شهر الصيام
والقيام، بأنه شهر الإصلاح والإيمان، وشهر الصدقة والإحسان،
وشهر الرحمة والغفران، وشهر العتق من النيران وشهر تزيين الجنان وتصفيد
الشیطان وتخميد النيران، شهر المسرات والمبرات والتراويح والقيام،
شهر الخيرات والبركات والتوبة والإحسان،
❖ لكن قل من يسمع منا أن أحسن ما يستقبل به هذا الشهر الفضيل التوبة
الصادقة والعزيمة الماضية.

إذا رمضان أتى مقبلا فاقبل فبالخير يستقبل
لعلك تخطئه قابلا وتأتي بعذر فلا يقبل

❖ روى الإمام الطبراني، وصححه العلامة الألباني، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ
النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا مِنْ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَهُ ذَنْبٌ يَعْتَادُهُ الْفِتْنَةُ بَعْدَ

الْفَيْنَةُ أَوْ ذَنْبٌ هُوَ مَقِيمٌ عَلَيْهِ لَا يُفَارِقُهُ حَتَّى يُفَارِقَ وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ خُلِقَ مُفْتَتًا تَوَابًا
نِسَاءً إِذَا ذُكِرَ ذَكَرٌ»

❖ فدل الحديث على أن كلاً منا يقترب الذنوب والمعاصي والآثام،

والمخرج منها أيها المسلم التوبة الصادقة،

❖ ففي مسند الإمام أحمد والإمام الترمذي عن أنس بن مالك، حسنه الألباني،

أن النبي ﷺ قال: «كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ، وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَابُونَ.»

❖ إنها رحمة عظيمة من الله عزَّ وجلَّ بعباده أن فتح لهم باب التوبة على مصراعيه

ليتوب إليه من تاب، ولينيب إليه من أناب وذلك أن تطلع الشمس من مغربها،

❖ روى الإمام أحمد والترمذي من حديث صفوان بن عسال المرادي، ويصححه

الألباني أن النبي ﷺ قال: «إِنْ مِنْ مَنْ قَبْلَ الْمَغْرَبِ لِبَابِ مَسِيرَةٍ

عَرَضَهُ سَبْعُونَ أَوْ أَرْبَعُونَ عَامًا فَتَحَهُ اللَّهُ لِلتَّوْبَةِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ

وَلَا يَغْلِقُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْهُ.»

الله أكبر،

❖ وفي مسند الإمام أحمد وعند الطبراني صححه الألباني، عن ابن عباس

رضي الله عنهما، قالت قريش للنبي ﷺ يا محمد ادع ربك أن يجعل لنا

الصفاء ذهباً ونؤمن بك، قال: «وتفعلون؟» قالوا نعم، فدعا فأتاه جبريل

عليه الصلاة والسلام فقال: «يا محمد إن ربك يقرأ عليك السلام ويقول إن شئت جعل

لهم الصفاء ذهباً فمن كفر بعد ذلك منهم عذبتهم عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين،

وإن شئت فتحت لهم باب التوبة والرحمة، فقال نبي الرحمة ونبي التوبة بأبي وأمي

عليه الصلاة والسلام: «بَلْ بَابُ التَّوْبَةِ وَالرَّحْمَةِ.»

أيها المسلمون عباد الله:

❖ إن الله عزَّ وجلَّ فتح أمام المذنبين هذا الباب الذي مسيرة عرضة سبعون عاماً

قبل أن يخلق السماوات والأرض من أجل أن يتوب إليه المذنبون والعصاة

والمبارزون له بالمعاصي والآثام،

﴿ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنَا بِهَا وَحَشْنَا عَلَيْهَا فَقَالَ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾﴾ [التَّحْرِيم: ٨]

﴿وَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾﴾ [التَّوْر: ٣١]

﴿فانظر إلى الغني من جميع الوجوه كيف يعرض التوبة على الفقير المحتاج إليه في الليل والنهار، وفي الحل والترحال الذي لا غنى له عن ربه طرفه عين، كيف يفتح لهم باب التوبة ثم يأمرهم ويحثهم عليها، ثم يحذرهم من التسويف بها، فإن المسوف بالتوبة والمؤخر لها قد يندم في يوم لا ينفع فيه الندم،

﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَحْسَرُنِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ﴾﴾ [الزُّمَر: ٥٦]

أبت نفسي تتوب فما احتيالي	إذا برز العباد لذي الجلال
وقاموا من قبورهم سكارى	بأوزار كأمثال الجبال
وقد نصب الصراط لكي يجوزوا	فمنهم من يكب على الشمال
ومنهم من يسير لدار عدن	تلقاه العرائس بالغوالي
إذا مد الصراط على جحيم	تصول على العصاة وتستطيل
فمنهم في جحيم له ثبور	ومنهم في الجنان له مقييل
يقول له المهيمن يا وليي	غفرت لك الذنوب فلا تبالي
وبان الحق وانكشف الغطاء	وطال الويل واتصل العويل

﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ﴾ [الزُّمَر: ٥٦] نادمة متحسرة

﴿يَحْسَرُنِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ﴾﴾ [الزُّمَر: ٥٦].

فرطت في جنب الله أسرفت على نفسها بالمعاصي ولم تحدث نفسها بالتوبة والإنابة إلى الله.

أيها المسلمون عباد الله: فتح الله عز وجل باب التوبة لعباده ثم أمرها بها وحثهم عليها ورغبهم إليها ثم حذرهم من التسويف بها، ثم إنه أخبرنا جميعاً في كتابه الكريم أنه يقبل التوبة من التائب، يا الله ما أكرمك، يا الله ما أرحمك، يا الله ما وسع رحمتك وأنت الغني ونحن الفقراء،

❖ قال سبحانه وتعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ

الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٤]

❖ قربنا التواب، وربنا الغفور، وهو الرحمن، وهو الرحيم، يغفر ذنوب العبد

كلها، صغيرها وكبيرها، دقها وجلها،

❖ فمن تاب من الشرك تاب الله عليه، ومن تاب من الكفر تاب الله عليه، ومن

تاب من النفاق تاب الله عليه، ومن تاب من السمعة والرياء تاب الله عليه، ومن

تاب من السحر والشعوذة تاب الله عليه، ومن من الذهاب إلى السحرة

والمشعوذين تاب الله عليه، ومن تاب من قطع الصلاة وتركها والتهاون بها تاب

الله عليه، ومن تاب من البدع ومن المحدثات تاب الله عليه، ومن تاب من قطيعة

الرحم وسوء الجوار وعقوق الوالدين تاب الله عليه، من تاب من شرب الخمر

تاب الله عليه، من تاب من الزنا واللواط تاب الله عليه، من تاب من النظر إلى

النساء وتقليب العينين في الكاسيات العاريات وفي سماء الأغاني والمغنين

والمغنيات وضياح الأوقات في الغفلات والسهو واللعب والمغريات تاب الله

عليه، لك أن تتخيل أعظم ذنب إذا أذنبته ثم جئته تائباً فإنه يقبل توبتك ولا يردك

خائباً، إن صدقت في توبتك إلى الله،

❖ ﴿قُلْ يَاعِبَادِي﴾ [الزمر: ٥٣] نداء تملؤه الرحمة، ويملؤه والله الخير بحذافيره،

﴿يَاعِبَادِي﴾ [الزمر: ٥٣] من الذي يناديك أيها العبد الذليل؟

أيها العبد المقصر العاصي المبارز لربك، من الذي يناديك وهو الغني وأنت الفقير

إليه؟ إنه الله جل جلاله. وتقدست أسماؤه وصفاته:

﴿ قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ
الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [الزمر: ٥٣]

❀ وفي صحيح مسلم من حديث أبي ذر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**:
يقول الله تعالى: «يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا.»
هل سمعت يا قاطع الصلاة؟
هل سمعت يا ناظرا إلى الحرام؟
هل سمعت أيها المبارز لذي الجلال والإكرام؟
«يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفروني أغفر
لكم.»

❀ وفي سنن ابن ماجه من حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أن النبي
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «لو أخطأتم حتى تبلغ خطاياكم السماء،»
رأيت أيها العاصي، أيها المفرط في التوبة اسمع ولا تقنط من رحمة ربك، قال
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «لو أنكم أخطأتم حتى تبلغ خطاياكم السماء ثم تبتم تاب الله
عليكم.»

سبحان من لو سجدنا بالعيون له
لم نبلغ العشر من معشار نعمته
على حمى الشوك والمحمى من الإبر
ولا العشير ولا عشرا من العشر
سبحان من هو أنسي إذ خلوت به
في جوف ليلى وفي الظلماء والسحر
أنت الحبيب وأنت الحب يا أملي
من لي سواك ومن أرجوه يا ذكري
❀ عباد الله:

الله عز وجل يفرح بتوبة عباده إذا تابوا إليه، بل ويحب هؤلاء الذين يتوبون إليه
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فيا الله ما أوسع رحمتك، يبارزونك بالمعاصي ويحاربونك بها الليل
والنهار ويختلون عليها ولا يهابون نظرك إليهم ثم إذا جاؤوك يريدون التوبة
غفرت لهم، وليس فحسب يغفر لهم بل ويفرح بتوبتهم ويحبهم،

قال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢] يحب التوابين الذين يتوبون إليه ويفرح بتوبتهم **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**،

✽ روى الإمام مسلم من حديث أنس بن مالك **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: **«لِلَّهِ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ، مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَأْسِهِ بِأَرْضٍ فَلَاةٌ،**

صحراء ليس فيها مطعم ولا مشرب، قال: **«فَانْقَلَبَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَأَيَسَ مِنْهَا، فَأَتَى شَجَرَةً، فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا، قَدْ أَيَسَ مِنْ رَأْسِهِ،»** بل يئس من الحياة كلها وأيقن أنه ميت **«فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا، قَائِمَةً عِنْدَهُ، فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا، ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ: اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ، أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ.»**

لا إله إلا الله، فرح عظيم حتى أخطأ من شدة الفرح، فجعل يقول: **«اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ»**

من شدة الفرح أخطأ، فربنا يقول عنه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** **«لِلَّهِ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ أَحَدِكُمْ إِذَا تَابَ مِنْ هَذَا بِرَأْسِهِ»**

لا إله إلا الله أين التائبون، أين الآيئون، أين الذين يريدون تجديد العهد مع ربهم، أين من أرادوا صلاح دينهم ودنياهم، أين من يريدون النجاة من النار والفوز بدار القرار ومسكن الأخيار؟

أيها المسلمون عباد الله: وهذه التوبة العظيمة التي يجني العبد منها هذه الفضائل كلها ويمنحه إياها ليست أي توبة أيها الناس،

✽ وإنما هي التوبة الصادقة النصوح الذي عزم صاحبها على ترك الذنب ندماً، وعزم على ألا يعود إلى الذنب بعد شهر رمضان، وبعد شهر الصيام والقيام، أو أن يعود إلى ارتضاع ثدي الهوى من بعد ذلك الفطام، وإنما مقبل مسارع سالم في طريق ربه مواصل سيره بالعمل الصالح،

✽ **لأن الناس ينقسمون إلى قسمين:**

إلى تائب وإلى ظالم

✽ أما التائب الصادق فهو الذي تاب وعزم أن لا يعود إلى الذنب مرة أخرى،

وهو الذي صدق في توبته فكفر الله سيئات وقلبها حسنات،

✽ ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ

وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝﴾ [الْفُرْقَان: ٧٠]

✽ وأما التائب الظالم وهو الذي قصد التوبة في رمضان ثم عزم على العودة بعده

إلى الذنوب والمعاصي والآثام، وفيه يقول الله ﴿وَمَنْ لَّمْ يَتُبْ﴾ [الحُجُرَات: ١١] أي

التوبة الصادقة ﴿وَمَنْ لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ۝﴾ [الحُجُرَات: ١١]

فيا أيها الناس: احذروا كل ذنب يحول بينكم وبين التوبة والغفران،

اتركوا المظالم فإن الظلم سبب للإفلاس في الآخرة،

اتركوا الكبائر فإن تركها شرط في مغفرة الديان،

اتركوا الشحناء والبغضاء بينكم من أجل دنياكم فإنها تؤخر المغفرة عنكم،

سئل ابن مسعود كيف كنتم تستقبلون شهر رمضان؟

قال: «ما كان أحد يجرؤ أن يستقبل هلال رمضان وفي قلبه شحناء على أحد من

المسلمين،»

فتصافحوا وتسامحوا واتركوا الشحناء من أجل دنياكم كي يمنحكم الله خلع

الغفران في شهر الصيام والقرآن، في شهر تفتح فيه أبواب الجنان وتغل فيه أقدم

الشیطان، وتغلق فيه أبواب النيران.

أيها المسلمون عباد الله: فالتوبة التوبة إلى الله، اتركوا الذنوب والمعاصي والآثام.

يَا ذَا الَّذِي مَا كَفَاهُ الذَّنْبُ فِي رَجَبٍ حَتَّى عَصَى اللَّهَ فِي شَهْرِ شَعْبَانَ

لَقَدْ أَظْلَكَ شَهْرُ الصَّوْمِ بَعْدَهُمَا فَلَا تَصِيرْهُ أَيْضاً شَهْرَ عَصِيَانٍ

وَائْتَلِ الْقُرْآنَ وَسَبِّحْ فِيهِ مَجْتَهِداً فَإِنَّهُ شَهْرُ تَسْبِيحٍ وَقُرْآنٍ

وَاحْمِلْ عَلَى جَسَدٍ تَرْجُو النِّجَاةَ لَهُ فَسَوْفَ تَضْرُمُ أَجْسَادُ بَنِي رَانَ

كم كنت تعرفُ بمن صام في سلف من بين أهل وجيران وإخوان
أفناهم الموتُ واستبَقاك بعدهم حياً فما أقرب القاصي من الداني
ومعجب بثياب العـيـد يقطعها فأصبحت في غدِ أثواب أكفان
حتى متى يعمرُ الإنسان مسكنه مصير مسكنه قـبـرٌ لإنسان
أقول ما سمعتم واستغفر الله

الخطبة الثانية

الحمد لله حمدا حمدا، والشكر له شكرا شكرا، وأشهد أن لا إله وحده لا شريك له إقرارا به وتوحيدا، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله خير من صام وقام واستغفر بالأسحار ودعا إلى ربه ليلا ونهارا سرا وجهارا، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما كثيرا مزيدا إلى يوم الدين، أما بعد:

أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ عَرَفَ الْإِنْسَانُ لِمَا خُلِقُوا لِمَا غَفَلُوا وَنَامُوا
لَقَدْ خُلِقُوا لِمَا لَوْ أَبْصَرَتْهُ عُيُونٌ قُلُوبِهِمْ تَأْهُوا وَهَامُوا
مَمَاتٌ ثُمَّ قَبْرٌ ثُمَّ حَشْرٌ وَتَوْبِيخٌ وَأَهْوَالٌ عِظَامٌ
لِيَوْمِ الْحَشْرِ قَدْ خُلِقْتَ رِجَالٌ فَصَلُّوا مِنْ مَخَافَتِهِ وَصَامُوا
وَنَحْنُ إِذَا أَمَرْنَا أَوْ نُهِنَا كَأَهْلِ الْكَهْفِ أَيْقَاطُ نِيَامٌ

❖ يا غافلاً عن مصيره، يا واقفاً مع تقصيره، سبقك أهل العزائم، وأنت في بحر الغفلة عائم، قف على الباب وقوف نادم، ونكس رأس الذل، وقل: أنا ظالم، وناد في الأسحار، مذنب وراحم، وتشبه بالقوم وإن لم تكن منهم وزاحم، وابعث بريح الزفرات سحاب دمع ساجم، قم في الدجى نادياً، وقف على الباب تائباً واستدرك من العمر ذاهبه، ودع اللهو والهوى جانباً، وطلق الدنيا إن كنت للآخرة طالبا، فلو رأيت التائب رأيت جفنًا مقروحاً، تراه في الأسحار على أبواب الإعتذار مطروحاً، سمع قول الإله ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُؤْبَوْنَ إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً

﴿نُصُوحًا﴾ [التَّحْرِيم: ٨] مطعمه يسير وحزنه كثير وكأنها هو أسير قد رمى مجروحاً لسان حاله يردد: ﴿تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ [التَّحْرِيم: ٨] قد أنحل بدنه الصيام، وأتعب قدمه القيام، وحلف بالعزم على هجر المنام، فبذل بدنًا وروحاً وهو يردد: ﴿تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ [التَّحْرِيم: ٨] الخوف قد علاه، والحزن قد وهاه، يذم نفسه على هواه، بهذا صار ممدوحاً يردد ويعيد: ﴿فَقُلْتُ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۝ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ۝ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبْنِيَنَّ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَرًا ۝ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ﴾ [نوح: ١٣ - ١٥] أين من يشكو جنایات الشباب التي قد اسود بها الكتاب، أين من يطرق الباب يجد الباب مفتوحاً، ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النِّسَاء: ١١٠]

امنع جفونك أن تذوق مناماً وذر الدموع على الحدود سجاماً
وأعلم بأنك ميت ومحاسب يامن على سخط الجليل أقاماً

عباد الله: بشر النبي ﷺ أمته بشهر الصيام والقيام،
❀ كما في مسند أحمد والنسائي وغيرهما من حديث أبي هريرة، ويحسنة الألباني،
قال: «أتاكم شهر رمضان شهر مبارك فرض الله عليكم صيامه، تفتح فيه أبواب الجنة، وتغلق فيه أبواب الجحيم وفيه ليلة هي خير من ألف شهر، من حرم خيرها فقد حرم.»

❀ قال ابن رجب -رحمة الله-: «كيف لا يبشر المؤمن بزمان تفتح فيه أبواب الجنان، كيف لا يبشر المذنب بزمان تغلق فيه أبواب النيران، كيف لا يبشر العاقل بزمان تغل فيه أقدام الشيطان، فمن أين يشبه هذا الزمان زمان»
❀ فقد كان نبيكم فيه أجود بالخير من الريح المرسلة، يزداد خيره وجوده بجميع أنواعه بأبي وأمي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ،
❀ صام تسع رمضان بالإجماع،

و غزى فيه ست غزوات كلهن في رمضان على رأسهن بدر الكبرى، ويوم فتح مكة الذي حطم حول الكعبة ثلاث مئة وستين صنمًا، وهكذا حرق مسجد الضرار الذي بناه المنافقون في رمضان، وتزوج بأُم المؤمنين أم سلمة في رمضان، واستقبل الوفود في شهر رمضان، ودارسه جبريل فيه في كل ليلة، واعتكف فيه العشر الأواخر، فهكذا كان صلى الله عليه وعلى آله وسلّم.

**ومن لا يربيه الرسول ويسقه لبانا له قد در من ثدي وحيه
فذاك لقيط ماله نسبة الولا ولا يتعدى طور أبناء جنسه**

أيها الناس: يا من تستعدون للشهر بالماكل والمشارب والثياب وبإصلاح التلفزيونات والدشوش لاستقبال هذا الشهر بالكسل وادعه والمعاصي قلي بالله عليك: متى يصلح من لا يصلح في رمضان؟ متى يصح من كان فيه به من داء الجهالة والغفلة مرضان كل ما لا يصلح من الأشجار في وقت الثمار فإنه يحصد ويقطع ثم يطرح في النار، من فاته وقت الزرع والبدار فما تراه يحصد إلا الندم والخسار

فيا عباد الله: التوبة التوبة، الأوبة الأوبة، الرجوع الصادق إلى الله فإنه سبب الغفران وسبب الجنان والنجاة من النيران وتثقل الموازين وحسن الخاتمة.

**قدم لنفسك توبة مرجوة قبل اللحد وقبل حبس الألسن
بادر بها غلق النفوس فإنها ذخرو غنم للمنيب المحسن،**

عباد الله: ضيفكم على الأبواب، فإياكم أن يفوتكم فيه الأجر والثواب، الذي منحه الكريم الوهاب، للصائم القائم التواب الأواب، الذي يعطيه الأجر والثواب من غير عد ولا حساب،

كما قال سبحانه في محكم الكتاب: ﴿إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ

حِسَابٍ ﴿١٠﴾ [الزمر: ١٠]

أسرع وحث السير جهداك إنما مسراك هذا ساعة لزمان

فأعشق وحدّث بالوصال النفس واب
 — ذل مهرها ما دمت ذا إمكان
 واجعل صيامك قبل لقيائها ويو
 م الوصل يوم الفطر من رمضان
 واجعل نعوت جمالها الحادي وسر
 تلق المخاوف وهي ذات أمان
 لا يلهينك منزل لعبت به
 أيدي البلا من سالف الأزمان

❀❀ اللهم يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام اللهم إنا نسألك بأنك أنت الله
 الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، اللهم إنا نسألك
 بأنك أنت الله لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك المنان، بديع السماوات
 والأرض ذا الجلال والإكرام، يا حي يا قيوم، اللهم سلمنا إلى رمضان وسلمه لنا
 وتسلمه منا متقبلا يا أكرم الأكرمين، اللهم اجعلنا ممن يدرك شهر رمضان صياما
 وقيامًا، اللهم واجعلنا فيه من عتقائه وطلقائه ونقذائه من النار، اللهم اجعلنا فيه
 لك كما أردت وكن لنا فوق ما نريد يا أكرم الأكرمين، اللهم اغفر لنا ولآبائنا
 وأمهاتنا وإخواننا وأخواتنا وأولادنا ونسائنا الأحياء منهم والأموات يا رب
 الأرض والسماوات، وصلى الله عليه وعلى آله وسلم وبارك على النبي المختار وآله الأخيار
 وصحابته الأبرار وسلم تسليما كثيرا إلى يوم لقاء العزيز الغفار.



إخمد نيران الممثلين لصوم رمضان الصادين عن دين رب العالمين

الخطبة الأولى

❀ إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا
وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

❀ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا
وِنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

❀ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

[آل عمران: ١٠٢].

❀ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ
لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

❀ أَمَّا بَعْدُ:-

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي رسول الله ﷺ،
وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أما بعد أيها المسلمون عباد الله:

❀ يقول رب العزة والجلال في كتابه الكريم ﴿وَكَذَلِكَ نَقُصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ
سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام: ٥٥]

ينخب ربنا **جَلَّ وَعَلَا** في هذه الآية الكريمة بأنه أوضح وبين سبيل المجرمين، وأبان
عن طرقهم وفصلها في كتابه الكريم، وفي سنة سيد المرسلين عليه أفضل الصلاة
والتسليم،

وما ذلك إلا لتبلغ الحجة وتظهر المحجة ولا يخفى الباطل أو الحق على أحد،
 ﴿كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾﴾ [النِّسَاء: ١٦٥]
 فما على الناس إلا أن يبحثوا ويتعرفوا على طرق الباطل وأهله من أجل أن يجتنبوا
 سلوكها

وليتضح لهم الحق فيعملوا به، ويسلكوا طريقه وسيله،
 ﴿رَوَى الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ فِي صَحِيحَيْهِمَا، مِنْ حَدِيثِ حَذِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 وَأَرْضَاهُ، قَالَ: «كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ عَنِ الْخَيْرِ وَأَنَا أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ
 أَنْ يَدْرِكَنِي ذَلِكَ»،﴾

﴿لَمَّاذَا حَذِيفَةُ بْنُ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يَسْأَلُ رَسُولَ اللَّهِ عَنِ الشَّرِّ، لَمَّاذَا
 حَذِيفَةُ بْنُ الْيَمَانِ كَانَ يَتَعَرَّفُ عَلَى الشَّرِّ؟
 مِنْ أَجْلِ أَنْ يَعْرِفَهُ فَيَجْتَنِبَهُ،

ولهذا كان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يلقب "بخبير الفتن"
عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه ومن لا يعرف الخير من الشر يقع فيه
 ولهذا فلا يتضح نور الحق وجماله وظلام الباطل وقبحه لأحد من الناس إلا
 بمعرفة طرق الضلالة وطرق أهلها، ومعرفة الشر وطريق أهله،
 كما قال القائل:

والضد يظهر حسنه الضد وبضدها تبين الأشياء

ولهذا أيها الناس: فما أصاب الأمة من الذلة والهوان ومن النكبات والأزمات ومن
 المصائب والآفات والأفات التي عانا منها المسلمون اليوم إلا بسبب سلوك سبل
 وطرق أهل الإجرام وأهل الضلال، وعملهم ببعض عمل الجاهلية بحسن مقصد
 أو بسوء مقصد، وذلك لعدم معرفتهم بطريق الضلال وأهله،

❖ ولهذا يقول الفاروق عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** وأرضاه كلمة أقسم بالله أنها تستحق أن تدون بهاء العيون قال: «لتنقضن عروى الإسلام عروة عروة قيل متى ذلك يا أمير المؤمنين؟ قال: إذا نشأ في الإسلام نشأ لا يعرفون الجاهلية،»

❖ فمتى نشأ المسلمون لا يعرفون الشر ولا أهل الشر، ولا يعرفون طرق الشر، ولا سبل الشر، سلكوا الشر وظنوا أنهم يحسنون صنعا، فحينها تنقض عرى الإسلام ويعيش أهل الإسلام في غربة فيضعف الدين ويعلو الباطل، ويهملج الفساد، ويضعف الولاء والبراء، وتضعف العقيدة التي بها نصر الله الأنبياء، وبها مكن المؤمنين وأعزهم ونصرهم في مشارق الأرض ومغاربها.

❖ فلذلك قال عز من قائل: ﴿وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ٥٥]

عباد الله: وفي هذا اليوم المبارك العظيم ستحدث عن صنف واحد من هؤلاء المجرمين لتستبين طريقتهم للناس، وليعلموا عظيم خطرهم، وكبير إجرامهم وإفسادهم في هذه الأرض، ما يقومون به من الشر والوبال.

أيها المسلمون: هؤلاء المجرمون أقسم بالله الذي لا يخلف إلا به أنهم جند من جنود إبليس عليه لعائن الله، هؤلاء المجرمون هم عكاز وسلاح بارد في يد أعداء الإسلام من اليهود والنصارى والمشركين والمنافقين الأقزام، يضربون بهم عقائد المسلمين، ويضربون بهم دين المسلمين، ويضربون بهم عقيدة الولاء والبراء، ويهدمون بهم الدين والإسلام والسنة، فبهؤلاء المجرمين انتشر الشرك بالله، بهؤلاء المجرمين انتشر السحر والعياذ بالله، بهؤلاء المجرمين انتشر قطع الصلاة، بهؤلاء المجرمين انتشرت جريمة المجاهرة بمعصية الله، بهؤلاء المجرمين انتشر بغض الدين والمتدينين، بهؤلاء المجرمين ضعف الولاء والبراء،

بهؤلاء المجرمين انتشر الشر العقيم،
 بهؤلاء المجرمين انتشرت جريمة السرقة التي أن لها المسلمين،
 بهؤلاء المجرمين انتشرت جريمة الزنا واللواط التي تألم لأجلها المسلمون
 ومرضوا وحزنوا.
 بهؤلاء المجرمين انتشرت جريمة القتل والاغتيا، والخطف والاغتصاب،
 بهؤلاء المجرمين انتشرت جريمة المخدرات، وأكل الحبوب، والحشيشة، وشرب
 الخمر،
 بهؤلاء المجرمين انتشرت المغازلات والمعاكسات والعشق والغرام والحب والهيام
 والمراسلات بين الشباب والشابات، وبين الأبناء والبنات،
 بهؤلاء المجرمين حصل التمرد على الحكومات، وانتشر العقوق في أوساط الناس،
 وقطع الرحم، وسوء الجوار، والنظر إلى الحرام، وهجر القرآن، والإقبال على
 الرذيلة وبغض الفضيلة،
 بل بسبب هؤلاء المجرمين انتشرت جريمة تمرد النساء على أزواجهن، وانتشرت
 الآهات والويلات والنكبات.
 بهؤلاء انتشر كل شر وذهب كل خير
 بهؤلاء خمدت الفضائل وانتشرت الرذائل،
 بهؤلاء انتشرت الاختلالات والاضطرابات الاجتماعية الكبيرة، فهذا يشتكي،
 وهذا يتألم، وهذا يئن، وهذا يبكي، وكم بحث أصوات الناصحين في التحذير من
 هؤلاء المجرمين،
 ولكن كما قيل:

لقد أسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي

ولو أن نارا نفخت فيها أضواء ولكن أنت تنفخ في رماد

إن هؤلاء المجرمين صرفوا العباد عن الغاية التي من أجلها خلقهم الله،



هؤلاء المجرمون زينوا للناس حب الشهوات، والوقوع في السيئات، وقطعوا
العباد وشغلواهم عن طاعة رب العباد **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** ،
هؤلاء المجرمون أقسم لكم بالله أنهم أعظم خطرا وأكبر إجراما من قطاع الطريق
في الدنيا،
أتدرون لماذا أيها الناس؟ لأن هؤلاء المجرمين يصدون العباد يقطعون العباد عن
الله والدار الآخرة، يقطعون العباد عن رضا الله والجنة،
هؤلاء المجرمون يصدون الناس عن استغلال مواسم الخيرات والبركات
ومواسم المبرات والمسرات والمكرمات،
هؤلاء المجرمون يصدون الناس عن التهيؤ والاستعداد لصد أعداء الإسلام
ويجعلونهم في غفلة عن خطرهم ومكرهم الذي يمكرون به الليل والنهار.
أيها المسلمون: فاليهود منذ أكثر من سبعين عاما وهم للقدس يندسون،
وللأعراض يتتهكون،
وللدماء يسفكون،
وللأطفال والنساء والشيخوخ يقتلون ويشردون ويطردون ويأسرون ويعذبون،
وللمسلمين يحاصرون ويجوعون،
وأكثر المسلمين وشباب المسلمين وراء هؤلاء المجرمين، يركضون ولوسائل
الوصول إليهم يسلكون، وللمال يبذلون، وللأوقات يضيعون،
وبهم عن طاعة العلي العظيم ينشغلون،
وعن القدس ومقدسات المسلمين ونصرة المسلمين والدفاع عن دين رب العالمين
يلهون ويلعبون.
أيها المسلمون عباد الله: هل تعلمون من هؤلاء؟ إنهم الممثلون، نعم إنهم الممثلون
أشد الناس عذابا يوم القيامة،

❖ ففي مسند أحمد وصححه الشيخان، من حديث ابن مسعود **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أن

النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «أشد الناس عذابا يوم القيامة رجل قتله نبي

أو قتل نبيا، وإمام ضلالة، وممثل من الممثلين.»

فهذا الحديث يعد علما من أعلام النبوة، لأن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أخبر فيه قبل ألف وأربعمائة عام أن من هذه الأمة أناسا سيأتون ويمثلون ويصرفون الناس بتمثيلهم عن طاعة رب العالمين، وعن اتباع سنة سيد المرسلين،

ولهذا أخبر النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أنهم من أشد الناس عذابا يوم القيامة،

بل أخبر الله في كتابه أنهم كذلك

لأنهم يصدون عن سبيل الله، وعن طاعة الله، وعن اتباع سنة رسول الله،

❖ قال الله **عَزَّ وَجَلَّ**: ﴿وَتَذُقُوا أَلْسُوَءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ

عَظِيمٌ ١٦﴾ [التَّحَلُّ: ٩٤]

ففي هذه الأدلة تحذير من رب البرية ومن رسول الأنام من هؤلاء تحذيرا بالغا، ألا فاحذروا أيها المسلمون، احذروهم على دينكم، وعلى عقولكم، وعلى قلوبكم، وعلى أعراضكم، وعلى نسائكم، وعلى أولادكم، وعلى بناتكم، وعلى أموالكم، وعلى منهجكم وسلوككم، وعلى عقيدتكم، وعلى مواسم الخير الذي جعلها الله لكم لتفعلوا الخير دهركم، ولتعرضوا لنفحات ربكم، فإن لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده فيغفر لهم الذنوب، ويكفر عنهم السيئات، ويقلل عنهم العثرات.

ولهذا أخبر الله أنه لا ينبغي أن يصدنا هؤلاء المجرمون عن الله والدار الآخرة،

❖ قال الله **عَزَّ وَجَلَّ**: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا

تَسْعَى ١٧﴾ فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى ١٨﴾ [طه: ١٥ - ١٦]

ومن اتبع هواه وصد عن العمل للآخرة: هؤلاء المجرمون الذين قدموا الحياة

الدنيا على الآخرة، وآثروا المال على طاعة الكبير المتعال،

هؤلاء الذين اختاروا الدياثة، اختاروا المعاصي، اختاروا الإِجرام، واختاروا الصد عن سبيل الله على طاعة والاعتزاز بدين الله، ورفع راية الدين.

❖ ولهذا قال الله محذرا منهم: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [هُود: ١١٣] لماذا يا رب؟ ﴿فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ [هُود: ١١٣]

❖ فلا تركنوا أيها الناس إلى أمثال هؤلاء الذين جعلوا الجرائم من القتل والاغتيال والاختطاف والاغتصاب والزنا واللواط والعشق والمغازلات والمعاكسات والحب والغرام والعشق والهيام وغير ذلك، متعة يتمتع بها الناظرين، أعوذ بالله،

❖ لا تركنوا إلى هؤلاء المجرمين الذين يجاهرون بالمعاصي والفواحش الليل والنهار وعلى مرأى ومسمع من الناس على القنوات الفضائيات، أخشى أن لا تدرككم عافية.

أيها الناس: لا تركنوا إلى هؤلاء المجرمين الذين يغيرون خلق الله فتراهم أحيانا يمثلون دور الشياطين، وأحيانا يمثلون دور الكافرين، وأحيانا يغيرون خلق الله فيمثل أحدهم دور المرأة فيلبس لباسها ويتكلم كلامها ويتغنج بغنوجها ويتزوج ويطلق ثم يراجع ثم يحمل ثم يضع كما تفعل النساء والعياذ بالله رب العالمين، إلى أين وصل هؤلاء المجرمين من الانحطاط العظيم، ومن العجب أن فيكم سماعون لهم ومغترون بهم ومولعون بهم عيادا بالله، أين الرجولة في هؤلاء؟ أين الشهامة؟ أين الأخلاق؟ أين الغيرة؟ أين الدين؟ أين الكرامة؟ أين الاعتزاز بما بعثنا الله به محمدا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؟ «نحن قوم أعزنا الله بهذا الدين فمهما ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله»،

❖ فبهؤلاء الممثلين انتشرت الموضات والبنطال والتفحيطات والحلقات الغربية والسماجة والسذاجة والميوعة وفقد الرجولة،

إي نعم أيها الناس فلا تركنوا إلى أمثال هؤلاء الذين يضيعون أوقات المسلمين في معصية الله، أوقات تهدر أيها الناس عنها ستسألون بين يدي الله،

أَسْأَلُكُمْ بِاللَّهِ فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ لِرَبِّ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ إِذَا سَأَلَكُمْ عَنْ أَوْقَاتِكُمْ فِيهَا قَضَيْتُمُوهَا، وَفِي أَيِّ شَيْءٍ كُنْتُمْ تَقْضُونَ أَوْقَاتَكُمْ،
 قُلْ لِي مَا هُوَ جَوَابُكَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الْعَصِيبِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،
 يَوْمَ الطَّامَةِ، يَوْمَ الصَّاخَةِ،
 يَوْمَ الْقَارِعَةِ، يَوْمَ التَّغَابِنِ،
 يَوْمَ الزَّلْزَلَةِ، يَوْمَ الْغَاشِيَةِ،
 يَوْمَ التَّلَاقِي، يَوْمَ التَّنَادِ،
 الْيَوْمِ الَّذِي يَفِرُّ فِيهِ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ، وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ، وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ، لِكُلِّ امْرَأَةٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ،

❖ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَزُولُ قَدَمُ عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ وَمِنْهَا وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ، وَعَنْ عَمَرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ،»

عَنْ هَذَا سَتَسْأَلُونَ، أَيُّهَا النَّاسُ أَفْتَرَكُنُونَ إِلَى هَؤُلَاءِ الْمَجْرِمِينَ الَّذِينَ لَوْ رَكَنْتُمْ إِلَيْهِمْ مَسْكَمَ عَذَابِ اللَّهِ وَمَقَتِ اللَّهِ، أَهْدَرُوا أَوْقَاتَكُمْ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ يَأْتِي مُسَلْسَلُ الْمُسَلْسَلَاتِ فِي غَضُونِ مِئَةِ وَعِشْرِينَ يَوْمًا
 أَوْ مِئَةِ وَخَمْسِينَ يَوْمًا وَالْمُسْلِمُونَ خِلَالِ مِئَةِ وَخَمْسِينَ يَوْمًا مُشْغُولُونَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ وَعَنْ آدَاءِ الْوَاجِبَاتِ وَعَنْ تَرْكِ الْمَحْرَمَاتِ، شُغُولُو بِهِذِهِ الْمُسَلْسَلَاتِ وَهُمْ يَقْلِبُونَ أَبْصَارَهُمْ فِي النِّسَاءِ الْكَاسِيَاتِ الْعَارِيَّاتِ، وَفِيهَا النَّظَرُ إِلَى هَؤُلَاءِ الْمَجْرِمِينَ وَإِلَى هَؤُلَاءِ الْمَقْبُوحِينَ ضَيَعْتُمْ أَوْقَاتَكُمْ بِسَبَبِهِمْ، وَمَا أَنْ يَنْتَهِيَ هَذَا الْمُسَلْسَلُ إِلَّا وَيَأْتِي مُسَلْسَلٌ آخَرُ فِي غَضُونِ مِئَةِ يَوْمٍ أَوْ مِئَةِ وَعِشْرِينَ يَوْمًا ضَيَعُوا الْأَوْقَاتَ فَصَارَ الْمُسْلِمُونَ يَجْهَلُونَ دِينَهُمْ يَجْهَلُونَ الصَّلَاةَ وَالصِّيَامَ وَالْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ وَالْبَيْعَ وَالشِّرَاءَ وَكَثِيرٌ مِنَ الْمَعَامَلَاتِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْعِبَادَاتِ وَالْمَعَامَلَاتِ بِسَبَبِ ذَلِكَ وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ.

أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ عَلِمَ الْأَنَامُ لِمَا خُلِقُوا لِمَا هَجَعُوا وَنَامُوا
 لَقَدْ خُلِقُوا لِأَمْرِ لَوْ رَأَتْهُ عَيُّونُ قُلُوبِهِمْ تَاهُوا وَهَامُوا

مَمَاتَ ثُمَّ قَبِرَ ثُمَّ حَشَرَ وَتَوَيَّخَ وَأَهْوَالَ عِظَامَ
 لِيَوْمِ الْحَشْرِ قَدْ عَمِلَتْ رِجَالُ فَصَلُّوا مِنْ مَخَافَتِهِ وَصَامُوا
 وَنَحْنُ إِذَا أَمَرْنَا أَوْ نَهَيْنَا كَأَهْلِ الْكَهْفِ أَيْقَازَ نِيَامٍ
 أَيُّهَا النَّاسُ:

❖ وَلِهَذَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: فِي الْبُخَارِيِّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «نَعْمَتَانِ
 مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الصَّحَّةُ وَالْفَرَاغُ.»

❗ قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: قَوْلُهُ «مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ» دَلُّ هَذَا عَلَى أَنَّهُ لَا يَسْتَغْلُ
 عَمْرَهُ وَصَحَّتُهُ وَفَرَاغُهُ مِنَ النَّاسِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ إِلَّا الْقَلِيلُ، وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَقَلِيلٌ مِنَ
 عِبَادِي الشُّكُورِ،

دَقَاتُ قَلْبِ الْمَرْءِ قَائِلَةٌ لَهُ إِنْ الْحَيَاةَ دَقَائِقُ وَثَوَانِي

أَيُّهَا النَّاسُ: لَا تَرْتَكُوا إِلَى هَؤُلَاءِ الْمَجْرِمِينَ الَّذِينَ يَفْسِدُونَ الْقُلُوبَ وَالْعُقُولَ
 وَيَعْلِقُونَهَا بِصُورِ الْمَجْرِمِينَ،

هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُجَبِّونَ إِلَى النَّاسِ بَعْضَ الْحَيَوَانَاتِ الْقَذِرَةِ الْمُسْتَقْدِرَةِ الَّتِي نَهَيْنَا عَنْهَا
 وَعَنْ اقْتِنَائِهَا وَأَمَرْنَا بِقَتْلِهَا وَهُمْ يُجَبِّونَهَا إِلَى النَّاسِ،

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ عِبَادَ اللَّهِ: لَا تَرْتَكُوا إِلَى هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَصُدُّونَكُمْ وَيَحُولُونَ بَيْنَكُمْ
 وَبَيْنَ مَوَاسِمِكُمْ فَنَحْنُ عَلَى أَبْوَابِ مَوْسَمٍ عَظِيمٍ إِنَّهُ شَهْرُ رَمَضَانَ شَهْرُ التَّوْبَةِ
 وَالْغُفْرَانِ، شَهْرُ التَّرَاوِيحِ وَالْقِيَامِ وَالصِّيَامِ وَالْقُرْآنِ، شَهْرُ الصَّدَقَةِ وَالْبِرِّ
 وَالْإِحْسَانِ، شَهْرُ تَفْتِيحِ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَتَغْلُقُ فِيهِ أَبْوَابُ النَّارِ، وَتَصْفَدُ فِيهِ
 أَقْدَامُ الشَّيْطَانِ، وَيَنَادِي فِيهِ مَلِكٌ مِنْ مَلَائِكَةِ الرَّحْمَنِ أَنْ يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ وَيَا
 بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ، وَفِيهِ لَيْلَةٌ هِيَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ مِنْ حَرَمِهَا حَرَمٌ خَيْرٌ مِنْ عِظِيمٍ،
 وَفِيهِ يَعْتَقُ اللَّهُ الرَّحِيمُ الرَّحْمَنُ كُلَّ لَيْلَةٍ مِنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ مِنَ النَّارِ، وَيَدْخُلُهُمْ
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْجَنَّةُ مِنْ بَابِ الرِّيَانِ.

فيا عباد الله: لا يأتي هؤلاء المجرمون فيصدونكم عن مواسم الخيرات والبركات، عن مواسم المغفرة التي يرفع الله فيها الدرجات ويقل العثرات ويغفر السيئات،

عباد الله: أفترضى لنفسك أن يحول هؤلاء بينك وبين رضا الله والجنة أفترغب بعد هذا وتطمئن نفسك أن تتبع هؤلاء الذين يدعونك إلى النار، وتترك الذي دعاك الله إليه من الجنة والمغفرة،
 ﴿أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [البقرة: ٢٢١]

فهؤلاء فيدعون إلى النار، نسأل الله السلامة والعافية أبعد هذا تنجر وتهول وراءهم

فليس يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل

أفتضيع مواسم الخير، أفتضيع وتفوتها من أجل الإقبال على معصية الله، إذا كان لا يجوز أن تقدم المباح على فعل الخير العظيم وهذا الكنز والخير الكبير فكيف بمن يقدم معصية الله على هذا الموسم الذي جعله الله نعمة وامتنانا على عباده
من كل شيء إن ضيعته عوض وما من الله شيء إن ضيعته عوض
 أقول ما تسمعون واستغفر الله.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، أحمده بين سبل وطرق
المجرمين، وحذر منها عباده المؤمنين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده شريك له
إله الأولين والآخرين، وأشهد أن نبينا محمدا عبده ورسوله حذركم من المجرمين
ومنهم الممثلين، صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابه الغر
الميامين، وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين،

أما بعد معاشر المؤمنين عباد الله: أتدرون من هو أمام وشيخ الممثلين؟ إنه إمام
الضلالة وشيخ الطريقة الإمام الضال اللعين أبو مرة إبليس عليه لعائن الله،
❀ ففي الصحيحين، من حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**
قال: **«من رآني في المنام فقد رآني حقا فإن الشيطان لا يتمثل بي.»** فقد يأتيك
الشيطان ويمثل دور أي إنسان فقد يأتيك وأنت في المنام فيقول لك: أنا أبو بكر
الصديق،

أنا عمر الفاروق،

أنا عثمان ذو النورين،

أنا علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله،

أنا سعد بن أبي وقاص،

أنا ذو القرنين،

أنا مؤمن آل فرعون،

أنا وأنا وهو لعين كافر عليه لعائن الله،

كما يفعل هؤلاء أعني الممثلين تلامذته من بعده قبحهم الله،

فيمثلون مقام الأبرار وهم أفسق الناس،

وأحيانا قد يمثل لك دور الرعب فيربك وأنت في المنام، كما يفعل تلامذته في

اليقظة،

وأحيانا قد يأتيك من باب الشهوات فيريك أن ثمة كنزا أو أن هناك كنزا عظيما فيجعلك تائها عن طاعة الله،

وقد يأتيك بصورة امرأة حسناء ويمثل لك دور المرأة ليقعك في شهوة من الشهوات كما يعمل أتباعه فيمثلون دور النساء.

نعم أيها الناس: لكن الشيطان يعجز أن يمثل دور نبي الله محمد **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ**، ولهذا فقد يأتي إلى بعض الجهال ممن لا يعرفون صفة رسول الله الخلقية فيأتي إليه ويقول إنا رسول الله وليضله، وقد يأتيه ويقول له أنا رب العالمين.

أيها المسلمون: فانظروا كيف حال الله بين الشيطان وبين أن يمثل رسول الله أن يمثل دور رسول الله

✽ بينما الممثلون وعلى القنوات والفضائيات يمثلون اليوم دور إبراهيم **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**، زنديق من الزنادقة يمثل دور يوسف، وزنديق من الزنادقة يأتي فيمثل دور داوود أو يعقوب **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**، وفاسق من الفاسق يأتي فيمثل دور رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ**،

بل أعوذ بالله يمثلون رب دور العالمين يمثلون الله **جَلَّ وَعَلَا** عياذا بالله، ولما استنكر المسلمون هذا إذا بهم بعد ذلك أخذوا يمثلون دور الرسل من وراء ستار، فيأتي ذلك الفاسق ويقول أنا الصحابي الفلاني وباقي ويتحدث مع رسول الله فيجيبه الفاسق الآخر من وراء الستار يفعل يا هذا كذا وكذا،

✽ وبعض الممثلين، يخاف ولكن ليس من الله ولكن من ردة بعض المسلمين، فإذا به لا يقول: أنا رسول الله،

ولكن يقول: يقول لكم رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ**، فانظر الشيطان عجز وهؤلاء فعلوا ما لم يفعله الشيطان،

لقد كنت من جند إبليس حتى بي الحال حتى صار إبليس من جندي
فإن مات قبلي كنت أحسن بعده طرائق فسق ليس يحسنها بعدي

نعم أيها المسلمون: أما أصل التمثيل وبدايته جاء من اليونان، كانوا يتعبدون بنوع من التمثيلات،

❖ ثم انتقل هذا التمثيل من اليونان إلى النصارى، فكانوا يمثلون دور عيسى ' فياًخذون أوراق الزيتون في عيد الشعانين عيد من أعيادهم ويدخلون بيت المقدس ويمثلون دور عيسى **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**،

❖ وفي القرن السادس ومنتصف القرن السابع أخذ بعض المؤلفين يتحدث عن مسألة اسمها خيال الظل وهي بداية فكرة التمثيل،

❖ ثم دخل هذا التمثيل بصورته المعروفة المعلومة اليوم إلى بلاد المسلمين وكان أول من أدخله رجل نصراني يسمى **"مارون النقاش"**، وقام بدور تمثيل في بلاد المسلمين ذلك في عام ألف وثمانمائة وأربعين للميلاد،

❖ ومن العجيب أيها الناس أن بعض الحيوانات مولعة بنوع التمثيل، أتدرون من هي هذه الحيوانات؟

إنها القروود، ولهذا كانت العرب تقول: **"إن فلانا أحكى من قرد"**، بمعنى أنهم يحاكون غيرهم كما تحاكي القروود أفعال الإنسان، فما يفعل الإنسان من حركة إلا وهي تفعل مثل حركة الإنسان،

❖ **إذن أيها المسلمون:** فالتمثيل تركة يونانية نصرانية خبيثة قبيحة لا خير فيها، الأصل أنها وظيفة الشيطان

ورثها عنه من البشر الكفار اليونان، ومن الحيوانات القروود،

ثم ورثها عنهم النصارى،

ثم ورثها عن هؤلاء كلهم عن إبليس والقروود واليونان والنصارى هؤلاء الممسوخون من المسلمين،

فيا أيها الناس: فالحذر فالحذر الحذر أن يشغلكم هؤلاء عن طاعة الله، الحذر الحذر أن يصدوكم عن سبيل الله،

الحذر الحذر أن يلهوكم عن الآخرة،
الحذر الحذر أن يلهوكم عن الأعمال الصالحة،
الحذر الحذر أن تركنوا إليهم،
فيا أيها الناس أنتم على عتبات باب عظيم يقدم عليكم منه ضيف كريم إنه شهر
رمضان وأنتم الآن في شهر شعبان قد مضى الثلثان منه،
هذا الشهر الذي كان أكثر صيام النبي ﷺ فيه،
هذا الشهر الذي ترفع فيه الأعمال إلى ربنا الكريم المتعال،
هذا الشهر الذي كان يسميه السلف بشهر القرآن لإقبالهم على القرآن، والاجتهاد
في طاعة الله، وعلى الصيام والقيام،
هذا الشهر الذي كان السلف يخرجون فيه زكاة أموالهم ليتقوى الضعفاء والفقراء
على الصيام وعلى القيام.

أيها الناس: روضوا أنفسكم واجتهدوا في شهر شعبان لتستقبلوا رمضان وأنتم
على كمال الاستعداد وعلى خير حال، وإقبال وتشمير ومسارة إلى الله العزيز
الغفار،

❁ فقل لي أيها الناس فيماذا تروضون أنفسكم الآن؟
أبالمأكّل والمشارب والملابس والكسل والدعة والراحة والنوم،
أم بالإقبال على الله وعلى تلاوة كتابه، وعلى الأعمال الصالحة، والصيام، وقراءة
القرآن، وذكر الله، فالمسارة المسارعة.

مَضَى عامٌ وَمَا أَحْسَنَتْ فِيهِ وَهَذَا شَهْرُ شَعْبَانَ الْمُبَارَكِ
فِيَا مَنْ ضَيَّعَ الْأَوْقَاتَ جَهْلًا بِحُرْمَتِهَا أَفْقُ وَاحْذَرْ بَوَارِكُ
فَسَوْفَ تُقَارِقُ اللَّذَاتِ قَسْرًا وَيُخْلِى الْمَوْتُ كُرْهَا مِنْكَ دَارِكُ
تَدَارِكُ مَا اسْتَطَعْتَ مِنَ الْخَطَايَا بِتَوْبَةٍ مُخْلِصٍ وَاجْعَلْ مَدَارِكُ
عَلَى طَلَبِ السَّلَامَةِ مِنْ جَحِيمٍ فَخَيْرُ ذَوِي الْجَرَائِمِ مَنْ تَدَارِكُ

فخذ الاستعداد والتوبة إلى الله فإنه شهر والله لا ينبغي حصول الغفلة فيه فأقبلوا وأعدوا العدة واحذروا لصوص رمضان، هؤلاء المجرمون الذين سيصدونكم عن الخير اهجروهم لله ليرضى الله عنكم وتنقلبوا بخير حال.

❀ أسأل الله **جَلَّ وَعَلَا** بمنه وكرمه أن يتوفانا مسلمين **اللهم** إنا نسألك أن توفقنا

لصيام شهر رمضان وأن تحيينا لقيامه وصيامه وأن توفقنا لطاعتك وذكرك

وحسن عبادتك، **اللهم** واجعلنا من صوامه وقوامه، **اللهم** اجعلنا كما تريد وكلنا

فوق ما نريد، **اللهم** انصر إخواننا في أرض غرة، **اللهم** أنج المستضعفين من

المؤمنين هناك، **اللهم** أنجهم والمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، **اللهم** كن

لهم عوناً ونصيراً، **اللهم** انصرهم نصراً مؤزراً، **اللهم** اجعلهم يصومون رمضان

في خير وهناء، **اللهم** ابسط عليهم من خيرك وفضلك وأحسنك، وكرمك

وجودك، وفضلك يألله، **اللهم** انصرهم يا خير الناصرين، **اللهم** تولى أمرهم،

اللهم عليك باليهود والنصارى والمشركين والمنافقين وسائر المجرمين، **اللهم** بور

مكرهم وفشل خططهم وجعلهم وما يملكون غنيمة للإسلام والمسلمين، ربنا

آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**

وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.



فتح رب البريات بأن شهر رمضان شهر القرآن والفتوحات

الخطبة الأولى

❁ إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا
وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

❁ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا
وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].
❁ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾
[آل عمران: ١٠٢].

❁ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۖ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ
لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].
❁ أَمَّا بَعْدُ:-

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي رسول الله ﷺ،
وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.
معاشر المؤمنين عباد الله: اتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام والعروة
الوثقى وتقربوا في هذا الشهر الفضيل إلى ربكم بما يحب ويرضى، بالأعمال
الصالحة والسداد والسنة والإخلاص والخير والهدى، واجتناب المعاصي والآثام
والمخالفات والردى،

❁ قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ﴾ [الطلاق: ٢]

أي: يخرج الله من ظلمة المعصية والشرك والبدعة والردى، إلى نور الإسلام والسنة والخير والهدى،

**بتقوى الإله نجا من نجا وفاز وصار إلى ما رجا
ومن يتق الله يجعل له كما قال من أمره مخرجا**

معاصر المؤمنين عباد الله: إننا نعيش وإياكم في اليوم الخامس من هذا الشهر الفضيل شهر رمضان المبارك، هذا الشهر الذي جعله الله شهر القرآن، وجعله الملك الديان شهر الفتوحات والانتصارات على أعداء الإسلام، من اليهود والنصارى والمشركين والمنافقين الأقزام، نعم عباد الله: فالله عظم هذا الشهر وفضله لأنه أنزل فيه القرآن، فالقرآن شأنه عظيم فهو كلام رب العالمين الذي من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن رمى به خلف ظهره ساقه إلى النار، ❀ إن القرآن الكريم أنزله الله في مكة فصارت أشرف البلدان، ❀ وأنزل الله **عَزَّوَجَلَّ** القرآن في شهر رمضان فصار هذا الشهر من خير شهور العام،

❀ وهكذا أنزله الله **عَزَّوَجَلَّ** في ليلة القدر فكانت خيرا من ألف شهر لمن احتسب فيها الصيام والقيام، ❀ وأنزله الله **عَزَّوَجَلَّ** على نبيه محمد فصار سيد الأنبياء وأمام الحنفاء بأبي وأمي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**،

❀ ونزل به جبريل فصار سيد الملائكة بلا شك ولا ارتياب، ❀ وهم وإن كانوا أهل شرف وفضل قبل نزول القرآن إلا أنه حينما نزل عليهم وبهم كان لهم مزيد الشرف والفضل من الله **جَلَّ وَعَلَا**،

❀ وهكذا من تلا القرآن وحفظ القرآن وعمل بآياته ومحكمه وأمن به إيمانا يرضي ربه **جَلَّ وَعَلَا** فإنه ينال الرفعة، وينال الدرجة العالية في الجنة، فيرتقي وينال فيها الدرجات العاليات،

❖ كيف لا ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿وَأَنذَرُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ۝ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۚ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝﴾ [فُصِّلَتْ: ٤١ - ٤٢]

❖ ويقول عز من قائل: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْوَعْدَانِ الْمُجِيدِ ۝﴾ [ق: ١] وغير ذلك من الآيات،

❖ والنبي ﷺ كما في صحيح مسلم، من حديث عمر بن الخطاب يقول: «إن الله ليرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع به آخرين»

صاح الوليد لقد تعالى الله وكلام رب العرش ما أحلاه
من لي بقرآن عليه طلاوة غدق الأسافل مثمر أعلاه
والله ما بشريفه بمثله لكنه لمحمد أوحاه

❖ لقد أنزل الله القرآن جملة واحدة إلى البيت العزة في السماء الدنيا في شهر رمضان في ليلة القدر لأربع وعشرين خلت من شهر رمضان، ثم أنزله الله على نبيه منجما على حسب الوقائع والأحداث، كما قاله حبر الأمة وترجمان القرآن ابن عم رسول الله ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا،

أيها المسلمون: ولهذا كان جبريل عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يدارس نبينا القرآن وذلك كل ليلة من ليالي رمضان كما يقول ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في الصحيحين، وهكذا أيضا لما كان العام الذي توفاه الله فيه دارسه جبريل القرآن في شهر رمضان مرتين كما تقول فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وأرضاها،

ولهذا كان النبي ﷺ يكثر من تلاوة القرآن والقيام به في شهر رمضان،

❖ قال العلماء: وذلك لأن شهر رمضان أفضل العبادات فيه بعد الصيام وبعد الصلاة وتوحيد الله تلاوة القرآن،

❖ فكم الذي تتلوه من كتاب الله يا أيها الصائم في شهر رمضان؟

ولهذا كان النبي ﷺ يكثر من تلاوته في شهر رمضان من غيره، يقول الزهري - رَحِمَهُ اللَّهُ: «إذا دخل رمضان فإنما هو تلاوة القرآن وإطعام الطعام»

ولهذا كان بعض السلف يختمه في ليلة،

وكان بعضهم يختمه في ثلاث،

وكان بعضهم في العشرين الأولى يختمه في سبع فإذا دخلت العشر ختمه في كل ثلاث ليال،

ويذكرون عن الإمام مالك - رَحِمَهُ اللهُ - أنه كان يترك التحديث في رمضان ثم

يبقى في مسجد رسول الله يتلو القرآن من المصحف،

وأما الشافعي فقد أثر عنه أنه كان يختم القرآن في رمضان ستين مرة، هذا دون الذي يقوم به في صلاته،

وكان الصحابة يقرأون القرآن في زمن عمر في صلاة التراويح والقيام يقرأ أبي بن كعب في الركعة الواحدة بالمئة آية، حتى إن أحدهم ليعتمد على العصي من طول القيام وما ينصرفون من القيام إلا قرب الفجر.

**يا رجال الليل جدوا رب داع لا يرد
ما يقوم الليل إلا من له عزم وجد**

فيا عباد الله: وهذا لا يخالف نهيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عن ختم القرآن في أقل من ثلاث فإن هذا يكون في غير مواسم الخير والفضيلة كما ذكر ذلك أهل العلم رَحِمَهُمُ اللهُ.

**إلا يا نفس ويحك أسعديني بطول الدمع في ظلم الليالي
لعلك في القيامة أن تفوزي بخير الدهر في تلك العلالي**

فيا عباد الله: فشهر رمضان هو شهر القرآن،

وهو كذلك أيضا شهر الإجتهد، وشهر الفتوحات والانتصار على أعداء

الإسلام من اليهود والنصارى والمشركين والمنافقين الأقزام،

فقد فرض صيام شهر رمضان في السنة الثانية للهجرة على صاحبها أفضل

الصلاة والسلام، وهذا قول واحد لأهل العلم،

❖ وفي هذه السنة أعني السنة الثانية للهجرة التي فرض الله فيها صيام شهر رمضان، وفي اليوم السابع عشر من شهر رمضان وقعت أول غزوة ومعركة في الإسلام إنها غزوة بدر الكبرى، وإن شئت فقل العظمى، وتسمى ببدر الثانية، وتسمى ببدر القتال، هذه المعركة هي يوم الفرقان يوم التقى الجمعان، هذه المعركة التي فرق الله الملك الديان فيها بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، هذه المعركة الذي أعز الله فيها الإسلام وأهله ودحض الكفر وأهله.

أيها المسلمون عباد الله: انتصر فيها النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، انتصارا عظيما هو وأصحابه **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** وأرضاهم،

❖ وكان الجندي الذي حقق الله على يده النصر في معركة بدر الكبرى هو "النعاس" و"المطر" و"الملائكة" و"الرعب قذفه في قلوب المشركين"، وحفنة من الحصى أخذتها يد الكريم **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**، فشوه الله بها وجوه الكافرين بإذنه الملك العليم.

أيها المسلمون عباد الله: يقول ربنا جلا وعلا: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسُ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمُ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ۝ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَأِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ۝﴾ [الأنفال: ١١ - ١٢] أي جدعوا رؤوسهم من رقابهم واضربوا منهم كل مفصل فإني معكم لتثبتوا الذين آمنوا، فأنزل الله **عَزَّ وَجَلَّ**

الملائكة من السماء ليقاتلوا مع نبي الله ومع المؤمن يوم بدر،
❖ كما قال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَأِكَةِ مُرْدِفِينَ ۝﴾ [الأنفال: ٩]

أي يردف بعضهم بعضا، فنزل جبريل **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** وهو يقود ألفا من الملائكة الكرام المقربين ليقاتلوا مع النبي الأمين وصحابته الغر الميامين **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** وأرضاهم، وذلك يوم بدر وفي شهر رمضان

❖ لو شاء الله لنصرهم بدون الملائكة، بل لو شاء الله لنصرهم الله بجبريل فحسب بريشة من جناحه تقلب المشركين وما كانوا عليه من العتاد والعدة، ولكن الله جعل الملائكة ألفا لا لقوة المشركين ولكن ليطمئن قلوب المؤمنين ويبشر نبيه الأمين،

❖ كما قال سبحانه: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ١٠]

❖ ففي البخاري عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال يوم بدر: «هذا جبريل أخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب»

❖ وفي مسند الإمام أحمد صححه الشيخان عن رجل من أصحابه قال: «بينما رجل من المسلمين يومئذ أي يوم بدر يشند رجل من المشركين أي يريد أن يدركه فيقتله قال إذ سمع ضربة بالسوط وسمع فوق رأس صوتا يقول أو فارسا فوق رأسه يقول: اقدم حيزوم قال فنظر إلى المشرك أمامه فخر مستلقيا على قفاه، قال فنظر إلى المشرك به قد خطم أنفه وشق وجهه كضربة السوط فاخضر لذلك، فجاء الأنصاري فحدث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بما سمعه وبما رآه، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صدقت ذلك مدد من السماء الثالثة.»

❖ وجاء في مسند الإمام أحمد «أن رجلا من الأنصار قصير جاء بالعباس عم رسول الله يعني ابن عبد المطلب جاء بالعباس ابن عبد المطلب أسيرا لأنه كان ممن شارك هو وعقيل في المعركة مع المشركين ضد رسول الله يوم بدر، فقال العباس: يا رسول الله ما أسرني هذا وإنما أسرني رجل أجلح حسن الصورة ما رأيت أحسن منه على فرس أبلق ما رأيته في القوم، فقال الرجل الأنصاري: أنا أسرته يا رسول الله، فقال النبي للأنصاري «اسكت قد أيدك الله بملك كريم»

❖ وفي الطبراني أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخذ حفنة من حصي يوم بدر وهو في أرض المعركة ثم استقبل وجوه المشركين وجوه قريش ثم أخذها ثم قال: «شاهت الوجوه» أي قبحت وجوه القوم، قال: «فما من أحد من المشركين إلا

وأصاب عينه ومنخره وفمه من تلك الحفنة وفي ذلك أنزل الله: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ [الأنفال: ١٧]

انظر إلى نصر الله لهذا النبي الكريم ﷺ ولمن معه من المؤمنين يوم بدر وفي شهر رمضان، نصرهم الله وهم قلة وهم في ضعف

❖ كان عدد المسلمين عباد الله "ثلاث مئة وستة عشر رجلاً،"

❖ من بينهم سبعون من المهاجرين وبقيتهم من الأنصار الذين عاهدوا

رسول الله ألا يقاتلوا معه إلا في المدينة ولا يخرجون على نطاقها، لكنهم في أول

معركة خرجوا مع رسول الله إلى خارج المدينة نصره الله ولنبي الإسلام وحماية

للدين ورفع الراية للإسلام ولوجه الله مخلصين بذلك وجه الله

كيف لا

❖ وقد قال زعيمهم سعد بن عبادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كما في صحيح مسلم: «إِنَّا تَرِيدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نُخِضَها الْبَحْرَ لَأَخْضَناها، وَلَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نُضْرَبَ أَكْبَادُها إِلَى بَرْكِ الْعِمَادِ لَفَعَلْنَا».

❖ والمقداد بن الأسود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول ابن مسعود: «شَهِدْتُ مِنَ الْمُقَدَّادِ بْنِ

الْأَسْوَدِ مَشْهَدًا لَأَنْ أَكُونَ صَاحِبَهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا عُدَلِ بِهِ؛»

❖ أتى النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَدْعُو عَلَى الْمُشْرِكِينَ، فَقَالَ: لَا نَقُولُ كَمَا

قَالَ قَوْمُ مُوسَى: ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا﴾ [المائدة: ٢٤] وَلَكِنَّا نُقَاتِلُ عَنْ

يَمِينِكَ، وَعَنْ شِمَالِكَ، وَبَيْنَ يَدَيْكَ، وَخَلْفَكَ. فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ

شَرَّقَ وَجْهَهُ، وَسَرَّهُ. يَعْنِي قَوْلَهُ»

فجعل النبي ﷺ قائد المهاجرين علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقائد

الأنصار معاذ بن جبل والراية في يد مصعب بن عمير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ والقائد الأعلى

للجيش رسول الله ﷺ

أيها المسلمون عباد الله: وما كان معهم سوى سبعين جملاً وفرسان لا غير،

❖ بينما المشركون كانوا في بداية الأمر ألفاً وثلاث مئة يملكون ألف فرس،

وأما من الجمال فعدد كثير،

وكان النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لا يريد لها معركة ولكن الله يفعل ما يريد له الحكمة البالغة فهو الحكيم اسما ذو الحكمة المتناهية وصفا TM وتقديست أسماؤه وصفاته.

أيها المسلمون عباد الله: كان النبي يريد غير قريش التي قدمت من الشام تحمل على ظهرها تجارة وما لا، يريد أن يسترجع بعض ما أخذه المشركون على المهاجرين في مكة من أرضهم وممتلكاتهم، لكن القافلة في بداية الأمر نجت والله قد كتب ألا تنجو وأنها من نصيب رسول الله والصحابة،

فاجتمع المشركون في الطريق وقد نجت قافلته بعد أن استنفرهم أبو سفيان أن محمدا أراد غيركم وأراد تجارتكم، فلما وصلوا إلى الطريق تنازعوا فقال بعضهم: ها هي العير قد نجت وما جئنا إلا لأجلها والمقصود قد حصل فلنرجع ولا داعي إلى القتال، وإذا ببعضهم يحرص على القتال ويصف من لا يريد بها بالجن

❖ وكان ممن رجع "الأخنس بن شريق من بني زهرة بن عدي"

رجع ومعه ثلاث مئة رجل وكان بعد ذلك رجلا ميمونا مطاعا في قومه يسمع لعهده ويطاع لأنهم رأوا بعد ذلك هزيمة المشركين ورأوا أن رأيهم كان صائبا،

❖ فبقي من الجيش ألفا لقتال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** خرجوا بعددهم

وعدتهم وحدهم وحديدتهم ولكن الله **عَزَّ وَجَلَّ** لهم بالمرصاد

❖ فقال ممتنا على رسوله وأصحابه: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا

اللَّهُ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٣] فانتصر المسلمون وقتل من المشركين

سبعون رجلا على رأسهم فرعون هذه الأمة أبو جهل عليه لعائن الله،

وأسر من المشركين سبعون آخرون وعلى رأسهم عقبة بن أبي معيط الذي خنق

رسول الله في ظل الكعبة وهو ساجد لله،

وأخذ الغنائم ورجع بالقافلة يحمل رايات النصر واستبشر المسلمون في المدينة وارتجت قلوب اليهود والمنافقين من نصر المسلمين في هذا الظرف الذي هم فيه أضعف ما يكونون فأدركوا أن الله هو الذي نصرهم وأمدهم وقواهم، وما النصر إلا من عند الله كل هذا أيها الناس وكل هذه التضحيات وكل هذا العمل العظيم الجبار كان منهم في شهر رمضان،

❖ هذا لتعلموا أن شهر رمضان شهر الاجتهاد شهر التضحيات شهر الفتوح والانتصارات شهر قهر الشيطان والانتصار على النفس والهوى التي هي سبب في تحقيق النصر وعز المسلمين؛

شهر اتخاذ الزاد إلى يوم المعاد والدخول إلى الجنان من باب الريان
❖ كما قال عمير بن الحمام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يوم بدر كما في صحيح مسلم: . قَالَ: «قَوْمُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ» يَقُولُ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الْأَنْصَارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ؟ قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ: بَخٍ بَخٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ: بَخٍ بَخٍ؟» قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِلَّا رَجَاءٌ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا. قَالَ: «فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا». فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ مِنْ قَرْنِهِ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ، ثُمَّ قَالَ: لَيْتُنَا أَنَا حَيِّتُ حَتَّى أَكُلَ تَمَرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا حَيَاةٌ طَوِيلَةٌ. قَالَ: «فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ، ثُمَّ قَاتَلَهُمْ، حَتَّى قُتِلَ.»
فجعل يقول وهو في أرض المعركة

ركضا إلى الله بغير زاد إلا التقى والبر للمعاد

وصبر في الله على الجهاد وعمل التقى والبر والرشاد

أيها الناس: فما بال أكثر المسلمين اليوم يقضي أكثر نهاره نوما، وأكثر ليله سهرا على معصية الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى،

وهو يعلم أنه شهر القرآن، وشهر الاجتهاد، وشهر الفتوحات والانتصارات،

ولهذا فلا يزال المسلمون تتوالى عليهم الانتصارات والفتوحات من أول ما بدأت أول غزوة في أول صوم في شهر رمضان من السنة الثانية لرسوله وللمؤمنين من بعده،

وما يأتي رمضان إلا ويسمع الناس فيه فتحا عظيما يتفضل الله به عليهم، فهو وإن كان شهر قرآن فهو شهر التضحية، وشهر الجهاد والاجتهاد، وشهر الانتصارات، وشهر الفتوحات، شهر رفع راية الدين والإسلام، شهر فتح البلاد والعباد، شهر عز الإسلام والمسلمين.
أقول ما تسمعون وأستغفر الله.

الخطبة الثانية

الحمد لله منشئ السحاب، منزل الكتاب، سريع العقاب والحساب، أحمد هازم الأحزاب، وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة من حققها أدخله الجنة من أي باب، وأشهد أن محمد عبده ورسوله الصوام القوام الشكار الذكار المجاهد الأواب، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الأشاوسة الأبطال أولي الألباب، وسلم تسليما كثيرا إلى يوم لقاء الكريم الوهاب.

أما بعد معاشر المؤمنين عباد الله: فشهر رمضان شهر الفتوحات والانتصارات، لأن المسلمين كانوا يتمسكون بهذا الإسلام فرفعهم الله، وأعزهم الله، ومكنهم الله، وقواهم الله، وأيدهم الله، وأعزهم الله ومكنهم في هذه الأرض،
❖ ففي شهر رمضان من السنة الثانية للهجرة فتح النبي ﷺ مكة المكرمة،

هذا الفتح الأعظم الذي أعز الله فيه دينه ونبيه وجنده وحزبه الأمين، واستنقذ به بلاده الحرام الذي جعله هدى للعالمين، من أيدي الكفار والمشركين
هذا الفتح الأعظم الذي استبشر به أهل السماء

وضربت أطناب العزة مناكب الجوزاء

ودخل الناس في دين الله أفواجا،

وأشرق وجه الأرض ضياءً وابتهاجا،

❖ فتح مكة وما أدراكم ما فتح مكة كان سببه أن النبي ﷺ لما

صالح قريشا على توقيف الحرب بينه وبينهم لمدة عشر سنين كان من جملة بنود

الصلح الذي أملاها النبي ووافق عليها كفار قريش بل هم من طلبوها فوافقهم

النبي عليها بوحى من الله وليس من عند نفسه ﷺ،

❖ وهذا البند هو أن من أراد من القبائل أن يدخل في عقد محمد وعهده فلا يجوز

للطرف الآخر وهم المشركون أن يعترضوا عليه،

ومن أراد من القبائل أن يدخل في عهد قريش وعقدهم وذمتهم فلا يعترض

المسلمون عليهم، واتفقوا على ذلك

❖ فما مرت الأيام إلا ودخل بنو بكر في ذمة وعهد وعقد قريش،

❖ وأما بنو خزيمة فدخلوا في عهد وعقد محمد ﷺ، فلما دخل

بنو بكر في عقد قريش وعهدهم ما هي إلا سبعة عشر شهرا أو ثمانية عشر شهرا

وإذا بهم يهجمون ليلا على بني خزيمة فيقتلونهم عند بئر الوبير كما ذكر ذلك أهل

التاريخ،

ففر من فر من بني خزيمة إلى البيت الحرام فأدركهم بنو بكر وقتلوه في البيت

الحرام وكان هذا الغدر ممن شاركت فيه كفار قريش فأمدوا بني بكر بالسلاح بل

وبالرجال،

❖ فانطلق "عمرو بن سالم الخزاعي" إلى النبي ﷺ في المدينة

فأخبره الخبر، فقال النبي ﷺ: «نصرت يا عمرو بن سالم، نصرت

يا عمرو بن سالم،»

فأعد النبي ﷺ العدة وأعد عشرة آلاف مقاتل وخرج من المدينة في اليوم العاشر من رمضان لسنة ثمان للهجرة، ثم وصل النبي ﷺ مكة في اليوم التاسع عشر من شهر رمضان، فقتل صناديدهم ثم دخل البيت الحرام وطاف بالبيت ثم كسر ثلاث مئة وستين صنما وجعل يتلو قوله تعالى: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١]

ثم دخل البيت وصلى فيه ركعتين ثم خرج يلوح بالتكبير، حول البيت ثم أطلق من أطلق من أسرى المشركين، ثم جاء الناس فبايعوه على الإسلام ودخلوا في دين الله وخطب بهم خطبة تعرف في التاريخ وتسمى بخطبة فتح مكة، فدخل الناس رجالا ونساء زرافات ووحدانا في دين الإسلام، وبايعوا رسول الله على الإسلام فمكث النبي ﷺ في مكة تسعة عشر يوما يرشد الناس إلى الإسلام ويبعث سرايا الجيش إلى نواحي مكة يحطمون الأوثان ويدعون الناس إلى الإسلام وصارت مكة جزءا من بلاد المسلمين، الله أكبر،

أيها المسلمون عباد الله: نسرد سريعا وقد ظاق الوقت بعض الغزوات التي حصلت للمسلمين في شهر رمضان، ففي شهر رمضان من السنة التاسعة للهجرة عاد النبي من تبوك تلك الغزوة التي نصر الله فيها الإسلام وأهله ودحض الكفر وأهله، وفي السنة الخامسة عشرة للهجرة في من شهر رمضان وقعت معركة القادسية على يد القائد البطل المغوار الصحابي الجليل أحد العشرة المبشرين بالجنة سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وكانت القادسية هي الحد الفاصل بين المسلمين وبين الفرس، ففضى الله على الفرس على أيدي المسلمين في هذه المعركة التي عانى فيها المسلمون في هذه المعركة من الأفيال، ونفرت منها الخيل، ولكن القبائل العربية

التي كانت حليفة لكسرى قبل إسلامها، انضمت لجيش المسلمين، ومنها قبيلة تميم، التي كان لها دور كبير في وضع خطة لهزيمة الفيلة، بحكم خبرات أفرادها السابقة في القتال بجوار الفرس في السابق، فنجحت هذه الخطة في هزيمة الفرس، بعد أن استشهد الآلاف من جيش ابن أبي وقاص

❖ وفي شهر رمضان في السنة الثانية والتسعين من الهجرة فتح طارق بن زياد بلاد الأندلس ومعه اثنا عشر ألف جندي وصارت من بلدان المسلمين.

❖ وفي شهر رمضان في السنة المئة وأربعة عشر للهجرة وقعت معركة بلاط الشهداء على يد القائد عبد الرحمن الغافقي، وكان من ولاية الأندلس، وكانوا يقيمون المعركة قريبا من باريس بل في منطقة لا تبعد إلا قرابة سبعين كيلو مترا من بلاد باريس،

وكان المسلمون يريدون أن يطبقوا على بلاد الغرب كلها، ولكن النصارى علموا بذلك فاجتمعوا بأعداد لا يعلمها إلا الله ثم وقفوا أمام هذه الفئة المؤمنة الصادقة القليلة ومع ذلك وقف لهم المسلمون وقاتلوا قتالا شديدا شرسا واستمر القتال في معركة بلاط الشهداء في شهر رمضان تسعة أيام ليلها ونهارها حتى قتل القائد البطل عبد الرحمن الغافقي - رَحِمَهُ اللهُ رَحْمَةً الأبرار،

وتشتت جيش المسلمين وسميت بعد ذلك بمعركة بلاط الشهداء وذلك لكثرة الشهد الذين قتلوا في هذه المعركة،

فانهزم المسلمون وتوقف قدوم المسلمين على بلاد أوروبا، فهو وإن انهزم المسلمون في هذه المعركة إلا أن هذه الهزيمة لها سلبيات تعود على بلاد الفرنج أشد مما تعود على المسلمين وذلك أنه حيل بينهم وبين نور الإسلام، ❖ ولهذا يقول النصارى في رواياتهم لو انهزم الفرنسيون في هذه الوقعة لدخل الفتح إلى جميع أوروبا، ولدرس الإسلام في جامعات باريس، ولو حصل ذلك لكان خيرا لهم لكن لله الحكمة البالغة، أراد الله لؤلئك المسلمين أن يموتوا شهداء في شهر رمضان فيكرمهم بالشهادة،

وأراد لؤلئك الفرنج أن يحول بينهم وبين نور الإسلام، فلهه الحكمة البالغة.

❀ وفي شهر رمضان في اليوم السادس في السنة المائتين وثلاثة وعشرين فتحت عمورية على يد الملك المعتصم وذلك يوم أن دخلوا على بلاد المسلمين فقتلوا ونهبوا خيراتهم وأسروا امرأة من المسلمين فاستغاثت بالمعتصم وقالت وا معتصماه، فوصلت استغاثتها وصوتها إلى الملك المعتصم وهو في داره فصرخ وقال: «أقسم بالله لا يمس جسدي ماء ولا تكتحل عيني بنوم حتى أفتح عمورية،» فانطلق بجيش عرمرم فأخضع عمورية وبلاد الروم وفتحها،

❀ كم هم اليوم إخواننا في فلسطين أمهاتنا بناتنا أطفالنا رجالنا نساؤنا شيوخنا في أرض غزة اليوم كم نادوا العالم واسلاماه، فهلا أغثناهم، هل قدمنا لهم ما نستطيعه من النصر، أقل شيء الاستقامة ثم الدعاء، رمضان نجد من يترك الصلاة، ومن يشاهد المسلسلات، ومن ينام عن الصلاة، ونريد عزاً لأنفسنا ونصراً لأولئك؟

أم تصرخ لا ولد لها لا زوج لها فقدت بيتها فقدت مشفاها فقدت أرضها فقدت زوجها فقدت أمها فقدت أولادها فقدت فقييلتها،

ولد صغير يسير حافي القدم جائع يبحث له عن أوراق من الشجر ليسد بها رمق جوعه أين أبوك لا أدري، أين أمك، أين عشيرتك، من أين أنت؟ لا أدري، فيا أسفاه على الإسلام يطعن بخنجر اليهود والنصارى، ونحن نتفرج لا إله إلا الله. أيها المسلمون عباد الله:

❀ وفي شهر رمضان أيضاً في سنة أربع مئة وتسعة وسبعين فتح المعتمد بن عباد للهجرة بلاد "الزلاقة" فتتصر فيها على النصارى الفرس وكانت هذه المعركة في القرب من بلاد اسبانيا حالياً وتحقق النصر على المسلمين

❀ وفي شهر رمضان لعام خمس مئة وأربع وثمانين وقعت معركة حطين: بقيادة صلاح الدين، وكانت معركة فاصلة بين الصليبيين والمسلمين، وحطين قرية تقع بالقرب من قرية المجاورة، بين الناصرة وطبريا، انتصر فيها المسلمون،

ووضع فيها الصليبيون أنفسهم في وضع غير مريح إستراتيجياً، داخل طوق من قوات صلاح الدين، أسفرت عن تحرير "القدس" وتحرير معظم الأراضي التي احتلها الصليبيون في الشام ولن يعود صلاح الدين لتحرير القدس حتى يعود إلى قلوبنا صلاح هذا الدين وصلاح العقيدة والإعتزاز بهذا الدين
❀ وفي شهر رمضان في اليوم الحادي والعشرين فالسنة الخمسة وتسعة وخمسين للهجرة

فتح نور الدين زنكي بلاد "حارم" وهي قلعة بيزنطية وحصن حصين في بلاد الشام من أعمال حلب بالقرب من أنطاكية مركز قضاء بمحافظة إدلب.
❀ وفي اليوم الخامس والعشرين من شهر رمضان

لسنة ست مائة وثمانية وخمسين للهجرة النبوية انتصر المسلمون على التتار على يد المظفر قطز في عين جالوت

❀ وفي شهر رمضان سنة ست مائة وثلاثة وسبعين للهجرة النبوية فتح المسلمون أرمينا الصغرى إحدى جمهوريات الإتحاد السوفيتي بقيادة الملك الطاهر ركن الدين "بيبرس"

❀ وفي اليوم الثاني من شهر رمضان لسنة سبع مائة واثنين للهجرة النبوية انتصر المسلمون على التتار في معركة "شقحب" موقع في سوريا في القرب من دمشق وفي هذه المعركة شارك شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ تعالى بقيادة الملك الناصر "محمد قلاوون"

وهكذا توالى الفتوحات في شهر رمضان ونصر الله المسلمين في هذا الشهر المبارك

❀ وفي اليوم العاشر من شهر رمضان لعام ألف وثلاث مائة وتسعين وقعت معركة أكتوبر وانتصرت القوات العربية المصرية والسورية على القوات الصهيونية الغاصبة وانتصر المسلمون في هذا الشهر المبارك
كل هذه الانتصارات كانت في شهر رمضان،

هذا لتعلموا أيها الناس أن النصر لا يأتي إلا بطاعة الله، وباجتماع الكلمة، واتحاد الرأي، والتمسك بالدين، والبعد عن الفرقة والحزبية، والبدع والشرك والسحر والخرافة ونقض العهد الذي عهده الله إلينا من توحيده وفعل طاعته واجتناب معصيته،

فشهر رمضان ليس شهر كسل ونوم ومعصية بل تضحية بل إقبال بل طاعة على الملك الديان.

فشمروا وجدوا واجتهدوا فأنتم لا تزالون في بداية المضمار

اللهم انصر الإسلام والمسلمين وأعز الإسلام والمسلمين وارفع رايتك راية الدين، اللهم انصر المؤمنين المستضعفين في مشارق الأرض ومغارب، اللهم كن لهم ولا تكن عليهم، اللهم انصر إخواننا المسلمين في أرض غزة، اللهم كن لهم عوناً ونصيراً ومؤيداً وظهيراً وكالئاً وحافظاً، اللهم انصرهم نصراً مؤزراً، اللهم استر عوراتهم وأمن روعاتهم، اللهم كن لهم ولا تكن عليهم، اللهم تقبل قتلاهم، وداو جرحاهم، واشف مرضاهم، وصن أعراضهم، واحقن دماءهم، ورد شريدهم، وفك حصارهم، وأمنهم في ديارهم، اللهم اجمع كلمتهم وصبر قلوبهم، اللهم ثبت أقدامهم، اللهم انصرهم على القوم الكافرين، اللهم منزل الكتاب مجري السحاب هزم الأحزاب اهزم اليهود والنصارى والمشركين، اللهم عليك بهم أجمعين، اللهم عليك بهم يا قيوم السماوات والأرضين، اللهم اقتلهم بدداً، واحصهم عدداً، ولا تغادر منهم أحداً، اللهم لا ترفع لهم راية، ولا تحقق لهم غاية، واجعلهم لمن خلفهم عبرة وآية، اللهم أنزل عليهم ما أنزلته بأبائهم الأولين، اللهم أنزل عليهم ما أنزلته بالأحزاب في يوم عاد وأرم، اللهم إنا نسألك أن ترينا فيهم عجائب قدرتك، اللهم ارفع عنهم ثوب حلمك، اللهم اقتلهم بحدهم وحديدهم، اللهم شتت شملهم، وفرق آراءهم، وبور مكرهم، واجعل تدميرهم في تدبيرهم، يا قيوم السماوات والأرضين، اللهم اجعلهم وما يملكون غنيمة للإسلام والمسلمين، اللهم وفقنا لصيام شهر رمضان إيماناً واحتساباً،

ولقيام ليله إيماننا واحتسابنا، اللهم سلمنا فيه وسلمه لنا وتسلمه منا متقبل يا أكرم الأكرمين، اللهم اجعلنا ممن يدرك فيه ليلة القدر إيماننا واحتسابنا، اللهم إنا نسألك أن تنصرنا على أنفسنا، وعلى أهوائنا، وعلى الشيطان، اللهم اجعلنا فيه لك كما تريد وكن لنا فوق ما نريد، وصلى الله وسلم وبارك على نبيه الأمين، وآله الطاهرين، وصحابته الغر الميامين، وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين.



التبيان في أن من علامة الحرص على فعل الخيرات الفرع بقدم شهر رمضان

الخطبة الأولى

❁ إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا
وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

❁ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا
وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].
❁ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾
[آل عمران: ١٠٢].

❁ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ
لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

❁ أَمَّا بَعْدُ:-

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي رسول الله ﷺ،
وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.
أيها المسلمون عباد الله: لقد بعث الله نبيه محمداً بالحق بشيرا نذيرا، وداعيا إلى
الله بإذنه وسرا جاميرا، فبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا، وأنذر العصاة
والمذنبين بأن لهم خزيا عظيما، ففتح الله به أعينا عميا وآذانا صما، وقلوبا غلفا،
فلم يمته ربه **جَلَّ وَعَلَا** حتى أقام به الملة العوجاء بأن دخل الناس في دين الله
أفواجا، زرافات ووحدانا،

❁ كما قال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾﴾ [الأحزاب: ٤٥]

صلى عليك الله يا علم الهدى واستبشرت بقدومك الأيام
هتفت لك الارواح من من أشواقها وازينت بحديثك الأقلام

ونحن على طريقته نسير وعلى منهاجه القويم نستقيم، كما أمرنا رب العالمين،
حيث قال في كتابه الكريم: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ
يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ۝﴾ [الأحزاب: ٢١]

يا حُبَّ النَّبِيِّ زِدْ صَبَابَةً وَصَمِّحْ لِسَانَ الذِّكْرِ دَابًّا بِطَبِيبِهِ
وَلَا تَعْبَأَنَّ بِالْمُبْطِلِينَ فَإِنَّهَا عَلَامَةُ حُبِّ اللَّهِ حُبُّ حَبِيبِهِ
❖ قال الله: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ

ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١]

أيها المسلمون عباد الله: إن سيرته، العطرة، وأيامه الخالدة، هي الطريق المضيء
والموصل إلى سعادة الدنيا والآخرة،

❖ ألا وإن من ثمار سيرته العطرة وأيامه الخالدة المباركة هي البشارات النبوية
التي تدل على صدق نبوته، وثبتت المسلم على دينه، وتزيده إيماناً مع إيمانه،
وتبعث في النفوس الفرحة والسرور والنعمة والحبور، وتعلق القلب بالعزیز
الغفور،

فحينها السعي مشكور، والعمل مقبول، والتجارة لا تبور،

❖ كما قال الشكور الغفور: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝
وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ۝﴾ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا
كَبِيرًا ۝ وَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذُنَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ
[الأحزاب: ٤٥ - ٤٨]

بشير المصطفى للخير يدعو كضوء الشمس زائلة الظلام

❖ ألا وإن من البشارات التي بشر بها الخليل المصطفى، والنبي المجتبى، الذي
لا ينطق عن الهوى،

وبها نُسر ونسير إلى الله سيرا صحيحا ومستقيما وسليما لا مصعدا ولا مميلا،
 ❀ البشارة بقُدوم شهر رمضان، شهر التوبة والغفران، شهر التراويح والصيام
 والقيام وقراءة القرآن، شهر الصلة والبر والصدقة والإحسان، تفتح فيه أبواب
 الجنان، وتغلق فيه أبواب النيران، وتغل فيه أقدام الشيطان، ويعتق الله العباد
 العاملين فيه من النيران، ويسكنهم الجنة يدخلهم إليها من باب الريان، فمن أين
 يشبه هذا الزمان زمان.

أبوابها حق ثمانية أتت في النص وهي لصاحب الإحسان
باب الجهاد وذاك أعلاها وباب الصوم يدعى الباب بالريان
عباد الله: فلا يفرح بشهر رمضان ولا يتراقص قلبه شوقا وطربا إليه إلا من قوي
 إيمانه وعظم يقينه واشتد شوقه إلى الله وكبر الأنس بربه والخلو به وعرفة لذيد
 مناجاته، لا يفرح بذلك إلا قوي الإيمان عظيم الرجاء بربه **جَلَّ وَعَلَا.**

غداً يَهْلُ علينا البَشَرُ والظَفَرُ	ويحتفي الحجرُ بالصَّوَامِ والحجرُ
غداً يَهْلُ هلالُ الصَّوْمِ مؤتلقاً	في موكبٍ مشرقٍ والليلُ يعتكر
رَنَتْ إليه قلوبٌ في قرارها	لحبِّه سَكَنٌ حلُّو الرُّؤى نَضْرُ
غداً تُؤدِّن بالبُشْرِى منائرنا	تَسْري بأخباره الآياتُ والنذر
وقفَتْ بين كرام الناس أنتظرُ	ضيفاً عزيزاً بنور الله يأتزر
نغفو ونصحو على ذكرى شمائله	نكادُ نشرق بالذكرى وننْفَطِرُ
رأيتُهُ قبلَ عامٍ في مساجدنا	يضيء في راحتيهِ الشمسُ والقمرُ
يُهدي مكارمَه للناس تذكراً	يُصْني لها السمعُ والإحساسُ والبصرُ

❀ روى الإمام النسائي وصححه العلامة الألباني، عن أبي هريرة الدوسي اليماني،
 رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ الْقُرْشِيَّ الْهَاشِمِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «آتَاكُمْ رَمَضَانُ شَهْرُ مَبَارَكٍ
 تَفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَتَغْلُقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ، وَتَصْفَدُ فِيهِ مَرْدَةَ الشَّيَاطِينِ، وَفِيهِ
 لَيْلَةٌ هِيَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ مِنْ حَرَمِ خَيْرِهَا فَقَدْ حَرَمَ.»

إِذَا هَبَّتْ رِيَّاحُكَ فَاغْتَنِمَهَا فَعُقْبِي كُلَّ خَافِقَةٍ سُكُونُ
وَلَا تَغْفَلْ عَنِ الْإِحْسَانِ فِيهَا فَمَا تَدْرِي السُّكُونُ مَتَى يَكُونُ
وَإِنْ دَرَّتْ نِيَّاقُكَ فَاِحْتَلِبِهَا فَمَا تَدْرِي الْفَصِيلُ لِمَنْ يَكُونُ
إِذَا ظَفِرَتْ يَدَاكَ فَلَا تَقْصُرْ فَإِنَّ الدَّهْرَ عَادَتُهُ يَخُونُ

يقول الحافظ بن رجب في لطائفه - رَحِمَهُ اللهُ - وغفر له، «وهذا الحديث أعني حديث أبي هريرة الذي سمعتموه في تبشير النبي وتهنئته لأُمَّته بقُدُومِ شهر رمضان، قال: هذا الحديث أصل في تهنئة الناس بعضهم بعضا بقُدُومِ شهر رمضان.»

الله أكبر فالمؤمنون وكل مؤمن يستبشر ويفرح بقُدُومِ هذا الموسم العظيم ليقرب من مولاه،

أما صاحب الغفلة وصاحب المعصية فإن وجهه يعبس ويكتئب قلبه إذا قدم رمضان بسبب غفلته وهواه ولهواه، أما المؤمن هو على العكس من ذلك. ترى أسارير البشارة تعلقو قسما وجهه استبشارا وفرحا بما منَّ الله به وتفضل وأعطى وأكرم ووهب وأجزل لهذه الأمة التي لم يمتنَّ على من قبلها بمثل هذا الموسم العظيم وإن كان لهم صياما غير أنه ليس كصيامنا،

❖ قال في الصحيح: «وللصائم فرحتان يفرحهما إذا أفطر فرح بفطره،» أي: إذا أكمل صيامه فهو لا يفرح أنه أكل أو شرب ولكنه فرح أن الله امتنَّ عليه ووفقه وأبقاه حتى أكمل صيام شهر رمضان، قال: «وإذا لقي ربه فرح بصومه»

فحي على جنات عدن فإنها منازلنا الأولى وفيها المخيم
وحي على السوق الذي يلتقي فيه المحبون ذاك السوق
للقوم يعلم وللقوم أبصار ترى الله فلا الضيم يغشاها ولا هي تسأم
فصم في يومك الأدنى لعلك في غد تفوز بعيد الفطر والناس صوموا
وإن ضاقت عليك الدنيا بأهلها ولم يكن لك منزل يعلم

فحي على جنات عدن فإنها منازلنا الأولى وفيها المخيم

يقول ابن الجوزي - رَحِمَهُ اللهُ - وغفر له: «كيف لا يبشر المؤمن بقُدوم شهر رمضان وفيه تفتح أبواب الجنان، كيف لا يبشر المذنب بزمان تغلق فيه أبواب النيران، كيف لا يبشر العاقل بوقت تغل فيه أقدام الشيطان، فمن أين يشبه هذا الزمان زمان.»

رمضان أقبل يا أولي الألباب فاستقبلوه بعد طول غياب
عامٌ مضى من عمرنا في غفلةٍ فتنبهوا فالعمر ظل سحاب

أتى رمضان مزرعة العباد لتطهير القلوب من الفساد
فأدّ حقوقه قولاً وفعلاً وزادك فاتخذته إلى المعاد
فمن زرع الحبوب وما سقاها تأوه نادما يوم الحصاد

أيها الناس: إن الفرح بشهر رمضان والاستبشار بقُدومه له علامة عظيمة على حرص المؤمن على فعل الخيرات، وعلى الصيام والقيام، وتلاوة القرآن، والبر والصدقة والإحسان، والجود وغير ذلك، بل ينشط النفس لذلك ويجعلها مستعدة بانسراح وفرح لكل خير،
لأنه شهر ليس شهر الدعة، ليس شهر الكسل، ليس شهر النوم، ليس شهر المأكل والمشرب، ليس شهر السهرات والمقاييل والجلسات، بل هو شهر الفتوحات، شهر الانتصارات، شهر غزا فيه المسلمون خمسة عشر غزوة كلها في رمضان، ست غزوات غزاها نبي الأنام ومسك الختام سيد ولد عدنان كلها في رمضان ومنها بدر الكبرى، وفتح مكة الذي أظهر الله فيها الحق وأهله وأزهرق الباطل والكفر وحزبه،

❁ إنه الشهر الذي استقبل فيه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الوفود،
إنه الشهر الذي تزوج صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيه بأُم المؤمنين أُم سلمة،



إنه الشهر الذي حطم وهدم وحرق فيه مسجد الضرار الذي بناه المنافقون لهدم الإسلام والمسلمين،

إنه شهر قام ليله شد مئزره اعتكف فيه بأبي وأمي،
شهر صام نهاره، وأقام ليله، شهر جاد فيه بكل أنواع الجود حتى قال ابن عباس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فلرسول حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن أجود بالخير من الريح المرسلة.»**

الريح التي تأتي بالغمام والسحاب الممتلئ بخيرات وبركات القطر والمطر، الذي إذا حل في أرض اخضرت واهتزت وربت وأنتجت وأثمرت فأكل الناس وأكلت بهائمهم وزرعوا وسقوا وشربوا وتنعموا بنعمة الله عليهم، هكذا كان بأبي وأمي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** في كل أوقاته ويتضاعف منه ذلك في شهر رمضان.

**ومن لا يربيه الرسول ويسقه لبنا قد در له من ثدي وحيه
فذاك لقيط ماله نسبة ولا ولا يتعدى طور أبناء جنسه**

فلأجل ذلك بشرنا وهنئنا بقدومه، فحياتنا فيه، وبقائنا في موسمهم، وتوفيق الله لنا على صيامه وقيامه، نعمة عظيمة وعطية ربانية ومنحة قدسية هنأنا بها بأبي وأمي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**

❖ ففي سنني الترمذي وابن ماجه، وصححه العلامة الألباني،
أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: **«إذا كان أول ليلة من رمضان،»** فاسمع يا أيها المسلم
ليهناً قلبك ولتستبشر روحك ولتفيض عينك دمعاً فرحاً بما من الله عليك كيف
أبقاك وكيف سلمك حتى أدركت رمضان بعد رمضان بعد رمضان؟ لكن هل
أنت شاكر ذاكر عابد؟

هل أنت ممن يصومه إيماناً واحتساباً؟

❖ قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: **«إذا كان أول ليلة من رمضان صفدت مردة الجن
والشياطين، وغلقت أبواب النيران. أبواب النار فلم يفتح منها باب، وفتحت**



أبواب الجنة فلم يغلق منها باب، وينادي فيه مناد في كل ليلة يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار وذلك في كل ليلة»
فهو من أوله إلى آخره رحمة، ومن أوله إلى آخره مغفرة، ومن أوله إلى آخره عتق من النار،

❖ أما حديث «أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار»

فحديث لا يصح ترده هذه الأحاديث الصحيحة التي تدل على أن الشهر كله مغفرة ورحمة وعتق من النار من أوله إلى آخره.
أسألكم بالله ألا تتراقص قلوبكم فرحا بقُدومه، بقُدوم هذا الضيف العزيز الذي يزورنا غبا فنكون له أشد حبا،
ألا تستبشر قلوبكم،؟ ألا تدمع أعينكم فرحا بقُدوم هذا الموسم الذي يغسل الله فيه حوبتنا، ويطهر فيه ذنوبنا، ويعلي قدرنا، ويرفع درجاتنا، ويكفر سيئاتنا،
ووعدنا بدخول الجنة من باب الريان والنجاة من النار بإذنه العزيز الغفار ومنته الشكار **جَلَّ جَلَالُهُ** سبحانه وبحمده.

يا خاطب الحور الحسان وطالبا	لوصالهن بجنة الحيوان
لو كنت تدري من خطبت ومن طلب	ت بذلت ما تحوي من الأثمان
أو كنت تدري أين مسكنها جعل	ت السعي منك لها على الأجفان
ولقد وصفت طريق مسكنها فإن	رمت الوصال فلا تكن بالواني
أسرع وحث السير جهداً إنما	مراك هذا ساعة لزمان
فاعشق وحدّث بالوصال النفس واب	ذل مهرها ما دمت ذا إمكان
واجعل صيامك قبل لقيها	ويوم الوصل يوم الفطر من رمضان
واجعل نعوت جماها الحادي وسر	تلّق المخاوف وهي ذات أمان
لا يلهينك منزل لعبت به	أيدي البلا من سالف الأزمان

أقول ما تسمعون واستغفر الله إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل شهر رمضان موسماً لعباده، يستبقون فيه بطاعته إلى مرضاته، أحمده سبحانه على مزيد فضله ونعمه وآلائه، وبما وعدنا من دخول الجنة من باب الريان بفضلله وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أرجو بها الدخول إلى جنته، وأشهد أن محمدا عبده ورسول الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم لقاءه.

أما بعد معاشر المؤمنين عباد الله: إنما بشرنا رسولنا و خليلنا وأسوتنا بأبي وأمي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** بهذا الموسم المبارك موسم الخيرات والمسرات والمبرات لأن الله جمع فيه ما لم يجمعه في سائر شهور العام،

❖ فقد جمع الله فيه شرف الزمان،

❖ وجمع فيه إلى شرف الزمان شرف العمل،

❖ ثم شرف العامل،

❖ أما شرف الزمان فلما سمعتموه في الخطبة الأولى،

❖ وأما شرف العمل فإن العمل في شهر رمضان مضاعف على سائر شهور العام.

يدل على ذلك

❖ ما رواه البخاري عن ابن عباس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**، أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال بأبي وأمي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** حينما رجع من الحج فرأى أم سنان الأنصارية فقال:

«يا أم سنان ما منعك من الحج؟» أي في هذا العام، قالت: منعتني أبو فلان تعني زوجها كان له ناضحان حج عليه وناضح نسقي أرضا لنا، فقال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**:

«يا أم سنان إذا دخل رمضان فاعتمري فإن عمرة في رمضان تعدل حجة معي،»

❖ وفي رواية «تقضي حجة معي،»

أرأيت لو اعتمدت في رجب أو في شعبان أو في ربيع أو في غيره من الشهور أن يكون هذا الفضل في عمرتك لا وإنما هو في رمضان، مما يدل على شرف العمل في هذا الزمن المبارك،

ولهذا كان بعض السلف يقول: لتسبيحة في رمضان خير من ألف تسبيحة في غيره.

فإياك والغفلة فيه عن طاعته

يَا ذَا الَّذِي مَا كَفَاهُ الذَّنْبُ فِي رَجَبٍ	حَتَّى عَصَى اللَّهَ فِي شَهْرِ شَعْبَانَ
لَقَدْ أَظْلَكَ شَهْرُ الصَّوْمِ بَعْدَهُمَا	فَلَا تَصِيرُهُ أَيْضاً شَهْرَ عَصِيَانٍ
وَائِلَ الْقُرْآنِ وَسَبَّحَ فِيهِ مَجْتَهِداً	فَإِنَّهُ شَهْرُ تَسْبِيحٍ وَقُرْآنٍ
وَاحْمِلْ عَلَى جَسَدٍ تَرْجُو النِّجَاةَ لَهُ	فَسَوْفَ تَضُرُّمُ أَجْسَادَ بَنِيَانٍ
كَمْ كُنْتَ تَعْرِفُ مِنْ صَامٍ فِي سَلَفٍ	مِنْ بَيْنِ أَهْلِ وَجِرَانٍ وَإِخْوَانٍ
أَفَنَاهُمْ أَلْمُوتُ وَاسْتَبْقَاكَ بَعْدَهُمْ	حَيّاً فَمَا أَقْرَبَ الْقَاصِي مِنَ الدَّانِي
وَمُعْجَبَ بَثْيَابِ الْعَمِيدِ يَقْطَعُهَا	فَأَصْبَحْتَ فِي غَدٍ أَثْوَابَ أَكْفَانٍ
حَتَّى مَتَى يَعْمُرُ الْإِنْسَانُ مَسْكَنَهُ	مَصِيرُ مَسْكَنِهِ قَبْرٌ لِلْإِنْسَانِ

❖ وأما شرف العامل وهذا هو مربوط الفرس، فيا أيها الغافل أقسم لك بالذي خلقتني وخلقك أن شرف الزمان وشرف العمل لا ينفعانك حتى تنهض بنفسك، فإن الأزمان لا تقدر أحداً إنما يقدر الإنسان عمله، فإن العامل هو الذي يرتقي بشرف الزمان وشرف العمل إذا أقبل في شهر رمضان،

❖ روى الإمام أحمد من حديث أبي هريرة ويصححه العلامة الألباني، «أن رجلاً من قضاة أسلم جاء إلى رسول الله ﷺ فأسلم أن أحدهما فخاض مع رسول الله في معركة فمات فقتل شهيداً في المعركة، وأما الآخر فبقي بعد أخيه عاماً كاملاً ثم مات على فراشه، فرأه طلحة بن عبيد الله أنه قد دخل

الجنة قبل ذلك الشهيد الذي قتل في أرض المعركة، فجاء الى رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فقص عليه رؤياه فقال له النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** : «يا طلحة ألم يعيش بعد أخيه عاما كاملا، يا طلحة ألم يصم رمضان ألم يقيم رمضان ألم يصلي ستة آلاف ركعة؟» فيين النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** : «أن إدراك الشخص لشهر رمضان وصيامه وقيامه إيمانا واحتسابا نعمة عظيمة

وسبب من أسباب بلوغ الجنان والرقى فيها بإذن الله العلي العظيم، فأخلص النية لله واتبع رسولك في صومك وإياك أن تجعله كسائر الشهور، إياك أن تجعله شهر النوم والكسل، إياك أن تجعله شهر المسلسلات وشهر المفسديونات، وشهر الجوالات، وشهر المقاليل والسمرات، بل اجعله شهر القرآن، والتسبيح، وذكر الله، وقيام الليل، وصلاة التراويح، والصوم كما صام رسول الله، والإقبال على الخير وعلى الصدقة وعلى الصلة وعلى البر وعلى غض البصر وحفظ الفرج وعلى كل ما تستطيع فعله من الخير،

فالصيام مدرسة إذا نجحت فيها نجحت سائر عمرك، وإن رسبت فيها فأنت فاشل طوال زمانك، ولهذا الله جعل الغاية من هذه المدرسة هو أن تكون طوال عمرك من المتقين لا من المجرمين، ولا ممن يعبدون الله في رمضان ويعصونه في شوال،

❖ قال الله **جَلَّ وَعَلَا ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾** [البقرة: ١٨٣] يا رب كتبت علينا ذلك سمعنا وأطعنا

فلماذا يا رب تخبرنا بأنك فرضته علينا كما فرضته على من قبلنا لتسلوا نفوسنا وحتى لا يشق علينا ما أرحمك وأنت الغني ونحن الفقراء المحتاجون إليك،

❖ ثم ما هي الغاية؟ **﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾** [البقرة: ١٨٣] أي لتكون من العاملين الصالحين المصلحين

فإذا برزت في هذه المدرسة وخرجت بشهادة النجاح نجحت عمرك كله، وأما إذا رسبت فأنت فاشل طيلة حياتك، فتنبه لمثل هذا الموسم العظيم.

أيها المسلمون عباد الله: ومن الناس أناس وفقهم الباري للحرص على العمرة في شهر رمضان، فاجتمع مع هذه المكرمات كلها إلى جانبها شرف المكان، فإن العمرة في رمضان تعدل حجة مع رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وصلاة واحدة تصلحها في المسجد الحرام بمئة ألف صلاة،

فصلاة يوم وليلة خمس صلوات في البيت الحرام أتدري كم تعدل صلاة سنين؟
تعدّل صلاة مئتين وسبع وسبعين سنة وتسعة أشهر وعشر ليالي،
فإن صلاة يوم واحد في البيت الحرام قد تقلب موازينك يوم القيامة، وتغير موازينك يوم القيامة،

فما بالك إذا اجتمعت السنن والرواتب والنوافل والضحي وقيام الليل والصلاة على الجنازة وشهود يوم الجمعة والتبكير إليها وتلاوة القرآن والتسبيح وذكر الله وفي شهر رمضان، فاجتمع لك شرف الزمان وشرف العمل وشرف العامل وشرف المكان!!!!

فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

أيها الناس: الذي أريد أن أوصي به نفسي وإياكم فاعل الإنسان لا يجد فرصة ثانية للدلالة على الخير فإني أوصي ونفسي من هذا المقام

❖ أن تحذروا لصوص رمضان، احذروا لصوص رمضان، احذروا الجولات،
احذروا المجالس، احذروا المقاييل، احذروا السمرات على مشاهدة المسلسلات،
احذروا النظر إلى الحرام، احذروا مجالس لعب الورق والضميمة والشطرنج
والكريم وغير ذلك من الملهيات التي تبعدكم عن رب العالمين في موسم الخيرات
ومواسم المسرات والمبرات.

أيها الناس: هذا وقد تحدثنا في الأسبوع الماضي عن إجرام الممثلين لصوص رمضان الصادين عن دين رب العالمين.

فيا أيها الناس: أقسم لكم بالله أن شهر رمضان من أشد المواسم على الأعداء قهراً وحسداً، ولهذا فهم يسعون الليل والنهار في إثارة الشهوات في شهر رمضان حتى يصرفوا الأمة عن عبادة الله فيه كي لا يفتح الله عليها، ولا تتصر، ولا تتقدم، لأنه شهر الانتصارات وشهر الفتوحات لإقبال الناس على رب الأرض والسموات.

أيها الناس: في هذه الأيام يروج لمسلسل يقدم على المسلمين في شهر رمضان اسمه قرية الوعل، أنشأته فئة مجرمة آثمة ضالة مفسدة في أرض الله وفي بلاد اليمن والإيمان تسمى بفرقة العباهلة الأقيال،

✽ أتدرون يا عباد الله ماذا يقصدون وماذا يريدون بالعباهلة؟

إنها نسبة إلى عبهلة بن كعب بن غوث العنسي قبحه الله ولعنه الله أول من ارتد عن الإسلام في بلاد اليمن ورسول الله لا يزال حياً يرزق، وحذر منه رسول الله في سنته الصحيحة الصريحة الغراء،

✽ ففي البخاري من حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «رأيت وأنا نائم في يدي سوارين من ذهب قال فحملت همهما فليل لي انفخهما، قال: فنفختها فطارا، قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فأولتهما الأول بالأسود العنسي» عبهلة بن كعب بن غوث العنسي اليمني، الذي ينتسب إليه اليوم العباهلة الأقيال، قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «وأما الآخر فمسيلمة الكذاب»،

ولهذا أرسل النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** إلى عماله إلى اليمن أن يقتلوا الأسود العنسي فقد ارتد وادعى النبوة وادعى أنه يوحى إليه وإنما كان له شيطان ينطق على لسانه وفتن به الناس فتنة عظيمة، بل إنه ثار على الإسلام ثورة عارمة وسيطر على أكثر بلاد اليمن فسيطر على حضرموت وعلى عدن وعلى الجند وعلى صنعاء، بل سيطر على الأحساء والطائف ونجران والقطيف هذا كله فعله الأسود العنسي، وها هم اليوم يخرجون من جديد، ويريدونها وثنية

ووالله ما خرجوا من فراغ وإنما وراءهم أيدي خبيثة أيدي ماسونية صهيونية يريدون رد دين محمد،

فهؤلاء القوم ينتسبون اليوم إلى عبهلة ويعتزون بالانتساب إليه ويجعلونه رمزا وفخرا للقومية اليمنية أرادوها عنصرية، بل ينشرون بأنه ثوريا وكان يقف ضد الاستبداد الخارجي من أراد بالاستبداد الخارجي أيها الناس؟ أرادوا به دين الإسلام قالوا لأنه جاء من قريش وأردوها سفكا لدماء من خالفهم ولهذا فهم يريدون سنة رسول الله جملة وتفصيلا،

وهكذا أيضا يسبون صحابة رسول الله وعلى رأسهم علي بن أبي طالب **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قالوا لأنه قرشي، ويسبون آل بيت النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**،

وهكذا يثنون على علي بن الفضل القرمطي الجاهل الذي دخل إلى بلاد مديخرة وأحل زواج الأب بابنته، وهكذا أجاز شرب الخمر، وصرف الناس عن حج بيت الله الحرام، ووجه الناس أن يحجوا إلى مديخرة ودعا إلى الكفر البواح، وهكذا يثنون على قاتل علي عبد الرحمن بن ملجم الذي قتل علي بن أبي طالب، إنهم قوم يدعون إلى العنصرية إلى الجاهلية الجاهلاء، من كان يظن أن أهل اليمن سيروجون لهذه الفكرة ولهذا فرمزمهم اليوم هو قرن الوعل، ويريدون أن يعيدوا الناس إلى الوثنية ليعبدوا الوعل كما عبد اليهود من بني إسرائيل العجل من بعد موسى **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**.

فيا أيها الناس: أفيقوا من الغفلة احذروا احذروا لصوص رمضان لصوص دين رب العالمين، احذروا لصوص عقيدتكم،

يا عباد الله نحن نتظر من أنفسنا أن نقبل على الله ليمكننا الله من اليهود ومن النصاري الذين يعبثون اليوم بأرض فلسطين وبإخواننا في غزة وبقدسنا الشريف ونحن قطاع صلاة، ونحن معرضون عن الله، ونحن مهاجرون لبيوت الله، ونحن ننظر إلى الحرام، ونحن تاركون لابنائنا يجولون في المعاصي وينظرون في الهواتف.

عباد الله: أفيقوا أفيقوا فالخطر قابل وسيدهم الصغير والكبير، والبداية تكون شرارة ثم توجب نارا فلا تستصغر الشر وعليكم بالاقبال على الله، والاستعانة به، والإقبال في شهر التوبة، وشهر الانتصارات، شهر رمضان شهر التوبة والغفران. ❀❀ أسأل الله بمنه وكرمه وجوده وإحسانه أن يعز الإسلام والمسلمين، وأن يذل الشرك والمشركين من اليهود والنصارى والمنافقين، **اللهم** اقتلهم بـ **اللهم** احصهم عددا، **اللهم** لا تغادر منهم أحدا، **اللهم** إنا نذروك في نحورهم، ونعوذ بك **اللهم** من شرورهم، **اللهم** إنهم عاثوا في أرض غرة الفساد وفي دين الإسلام الفساد **اللهم** كن لهم بالمرصاد وصب عليهم يا ربنا سوط عذاب، **اللهم** أرنا فيهم يوما أغبرا، **اللهم** أرنا فيهم يوما أسودا، **اللهم** أنزل عليهم ما أنزلته بأبائهم الأولين بالأحزاب وعاد وأرم، **اللهم** أرنا فيهم ما تشفي به قلوبنا وتشفي به صدورنا، يا الله يا ذا الجلال والإكرام يا ذا المن والعطاء لا إله إلا أنت العظيم الحليم، لا إله إلا أنت العظيم الحليم، لا إله إلا أنت رب العرش الكريم، **اللهم** انصر إخواننا في أرض غرة، **اللهم** كن لهم عوناً ونصيراً، ومؤيداً وظهيراً، **اللهم** تولى أمرهم واجمع شملهم ووحد صفهم وقوي شوكتهم وتولى أمرهم احقن دماءهم صن عرائهم رد شريدهم، **اللهم** تقبل في الشهداء قتلاهم، داوي جرحاهم، عافي مبتلاهم، اشف مرضاهم، احمل حافيتهم، أشيع جائعهم، اكس عاريهم أروي ضامئهم، ادفع باردتهم، **اللهم** اجعلهم ممن يدركهم رمضان وهم في أمن وأمان وراحة وأمان، **اللهم** بلغنا وإياهم صيام شهر رمضان على الوجه الذي يرضيك يا الله، يا الله يا الله دعوناك فاستجب لنا إنك أنت على كل شيء قدير وبالإجابة جدير، **اللهم** اجعلنا ممن يدرك رمضان ويصومه إيماناً واحتساباً، وبلغنا فيه ليلة القدر إيماناً واحتساباً، واجعلنا فيه من عتقائك وطلقائك ونقذائك من النار ومن حضر ولأبائنا وأمهاتنا والمسلمين والمسلمين والأحياء منهم والميتين والحمد لله رب العالمين، وصلى وسلم وبارك على نبيه وآله وصحابه أجمعين.





الخطبة الثانية



إعلام الأنام عن حقيقة الصيام

الحمد لله، والصلاة والسلام الأتمان على رسول الله، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين أما بعد،

أيها المسلمون الصائمون عباد الله: لا شك أن شهر الصيام والقيام شهر التوبة والغفران من أعظم مواسم الخيرات والبركات، ومن أعظم المسرات والمبرات، لمن استغله في طاعة الرحمن، ومعصية الشيطان، وأقبل بقلبه وجوارحه على المسارعات إلى فعل الخيرات، وترك المنكرات، إرضاءً لرب الأرض والسماوات، إيماناً بفرضيته واحتساباً للأجر والثواب ليغفر الله **عَزَّوَجَلَّ** له السيئات، ويرفع له الدرجات، وليكون من أهل الريان يوم لقاء الملك الديان، في ذلك اليوم ﴿يَوْمَ يَقْرَأُ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۖ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ۖ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ۖ لِكُلِّ أَمْرٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [عبس: ٣٤ - ٣٧]

في ذلك اليوم الذي ﴿تُؤْفَىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨١]

غدا توف النفوس ما كسبت ويحصد الزارعون ما زرعوا

إن أحسنوا أحسنوا لأنفسهم وإن أساءوا فبئس ما طنعوا

ولسائل أن يسأل فيقول: لقد سمعنا كثيراً عن فضائل صيام شهر رمضان،

وفضائل الأعمال الصالحة فيه، وما أودع الله **عَزَّوَجَلَّ** فيه من الخصائص والمكرمات،

ولكن كيف أصوم حتى أتوصل إلى هذا الفضل العظيم؟

❁ وما هو الصوم الذي يجب علي حتى أحظى بهذا الفضل العظيم والخير العميم

من مغفرة الذنوب ورفع الدرجات ومضاعفة الأجور والنجاة من النار يوم

القيامة والدخول من باب الريان؟

أقول اسمع يا أيها المسلم وفقك الله، وأنت أيتها المسلمة وفقك الله، اسمعوا حفظكم الله واعلموا وفقكم الله، على أن الصيام الذي فرضه الله **عَزَّوَجَلَّ** علينا هو الصيام الذي يتحقق به تقوى الله **عَزَّوَجَلَّ**، الذي يحقق به العبد تقوى ربه، كما قال الله في كتابه الكريم ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٣] لماذا ماهي الغاية؟

الجواب: قال الله في ختام هذه الآية ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣] أي لتستمروا على طاعة الله وتتقوه سائر دهركم.

والتقوى: هي فعل المأمور واجتناب المحذور؛

هي فعل ما أمر الله واجتناب ما نهى الله **عَزَّوَجَلَّ** عنه.

فمن خلال النظر إلى الغاية المذكورة من فرض صيام رمضان في هذه الآية يعلم المسلم كيف يصوم لله،

ومن نظر في أدلة السنة النبوية الصحيحة الثابتة عن رسولنا ، يعلم علماً يقينياً كيف يصوم وما هو الصيام الذي أراده الله **عَزَّوَجَلَّ** منه.

نحن نجد في حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** الذي رواه الإمام الترمذي وغيره بسند وصححه الشيخان، أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أخبر أن أول ليلة من شهر رمضان وهي الليلة التي ستقبل علينا بعد ختام هذا اليوم؛ يوم الإثنين اليوم الثلاثين من شهر شعبان، ففي هذه الليلة التي ستقبل علينا وهي ليلة الثلاثاء سوف تفتح أبواب الجنان، وتغلق أبواب النيران، وتصفد مردة الشياطين، ثم يناد مناد يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر.

فإذا أردت أن تحقق الصوم الذي تبلغ به رضا الله والعق من النار والنجاة منها والفوز بالجنة عليك أن تقصر عن الشر، وتقبل على الخير.

هكذا أيضاً حديث أبي هريرة في البخاري (١٩٠٤) ومسلم (١١٥١)

الذي يرويه النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** عن ربه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** وأنه قال: «يدع طعامه وشرابه وشهوته.»

وهكذا أيضا في البخاري (١٨٩٤)، ومسلم (١١٥١) واللفظ له.

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ، وَلَا يَصْحَبْ، فَإِنْ سَابَهُ أَحَدٌ، أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيُقِلْ: إِنِّي أَمْرٌ صَائِمٌ»

يتبين من هذا الحديث العظيم القدسي الذي يرويه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن ربه أن الصائم مطالب بعبادتين، ومطالب بأمرين اثنين،

الأمر الأول: أن يترك المباحات من مطعم ومشرب وجماع لزوجة، هذه المباحات. ثم أمر الله عَزَّ وَجَلَّ في الحديث القدسي

وهو الأمر الثاني: أن الصائم لا بد أن يترك شيئا آخر وهو اجتناب المعاصي، فالأكل والشرب والجماع ممنوع منه من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس، وأما الذنوب والمعاصي والآثام فأنت مأمور بتركها طول دهرك، **✽** فالذي يصوم عن الأكل والشرب والجماع ثم لا يصوم عن المعاصي والآثام هذا لم يحقق الصوم الذي أَرَادَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ منه، لم يحقق الصوم الذي يبلغ به ذلك الفضل الذي ذكره الله لأهل الصيام، نعم أيها المسلمون،

فلا بد أن تعلم يا أيها الصائم أن الصيام ليس مجرد الإمساك عن الطعام والشراب والجماع، كما يفعل بعض المسلمين اليوم، لربما ترك الصلاة، ولربما نظر إلى الحرام، واستمع إلى الأغاني، وأطلق للسانه العنان فيما حرم الله من غيبة أو نسيمة أو فحش أو كذب أو شهادة زور أو غير ذلك من آفات اللسان ثم هو يمسك عن الطعام والشراب والجماع، وأما هذه المعاصي فلا يمسك عنها لا في نهاره وإن أمسك عنها في نهاره لم يمسك عنها في ليله وإن أمسك عنها في رمضان لم يمسك عنها بعد شهر رمضان، وهذا صيام داخله الخلل الذي قد يفسده أو يقلل أجره وثوابه أو يذهب ثمرته،

إذا فالله عَزَّ وَجَلَّ تعبدك في صيامك بأمرين،

الأمر الأول: ترك المباحات.

الأمر الثاني: ترك المحرمات.

إذا هذا هو الصوم الذي أراده الله **عَزَّوَجَلَّ** منك،

كما قال الإمام ابن القيم - **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «الصوم هو صوم الجوارح عن الآثام وصوم البطن عن الشراب والطعام فكما أن الطعام والشراب يقطعه ويفسده فكذلك الآثام تقطع ثوابه وتفسد ثمرته فتصيره في منزلة من لم يصم» (الوابل ٥٨).

لماذا بمنزلة من لم يصم؟

لأن هذا الصائم أمسك عن المباحات فحسب عن الطعام والشراب والجماع، لكنه لم يمسك عما حرم الله عليه، فصام بطنه ولم تصم جوارحه، عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: قال رسول **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «**رُبَّ صَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ صِيَامِهِ الْجَوْعُ وَالْعَطَشُ، وَرُبَّ قَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ قِيَامِهِ السَّهَرُ**»

أخرجه النسائي في "السنن الكبرى" (٣٢٤٩)، وابن ماجه (١٦٩٠)، وأحمد (٩٦٨٣) واللفظ له وهو في "الصحيح المسند" (١٣٨٥) للشيخ مقبل الوادعي - **رَحْمَةُ اللَّهِ**.

رُبَّ صَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ صِيَامِهِ الْجَوْعُ وَالْعَطَشُ لماذا؟

يقول الحافظ بن رجب - **رَحْمَةُ اللَّهِ** في لطائفه: «وسر هذا أن التقرب إلى الله تعالى بترك المباحات لا يكمل إلا بعد التقرب إليه بترك المحرمات فمن ارتكب المحرمات ثم تقرب بترك المباحات كان بمثابة من يترك الفرائض ويتقرب بالنوافل.»

كمن يقوم الليل وينام عن صلاة الفجر، كمن يصلي الضحى ويتخلف عن صلاة الظهر، نعم إذا الله **عَزَّوَجَلَّ** تعبدك بهاتين العبادتين، هذا إذا أردت أن تصوم الصوم الذي صامه النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، والصوم الذي أراده الله **عَزَّوَجَلَّ** منك، **❖** ومما يدل على أنك مطالب في صيامك بهذين الأمرين ترك المباحات وترك المحرمات حتى تبلغ به هذا الفضل من الله، ما جاء عند ابن خزيمة (١٩٩٦) وصححه الألباني (١٠٨٢)

من حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «ليس الصيام من الأكل والشرب، إنما الصيام من اللغو والرفث، فإن سابك أحدٌ أو جهل عليك فقل: إني صائمٌ، إني صائمٌ لا تُسابُّ وأنت صائمٌ».

إذا فمن يصوم عن المباحات ولم يصم عن المحرمات فهذا ليس له من صيامه إلا الجوع والظمأ، فقد ينقص أجر الصيام، وقد تذهب ثمرته، وقد يذهب أجر الصيام بالكلية، بل قد لا يؤجر عليه بالكلية والعياذ بالله، فقد يصوم الإنسان عن المباحات هو يترك الصلاة، والصيام باطل إذا ذهبت الصلاة ولم يقمها صاحبها، لأن بعد توحيد الله لا يقبل الله الأعمال من العبد إلا بالصلاة، ولهذا النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال «ليس الصيام من الأكل والشرب، إنما الصيام من اللغو والرفث، فإن سابك أحدٌ أو جهل عليك فقل: إني صائمٌ، إني صائمٌ».

ولهذا اسمع يا رعاك الله إلى آثار السلف **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** وهم يبينون لنا ما هو الصيام وما حقيقة الصيام وكيف ينبغي أن نصوم،

قال علي بن أبي طالب **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «إنَّ الصيام ليس من الطعام والشراب، ولكن من الكذب والباطل واللغو» أخرجه ابن أبي شيبة في كتاب الصيام، باب ما يؤمر به الصائم من قلة الكلام وتوقي الكذب (٤٢٢/٢)

أي ليس الصيام مجرد أن تمسك عن المباحات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس مأكلاً ومشرباً وجماعاً، ولكن لابد من شيء آخر إلى جانب هذا وهو قال «ليس من الطعام والشراب، ولكن من الكذب والباطل واللغو» لأنك إذا لم تترك هذا فليس لله حاجة في أن تدع طعامك وشرابك.

ففي البخاري (١٩٠٣) (٦٠٥٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ وَالْجَهْلَ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ» لأن هذا العبد صام عن المباحات ولم يصم عما حرم الله تعالى عليه،

ففي هذا الحديث بيان أن من لم يدع الباطل يوم صيامه فإنه لا حاجة لصيامه، لا حاجة هو، أما الله فلا يحتاج إلى أحد من عباده، ولا إلى شيء من أعمال العباد أبداً، كما جاء في الحديث القدسي، الذي رواه الإمام مسلم (٢٥٧٧) من حديث أبي ذر الغفاري **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ' فيما يرويه عن ربه **«يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني، يا عبادي! لو أن أولكم وآخركم، وإنسكم وجنكم، كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في مُلكي شيئاً، يا عبادي! لو أن أولكم وآخركم، وإنسكم وجنكم، كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من مُلكي شيئاً»** إنما أنت الذي تنتفع والله يأجرك على ذلك، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه، نعم حفظكم الله.

ولهذا رأى وهيب بن الورد قوماً يضحكون، ويلهون ويلعبون في يوم عيد فقال: **«إن كان هؤلاء تقبل منهم صيامهم فما هذا فعل الشاكرين وإن كان لم يتقبل منهم صيامهم فما هذا فعل الخائفين»** (لطائف المعارف، ص: [٢٠٩]).

عباد الله: فالصوم عن الطعام والشراب والجماع، هذا الذي يصوم عنه جميع الصائمين، لكن بقي الصوم عن المحرمات والآثام، فهذا الذي يحل به جمهور الصائمين

ولذلك يقول المتولي - **رَحِمَهُ اللَّهُ** كما نقل عنه الحافظ ابن حجر في "فتح الباري": **«يجب على الصائم أن يصوم بعينه فلا ينظر إلى ما لا يحل ولا يسمع ما لا يحل وبلسانه فلا ينطق بفحش ولا شتم ولا يغتاب، وهذه الأشياء وإن حُرمت مطلقاً ففي رمضان أشد تحريماً»**.

إذا لابد أن تعي - وفقك الله -

❖ ما هو الصيام الذي أراده منك؟ أن تصوم بجوارحك وتصوم بظاهرك وباطنك،

إذا لم يكن في السمع مني تصامم وفي مقتلي غض وفي منطقي صمت

فحظي إذن من صوم الجوع والظما وإن قلت اني صمت يوما فما صمت

قال ' فيما يرويه عن ربه **تَبَارَكَ وَتَعَالَى** قال: «الصَّيَّامُ جُنَّةٌ، فَلَا يَرِفُّ وَلَا يَجْهَلُ، وَإِنْ أَمْرُو قَاتَلَهُ أَوْ شَأْنُهُ، فَلْيَقُلْ إِنِّي صَائِمٌ» أخرجه البخاري (١٨٩٤) من حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** فهذا لا بد منه، لا بد أن تعلم كيف تصوم أيها المسلم.

هذا موسم الخيرات، موسم تفتح فيها أبواب الجنان، موسم تغلق فيه أبواب النيران، موسم تصفد فيه أقدام الشيطان، موسم لله فيه عتقاء من النيران وذلك في كل ليلة، فيه ليلة هي خير من ألف شهر من حرماها فقد حرم خيراً عظيماً، فيه أن الداع يدعوك إلى فعل الخير والإقصار عن الشر، فهذا موسم عظيم تضاعف فيه الأجور والحسنات،

فلا بد أن تتعلم كيف تصوم لتحظى بهذا الأجر العظيم من الله.

❖ روى ابن أبي شيبة بسند حسن (٨٩٧٣) عن جابر بن عبد الله **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** أنه قال: «إِذَا صُمْتَ فَلْيَصُمْ سَمْعُكَ وَبَصَرُكَ وَلِسَانُكَ عَنِ الْكُذْبِ وَالْمَأْثِمِ، وَدَعْ أَدَى الْحَادِمِ، وَلْيَكُنْ عَلَيْكَ وَقَارٌ وَسَكِينَةٌ يَوْمَ صِيَامِكَ، وَلَا تَجْعَلْ يَوْمَ فِطْرِكَ وَيَوْمَ صِيَامِكَ سَوَاءً»

فانظر إلى سلفك **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** وإلى الصحابة كيف يبينون لنا حقيقة الصيام، وما هو الصيام؟ وكيف ينبغي أن نصوم؟

يعني أن نصوم بأسماعنا، وأبصارنا، وألستتنا، وقلوبنا، وأن لا نؤذي أحدا من عباد الله، وأن يكون عند عبادة الصوم علينا وقار وسكينة، وأن لا نجعل يوم فطرنا ويوم صيامنا سواء.

يقول أبو الدرداء **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «إِذَا صُمْتَ فَتَحْفَظْ» يعني احفظ صيامك من أن تخدشه من أن تجرح ثوابه من أن تفسده حفظك الله.

ذكروا في ترجمة طلق بن حبيب التابعي الجليل **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أنه كان إذا صام لا يخرج من بيته إلا إلى المسجد.

وذكروا أيضا: أن أبا هريرة وأصحابه **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** كانوا إذا صاموا قعدوا في المسجد وقالوا نطهر صيامنا، أي من اللغو، من الرفث، من الغيبة، من النيمة، من الجهل، وغير ذلك.

ولهذا جاء في مصنف عبد الرزاق (٧٨٩٥) عن أبي العالية أنه قال: «الصائم في عبادة مالم يفتب»

أي مالم يحدث منه غيبة نيمة شهادة زور كذب وغير ذلك من الذنوب والمعاصي والآثام.

يقول الإمام ابن حجر - **رَحِمَهُ اللَّهُ** نقلا عن الحلبي - **رَحِمَهُ اللَّهُ** أنه قال «ينبغي للصائم أن يصوم بجميع جوارحه ببشرته وبعينه وبلسانه وبقلبه، فلا يفتاب ولا يشتم ولا يخاصم ولا يكذب ولا يفني زمانه بإنشاء الأشعار ورواية الأسماء والمضحكات والثناء على من لم يستحق المدح، والذنب بغير حق، ويديه فلا يمدّها إلى باطل، وبرجله فلا يمشي إلى باطل، وبجميع قوى بدنه فلا يستعمله في باطل.»

فهذه دعوة أدعوا بها من ابتلي بمشاهدة الأفلام والمسلسلات والقصص وغير ذلك في شهر رمضان أو في غيره، لكن يتأكد التحذير من هذه المنكرات في هذا الموسم العظيم، من يفني ليله في لعب الكيرم والبطّة وغير ذلك من أنواع اللهو الباطل الذي حرمه الله والذي يجر إلى الغفلة والإنقطاع عن ذكر الله، النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** 'صام تسع رمضانات وغزى ست غزوات كلها في رمضان، منها بدر، ومنها فتح مكة، وكان يستقبل الوفود، وكان يقرؤه جبريل القرآن كل ليلة، وكان في شهر رمضان أسرع بالخير من الريح المرسلة'.

يا صائما عافت جوارحه الخنا **ابشر برضوان من الديان**

عفو ومغفرة ومسكن جنة **تأوي بها من مدخل الريان**

عباد الله: لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة، فهذا هو الصيام الذي أراه الله منك.

إذا فاحذروا يا معشر الصائمين والصائمات أن تدنسوا صيامكم برؤية المناظر المحرمة ومشاهدتها، سواء عبر المجلات الخليعة أو الشاشات الفضائية المدمرة، وكذلك من السماع المحرم كالغناء والغيبة والنميمة وغير ذلك، فإن ذلك مما ينقص أجر صومك، ويفسد عليك ثمرته، بل فيه دلالة على أن صيامك فيه غبش لأنه لم يردعك عما حرم الله، ففتش في صيامك إذا لم يقدك إلى طاعة الله وإلى تقوى الله، وإلى مرضاته، **عباد الله:** فاحذروا رحمكم الله في هذا الشهر وفي غيره من الذنوب والآثام، فإنها حجاب عن العزيز العلام، وإن احتجب الله عنك فكيف تريد أن يصلحك خيره وبره وإحسانه ومغفرته وعتقه لك من النار، واعلم أنك إن صمت عن الشهوات في الدنيا أدركتها غدا في الجنة، ومن صام عما سوى الله فعيده يوم لقاء ربه.

فحي على جنات عدن فإنها	منازلنا الأولى وفيها المخيم
وحي على السوق الذي يلتقي	فيه المحبون ذاك السوق
للقوم يعلم وللقوم أبصار ترى الله	فلا الضيم يغشاها ولا هي تسأم
فصم في يومك الأدنى لعلك في غد	تفوز بعيد الفطر والناس صوموا
وإن ضاقت عليك الدنيا بأهلها	ولم يكن لك منزل يعلم
فحي على جنات عدن فإنها	منازلنا الأولى وفيها المخيم

عباد الله: ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ﴾ [العنكبوت: ٥]

أهل الخصوص من الصوم صومهم	صون اللسان عن البهتان والكذب
والعارفون وأهل الأنس صومهم	صون القلوب عن الأغيار والحجب

فهذا هو الذي أراه الله منك في صيامك، وبه يتحقق صيامك، وتكون ممن صام حقا إيمانا واحتسابا، ومن يرجى له الخير بصيامه هذا ويكون قد حقق بهذا الصيام تقوى الله عز وجل،

إذا فأبشر وأمل خيرا.

أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُوَفِّقَنَا جَمِيعًا لَصِيَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، وَلِقِيَامِهِ إِيمَانًا
وَاحْتِسَابًا، وَلِقِيَامِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، نَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَسْلِمَنَا إِلَى رَمَضَانَ وَأَنْ
يَسْلِمَ رَمَضَانَ لَنَا، وَأَنْ يَسْتَلِمَهُ مِنَّا مُتَقَبِلًا إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَبِالْإِجَابَةِ جِيدِرُ،
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَصْحَابِهِ
أَجْمَعِينَ.



فتح المنان بفتح أبواب الجنان في شهر رمضان

الخطبة الأولى

❖ إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا
وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

❖ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا
وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ، وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].
❖ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾
[آل عمران: ١٠٢].

❖ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ
لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].
❖ أَمَّا بَعْدُ:-

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي رسول الله ﷺ،
وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.
معاشر المؤمنين عباد الله: إن من رحمة الله بعباده أن جعل لهم شهر رمضان ميداناً
عظيماً لسائر خلقه، يستبقون فيه بطاعته إلى مرضاته، بل من رحمته **جَلَّ جَلَالُهُ**
سبحانه وبحمده أن جعل هذا الموسم شهر ربح وتجارة، ونفحة وغنيمة، فصغد
فيه الشياطين ومردة الجنان، وجعل منادي ينادي إلى جميع الأنس والجان، أن يا
باغي الخير أقبل أي: على طاعة الرحيم الرحمن، ويا باغي الشر أقصر أي عن
الذنب والعصيان،

وحتى يتنافس المتنافسون، ويستابق المتسابقون، ويتنبه الغافلون، ويفيق العصاة المذنبون، وينتهاز الفرصة العاملون، ويخلق بالركب القاعدون، فإن الله عز وجل قد غلق أبواب النيران، وفتحت أبواب الجنان، وجعل من أبوابها باب الريان، وخصه بالصائمين أهل الخير والبر والإحسان،

رمضان أقبل يا أولي الألباب فاستقبلوه بعد طول غياب
عام مضى - من عمرنا في غفلة فتنبهوا فالعمر ظل سحاب
وتهيؤوا لتصير ومشقة فأجور من صبروا بغير حساب
الله يجزي الصائمين لأنهم من أجله سخروا بكل صعب
لا يدخل الريان إلا صائم أكرم بباب الصوم في الأبواب
يقول الرب الكريم الوهاب، في محكم الكتاب ﴿إِنَّمَا يُؤَفِّقُ الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].

الصبر مثل اسمه مر مذاقته لكن عواقبه أحلى من العسل
في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن نبينا الكريم محمدا صلى الله عليه وسلم قال:
﴿إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ فَتَحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ، وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ﴾ البخاري (٣٢٧٧)، ومسلم (١٠٧٩).

ولقد جعل الله عز وجل أبواب الجنة ثمانية أبواب، كما نطق بذلك السنة الصريحة، بلا شك ولا ارتياب، وأن أبواب النار سبعة أبواب، كما نطق بذلك صريح الكتاب،

وما جعل الله عز وجل أبواب الجنة أكثر من أبواب النار إلا من أجل أن يعلم العباد بأن رحمته سبقت غضبه، وأن كرمه وجوده وإحسانه ومغفرته ورحمته أعظم من عذابه وسخطه وأليم عقابه،

قال الله: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [الأعراف: ١٥٦ - ١٥٧]

وفي صحيح الإمام البخاري (٣١٩٤) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لما قضى - الله الخلق، كتب في كتابه، فهو عنده فوق العرش: إن رحمتي غلبت غضبي»

فجعل الله عَزَّ وَجَلَّ أبواب الجنة أكثر من أبواب النار ليُعلم عباده أن رحمته أعظم من غضبه جَلَّ جَلَالُهُ سبحانه وبحمده، وهذه الأبواب أعني أبواب الجنة ثمانية أبواب كما سمعتم آفا، يدل عليه ما خرجه الشيخان من حديث عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «مَنْ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَابْنُ أُمِّتِهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ، وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ أَرَادَ أَنْ يَدْخُلَ» البخاري (٣٤٣٥) ومسلم (٢٨).

❖ ثبت عند الإمام مسلم (٢٣٤) عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما منكم من أحدٍ يتوضأ، فيُحسنُ الوضوءَ، ثم يقول: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَابِينَ، واجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ، إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ، يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ»

ففي هاذين الحديثين وغيرهما بيان أن أبواب الجنة ثمانية أبواب، وهذه الأبواب عباد الله أخبر الخليل المصطفى والنبي المجتبي الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، أخبرنا بأنها تفتح في شهر رمضان كله الله أكبر، تفتح من أول

ليلة من ليال رمضان حتى غروب شمس آخر يوم من رمضان، وهذا فضل الله **عَزَّوَجَلَّ** آتاه لهذه الأمة، كي تستغل شهرها وموسمها في فعل الخيرات وترك المنكرات.

روى الترمذي (٦٨٢) في سننه صححه الشيخان عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صُفِّدَتِ الشياطينُ ومَرَدَةُ الجنِّ، وغلقت أبواب النار فلم يُفتح منها بابٌ، وفُتِّحتْ أبواب الجنة فلم يُغلق منها بابٌ، ويُنادي مناد كل ليلة: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار، وذلك كل ليلة».

الله أكبر عباد الله، فيا أخي وفقني الله وإياك لمرضاته وطاعته وشكره وحسن عبادته، تأمل وانظر وتفكر بعين التأمل والاعتبار إلى قول المعصوم **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** «صُفِّدَتِ الشياطين ومردة الجن» ثم قال: «وغلقت أبواب النار» ليعلم العباد أنه موسم ودهر لا كالدهور وزمان لا كالأزمان، ليقبل العباد على طاعة العزيز الغفار، ليتمنَّ عليهم بالدخول من أبواب الجنة الثمانية مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين الأخيار، ولهذا جعل لك منادٍ يناديك ويحثك على فعل الخير وترك المنكرات، فيقول لك: «يا باغي الخير أقبل أقبل» لأن أبواب الجنة قد فتحت، ويا باغي الشر أقصر أقصر فإن أبواب النيران قد غلقت،

أتى رمضان مزرعة العباد لتطهير القلوب من الفساد
فأدّ حقوقه قولاً وفعلاً وزادك فاتخذه إلى المعاد
فمن زرع الحبوب وما سقاها تأوه نادما يوم الحصاد

معاشر المؤمنين عباد الله: وهذه الأبواب الثمانية من أبواب الجنة يدخل منها الطائعون المقبلون على ربهم المكثرون من مرضاته **جَلَّ جَلَالُهُ** سبحانه وبحمده، وهذه الأبواب الثمانية عباد الله قد جاء تسميتها أكثر في صريح السنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم، فمن تلك الأبواب

"باب الريان"، وهو الباب الذي يختص بالصائمين ولا يدخل أحد غيرهم، فله الحمد والمنة على فضله وامتنانه وعلى ما تفضل به علينا وأنعم،

ففي الصحيحين من حديث سعد بن سهل الساعدي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ يُقَالُ أَيْنَ الصَّائِمُونَ فَيَقُومُونَ لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ» البخاري (١٧٦٣) ومسلم (١٩٤٧)

الله أكبر سمي الله **عَزَّوَجَلَّ** باب الصيام بباب الريان لأنه مشتق من الري وهو الإرتواء بعد العطش والظما الذي عان منه الصائم في نهار رمضان، الذي صامه لله إيماناً واحتساباً، فإن الريان على وزن فعلان يدل على السعة والإمتلاء، فلما صبروا على الجوع والعطش في الدنيا جازهم الله عز وجل من جنس عملهم أن أرواهم وأملاً أجسادهم رياء.

ولهذا جاء في مسند الإمام أحمد ويحسنه العلامة الألباني - **رَحِمَهُ اللَّهُ** وغفر له: أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ذكر باب الريان ودخول الصائمين منه قال: «من دخل منه شرب منه لا يظماً أبداً»

الله أكبر،

قال مجاهد - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: يقال للصائمين يوم القيامة **كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ** ﴿٢٤﴾ [الحاقة: ٢٤] وبلا شك أنهم يدخلون في عموم هذا القول **كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ** ﴿٢٤﴾ [الحاقة: ٢٤]

فصم يومك الأدنى لعلك في غد تفوز بعيد الفطر والناس صوم
فحي على جنات عدن فإنها منازلنا الأولى وفيها المخيم
ولكننا سبى العدو فهل ترى نعود إلى أوطاننا ونسلم

وللصائم فرحتان يفرحها إذا فطر فرح من فطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه، فلا إله إلا الله، إنها فرحة القيامة التي بعدها السعادة الأبدية، بعدها النجاة من النار والفوز بالجنة والدخول من باب الريان،

معاصر المؤمنين عباد الله: ومن جملة تلك الأبواب

ما خرجه الشيخان من حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال:

«من أنفق زوجين في سبيل الله نودي من أبواب الجنة: يا عبد الله، هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة،» فقال أبو بكر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، ما على من دُعي من تلك الأبواب من ضرورة، فهل يُدعى أحدٌ من تلك الأبواب كلها؟ قال: «نعم! وأرجو أن تكون منهم» البخاري (١٨٩٧) وصحيح مسلم ٧١١ / ٢

(١٠٢٧)

فنبينا، يبين أن أبواب الجنة كثيرة وعددها ثمانية وأن لكل باب عملاً يختص به باب من أبواب الجنة،

ومعنى الحديث أيها الناس:

❖ أن الإنسان إذا كان محافظاً على فريضة الصلاة ولم يكثر من النوافل فيها لكنه كان في الصيام محافظاً على فرضه ونفله فهو يصوم مع شهر رمضان، الست من شوال، ويصوم الاثنين والخميس، ويصوم ثلاثة أيام من كل شهر، ويصوم مواسم الخير كشعبان، وكشهر الله المحرم، وكيوم التاسع والعاشر من شهر الله المحرم، وكالعشر الأول من ذي الحجة، أو يصوم صيام داود يصوم يوماً ويفطر يوماً، مع محافظته على صيام فريضة شهر رمضان، فإن هذا يدخل من باب الريان، وليس معنى الحديث أن الإنسان إذا كان قاطعاً للصلاة ولكنه يصوم فإنه يدخل من باب الريان، فهذا القول لم يقل به ربنا في كتابه، ولا نبينا في سنته، ولم يفهمه أحد من الصحابة والتابعين والأئمة من بعدهم، ولهذا اعترض بعض الفلاسفة والعقلانيين على هذا الحديث

وَكَمْ مِنْ عَائِبٍ قَوْلًا صَحِيحًا وَآفَتْهُ مِنَ الْفَهْمِ السَّقِيمِ

بل معنى الحديث ما سبق ذكره أن من حافظ على الفرض ثم أكثر من نافلته فإنه يدخل من ذلك الباب، ولو جميع الفرائض مع نوافلها دخل من أبواب الجنة الثانية،

ومن أساء أبواب الجنة في هذا الحديث "باب الصلاة" وابتدأ به لأنها ثاني أركان الإسلام وأحد مبانيه العظام، وهي أول دين العبد وآخره، فإذا تركها فلا دين له، قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «لَتَتَقَضَّنَّ عُرَى الْإِسْلَامِ عُرْوَةُ عُرْوَةٍ، فَكُلَّمَا انْتَقَضَتْ عُرْوَةٌ تَشَبَّثَ النَّاسُ بِالنَّاسِ بِالنَّاسِ تَلِيهَا، فَأُولَئِكَ نَقَضَ الْحُكْمُ، وَآخِرُهُنَّ الصَّلَاةُ» صححه الألباني (٢١٦) عن أبي أمامة الباهلي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**. فمن ترك الصلاة فلا إسلام ولا دين له.

معاشر المؤمنين عباد الله: فبين النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أن من أبواب الجنة بعد توحيد الله هي الصلاة لأنها أول أعمال المؤمنين وآخر أعمالهم، قال ربنا **جَلَّ وَعَلَا** في كتابه الكريم ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ٢﴾ [المؤمنون: ١ - ٢] ثم ختمها بقوله ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ٣ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ٤ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ٥﴾ [المؤمنون: ٩ - ١١] إنها الفردوس التي هي أعلى الجنة، وأوسط الجنة، وتفجر منها أنهار الجنة، وفوقها سطح الرحمن،

هي جنة طابت وطاب نعيمها فنعيمها باق وليس بفان
دار السلام وجنة المأوى ومنزل ثلة الإيمان والقرآن
فالدور سلامة وخطابهم فيها سلام واسم ذي الغفران

معاشر المؤمنين عباد الله:

بل يقول سبحانه ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ٣٦ أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَّمُونَ ٣٧﴾ [المعارج: ٣٤ - ٣٥]

وهكذا أيضا يقول **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «استقيموا ولكن تحصوا واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن» رواه ابن ماجة (٢٢٦) عن ثوبان مولى رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** .

الله أكبر، ومن الصلوات المحافظة على النوافل والسنن الرواتب التي تكون قبل الفرائض وبعدها، أو قبلها أو بعدها،

ففي صحيح الإمام مسلم (٧٢٨) من حديث أم حبيبة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** قالت: سمعت النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يقول: «مَنْ صَلَّى اثْنَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ بُنِيَ لَهُ بِهِنَّ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ»

لا إله إلا الله، ما أقل أعمالنا وما أعظم ثواب الله **عَزَّ وَجَلَّ**، تحافظ على اثني عشرة ركعة فيكون لك بها قصر في الجنة مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

وقصورها من لؤلؤ وزبرجد	أو فضة أو خالص العقيان
وكذاك من در وياقوت به	نظم البناء بغاية الاتقان
والطين مسك خالص أو زعفران	جا بدا أثران مقبولان
حصباءها در وياقوت كذاك	لآلئ نثرت كنثر جمان
وترابها من زعفران أو من المسك	الذي ما استل من غزلان
أنهارها في غير أخدود جرت	سبحان ممسكها عن الفيضان
من تحتهم تجري كما شاؤوا مفجرة	وما للنهر من نقصان

معاصر المؤمنين عباد الله: ولهذا تقول أم حبيبة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**: فوالله ما تركتهن منذ سمعتها من رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**

قال عنيسة راوي الحديث عن أم حبيبة والله ما تركتهن منذ سمعتهن من أم حبيبة.

وقال عمرو بن أوس «والذي لا إله غيره ما تركتهن منذ سمعتهن من عنيسة».

وقال النعمان بن سالم «وأنا لم أتركهن منذ سمعتهن من عمرو بن أوس».

هكذا كان حالهم وحرصهم على الخير **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** وأرضاهم،

معاشر المؤمنين عباد الله: ولقد جاء بيان هذه الركعات خارج الصحيح،

فقد جاء أنها الركعتان اللتان قبل صلاة الفجر الذي قال فيهما النبي

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رَكْعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا» رواه مسلم (٧٢٥) من حديث

عائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**

ويقول: «إِنَّ اللَّهَ زَادَكُمْ صَلَاةً إِلَى صَلَاتِكُمْ هِيَ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ وَهِيَ

الركعتان قبل الفجر» رواه البيهقي وصححه الألباني في "السلسلة الصحيحة" (١١٤١) عن أبي

سعيد الخدري **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

هاتان الركعتان لا تساويهما الدنيا وما فيها، كنوزها وقصورها وعمارتها ومراكبها

وفضتها وذهبها وتجاراتها،

فأف لها من دنيا حقيرة فانية إن كانت ستشغلنا عن هذا الخير،

وركعتان قبل صلاة الظهر

وأربع بعد الظهر،

وركعتان بعد المغرب،

وركعتان بعد العشاء،

فهذه هي الإثنتي عشرة ركعة الذي من حافظ عليها بنا الله له قصرا في الجنة،

ومن الصلوات النافلة صلاة الضحى وما أدركم ما صلاة الضحى، إنها صلاة

الأوابين، إنها الصلاة التي تفك أجسادنا من النار وتعتقها وترزحها بإذن الله،

ففي صحيح الإمام مسلم (٧٢٠) من حديث أبي ذر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أن النبي

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «يَصْبَحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ؛ فكل تسبيحة

صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وأمر بالمعروف

صدقة، ونهي عن المنكر صدقة، ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى»

الله أكبر، فيخبر نبينا **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أن مفاصلك يابن آدم بحاجة إلى أن تعتقها من النار، وأن ركعتا الضحى تقي هذه المفاصل من نار جهنم بعد محافظتك على توحيد الله وعلى والذي افترضه الله عليك، وفي الصحيحين عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «كل سَلَامِي من الناس عليه صدقة»

أنت بحاجة إلى أن تحررها من نار جهنم بأن تتصدق على كل مفصل من مفاصلك، قال: «كل سَلَامِي من الناس عليه صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس: تعدل بين اثنين صدقة، وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة» وأنت مأمور في حال صيام بتطيب كلامك «والكلمة الطيبة صدقة، وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة، وتميط الأذى عن الطريق صدقة» البخاري (٢٩٨٩)، ومسلم (١٠٠٩).

ثم أخبر النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في الحديث الآنف الذكر أنه يجزئ من ذلك ركعتان من الضحى، تكون قد فككت عن نفسك النار عن ثلاث مئة وستين مفصل، فقد قال: «إِنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَلَاثِ مِئَةٍ مَفْصِلٍ فَمَنْ كَبَّرَ اللَّهَ، وَحَمَدَ اللَّهَ، وَهَلَّلَ اللَّهَ، وَسَبَّحَ اللَّهَ، وَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ، وَعَزَلَ حَجَرًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ، أَوْ شَوْكَةً، أَوْ عَظْمًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ، وَأَمَرَ بِمَعْرُوفٍ، أَوْ نَهَى عَنْ مُنْكَرٍ، عَدَدَ تِلْكَ السِّتِّينَ وَالثَّلَاثِ مِئَةٍ السَّلَامِي، فَإِنَّهُ يَمْشِي يَوْمَئِذٍ وَقَدْ زَحَزَحَ نَفْسَهُ عَنِ النَّارِ». رواه مسلم (١٠٠٧) عن عائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**.

فمن أدى هذه الأعمال فقد زحزح الله جسده عن النار، ويجزئ عن ذلك ركعتان يركعهما العبد من الضحى،

ومن نوافل الصلاة قيام الليل عباد الله، وما أدراك ما قيام الليل، روى الترمذي (٣٥٤٩) من حديث أبي أمامة الباهلي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** «عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ، فَإِنَّهُ دَأْبُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ، وَهُوَ قُرْبَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ، وَمَكْفَرَةٌ لِلْسَّيِّئَاتِ، وَمَنْهَاةٌ لِلْإِثْمِ»

معاصر المؤمنين عباد الله: روى الترمذي (٢٦١٦) والنبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يقول لمعاذ عند أن قال له معاذ بن جبل: يا رسول الله، أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار، قال: «لقد سألت عن عظيم، وإنه ليسيرٌ على من يسره الله تعالى عليه: تعبدُ الله لا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت»،

ثم قال: «ألا أدلك على أبواب الخير؟ الصوم جُنةٌ، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار، وصلاة الرجل في جوف الليل، ثم تلا: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ [السَّجْدَة: ١٦].»

الله أكبر، ولقد كان نبيكم **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يحث على قيام الليل في شهر رمضان، والمحافظة عليه مع المسلمين في بيوت الله، فقال: «مَنْ قَامَ مَعَ الْإِمَامِ: أي في صلاة القيام في رمضان، حَتَّى يَنْصَرِفَ كُتِبَ لَهُ قِيَامُ لَيْلَةٍ» رواه الترمذي (٨٠٦)

الله أكبر يكتب لك قيام ليلة إن صليتها مع إمامك في ساعة أو قد تنقص قليلاً، ثم تبيت على فراشك نائماً وقد كتبت عند الله من القائمين ليلة كاملة، أي فضل هذا أسبغهُ الله علينا سبحانه وبحمده،

بل يقول أبو ذر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قَالَ: صُمْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ' رمضان فلم يَقم بنا شيئاً من الشَّهرِ حَتَّى بَقِيَ سَبْعٌ فَقَامَ بِنَا حَتَّى ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ فَلَمَّا كَانَتِ السَّادِسَةُ لَمْ يَقُمْ بِنَا فَلَمَّا كَانَتِ الْخَامِسَةُ قَامَ بِنَا حَتَّى ذَهَبَ شَطْرُ اللَّيْلِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ نَفَلْتَنَا قِيَامَ هَذِهِ اللَّيْلَةِ. قَالَ فَقَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا صَلَّى مَعَ الْإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ حُسِبَ لَهُ قِيَامُ لَيْلَةٍ»

قَالَ: فَلَمَّا كَانَتِ الرَّابِعَةُ لَمْ يَقُمْ فَلَمَّا كَانَتِ الثَّالِثَةُ جَمَعَ أَهْلُهُ وَنِسَاءَهُ وَالنَّاسَ فَقَامَ بِنَا حَتَّى خَشِينَا أَنْ يَفُوتَنَا الْفَلَاحُ. قَالَ قُلْتُ وَمَا الْفَلَاحُ قَالَ السُّحُورُ ثُمَّ لَمْ يَقُمْ بِقِيَّةِ الشَّهْرِ» رواه أبو داود (١٣٧٥).

الله أكبر هكذا كان حالهم مع ليال رمضان،

عمر بن الخطاب جعل للناس إمامين تميماً الدرّي وأبي بن كعب شيخ القراء فكانا يقومان بالناس في رمضان فيقرأ الواحد منهم في الركعة الواحدة مئتي آية قال الراوي «والله لقد كنا نعتمد على العصي من طوال القيام وما ينصرف أحدنا إلا قرب طلوع الفجر» الله أكبر،

أما في زمننا هذا فقد تقاعس الناس في قيام الليل واستشعروا إثقاله قبل أن يستشعروا أجره وثوابه، فيا أخي اعلم أن قيامك الليل زادك إلى الله زادك إذا رحلت إليه فاحرص عليه ما استطعت إلى ذلك سبيلاً

قال الله ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾

[الدَّارِيَّات: ١٧ - ١٨]

يا نفسُ فازِ الصالحون بالتَّقى	وأبصروا الحقَّ وقلبي قد عَمِي
يا حُسَنَهُم والليلُ قد أَجَنَّهُم	ونورُهم يَفُوقُ نورَ الأنجُم
تَرَنَّمُوا بالذِّكْرِ في لَيْلِهِم	فَعَيْشُهُم قَدْ طَابَ بالترنُّم
قلوبُهُم للذِّكْرِ قَدْ تَفَرَّغَتْ	دُمُوعُهُم كُلُّوْلُوْ مُنْتَظِم
أَسْحَارُهُم بنورِهِم قَدْ أَشْرَقَتْ	وخلعُ الغفرانِ خَيْرُ القِسَم
قَدْ حَفِظُوا صِيَامَهُم من لُغْوِهِم	وخَشَعُوا في الليلِ في ذِكْرِهِم
ويُحَكِّ يا نفسُ أَلَّا تَيَقَّظِي	لنَنفَعُ قَبْلَ أَنْ تَزِلَّ قَدَمِي
مَضَى الزَّمانُ في تَوَانٍ وَهَوَى	فاستدركي ما قَدْ بَقِيَ واغْتَنِمِي

أقول ما تسمعون وأستغفر الله العلي العظيم من كل ذنب أنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسان، والشكر له على تفضله وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك تعظيماً لشأنه، أحمده فرض على عباده مثل هذه المواسم ليغفر لهم الذنوب والخطايا، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى الهدى، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن اقتدا وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم اللقاء.

معاشر المؤمنين عباد الله: ومن أبواب الجنة التي سمها لنا النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في حديث أبي هريرة المذكور في الخطبة الأولى هو "باب الصيام"

واسمه باب الريان كما سبق بيانه وإيضاحه،

وأنه لا يدخل منه إلا الصائمون فإذا دخلوه أغلق فلم يدخل أحد غيرهم وأن من دخله منهم شرب شربة لا يظماً بعدها أبداً

فما على الصائم إلا أن يحفظ صيامه كما أراد الله **عَزَّ وَجَلَّ**، وكما أبان رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، يحفظه من اللغو والرفث ومن الصخب والسباب والشتام ومن قول الزور والجهل والعمل به، ومن اللغو والكذب والإثم وسائر الباطل، يصوم بقلبه وقالبه وظاهره وباطنه وبجميع جوارحه، واتبع صيامه صيام رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في فطره وإمساكه وفي سائر صيامه في نهاره وليله،

يا صائماً عافت جوارحاً الخنا أبشراً برضوان من الديان

عفو ومغفرة ومسكن جنة تأوى بها من مدخل الريان

❖ ومن أبواب الجنة التي سمها لنا النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** "باب الصدقة"

عباد الله، فكم حث الله **عَزَّ وَجَلَّ** في كتابه، ونبيه في سنته على الصدقة على الفقراء والمساكين وأهل المحاويع،

ولهذا قرن الله **عَزَّ وَجَلَّ** الصدقة بالصيام لما لها من تأثير عظيم في حال صيام العبد

قال الله تعالى ﴿وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّاتِمِينَ وَالصَّاتِمَاتِ وَالْحَفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَفِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا﴾
[الأحزاب: ٣٥]

وقد قال: «اتقوا النار ولو بشق تمرة» أخرجه مسلم (٢٧٣٤) عن عدي بن حاتم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأخبر أنها ظل العبد يوم القيامة تأتي فتظلك في ذلك اليوم، الذي تدنو الشمس من الخلائق مقدار ميل، وهكذا يتصبب عرق الناس سبعين ذراعا في الأرض، ومنهم من يغمره العرق إلى ركبتيه، ومنهم إلى حقويه، ومنهم إلى ترقيته، ومن من يلجمه العرق إجماعا حتى يبلغ إلى شحمة أذنه، وتأتي الصدقة أيها المسلم قد أظلك الله عَزَّ وَجَلَّ بها، بل ويظلك الله تحت ظل عرشه الكريم

في الصحيحين عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَادِلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ: اجْتَمَعَا عَلَيْهِ، وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ، وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا، حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ»
رواه البخاري (٦٦٠)، ومسلم (١٠٣١).

ولهذا عباد الله كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ ما يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جَبْرِيلُ، وَكَانَ جَبْرِيلُ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ» حِينَ يَلْقَاهُ جَبْرِيلُ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ»
رواه البخاري (٣٢٢٠) من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

ولقد وصف الإمام بن القيم - رَحِمَهُ اللَّهُ وغفر له صدقة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونفقتة وجوده وعطاءه

لأن من أعظم أنواع جوده عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بعد تعليمه الأمة وإنقاذه لهم من النار، وإدخالهم في الدين والإسلام، وتعليمهم العلم النافع والعمل الصالح هو

كثرت عطاءه للفقراء والمساكين والمحاويج، وللمؤلفة قلبهم الذين تألفهم لدخول الإسلام،

قال الإمام ابن القيم - رَحِمَهُ اللهُ - وغفر له: «وكان العطاء والصدقة أحب شيء إليه أي إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بل كان سروره وفرحه بما يعطيه أعظم من سرور الآخذ بما يأخذه، وكان أجود الناس بالخير، وكان يمينه كالريح المرسلة، وكان إذا تعرضه سائل أو محتاج أثره، على نفسه، تارة بطعامه، وتارة بلباسه، وكان يأمر بالصدقة ويحث عليها ويدعو إليها بفعله وحاله،»

تَعَوَّدَ بَسْطَ الْكَفِّ حَتَّى لَوْ أَنَّهُ
تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مَتَهَلَّلًا
لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ رُوحِهِ
هُوَ الْبَحْرُ مِنْ أَيِّ النَّوَاحِي أَتَيْتُهُ
ثَنَاهَا لِقَبْضٍ لَمْ تُجِبْهُ أَنَامِلُهُ
كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ آمِلُهُ
لَجَادَ بِهَا فَلَيْتَقُ اللَّهَ سَائِلُهُ
فَلَجَّتُهُ الْمَعْرُوفُ وَالْجُودُ سَاحِلُهُ

يقول أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ «مَا سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا فَقَالَ: لَا» أخرجه البخاري (٦٠٣٤) واللفظ له، ومسلم (٢٣١١)

بأبي هو وأمي، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ولهذا حث على إطعام الصائمين الفقراء في شهر رمضان، فقد روى الترمذي في "سننه" (٨٠٧) عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا، كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْءٌ».

هـ يقول الزهري - رَحِمَهُ اللهُ - وغفر له: «إذا دخل رمضان فإنما هو قراءة القرآن وإطعام الطعام،»

❁ وكان المسلمون كما قال أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إذا اقترب رمضان أخرجوا زكاة أموالهم تقوية للضعيف والمساكين وإعانة له على الصيام والقيام،

فيقبل هذا الفقير في رمضان فيطيع ربه ويصوم لله **عَزَّوَجَلَّ** لا يشغله نفقة أهله وقد واسيته وأعطيته وكفيتها وأغنيته، فصيامه في ميزان حسناته وقراءته للقرآن في ميزان حسناته، وقيامه ليل في ميزان حسناته، وذكره لله وصلته للرحم وحسنه للجوار وما أعتته عليه من الصلاح في ميزان حسناتك، دون أن ينقص من أجره شيئاً

الله أكبر فالله الحمد والمنة،

وهو لهذا يقول شيخ الإسلام: «إعانة الفقراء بالإطعام في زمن الصيام من سنن الإسلام».

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس معاشر المؤمنين عباد الله: ومن أبواب الجنة التي سمها لنا النبي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** "باب الوالدين الكريمين"

❖ فقد ثبت الترمذي (١٩٠٠) واللفظ له، وابن ماجه (٣٦٦٣)، وأحمد (٢٧٥٥١) وصححه الألباني - **رَحِمَهُ اللَّهُ** من حديث أبي الدرداء **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «الوالدُ أوسطُ أبوابِ الجنةِ، فإنْ شئتَ فأضِعْ ذلك البابَ أو احفظه»

قال الله **عَزَّوَجَلَّ** ❖ **وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا** إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ **وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا** ﴿٢٤﴾ [الإِسْرَاء: ٢٣ - ٢٤]

عباد الله أحسن مثال لبر الوالدين ما فعله إبراهيم مع أبيه سلام عليك سأستغفر لك ربي.

وما فعله أبو هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال «كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الْإِسْلَامِ وَهِيَ مُشْرِكَةٌ، فَدَعَوْتُهَا يَوْمًا فَأَسْمَعْتَنِي فِي رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ، ما أكره، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ، وَأَنَا أَبْكِي، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الْإِسْلَامِ

فَتَأْبَى عَلَيَّ، فَدَعَوْتُهَا الْيَوْمَ فَأَسْمَعْتَنِي فِيكَ مَا أَكْرَهُ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَهْدِيَ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ»، فَخَرَجْتُ مُسْتَبْشِرًا بِدَعْوَةِ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا جِئْتُ فَصَرْتُ إِلَى الْبَابِ، فَإِذَا هُوَ مُجَافٌ، فَسَمِعْتُ أُمِّي خَشَفَ قَدَمَيَّ، فَقَالَتْ: مَكَانَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، وَسَمِعْتُ خَضْخَضَةَ الْمَاءِ، قَالَ: فَاعْتَسَلْتُ وَلَبِسْتُ دِرْعَهَا، وَعَجَلْتُ عَنْ خِمَارِهَا، فَفَتَحَتِ الْبَابَ، ثُمَّ قَالَتْ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَتَيْتُهُ وَأَنَا أَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ. قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَبَشِّرْ قَدْ اسْتَجَابَ اللَّهُ دَعْوَتَكَ وَهَدَى أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَحَمَدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ خَيْرًا، قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُحِبِّبَنِي أَنَا وَأُمِّي إِلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَيُحِبِّبَهُمْ إِلَيْنَا، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «اللَّهُمَّ حَبِّبْ عُبَيْدَكَ هَذَا، يَعْنِي أَبَا هُرَيْرَةَ، وَأُمَّهُ إِلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ، وَحَبِّبْ إِلَيْهِمُ الْمُؤْمِنِينَ»، فَمَا خُلِقَ مُؤْمِنٌ يَسْمَعُ بِي وَلَا يَرَانِي إِلَّا أَحَبَّنِي» أخرجه مسلم (٢٤٩١)

عليك ببر الوالدين كليهما وبر ذوي القربى وبر الأبعد

ولا تظن أيها المسلم أن بر الوالدين ينتهي عند موتها بل إن البر بهما بعد موتها يكون أعظم بالدعاء والإستغفار وبكل عمل صالح تعمله هو إلى قبرهما يصير لأنك من كسبه «وخير ما أكل الرجل من كسبه، وإن ولده من كسبه» فكل ما يفعله الوالد من بر وطاعة وإحسان فهو يصل إلى الوالدين الكريمين إلى قبرهما دون أن ينقص من أجر ولدهما شيئاً قال الله ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى ﴿[التَّجْم: ٣٩ - ٤٠]

﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإِسْرَاء: ٢٤]

قال ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة فيقول يا رب من أين لي هذا فيقول باستغفار ولدك لك» رواه ابن ماجه: (٢١٤/٣) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

ألا يا من فقد الباب لا تظن أنه قد سد في وجهك بموت والديك بل برهما ما دامت الحياة فيك ممكنه، ادعوا لهما واستغفر لهما في صيامك وعند ركوعك وسجودك وعند قيامك الليل، فوالله لهذا خير لهما من الدنيا وما فيها.

معاشر المؤمنين عباد الله: ولهذا قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** : «إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ» رواه مسلم (١٦٣١) عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

❖ ومن تلك الأبواب التي سمها لنا النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** : "باب لا حول ولا قوة إلا بالله"

❖ أخرج الإمام أحمد في مسنده من حديث سعد بن عباد **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ؟. قال: وما هو؟ قال: لا حول ولا قوة إلا بالله» صححه الألباني (١٥٨١) في صحيح الترغيب.

❖ فأكثر منها أيها المسلم فإنها باب من أبواب الجنة، فإنك إن قلتها عالما بمعناها، عاملا بمقتضاها، فإنك تكون أسلمت وفوضت أمرك لله، توكلنا عليه واعتمادا به وثقة به، واستسلاما إليه، فإنها تحمل معنى إياك نعبد وإياك نستعين، **يقول الإمام المناوي - رَحِمَهُ اللَّهُ:** «ما فتحت مغاليق الأمور بمثل قولك لا حول ولا قوة إلا بالله»

إذا أغلقت الأمور أمام وجهك فأكثر من هذه الكلمة، قال - **رَحِمَهُ اللَّهُ:** «ما فتحت مغاليق الأمور بمثل قولك لا حول ولا قوة إلا بالله، فلو يعلم المحتاج إلى ربه ما في هذه الكلمة من العون والتسديد والتوفيق ما تركها» إي والله،

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - **رَحِمَهُ اللَّهُ:** «لا حول ولا قوة إلا بالله كلمة يكابد بها الأهوال ويحمل بها الأثقال وينال بها رفيع الأحوال».

الله أكبر، فيا أيها المسلم إذا وجدت من نفسك عجزا عن الإقبال على طاعة الله وتقاعسا في التقرب إلى الله فأكثر من هذه الكلمة، فإن معناها الفرار من حولك

ومن قوتك إلى حول الله وقوته، ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ
أُنِيبُ﴾ [هُود: ٨٨]

ولهذا قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** : «فإنها من كنز تحت العرش»
الله أكبر،

لَوْ يَعْلَمُ الْعَبْدُ مَا فِي الذِّكْرِ مِنْ شَرَفٍ أَمْضَى الْحَيَاةِ بِتَسْبِيحٍ وَتَهْلِيلٍ
لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي الشُّكْرِ مِنْ شَرَفٍ لَمْ يُلْهِهِمْ عَنْهُ تَجْمِيعُ الدَّنَائِيرِ
وَلَمْ يُبَالُوا بِأُورَاقٍ وَلَا ذَهَبٍ وَلَا بِتَحْصِيلِ آلاَفِ الْقَنَاطِيرِ
فيا أخي

فَاكْثِرْ ذِكْرَهُ فِي الْأَرْضِ دَائِبًا لَتُذَكَّرَ فِي السَّمَاءِ إِذَا ذَكَرْتَا
وَنَادِ إِذَا سَجَدْتَ لَهُ اعْتِرَافًا بِمَا نَادَاهُ ذُو النُّونِ بِنِ مَتَّى
وَسَلْ مِنْ رَبِّكَ التَّوْفِيقَ فِيهَا وَأَخْلَصْ فِي السُّؤَالِ إِذَا سَأَلْتَا
وَلَا زِمْ بَابَهُ قَرَعًا عَسَاهُ سَيُفْتَحُ بَابَهُ لَكَ إِنْ قَرَعْتَا
وَنَفْسَكَ ذَمًّا لَا تَذُمُ سِوَاهَا بَعِيْبٍ فَهِيَ أَجْدَرُ مِنْ ذِمَّتَا
قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَأَفْضَلُ الصُّوَامِ أَكْثَرُهُمْ ذِكْرًا لِلَّهِ فِي صَوْمِهِمْ» الْوَابِلُ
الصَّيْبِ (١٥٣)

ويقول الزهري - رَحِمَهُ اللَّهُ: «لتسبيحة واحدة في شهر رمضان خير عندي من
ألف تسبيحة في غيره،»

وذلك لأن العمل يضاعف في شهر رمضان.

في الصحيحين عن ابن عباس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** أَنَّ النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «عُمْرَةٌ فِي
رَمَضَانَ تَعْدِلُ حَجَّةً أَوْ حَجَّةً مَعِي»

الله أكبر، فالأعمال الصالحة تضاعف في هذا الشهر، فأقبلوا أيها الناس،
ألا وإن من أبواب الجنة الباب "الأيمن" من أبوابها،

ففي حديث الشفاعة الذي في الصحيحين وفيه أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «فَآتِي تَحْتَ الْعَرْشِ، فَأَقْعُ سَاجِدًا لِرَبِّي، ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ وَيُلْهِمُنِي مِنْ مَحَامِدِهِ، وَحُسْنِ الشَّأْنِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ لِأَحَدٍ قَبْلِي، ثُمَّ يُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ، ارْفَعْ رَأْسَكَ، سَلْ تُعْطَهُ، اشفَعْ تُشَفَّعْ، فَارْفَعْ رَأْسِي، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، أُمِّتِي أُمِّتِي، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ، أَدْخِلِ الْجَنَّةَ مَنْ أُمِّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيهَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ».

النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** حريص عليك كيف أنت مع سته؟

كيف أنت مع أمره ونهيه؟

كيف أنت مع طريقته؟

النبي في ذلك الموطن وفي يوم ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾ ^(٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ^(٣٥) وَصَحْبَتِهِ وَبَنِيهِ ^(٣٦) [عَبَسَ: ٣٤ - ٣٦] (١) يوم القيامة، (٢) يوم الحسرة، (٣) يوم التغابن، (٤) يوم الطامة، (٥) يوم الصاخة،

(٦) يوم الغاشية، (٧) يوم الزلزلة، (٨) يوم القارعة، (٩) يوم الدين،

وهو ساجد تحت العرش والناس ينتظرون الفصل والقضاء قد بلغ بهم من الجهد ما بلغ، والله قد غضب غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله، فيقول الله له «يَا مُحَمَّدُ، ارْفَعْ رَأْسَكَ، سَلْ تُعْطَهُ، اشفَعْ تُشَفَّعْ»

فما قال زوجاتي، وما قال أولاد عمي، وما قال أولادي، وإنما قال أمتي أمتي، «فيقول الله أَدْخِلِ الْجَنَّةَ مَنْ أُمِّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيهَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ».

والذين لا حساب عليهم ولا عذاب قد بينهم النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في الصحيحين عن ابن عباس أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتون وعلى ربهم يتوكلون» أخرجه البخاري (٥٧٠٥) و(٥٧٥٢) و(٦٤٧٢) و(٦٥٤١)

ومسلم (٢٢٠)

فيدخلون من الباب الأيمن من أبواب الجنة، «وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيهَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ».

فإن الإنسان إذا جمع الخير فإن الله يدخله من أبواب الجنة الثمانية، فإن أبا هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كما في الصحيحين من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما سمع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ' يذكر أبواب الجنة قال يا رسول وهل يدعى أحد من تلك الأبواب وهل على أحد من ضرورة أن يدعى من تلك الأبواب كلها قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأبي بكر نعم يا أبا بكر أرجوا أن تكون منهم " صحيح البخاري" (١٨٩٧). "صحيح مسلم" (١٠٢٧)

قال ابن حجر - رَحِمَهُ اللَّهُ: «والرجاء من الله ورسوله واقع»
أي فإنك منهم يا أبا بكر، فإنه قد وُقِّي عرى الإيمان، وما ترك باباً من أبواب الخير من واجب أو نفل إلى وولج فيه، بل لم يستطيع الفاروق خير ثاني أمة بعد الأنبياء أن يسبقه إلى فعل الخيرات، وقد قال له الصحابة إن علمناك إلا سباقاً للخيرات، أبو بكر الذي أسلم على يديه ستة كلهم من العشرة المبشرين بالجنة، هو الذي أعتق بلالاً، هو الذي أعتق غيره، هو الذي وآسى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بهاله وأهله، وهو الذي قال له رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما دفع ماله إعانة لدين الله وفي سبيل الله، «ماذا تركت يا أبا بكر؟ قال تركتم لهم الله ورسوله»، وقال له النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوماً «من أصبح منكم صائماً؟» قال أبو بكر أنا، «من تصدق منكم اليوم على مسكين؟» قال أبو بكر أنا، قال «من عادي مريضاً؟» قال أبو بكر أنا، «من شهد جنازة؟» قال أبو بكر أنا، فتعجب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقال «ما اجتمعن في عبد في يوم إلا أدخله الله الجنة»، وأبو بكر يدخل من أبواب الجنة الثمانية،

أبوابها حق ثمانية أتت في النص وهي لصاحب الإحسان
باب الجهاد وذاك أعلاها وباب الصوم يدعى الباب بالريان
ولكل سعي صالح باب ورب السعي منه داخل بأمان

ولسوف يدعى المرء من أبوابها جمعاً إذا وفي حلى الإيمان
منهم أبو بكر هو الصديق ذاك خليفة المبعوث بالقرآن

ألا يا عباد الله شمروا وجدوا فإن الموسم عظيم، وإن نفحات الرب كريمة
عظيمة، ألا أن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله هي الجنة.

يا سلعة الرحمن لست رخيصة بل أنت غالية على الكسلان
يا سلعة الرحمن ليس ينالها في الألف إلا واحد لا اثنان
يا سلعة الرحمن ماذا كفؤها إلا أولو التقوى مع الإيمان
يا سلعة الرحمن سوقك كاسد بين الأراذل سلفة الحيوان
يا سلعة الرحمن أين المشتري فلقد عرضت بأيسر الأثمان
يا سلعة الرحمن هل من خاطب فالمهر قبل الموت ذو إمكان
يا سلعة الرحمن كيف تصبر الخطّاب عنك وهم ذوو إيمان
يا سلعة الرحمن لولا أنها حجت بكل مكاره الإنسان
ما كان عنها قط من متخلف وتعطّلت دار الجزاء الثاني
لكنها حجت بكل كريمة ليصد عنها المبطل المتواني
وتنالها الهمم التي تسمو إلى رب العلى بمشيئة الرحمن
أتعب ليوم معادك الأذنّى تجد راحاته يوم المعاد الثاني

❖ فيا طالبا الخيرات فهذه أوقاتها،

❖ يا منتظرا لنفحات الكريم الوهاب وطرق الرحمة فقد دنت نفحاتها، يا حريصا

على التوبة هذا زمانها، يا راغبا في الطاعة والإنابة هذا إبانها،

فيا معاشر المؤمنين اعمروا شهركم بذكر الله عزّ وجلّ، وقراءة القرآن والتوبة
والاستغفار،

واعمروا أوقاتكم في بطاعة العزيز الغفار،

فالسعيد من عرف شرف أوقاتها فاستغلها،
والشقي المحروم من أهملها وعطلها، فلقد رغم أنف امرء أدركه رمضان لم يغفر
له لتضييعه وتفريطه، وطوبى لمن أدرك فيه مغفرة الله ورحمته لحسن صنيعه،
قال الله عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى
الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣ - ١٨٤]
إذا شق عليك العمل فانظر إلى قوله ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ [البقرة: ١٨٤] فيا ثقيل النوم
أما تنبهك المعجزات،
أما تيقضك المفجعات،
الجنة فوقك تزخرف، والنار تحتك تأجج، والقبر إلى جوارك يحفر، وربما يكون
الكفن قد غزل، فإلى متى الغفلة إلى متى،
قال بعض السلف: والله لو قيل لأهل القبور تمنوا لتمنوا يوما من رمضان،

فيا أخي

أسرع وحث السير جهداً إنما مسـراك هذا ساعة لزمان
واجعل صيامك قبل لقيها **ويوم الوصل يوم الفطر من رمضان**
واجعل نعوت جمالها الحادي نسر **نلقى المخاوف وهي ذت أماني**
لا يلهينك منزل لعبت به **أيدي البلى من سالف الأزمان**
اللهم يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام، **اللهم** إنا نسألك من الخير كله عاجله
وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم، **اللهم** وفقنا لصيام شهر رمضان، **اللهم** وفقنا
لصيامه وقيامه، **اللهم** وفقنا لقيام ليلة القدر فيه إيماناً واحتساباً، **اللهم** اعتق فيه
رقابنا ورقاب أبناءنا وأمهاتنا وإخواننا وأخواتنا ومن استوصانا ومن له حق
علينا، **اللهم** اغفر لنا فيه ذنوبنا وكفر عنا فيه سيئاتنا، **اللهم** سلمنا في هذا الشهر
من أوله إلى آخره، وتسلم منا الصيام والعمل متقبلاً، يا أكرم الأكرمين، **اللهم**
لا تدع لنا ذنباً إلا غفرته ولا هما إلا فرجته ولا ديناً إلا قضيته، ولا كرباً إلا
نفسته، ولا ضالاً إلا هديته، ولا جاهلاً إلا علمته، ولا شاباً عزباً إلا زوجته، ولا

شيخا كبيرا إلا أحسنت خاتمته، اللهم اجبر قلوب المكسورين، وارحم موتى المسلمين، اللهم أعد الغائبين إلى أهاليهم وأولادهم سالمين غانمين واحفظهم في حلهم وفي ترحالهم وذاهبهم وإيابهم وفي مقامهم وفي مكان عملهم وإقامتهم، اللهم آمنا جميعا في دورنا وأصلحنا وأصلح أأمتنا وولاة أمرنا، اللهم ومن أرادنا بسوء اللهم فاشغله في نفسه واجعل تدبيره في تدميره، اللهم واجعل الأمة الإسلامية في علو ورفعة، وسنام وتمكين، وأعدّها إلى حضيض دينك عودة جميلة، اللهم عليك باليهود الغاصبين، اللهم عليك بحلفائهم أجمعين، اللهم احفظ علينا ديننا، اللهم اجمع شملنا ووحّد صفنا واجمع كلمتنا وآخى بين قلوبنا، اللهم لا تدع فينا ظالما إلا قصمته، ولا ضالا إلا هديته، ولا جاهلا إلا علمته، ولا غاويا إلا أرشدته، ولا مريضا إلا شفّيته، ولا مكروبا إلا فرجت عنه، ولا كسيرا إلا جبرته، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.



فتح الكريم المنان في بيان بعض أسباب المغفرة في شهر رمضان

الخطبة الأولى

❖ إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا
وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

❖ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا
وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].
❖ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾
[آل عمران: ١٠٢].

❖ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ
لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].
❖ أَمَّا بَعْدُ:-

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي رسول الله ﷺ،
وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.
أيها المسلمون عباد الله: إن الله جعل شهر رمضان ميدانا عظيما لعباده المؤمنين،
يستبقون فيه بطاعته إلى مرضاته، ويتعرضون فيه لنفحاته، فمن تعرض لنفحات
ربه **جَلَّ جَلَالُهُ** وتقدس أسماؤه وصفاته في مثل هذه المواسم العظيمة أصابته هذه
النفحة من رب العالمين، فلا يشقى بعدها أبدا،

❖ روى الإمام الطبراني، وحسنه الألباني، من حديث أنس بن مالك **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «افعلوا الخيرَ دهرَكم وتعرضوا لنفحاتِ رحمةِ الله فإنَّ لله نفحاتٍ من رحمته يصيبُ بها من يشاءُ من عباده وسلوا الله أن يسترَ عوراتكم وأن يؤمِّنَ روعاتكم.»

أتى رمضان مزرعة العباد لتطهير القلوب من الفساد
فأدَّ حقوقه قولاً وفعلًا وزادك فاتخذهُ إلى المعاد
فمن زرع الحبوب وما سقاها تأوه نادما يوم الحصاد

❖ قال ربنا في كتابه الكريم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٣] ﴿ما هي الغاية من هذا الصيام ومن فرضيته؟

قال الله **جَلَّ وَعَلَا**: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣] أي لتحقيقوا تقوى الله، فهذا الموسم من أعظم مواسم نفحات الرب لمن استغلها في فعل الخيرات وترك المنكرات.

إِذَا هَبَّتْ رِيَّاحُكَ فَاِغْتَنِمِهَا فَعُقْبَى كُلِّ خَافِقَةٍ سُكُونُ
وَلَا تَغْفَلْ عَنِ الْإِحْسَانِ فِيهَا فَمَا تَدْرِي السُّكُونُ مَتَى يَكُونُ
وَإِنْ دَرَّتْ نِيَّاقُكَ فَاحْتَلِبِهَا فَمَا تَدْرِي الْفَصِيلُ لِمَنْ يَكُونُ

❖ إن هذا الموسم الفضيل، وهذا الموسم المبارك من عرف حقه ومستحقه وأكرم وفادته صدقا وعدلا وإيمانا واحتسابا فإن الله يتفضل عليه بمغفرة الذنوب، ويغفر له ذنوبه، ويكفر عنه سيئاته،

وهذا والله هو الفوز والفلاح، وهذه هي التجارة الرباحة والفلاح، قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿فَمَن رُّحِزَ عَنِ الثَّارِ وَادْخُلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]

ليست السعيد الذي دنياه تسعده إن السعيد الذي ينجو من النار

❖ ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» البخاري (٣٨)، ومسلم (٧٦٠).

فهذا موسم من مواسم مغفرة الذنوب والسيئات،
وموسم من مواسم المسرات والمبرات،
ومواسم من مواسم رفع الدرجات وحط الخطيئات،
فاغتنم زمانك فإنه لا زمان يشبه هذا الزمان،
فيه تفتح أبواب الجنان، وتصفد فيه الشياطين مردة الجان،
وفيه أيضا تغلق أبواب النيران، وفيه لله عتقاء من النار وذلك في كل ليلة،
وفيه داع يدعوك في كل ليلة «يا باغي الخير أقبل، يا باغي الشر أقصر»
وفيه ليلة العباداة فيها لله خير من عبادة ثلاث وثمانين عاما وأربعة أشهر إنها ليلة
القدر، التي من حرمها فقد حرم خيرا عظيما،
❖ قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن هذا الشهر قد حضركم وفيه ليلة من حرمها فقد
حرم الخير كله ولا يحرمها إلا محروم».

❖ قال تعالى: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدر: ٣]
أيها المسلمون عباد الله: فهذا الموسم هو موسم التعرض لنفحات الرب **جَلَّ وَعَلَا**،
والتعرض لمغفرة الذنوب والمعاصي والسيئات،
❖ فمغفرة الذنوب أيها الناس من أعظم الكرامات، وهي أعظم مطلب طلبه
صفوة الخلق وأكرمهم على ربهم، وهم الأنبياء والرسل والصالحون من بعدهم،
❖ فهذا نبي الله آدم عند أن وقع في المعصية ثم ندم وأراد التوبة إلى الله، وأراد
التوبة إليه **جَلَّ وَعَلَا** ماذا قال أيها الناس؟

قال هو وزوجته حواء: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ
مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣]



❖ وهذا نوح عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أيضا يقول: ﴿وَلَا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنْ

الْخَسِرِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [هود: ٤٧]

فأيقنوا أن مغفرة الذنوب هي سبيل النجاة، وهي طريقة النجاح، وسبيل الفوز بالجنة والنجاة من النار،

❖ فهذا يونس عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يخرج من عند قومه وقد غضب لعدم استجابتهم

وإيمانهم بالله وتوعدهم أن يأتيهم بالعذاب بعد ثلاثة أيام فما إن خرج فسار في الفلك المشحون، والتقمه الحوت فما إن صار في ظلمات بعضها فوق بعض، ظلمة البحر، وظلمة بطن الحوت، وهكذا أيضا ظلمة الليل،

إلا ويناجي ربه ويسأله العفو والمغفرة: ﴿وَذَا الثُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ [الأنبياء: ٨٧] أي أن لن نضيق عليه

﴿فَتَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾

[الأنبياء: ٨٧] فجاءه الجواب من الرب الكريم الوهاب ﴿فَأَسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ

الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾ [الأنبياء: ٨٨]

عباد الله:

❖ وهذا موسى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يقول: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾

[القصص: ١٦]

فيطلب المغفرة كما طلبها من قبله من إخوانه الأنبياء، وسادات الكون، والائمة

الأعلام، الذين اصطفاهم الله، قال الله: ﴿فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٦﴾﴾

[القصص: ١٦]

❖ وهذا داود عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ

رَبَّهُ﴾ [ص: ٢٤] وماذا فعل أيضا هل طلب المغفرة فقط؟

بل قال الله ﴿وَحَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ [ص: ٢٤]

قال الله ﴿فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٢٥﴾﴾ [ص: ٢٥]

❖ وهذا إبراهيم الخليل **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** الذي أرسى قواعد التوحيد، وأنذر من الشرك، ودعى إلى دين الولي الحميد، وكان أمة لوحده،

وأقام دعائم التوحيد الملة المائلة عن الشرك المبنية على الإخلاص لله، يطمع في مغفرة الله: ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الشُّعَرَاءُ: ٨٢]

❖ وهذا نبينا محمد **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** 'خير خلق الله، من غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، أول من يخرج قبره، وأول من يبعث يوم القيامة، وأول من يسير على الصراط، وأول من يطرق باب الجنة ويقعقع حلقة الباب فلا يفتح لأحد قبله، يدعو ويسأل ربه المغفرة،

❖ روى البخاري (٦٣٩٩) مسلم (٢٧١٧) في صحيحيهما، عن أبي موسى الأشعري **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** 'كان يدعو بهذه الدعوات فيقول: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي، وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَعَمْدِي، وَهَزْلِي وَجِدِّي، وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمَقْدُمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخَّرُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»

ويأتيه الصديق الأكبر وأول من آمن به من الرجال، ثاني إثنين إذ هما في الغار، صاحبه في الأسفار، وملازمه في جميع الأطوار، يأتي إليه كما في صحيح البخاري (٨٣٤) ويسأل رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** 'فقال يا رسول الله: عَلَّمَنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي، قَالَ: قُلْ: «اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ».

❖ وهكذا الفاروق عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** من أعز الله به الإسلام والملة حين أسلم، وأعلن إسلامه، يأتي إلى النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فيخبره عن رجل من أهل اليمن من قرن اسمه أويس القرني، ثم قال لعمر: «فإن أدركته فاسأله أن يستغفر لك».

لا إله إلا الله، فهو لاء هم الأنبياء، وهو لاء هم الأتقياء، وهو لاء هم الصالحاء، يطلبون من ربهم مغفرة الذنوب والآثام، مع الخوف والوجل، ومع الإنابة والتضرع لله، مع الإعراف بالتقصير،

فما إذا دعونا الله، وما الذي نطلبه من الله بعد هؤلاء الصفوة، وهؤلاء الأخيار،
فيا أيها المسلم:- لو رأيت التائب رأيت جفنًا مقروحًا، تراه في الأسحار على
 أبواب الاعتذار مطروحًا، سمع قول الإله ﴿تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ [التَّحْرِيم: ٨]
 مطعمه يسير وحزنه مثير، وكأنه أسير قد رمى مجروحًا لسان حاله يردد:
 ﴿تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ [التَّحْرِيم: ٨]

نحل بدنه الصيام، وأتعب قدمه القيام، وحلف بالعزم على هجر المنام فبذل بدنًا
 وروحًا وهو يردد: ﴿تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ [التَّحْرِيم: ٨]
 الخوف قد علاه، والحزن قد وهاه، يذم نفسه على هواه، بهذا صار ممدوحًا
 يردد ويعيد ﴿تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ [التَّحْرِيم: ٨]
 يبكي جنات الشباب التي بها قد أسود الكتاب، فإن من يأتي إلى الباب يجده
 مفتوحًا يردد ويقول: ﴿تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ [التَّحْرِيم: ٨]

قدم لنفسك توبة مرجوة قبل اللحد وقبل حبس الألسن
بادر بها غلق النفوس فإنها ذخرك وغنم للمنيب المحسن،
فيا أيها الناس: إن طريق التوبة إلى الله طريق تعب فيه آدم، وناح لأجله نوح،
 ورمي في النار الخليل، وأرجع للذبح إسماعيل، وبيع يوسف بثمن بخس دراهم
 معدودة، ولبث في السجن بضع سنين، ونشر بالمنشار زكريا، وذبح السيد
 الحصور يحيى، وقاس الضر أيوب، وزاد على المقدار بكاء داود، وسار مع
 الوحش عيسى، وعانا أنواع الأذى في طريق طلب التوبة والمغفرة خير الورى
 الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى،
 من كان يستغفر ربه في المجلس الواحد مائة مرة،

يا من عدا ثم اعتدى ثم اعترف ثم ارفعو ثم انتهى ثم اعترف
أبشركم بقول الله في آياته ﴿إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾

قال الله: ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣]
قف مع هذه الآية ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٥٣]

والله لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم صدقت في طلب مغفرة الغفار لغفرها الله **جَلَّ وَعَلَا**، ولقلبها لك والله حسنات،

أيها المسلمون:- ولهذا أمرنا أن نسارع إلى المغفرة، فقال: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمُوتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣]
وقال سبحانه: ﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢١]

ودعانا الغفور الرحيم، والجواد الكريم **جَلَّ جَلَّالُهُ** الغني عن عباده أجمعين دعاهم إلى المغفرة، فقال: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَىٰ الْحَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ ءَايَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [البقرة: ٢٢١]

سُبْحَانَ مَنْ لَوْ سَجَدْنَا بِالْعُيُونِ لَهُ
لَمْ نَبْلُغِ الْعُشْرَ مِنْ مِغْشَارِ نِعَمِهِ
هُوَ الرَّفِيعُ فَلَا الْأَبْصَارُ تُدْرِكُهُ
سُبْحَانَ مَنْ هُوَ أَنْسَىٰ إِنْ خَلُوتُ بِهِ
أَنْتَ الْحَبِيبُ وَأَنْتَ الْحُبُّ يَا أَمَلِي
عَلَىٰ شَبَا السُّوْكِ وَالْمُحَمِّيِّ مِنَ الْإِبْرِ
وَلَا الْعُشَيْرِ وَلَا عُشْرًا مِنَ الْعُشْرِ
سُبْحَانَهُ مِنْ مَلِكٍ نَافِذِ الْقَدْرِ
فِي جَوْفِ لَيْلِي وَفِي الظُّلُمَاءِ وَالسَّحْرِ
مَنْ لِي سِوَاكَ وَمَنْ أَرْجُوهُ يَا ذَخْرِي

أيها المسلمون عباد الله: وإن شهر رمضان لتجتمع فيه أسباب كثيرة من أسباب مغفرة الذنوب والخطايا،

فمن أعظمها توحيد الله **جَلَّ وَعَلَا**، بأن تخلص أعمالك لله، وأن تبتغي بها وجهه **جَلَّ وَعَلَا**، ويظهر هذا جليا فيما أخرجه البخاري (٣٨) ومسلم (٧٦٠) من حديث أبي



هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيَّانَا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

❖ فانظر إلى قوله احتساباً: أي طلباً للأجر والثواب من الرب الكريم الوهاب الذي يعطي للصائمين أجراً من غير عد ولا حساب، كما قال في محكم الكتاب: ﴿إِنَّمَا يُؤْتِي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠] والصائمون من جملة الصابرين ويدخلون في الصابرين دخولاً أولياً، قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «صَوْمُ شَهْرِ الصَّبْرِ وَصَوْمُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ صَوْمُ الدَّهْرِ»؛ أخرجه النسائي (٢٤٠٨)، وأحمد (٧٥٧٧) باختلاف يسير، وهو في الصحيح المسند للشيخ مقبل الوادعي - **رَحِمَهُ اللَّهُ** (١٣٥٣)

❖ فسماه شهر الصبر لأن العبد يجمع فيه بين أنواع الصبر الثلاثة؛ صبر على طاعة الله، وصبر عن معصية الله، وصبر على أقدار الله المؤلمة، مثل الجوع والظمأ، قال الله تعالى فيما يرويه عنه ربه: «كُلَّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَلِخُلُوفٍ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ»؛ أخرجه البخاري (١٩٠٤) ومسلم (١١٥١) من حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

أخفى الله أجره لعظيم ثوابه، وقال: «كل عمل ابن آدم له» أي قد يعلمه الناس، فإذا صليت، وإذا زكيت، وإذا حججت واعتمرت رأيت الناس وعلموك، بينما الصيام سرا بينك وبين الله، فقد تحضر المجلس في نهار رمضان ويظنك الناس من الصائمين وأنت مفطرا، فالصيام سر بين الله وبين عبده، فلذلك كان التوحيد فيه محققاً بإذن الله **جَلَّ وَعَلَا**، فالتوحيد أعظم حسنة يكفر الله بها خطاياك،

❖ قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، كما في الترمذي (٢٦٣٩) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: «إِنَّ اللَّهَ سَيُخَلِّصُ رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشُرُ عليه تسعة وتسعين سجلاً، كلُّ سجلٍّ مثلُ مدِّ البصرِ ثم يقول: أتُنكرُ من هذا شيئاً؟ أظلمَكَ كتبتني الحافظون؟ يقول: لا يا رب، فيقول: أفلَكَ عذرٌ؟ فيقول: لا يا رب، فيقول: بلى، إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً، وَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ

عليك اليوم، فيخرج بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، فيقول: احضر وزنك فيقول يا رب، ما هذه البطاقة ما هذه السجلات؟ فقال: فإنك لا تظلم، قال: فتوضع السجلات في كفة، والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة، ولا يثقل مع اسم الله شيء.
 الله أكبر إنها حسنة التوحيد، قال الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨]

❖ ومن أسباب مغفرة الذنوب في شهر رمضان، وفي غيره، اتباع محمد صلى الله عليه وسلم، فإن نبينا الكريم عليه الصلاة والسلام كان يصوم رمضان ويجتهد في ليله ونهاره، فمن كان معه في صيامه ومتبعاً له في هذه العبادة وغيرها كان معه يوم القيامة،

كما قال الله: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشَّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩] ولهذا النبي صلى الله عليه وسلم صام تسع رمضان بالاجماع، غزا فيهن ست غزوات، وهدم مسجد الضرار في شهر رمضان، وتزوج بأُم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها في رمضان، وفتح مكة وحطم ثلاثمائة وستين صنماً في رمضان،

هذا لتعلم أيها الصائم أن رمضان ليس شهر الكسل والدعة، والنوم والأكل والشراب، ولكنه شهر العمل، فاتبع نبيك تكن معه في الدنيا والآخرة، في الدنيا مع سنته، وفي الآخرة معه في الجنة، ويغفر الله لك ذنوبك

قال الله جل وعلا: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١]

يا محب الرسول زد صباية وضمخ لسان الذكر منك بطيبة

ولا تعبان بالمبطلين فإنما علامة حب الله حب حبيبه

استغفر الله إنه هو الغفور الرحيم.

الله أكبر أيها الناس، فالصلاة من أسباب مغفرة الذنوب والخطايا، وهكذا أيضا الخطى فيها إلى المساجد، وجلو سرك في الصلاة أيضا كل ذلك من أسباب مغفرة الذنوب.

جاري إليك نصيحتي وعتابي	قبل اللحود وقبل أي سؤال
إني أراك وقد تركت فريضة	ونسيت يوما كله أهوال
ومضيت في ترك الصلاة تهاونا	وهي الأساس لأفضل الأعمال
فارجع إلى رب العباد وتب له	واسلك طريقا ليس فيه ضلال
واجعل طريقك للمساجد عامرا	درب المحب لربه المتعال
إنى بهذا النصح أبري ذمتي	وأقول إنك في غد رحال
والجار في يوم الحساب محاسب	عن جاره إن رأى إهمال
والحق أنطقه بكل صراحة	لا اللوم رادعني ولا الأوجال
وإبليس لا أرضى يحل بجانبني	مستعمرا جاري العزيز الغال
قل لي بربك هل رضيت لأسرة	أن تقتدي بك وأنت غير مبال
وتعش كالأنعام دون عبادة	ومصيرك في النار والأغلال
إن كنت لا ترضى فعجل مسرعا	نحو الإله محقق الآمال

ومن أسباب مغفرة الذنوب قيام شهر رمضان مع الإمام وفي بيوت الله، أو في بيتك كل ذلك من أسباب مغفرة الذنوب إن أخلصت في ذلك لله،

قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** : «من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما من ذنبه». متفق عليه

عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**

والنبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قام بالصحابة في شهر رمضان ليلة ثالث وعشرين إلى ثلث الليل، وفي ليلة خامس وعشرين إلى منتصف الليل، وفي ليلة سابع وعشرين إلى أن خشي الصحابة أن يفوتهم الفلاح، أي وجبة السحر، كان يقوم بهم في هذا

الشهر المبارك لما فيه من النفعات الإلهية، وما فيه من البركات الكريمة، التي جعلها الله في هذا الشهر المبارك.

يا رجال الليل جدوا رب داع لا يرد
ما يقوم الليل إلا من له عزم وجد
ليس شيء كصلاة الليل للقبر يعد

❖ قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** : «مَنْ قَامَ مَعَ الْإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ كُتِبَ لَهُ قِيَامُ لَيْلَةٍ»

رواه الترمذي (٨٠٦) وصححه وأبو داود (١٣٧٥) والنسائي (١٦٠٥) وابن ماجه (١٣٢٧).
وصححه الألباني في "صحيح الترمذي".

فأنت إذا صليت مع إمامك أحد عشر ركعة في نصف ساعة قد تزيد وقد تنقص
يكتب الله لك صلاة ليلة كاملة. ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ
الْعَظِيمِ﴾ [الجمعة: ٤]

❖ ومن أسباب مغفرة الله في هذا الشهر قيام ليلة القدر، بالذكر، وقراءة القرآن،
والإعتكاف

وقد كان النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يحييها كاملة، يشد مئزره، ويحيي ليله، ويوقظ أهله،
وكان الصحابة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** يقيمونها كاملة، الله أكبر،

❖ قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** : «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ

ذَنْبِهِ» رواه البخاري (١٩٠١)، ومسلم (٧٥٩) عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

يا نفس فاز الصالحون بالتقى	وأبصروا الحق وقلبي قد عمي
يا حسَنَهم والليل قد أجنَّهم	ونورهم يفوق نور الأنجم
ترنموا بالذكر في ليلهم	فعيشهم قد طاب بالترنم
قلوبهم للذكر قد تفرغت	دموعهم كلؤلؤ منتظم
أسحارهم بنورهم قد أشرقت	وخلع الغفران خير القسم
قد حفظوا صيامهم من لغوهم	وخشعوا في الليل في ذكرهم

وَيُحْكِ يَا نَفْسُ أَلَا تَيَقِّظِي لِلنَّفْعِ قَبْلَ أَنْ تَزِلَّ قَدَمِي
مَضَى الزَّمَانُ فِي تَوَانٍ وَهَوَى فَاسْتَذِرْ كِي مَا قَدْ بَقِيَ وَاعْتَنِي

❖ ومن أسباب مغفرة الذنوب والخطايا الصدقة في شهر رمضان،

❖ في الصحيحين عن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أجود الناس، كان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان، فيُدارسه القرآن، فلرسول الله ' حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة؛» البخاري (٦)، و(١٩٠٢) ومسلم (٢٣٠٨).

كان النبي جوده بجميع أنواع الجود؛ من زيارة المريض، وهكذا تشيع الجنائز، وتعليم الجاهل، والتفقد لحالة الفقراء والمحاولين، وغير ذلك من أنواع الجود.

تَعَوَّدَ بَسَطَ الْكَفِّ حَتَّى لَوْ أَنَّهُ ثَنَاها لِقَبْضٍ لَمْ تُجِبْهُ أَنَا مِلُهُ
تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مَتَهَلَّلَا كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ آمِلُهُ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ رُوحِهِ لَجَادَ بِهَا فَلَيْتَقُ اللَّهَ سَائِلُهُ
هُوَ الْبَحْرُ مِنْ أَيِّ النُّوَاحِي أَتَيْتُهُ فَلَجَّئْتُهُ الْمَعْرُوفُ وَالْجُودُ سَاحِلُهُ

❖ قال أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ما سُئِلَ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ' عَلَى الْإِسْلَامِ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ، قَالَ: فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَأَعْطَاهُ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ، فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ، فَقَالَ: «يَا قَوْمِ أَسْلِمُوا، فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءً لَا يَخْشَى الْفَاقَةَ؛» رَوَاهُ مُسْلِمٌ (مَرْقَم: ٢٣١٢).

بأبي وأمي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ،

معاصر المؤمنين: لهذا قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حديث زيد بن خالد الجهني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ فَطَرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا». رَوَاهُ أَحْمَدُ (مَرْقَم: ١٧٠٣٣، و٢١٦٧٦)، وَالتِّرْمِذِيُّ (مَرْقَم: ٨٠٧)، وَابْنُ مَاجَهَ (مَرْقَم: ١٧٤٦).

❖ وقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «صَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ الشُّوْءِ، وَالصَّدَقَةُ خَفِيًّا تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ زِيَادَةٌ فِي الْعُمْرِ، وَكُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ، وَأَهْلُ

المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة، وأهل المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة؛» أخرجه الطبراني في ((المعجم الأوسط)) (٦٠٨٦) عن أم المؤمنين أم سلمة

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

. **معاشر المؤمنين:** والله في كتابه قد قرن بين الصدقة والصيام، وذكر أنهما من أسباب الغفران، ودخول الجنان، والنجاة من النيران، فقال الرحيم الرحمن:

﴿وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا﴾ [الأحزاب: ٣٥]

أنفق ولا تخشى ذي العرش إقلالا ولا تطع في سبيل الجود عذالا
من جاد جاد عليه الله واستترت عيوبه وكفى بالجود سربالاً

❖ وهكذا من أسباب مغفرة الذنوب أيضا تلاوة القرآن، فإن الله أنزله في شهر رمضان

❖ كما قال ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: ١٨٥]

❖ وأخرج الإمام أحمد في مسنده عن واثلة بن الأسقع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال «أنزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من رمضان وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان والإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان» حسنه الألباني - رَحِمَهُ اللَّهُ قال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**:- ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تَجَرَّةً لَّنْ تَبُورَ ۖ﴾ [فاطر: ٢٩]

❖ في صحيح مسلم (١٩٧) من حديث أبي أمامة الباهلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «افْرَأُوا الْقُرْآنَ؛ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ، اقْرَأُوا الزَّهْرَاوَيْنِ: الْبَقْرَةَ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ؛ فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافٍ، تُحَاجَّانِ عَن

أَصْحَابِهَا. اقْرَأُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ؛ فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكُهَا حَسْرَةٌ، وَلَا تَسْتَطِيعُهَا
الْبَطْلَةُ»

. قَالَ مُعَاوِيَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: بَلَغَنِي أَنَّ الْبَطْلَةَ: السَّحَرَةُ.

وقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «الْقُرْآنُ شَافِعٌ مُشْفَعٌ وَمَا حَلَّ مُصَدِّقٌ، مَنْ جَعَلَهُ أَمَامَهُ قَادَهُ
إِلَى الْجَنَّةِ وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَ ظَهْرٍ سَاقَهُ إِلَى النَّارِ». رواه ابن حبان وغيره وصححه الشيخ
الألباني - رَحِمَهُ اللَّهُ.

فمن قرأ القرآن وتدبر آياته وعمل به شفع له يوم القيامة
❖ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الصَّيَّامُ
وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ الصَّيَّامُ: أَيُّ رَبِّ، مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ
بِالنَّهَارِ، فَشَفَّعْنِي فِيهِ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ، فَشَفَّعْنِي فِيهِ، قَالَ:
فَيُشَفَّعَانِ». رواه أحمد في مسنده برقم (١٩٩) وصححه الشيخان.

يا منزل الآيات والفرقان	يني وبينك حرمة القرآن
إشرح به صدري لمعرفة الهدى	واعصم به قلبي من الشيطان
يسر به أمري وأقض مآربي	وأجر به جسدي من النيران
واحطط به وزري وأخلص نيتي	واشدد به أزري وأصلح شاني
واكشف به ضري وحقق توبتي	واربح به بيعي بلا خسراني
طهر به قلبي وصف سريري	أجمل به ذكري واعل مكاني
واقطع به طمعي وشرف همتي	كثر به ورعي واحي جناني
أسهر به ليلي وأظم جوارحي	أسبل بفيض دموعها أجفاني
أمزجه يا رب بلحمي مع دمي	واغسل به قلبي من الأضغاني

فشهر رمضان شهر القرآن كان جبريل يدارس نبينا القرآن في رمضان وذلك في
كل ليلة

❖ في الصحيحين ابن عباس رضي الله عنه قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جَبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ.»

❖ قال الإمام ابن رجب الحنبلي رحمه الله «وفي حديث ابن عباس رضي الله عنه أن المدارس بينه وبين جبريل كان ليلا يدل على استحباب الإكثار من التلاوة في رمضان ليلا، فإن الليل تنقطع فيه الشواغل، وتجتمع فيه الهمم، ويتواطأ فيه القلب واللسان على التدبر كما قال تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ [المزمل: ٦] وشهر رمضان له خصوصية بالقرآن كما قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ [البقرة: ١٨٥]

وَفِينَا رَسُولُ اللَّهِ يَتْلُو كِتَابَهُ إِذَا انشَقَّ مَعْرُوفٌ مِنَ الصُّبْحِ سَاطِعُ
أَرَانَا اهْدَى بَعْدَ الْعَمَى فَقُلُوبُنَا بِهِ مَوْقِنَاتٌ أَنْ مَا قَالَ وَاقِعُ
يَبِيتُ يُجَافِي جَنْبَهُ عَنْ فِرَاشِهِ إِذَا اسْتَقَلَّتْ بِالْكَافِرِينَ الْمَضَاجِعُ
وَأَعْلَمُ عِلْمًا لَيْسَ بِالظَّنِّ أَنَّنِي إِلَى اللَّهِ مَحْشُورٌ هُنَاكَ وَرَاجِعُ

ولقد كان لسلفنا الصالح مع القرآن عناية عظيمة

❖ كان قتادة رضي الله عنه يدرس القرآن في شهر رمضان.

❖ وكان الزهري - رحمه الله إذا دخل رمضان قال: فإنما هو تلاوة القرآن، وإطعام الطعام.

❖ وقال ابن عبد الحكم: كان مالك إذا دخل رمضان يفرّ من قراءة الحديث، ومجالسة أهل العلم، وأقبل على تلاوة القرآن من المصحف.

❖ وقال عبد الرزاق: كان سفيان الثوري: إذا دخل رمضان ترك جميع العبادة وأقبل على قراءة القرآن.

وكانت عائشة رضي الله عنها تقرأ في المصحف أول النهار في شهر رمضان، فإذا طلعت الشمس نامت.

وقال سفيان: «كان زبيد اليامي إذا حضر رمضان أحضر المصاحف وجمع إليه أصحابه».

قال الإمام ابن رجب - رَحِمَهُ اللهُ: «وكان السلف يتلون القرآن في شهر رمضان في الصلاة وغيرها»

كان الأسود بن يزيد: يقرأ في كل ليلتين في رمضان.

وكان إبراهيم النخعي - رَحِمَهُ اللهُ: يفعل ذلك في العشر الأواخر منه خاصة وفي بقية الشهر في ثلاث

وكان قتادة: يختم في كل سبع دائماً، وفي رمضان في كل ثلاث، وفي العشر الأواخر كل ليلة.

وكان للشافعي في رمضان ستون ختمة يقرأها في غير الصلاة. وعن أبي حنيفة نحوه.

عباد الله: وإنما ورد النهي عن قراءة القرآن في أقل من ثلاث على المداومة على ذلك، فأما في الأوقات المفضلة كشهر رمضان خصوصاً الليالي التي يطلب فيها ليلة القدر أو في الأماكن المفضلة كمكة لمن دخلها من غير أهلها، فيستحب الإكثار فيها من تلاوة القرآن اغتناماً للزمان والمكان. وهو قول أحمد وإسحاق وغيرهما من الأئمة، وعليه يدل عمل غيرهم كما سبق ذكره.

**يا نائما بالليل كم ترقد قم يا أخي قد دنا الموعد
وخذ من الليل وأوقاته وردا إذا ما هجع الرقد
من نام حتى ينقضي ليله لم يبلغ المنزل قبل أو يجهد**

ومن أسباب المغفرة أيضا الدعاء، فإن لك دعاء الصائم مستجاب.

يقول الله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾** [البقرة: ١٨٦]

ذكرها الله بين آيات الصيام مما يدل على أن دعاء الصائم مستجاب

❖ روى الترمذي (٢٥٢٦) عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ، قال: **«ثَلَاثٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ، الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَالصَّائِمُ حِينَ يُفْطِرُ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا فَوْقَ الْغَمَامِ، وَتُفْتَحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَيَقُولُ الرَّبُّ: وَعِزَّتِي لَا نَصْرَ لَكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ»**. وصححه الألباني في صحيح الترمذي.

ولهذا فمن دعا ربه غفر له ذنبه

❖ فعن أنس بن مالك **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ، يَقُولُ: **«قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ، وَلَا أَبَالِي»**.

أَهْزَأُ بِالدُّعَاءِ وَتَزْدَرِيهِ وَمَا تَدْرِي بِمَا صَنَعَ الدُّعَاءُ
سَهَامُ اللَّيْلِ لَا تُحْطِي وَلَكِنْ لَهَا أَمَدٌ وَلِلْأَمَدِ انْقِضَاءُ

اسأل الله **جَلَّ وَعَلَا** بمنه وكرمه أن يغفر لنا خطايانا وجهلنا وإسرافنا في أمرنا وما هو أعلم به منا، **اللَّهُمَّ** اغفر لنا جدنا وهزلنا، وعمدنا وخطأنا، وما أنت أعلم به منا، **اللَّهُمَّ** اغفر لنا ذنوبنا ما علمناها وما لا نعلم، **اللَّهُمَّ** اجعلنا ممن يصوم رمضان إيماناً واحتساباً، ويقومه إيماناً واحتساباً، ويقوم ليلة القدر إيماناً واحتساباً، **اللَّهُمَّ** اجعلنا فيه من عتقائه وطلاقه ونقلاؤه من النار، وجميع الدين وأبائنا ومن استوصانا وجميع المسلمين والمسلمات، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

إعلام النبلاء في بيان الأقوال والأعمال والأوقاف التي تفتح فيها أبواب

السماء

الخطبة الأولى

الحمد لله الكريم المنان، أحمده الذي تفضل على عباده المؤمنين بشهر رمضان، أحمده حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه فتح لعباده في هذا الموسم أبواب الجنان، وغلق أمام وجوههم أبواب النيران، واعتق فيه رقاب العاملين من النيران، وامتن عليهم بليلة هي من خير ليالي الأزمان، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الديان، وأشهد أن نبينا محمدا ' مسك الختام، وسيد ولد عدنان، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أهل الخير والفضل والإحسان، وسلم تسليما كثيرا إلى يوم لقاء الكريم المنان.

أما بعد أيها المسلمون إخوة الإسلام والإيمان:- ها نحن نعيش في اليوم الرابع عشر من شهر رمضان،

❖ هذا الموسم المبارك الذي جعله الله موسم رحمة من أوله إلى آخره،
❖ كما في الصحيحين من حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فَتَحَتْ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ، وَسُلِّسَتْ الشَّيَاطِينُ؛» البخاري (٣٢٧٧)، ومسلم (١٠٧٩).

❖ وجعله الله موسم مغفرة الذنوب والآثام من أوله إلى آخره،
❖ كما في الصحيحين من حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ؛» البخاري (٣٨)، ومسلم (٧٦٠).

❖ وجعله الله موسم عتق من النار وذلك من أوله إلى آخره،
❖ كما ثبت عند الترمذي (٦٨٢)، وأبي داود، وابن ماجه (١٦٤٢)، من حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: قال رسول الله ' «وَلِلَّهِ عِتْقَاءُ مِنَ النَّارِ ذَلِكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ».

وهذا فضل الله وعطائه، وكرمه وإحسانه، أنه لم يجعل للرحمة في هذا الشهر جزءا معينا، ولا للمغفرة جزءا معينا، ولا للعتق من النار فيه جزءا معينا، بل هو من أوله إلى آخره رحمة ومغفرة وعتق من النار، ﴿ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا﴾ [النِّسَاء: ٧٠] ﴿وَمَا كَانَ عِطَاءُ رَبِّكَ مُحْظُورًا﴾ [الإِسْرَاء: ٢٠]

تنصف الشهر والهفاه وانهدما واختص بالفوز بالجنات من خدما
وأصبح الغافل المسكين منكسرا مثلي فيا ويحه يا عظم ما حرما
من فاته الزرع في وقت البذار فما تراه يحصد إلا الهم والندما
طوبى لمن كانت التقوى بضاعته في شهره وبحبل الله معتصما
﴿قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾﴾ [البَقَرَة: ١٨٣]

فالموفق من استغل موسم الطاعات والخيرات، وموسم المبرات والمسرات في طاعة الكريم الوهاب، ورضا الرحيم الرحمن، واجتنب المنكرات والسيئات، وسابق إلى عمل القربات، وتعرض لنفحات رب الأرض والسموات فإنه شهر تفتح فيه أبواب السماء، ويصعد إلى الله فيه عملك أيها المؤمن التائب إلى الله،
أيها المسلمون عباد الله: فهو زمن مبارك تحل فيه نفحات الرب **جَلَّ وَعَلَا** عليكم، ألا فتعرضوا لنفحات ربكم **جَلَّ وَعَلَا** في هذا الموسم الفضيل، فعسى نفحة من ربك **جَلَّ وَعَلَا** تصيبك لا تشقى بعدها أبدا،
فها هو شهركم وموسمكم الفضيل لأجلكم أبواب الجنان قد فتحت،
وأبواب النيران قد غلقت،
وهكذا أيضا رقاب العاملين فيه قد اعتقت،
وذنوب الفارين إليه قد غفرت،
ودعوات المخلصين فيه قد استجيبت،

وقيام الصالحين وصلواتهم قد رفعت،
ونفقاتهم وصدقاتهم قد قبلت، وسائر أعمالهم من تلاوة وذكر وأعمال صالحة قد
دونت،

فإنه شهر فضيل تفتح فيه أبواب في السماء،
فإن كنت قد فرطت في نصفه الأول فتدارك فإن العبرة بالختام، وإن من أحسن
الله له الخاتمة فقد فاز فوزا عظيما.

مَضَى أَمْسُكَ الْمَاضِي شَهِيداً مُعَدَّلاً وَأَعْقَبَهُ يَوْمٌ عَلَيْكَ جَدِيدُ
فَإِنْ كُنْتَ بِالْأَمْسِ اقْتَرَفْتَ إِسَاءَةً فَتَنْ بِإِحْسَانٍ وَأَنْتَ حَمِيدُ
فَيَوْمُكَ إِنْ أَغْنَيْتَهُ عَادَ نَفْعُهُ عَلَيْكَ وَمَاضِي الْأَمْسِ لَيْسَ يَعُودُ
وَلَا تُرْجِ فِعْلَ الْخَيْرِ يَوْمًا إِلَى غَدٍ لَعَلَّ غَدًا يَأْتِي وَأَنْتَ فَاقِيدُ
إِذَا مَا الْمَنَايَا أَخْطَأَتْكَ وَصَادَفَتْ حَمِيمَكَ فَاِعْلَمْ أَنَّهَا سَتَعُودُ

✽ ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة الله عنه وأرضاه، إن النبي الكريم
محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ فَتُحْتُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَغُلِّقَتْ
أَبْوَابُ جَهَنَّمَ، وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ؛» البخاري (١٨٩٩)، ومسلم (١٠٧٩)

الله أكبر أيها الناس،

✽ لا تفتح أبواب السماء في ساعة دون ساعة، أو في يوم دون يوم، أو في شطر
منه دون شطر، بل من دخول أول ليلة حتى تغرب الشمس آخر يوم منه، لا تزال
أبواب السماء مفتحة،

فما الذي يصعد منك من باب السماء إلى ربك **جَلَّ وَعَلَا**؟

✽ يقول الشراح عند قوله: تفتح فيه أبواب السماء أي إذا دخلت الأوقات
الشريفة فتحت أبواب السماء وأبواب الجنة لتنزل رحمة الله على كل من عظم
الوقت الشريف المعظم عند الله **جَلَّ وَعَلَا**، ولترفع لمن عظم الوقت الشريف
العمل الصالح، واجتناب السيئات، حتى تصل إلى محل الكرامة.



أيها المسلمون عباد الله: يقول السلف: إنما تفتح أبواب السماء في رمضان كله
لأمرين إثنين يا لها من أمرين؛

الأمر الأول:- لتنزل من رب العالمين الرحمت البركات.

الأمر الثاني:- لتستجاب الدعوات،

ولقد ذكر ربنا ذلك في كتابه الكريم، وذلك حين ذكر آيات الصيام قال في أثناء
ذكرها **جَلَّ جَلَالُهُ** وتقدست أسماؤه وصفاته ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ
أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ [البقرة:

[١٨٦

✽ والنبى **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يقول: «وللصائم دعوة مستجابة». روى البيهقي في
"السنن الكبرى" (٦٣٩٢)، والضياء في "المختارة" (٢٠٥٧)، من حديث
أنس بن مالك **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ
لَا تُرَدُّ، دَعْوَةُ الْوَالِدِ، وَدَعْوَةُ الصَّائِمِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ». والحديث
صححه الشيخ الألباني في "السلسلة الصحيحة" (١٧٩٧).

فيا أخي انتهاز الفرصة وسارع إلى ربك **جَلَّ وَعَلَا**، قال الله:

﴿* وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ
لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ [آل عمران: ١٣٣]

وقال الله: ﴿* وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ
أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ [آل عمران: ١٣٣]

وقال الله: ﴿* فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ [المائدة: ٤٨]

وقال الله: ﴿* وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [المطففين: ٢٦]
فالبدار البدار فاعل فرصة لا تعود إليك.

إِذَا هَبَّتْ رِيَّاحُكَ فَاغْتَنِمَهَا فَعُقْبَى كُلِّ خَافِقَةٍ سُكُونُ
وَلَا تَغْفَلْ عَنِ الْإِحْسَانِ فِيهَا فَمَا تَدْرِي السُّكُونُ مَتَى يَكُونُ

وَإِنْ دَرَّتْ نِيَاقُكَ فَاِحْتَلِبْهَا فَمَا تَدْرِي الْفَصِيلُ لِمَنْ يَكُونُ
إِذَا ظَفِرَتْ يَدَاكَ فَلَا تَقْصِر فَإِنَّ الدَّهْرَ عَادَتُهُ يَخُونُ

❖ واعلم أيها المسلم أنه إذا فتحت أبواب السماء فإنه يصعد فيها ثلاثة أشياء،

١. إما أن يصعد منها أقوالك الصالحة،

٢. وإما أن تصعد أعمالك الصالحة

كما قال: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠]

❖ **الأمر الثالث** تصعد روحك أيها المؤمن إذا فارقت هذه الحياة، وهجم عليك

هادم اللذات ومفرق الجماعات، رحلت روحك إلى الله لتدخل من باب السماء،

❖ أما الأقوال التي تفتح لها أبواب السماء فهو قول العبد لا إله إلا الله وحده

لا شريك له، له الملك وله وهو على كل شيء قدير، عالما بمعناها عاملا

بمقتضاها، مخلصا بها قلبه لله **جَلَّ وَعَلَا**،

❖ روى الإمام الترمذي (٣٥٩٠)، وصححه الألباني عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أن

النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «ما قال عبدٌ لا إله إلا الله قطُّ مخلصاً، إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ

أبوابُ السماء، حتى تُفْضِيَ إِلَى الْعَرْشِ، مَا اجْتَنَبَتْ الْكِبَائِرُ»

الله أكبر ما أعظم التوحيد لله **جَلَّ وَعَلَا**، وما أعظم كلمة الإخلاص، وما أعظم

العروة الوثقى، وما أعظم الكلمة الطيبة، وما أعظم هذه الكلمة إذا حققتها لله،

وجعلت من مستلزماتها اتباع رسول الله ، فتحت لها أبواب السماء،

كما جاء في رواية أخرى يصححها الألباني، عن رجلين من أصحاب رسول الله

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «ما قال عبد قط لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك

وله الحمد وهو على كل شيء قدير مخلصا بها روحه مصدقا بها قلبه لسانه إلا فتق له

أبواب السماء حتى ينظر الله إلى قائلها وحق لعبد نظر الله إليه أن يعطيه سؤاله»

❖ هكذا يقول المصطفى والخليل المجتبي بأبي وأمي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**،

يقول ابن رجب - **رَحِمَهُ اللَّهُ** وغفر له: «والتهليل وحده يصعد إلى الله ويطير إليه من

غير حجاب بينه وبينه»



عباد الله:- ومن الأقوال الصالحة التي تفتح لها أبواب السماء قول العبد: الله أكبر كبيرا، وسبحان الله بكرة وأصيلا، عاملا بمقتضاها عالما بمعناها، فإنها حققت لله العظمة من جميع الوجوه، ونفت عن الله النقائص والعيوب، وأثبتت له المحامد والكمال من جميع الوجوه.

سُبْحَانَ مَنْ لَوْ سَجَدْنَا بِالْعُيُونِ لَهُ عَلَى شَبَا الشُّوكِ وَالْمُحَمِّي مِنَ الْإِبْرِ
لَمْ نَبْلُغِ الْعُشْرَ مِنْ مِعْشَارِ نِعَمِهِ وَلَا الْعُشِيرَ وَلَا عُشْرًا مِنَ الْعُشْرِ
هُوَ الرَّفِيعُ فَلَا الْأَبْصَارُ تُدْرِكُهُ سُبْحَانَهُ مِنْ مَلِكٍ نَافِذِ الْقَدَرِ

❖ روى الإمام مسلم (٦٠١) من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: بَيْنَمَا نَحْنُ نُصَلِّي مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إِذْ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، وَسُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «مِنَ الْقَائِلِ كَلِمَةٌ كَذَا وَكَذَا؟» قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَنَا، يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «عَجِبْتُ لَهَا، فَتَحَتْ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ» قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَمَا تَرَكْتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ ذَلِكَ

بذكرك يا مولى الورى نتنعم
شهدنا يقينا أن علمك واسع
إلهي تحملنا ذنوبا عظيمة
سترنا معاصينا عن الخلق غفلة
وقد خاب قوم عن سييلك قد عموا
فأنت ترى ما في القلوب وتعلم
أسأنا وقصرنا وجودك أعظم
وأنت ترانا ثم تعفو وترحم

أيها المسلمون عباد الله:

❖ يقول بعض السلف: لتسيحة في رمضان خير من الف تسيحة في غيره
❖ يقول ابن القيم: «وأكثر الصائمين أجرا أكثرهم لله ذكرا».

أيها المسلمون عبادا لله: ومن الأعمال التي تفتح لها أبواب السماء انتظارك للصلاة



الله أكبر، فمجلسك هذا الذي تستمع فيه الآن للذكرى والموعظة وتنتظر فيه الصلاة تفتح له أبواب السماء،

روى الإمام أحمد (٦٩٤٦)، وابن ماجه (٨٠١)، وصححه العلامة الألباني - رَحِمَهُ اللهُ - من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: صَلَّيْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ' المغرب فرجع من رجَع وعَقَّبَ من عَقَّبَ فجاءَ رسول الله ' مُسْرِعًا قد حفزه النَّفْسُ وقد حَسَرَ عن ركبتيه فقال «أَبْشِرُوا هَذَا رَبُّكُمْ قد فَتَحَ بَابًا من أَبْوَابِ السَّمَاءِ يباهي بكمُ الملائكة يقولُ انظروا إلى عبادي قد قَضَوْا فريضةً وهم يَتَنَظَّرُونَ أُخْرَى».

فاجعل طريقك للمساجد عامراً درب المحب لربنا المتعال
أيها المسلمون عباد الله:

❁ وهكذا تصعد في ختام دنياك، ومنتهى أجلك وعمرك فتخرج روحك وتصعد إلى السماء فتفتح لها أبواب السماء، لأنها روح قد ملأها التوحيد، وملأها الاتباع لرسول الله، وامتألت بذكر الله ومحبه، وخشيته والثقة به والتوكل عليه، وبغض المعاصي والذنوب والآثام، وسائر معصية الملك العلام،

روى الإمام أحمد في مسنده، صححه العلامة الألباني - رَحِمَهُ اللهُ - أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا، وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ، نَزَلَ إِلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ مَلَائِكَةٌ بِيضُ الْوُجُوهِ، كَأَنَّ وَجُوهُهُمُ الشَّمْسُ».

هنيئاً لك أيها الصالح، هنيئاً يامن عمرت دنياك وعمرتك في طاعة الله، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ، وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ».

إنه ليس من حنوط وأكفان الدنيا، إنما من أكفان وحنوط الجنة.

لا إله إلا الله، ما أكرمك أيها المؤمن إذا وحدت ربك وأطعته، وأحسن عبادته وشكرته وذكرته،

قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ ' حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فيقولُ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ وفي رواية: المطمئنة، أخرجني إلى مغفرة

من الله ورضوان، قال: فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السَّقَاءِ، فَيَأْخُذُهَا،
وفي رواية: حتى إذا خَرَجَتْ رُوحُهُ صَلَّى عَلَيْهِ كُلُّ مَلَكٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَكُلُّ
مَلَكٍ فِي السَّمَاءِ، وَفُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، لَيْسَ مِنْ أَهْلِ بَابٍ إِلَّا وَهُمْ يَدْعُونَ اللَّهَ
أَنْ يُعْرِجَ بِرُوحِهِ مِنْ قَبْلِهِمْ».

إنها الروح المطمئنة التي اطمأنت بطاعة الله، واستكانت لله، وآمنت بقضاء الله
وقدره، وامتألت بمحبته، واطمأنت بذكره وأجره وثوابه.

أَتَأْمِنُ بِالنَّفْسِ النَّفِيسَةِ رَبِّهَا وَلَيْسَ لَهَا فِي الْخَلْقِ كُلِّهِمْ ثَمَنٌ
بِهَا تُمْلِكُ الْآخَرَى فَإِنْ أَنَا بِعَتُّهَا بِشَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا، فَذَاكَ هُوَ الْغَبْنُ
لَيْنٌ ذَهَبَتْ نَفْسِي - بِدُنْيَا أَصِيبُهَا لَقَدْ ذَهَبَتْ نَفْسِي وَقَدْ ذَهَبَ الثَّمَنُ
أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ وَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على تفضله وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله
وحده لا شريك تعظيماً لشأنه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى
رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم لقائه.
أيها المسلمون عباد الله: فهذه هي الأقوال والأعمال أو بعضها التي تفتح لها
أبواب السماء،

وهناك أوقات عباد الله تفتح لها أبواب السماء،

فمن تلك الأوقات والأزمنة: إذا أذن المؤذن للصلاة

روى الإمام الطيالسي من حديث أنس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «إِذَا
نُودِيَ بِالصَّلَاةِ فُتِحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَاسْتُجِيبَ الدُّعَاءُ.» صححه العلامة الألباني.

❖ ومن تلك الأزمان التي تفتح فيها أبواب السماء "الإقامة بالصلاة"

إذا أقام المؤذن للصلاة فتحت أبواب السماء، فانتبه الفرصة يا رعاك الله،

❖ روى الإمام أحمد من حديث جابر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** وحسنه الألباني،

قال «إِذَا تَوَبَّ بِالصَّلَاةِ، فَتَحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَاسْتُجِيبَ الدُّعَاءُ».

❖ ومن تلك الأوقات أيها الناس: صلاة أربع ركعات بين أذن الظهر والإقامة،

فإن هذا الوقت تفتح فيه أبواب السماء، فما الذي يصعد منك إلى ربك في هذا

الوقت الذي تفتح فيه أبواب السماء،

فانظر إلى نفسك وجاهدها حتى يرضى الله عنك،

فقد روى الترمذي (٤٧٨)، من حديث عبدالله بن السائب **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ' كَانَ يَصِلِّي أَرْبَعًا بَعْدَ أَنْ تَزُولَ الشَّمْسُ قَبْلَ الظُّهْرِ، وَقَالَ: «إِنَّهَا

سَاعَةٌ تَفْتَحُ فِيهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ، فَأَحَبُّ أَنْ يَصْعَدَ لِي فِيهَا عَمَلٌ صَالِحٌ».

فيا أخي أين ذكرك، أين تلاوتك، أين دعائك، أين صلاتك، أين صدقتك، أين

غضبك للبصر، أين حفظك للفرج، في مثل هذه الأوقات التي تفتح فيه أبواب

السماء وغيرها من الأوقات؟

❖ ومن ذلك أيضا "حضور الصلاة"

❖ روى الإمام مالك، وصححه الألباني، عن سهل بن سعد الساعدي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**،

قال: «سَاعَتَانِ تُفْتَحُ فِيهِمَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَقَلَمًا تُرَدُّ عَلَى دَاخِ دَعْوَتِهِ عِنْدَ حُضُورِ النِّدَاءِ

وَالصَّفِّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ».

❖ وهذا الأثر وإن كان موقفا عليه إلا أن له حكم الرفع إلى رسول الله.

قال ابن عبد البر: فمثل هذا لا يقال بالرأي، أي لا يقال إلا بوحى عن

رسول الله .

ومن تلك الأوقات التي تفتح فيه أبواب السماء

نصف الليل وثلاث الليل الآخر،

فقد جاء في مسند الإمام أحمد (٣٦٧٣) عن عبدالله بن مسعود **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ النَّبِيَّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ «إِذَا كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْبَاقِي يَهْبِطُ اللَّهُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، ثُمَّ تُفْتَحُ

أَبْوَابُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يَسْطُرُ يَدَهُ، فيقول: هل من سائلٍ يُعْطَى سؤْلُهُ؟ فلا يزالُ كذلك حتى يَطْلُعَ الْفَجْرُ».

لا إله إلا الله، فربكم في هذه الأوقات يعرض خزائنه عليكم، فما حالكم في ذلك الوقت، وكيف أنتم مع ربكم في تلك الخلوات، هل أنتم ممن يعصي الله بالنظر والمعاسات،

أم ممن يغط بالنوم والغفلة،

أم ممن قد قام بين يديه يبتهل إليه، ويناديه ويتلذذ بذكره، ومناجاته، بالأنس به جَلَّ وَعَلَا.

سبحان من هو أنسي إذا خلوت به في جوف ليلي وفي الظلماء والسحر

أنت الحبيب وأنت الحب يا أُمِّي من لي سواك ومن أرجوه يا ذخر

روى الإمام أحمد، والطبراني (٥١/٩) عن عثمان بن أبي العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «تُفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ نِصْفَ اللَّيْلِ فينادي منادٍ هل من داعٍ فيُستجاب له هل من سائلٍ فيُعْطَى هل من مكروبٍ فيُفَرِّج عنه فلا يبقى مسلمٌ يدعو بدعوةٍ إلاَّ استجاب الله له إلاَّ زانيةً تسعى بفرجها أو عشارًا».

نحن في كربات، وفي أمراض، وفي شدة وآهات، وما منا من أحدٍ إلا وهو يعاني كرباً، فأين أنت في هذا الوقت المبارك الذي يناديك بك المنادي وقد فتحت أبواب السماء،

فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فلا يدعو مسلم ربه في ذلك الوقت إلا استجاب الله له، إلا زانيةً تسعى بفرجها، أو عشاراً، عياذا بالله جَلَّ وَعَلَا».

ألا يا نفسُ وِمْحِكَ سَاعِدِيْنِي بسعي منك في ظُلم الليالي

لعلك في القيامة أن تفُوزِي بطيب العيش في تلك العلالي

❖ ومن الأزمنة والأوقات التي تفتحت فيه أبواب السماء "شهر رمضان الفضيل"

كما سمعت في حديث أبي هريرة الذي أخرجه البخاري (١٨٩٩)، قال: «إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ فَتَحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ، وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ».

عباد الله:

ألا فالمسارعة المسارعة، والمسابقة المسابقة، والمنافسة المنافسة، انتهزوا هذه الفرص العظيم، التي تفتح فيها أبواب السماء، بتوحيد الله، باتباع رسول الله، بتلاوة القرآن، بطلب العلم الشرعي، بغض البصر، بحفظ الفرج، بتربية الأبناء على كتاب الله وسنة رسوله، على حفظ حدود الله، على القيام بأوامره، على صلة الأرحام، على بر الوالدين، على حسن الجوار، على الأخلاق الحميدة، على اجتناب المنكرات والبدع والأهواء.

ووقتك يا فتى غال نفيس ففي الخيرات فابذله يا صاح
شعارك فاجعل القرآن دوماً وتسبيح المساء مع الصباح
وإن رمت اغتنام الوقت حقاً فخير الوقت حي على الفلاح
فصلي الفجر وادعو الله واغتنم قيام الليل في الغسق الصراح
تفز بالأجر والحسنات دوماً وتسلمك لجنات فساح

اللهم تقبل منا إنك أنت السميع العليم، واغفر لنا ذنوبنا إنك أنت الغفور الرحيم، **اللهم** اغفر خطايانا وجهلنا، وإسرافنا في أمرنا، **اللهم** اغفر لنا جدنا وهزلنا، وخطأنا وعمدنا، وكل ذلك عندنا، **اللهم** اغفر لنا ما قدمنا وما آخرنا، وما أسررنا وما أعلنا، وما أنت أعلم به منا، أنت المقدم، وأنت المؤخر، وأنت على كل شيء قدير، **اللهم** رحمتك نرجوا فلا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين، **اللهم** اجعلنا ممن يصوم رمضان إيماناً واحتساباً، **اللهم** واجعلنا ممن يقومه إيماناً واحتساباً، ووفقنا لقيام ليلة القدر فيه إيماناً واحتساباً، اعتق فيه رقابنا ورقاب آبائنا وأمهاتنا

وأزوجنا وأبنائنا وإخواننا وأخواتنا وجميع المسلمين والمسلمات الأحياء منهم
والأموات، اللهم لا تدع لنا ذنبا إلا غفرته، ولا هما إلا فرجته، ولا ديننا إلا
قضيته، ولا مريضا إلا شفيته، ولا فقيرا إلا أغنيته، ولا مسكينا إلا أعتته، ولا
غائبا إلا أعدته، وشريدا إلا أعدته، ولا كسيرا إلا جبرته، وصلى الله وسلم وبارك
على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.



رمضان وغفلة الناس فيه

الخطبة الأولى

❁ إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا
وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

❁ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا
وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ قَرِيبًا﴾ [النساء: ١].
❁ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾
[آل عمران: ١٠٢].

❁ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ
لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].
❁ أَمَّا بَعْدُ:-

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي رسول الله صلى الله عليه وعلى
آله وصحبه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة،
وكل ضلالة في النار.

اعلموا أنه من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعص الله ورسوله فقد غوى
وما أنتم بمعجزين، وكل ما هو آت قريباً.

معاشر المؤمنين عباد الله: ذكرنا في الأسبوع الماضي وفي الخطبة الماضية موضوعاً
عظيماً ذكرنا فيه أن رمضان ميداناً عظيماً من ميادين السباق إلى مغفرة الله
ورضوانه.

وذكرنا بعض أسباب المغفرة التي أودعها الله في شهر رمضان.
وذكرنا أن من أسباب مغفرة الذنوب والخطايا والآثام ونيل رضوان الملك
العلام هو الصيام في حد ذاته،

❖ ولكنه الصيام التي طابت به نفس صاحبها، وهكذا ارتضت به واستشعرت
الأجر والثواب فلم تستثقل صيامه ولم تستطل أيامه، وصام بجوارحه كلها
وبحواسه عما حرم الله، فهذا الذي تناله مغفرة ما تقدم من ذنبه غير الكبائر.
وذكرنا أن من أسباب ذلك أيضا:

القيام ولكن ليس لكل من قام وإنما لمن استشعر أجره وثوابه وطلبه من الرحيم
الرحمن، فلم يستثقل عدد ركعات القيام ولم يستطل القراءة فيه، مطمئنة نفسه
فرحة مستبشرة بفضل الله ورضوانه.
وذكرنا من ذلك أيضا تلاوة القرآن لمن يقف عند حدوده ويعمل بتنزيله
وأحكامه.

ومن ذلك أيضا: ذكرنا موافقة ليلة القدر قياما واحتسابا ولكن لمن احتسب
أجرها وثوابها مستغلا ليلتها في طاعة الله مستشعرا لفصل الله وثوابه، وكان
السبب الذي دعاني لتذكير إخواني وأبائي بهذا الموضوع العظيم
ما نراه من الغفلة السحيقة عند أكثر المسلمين في هذا الموسم وهذا الزمان
المبارك، إذ تجدهم في غفلة سحيقة والعياذ بالله،
وتجد أن غفلة عظيمة قد نزل رداؤها على قلوب الناس فأودت بهم في واد سحيق
بعيد عن ربهم **جَلَّ وَعَلَا** إلا من رحم الله

وصدق الله رب العالمين إذ يقول في كتابه ﴿لَا هِيَ قُلُوبُهُمْ وَأَسْرُوا التَّجْوَى الَّذِينَ
ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ وَأَنْتُمْ تَبْصُرُونَ ٥﴾ [الأنبياء: ٣]
❖ هم يسمعون الذكر ويسمعون الموعظة ويسمعون آيات الله تتلى ويسمعون
أحاديث رسول الله تقرأ ويسمعون الترغيب والترهيب لكن لاهية قلوبهم في هو

سحيق ولاعبة جوارحهم وهذه هي حقيقة الغفلة التي لا ينفع معها موعظة ولا إرشاد إلا من رحم ربي سبحانه رب الأرض والسموات.

لقد أسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي

ولو أن نارا نفخت فيها أضواء ولكن أنت تنفخ في رماد

❁ **أيها المسلمون عباد الله:** ولهذا فالمسلم يتقي ربه **جَلَّ وَعَلَا** ويسأل ربه أن يزيل الغفلة من قلبه، فقد كان من دعائه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** 'وأعوذ بك من الغفلة والعيلة والذلة والمسكنة'.

فإن الغفلة متى جاءت حالت بينك وبين مرضات الله،

وحالت بينك وبين الأعمال الصالحة،

وحالت بينك وبين لذة وطعم الإيمان والمسارة والمسابقة والاستباق والمنافسة في مرضات رب الأرض والسموات.

أيها المسلمون عباد الله: لذلك أقول مذكرا نفسي وإخواني أخبروني بالله عليكم

متى يغفر لمن لم يغفر له في هذا الشهر،

متى يقبل من رد في ليلة القدر،

متى يصلح من لا يصلح في شهر رمضان،

متى يصلح من كان فيه به من داء الجهالة والغفلة رمضان،

أما والله لو عاش المسلم وهذا الإنسان من الرجال والولدان والنسوان على هذه

الغفلة السحيقة والبعد عن الملك الديان ليدركن مغبتها وخسارتها يوم لقاء الرب

جَلَّ جَلَالُهُ وتقصدت أسماؤه وصفاته، يوم أن يسبل جزاءه على الصائمين القائمين

فيمنحهم المنح العظيم والعطاء الخاص فيدخلهم من باب الريان ويشربون منه

شربة لا يظمئون بعدها أبدا،

هناك سيدرك المتهاون والغافل ما كان عليه حين يتمنى الرجعة وهيئات هيئات

ولات حين مندم

﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَحْسَرَتْنِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ
السَّخِرِينَ ﴾ ٥٦ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿ ٥٧ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى
الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ٥٨ [الرَّؤْمَر: ٥٦ - ٥٨]

قال الله: ﴿بَلَىٰ قَدْ جَاءَتْكَ ءَايَاتِي﴾ [الرَّؤْمَر: ٥٩] جاءك الواعظون وجاءك المرشدون
وجاءك الناصحون، قرأت كتاب الله وسمعته، وقرأت سنة رسول الله
وسمعتها، فالآن لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

مثل وقوفك يوم العرض عريانا مستوحشاً قلق الأحشاء حيراناً
النار تلهب من غيظٍ ومن حنقٍ على العصاة ورب العرش غضباناً
اقرأ كتابك يا عبدٌ على مهلٍ فهل ترى فيه حرفاً غير ما كانا
فلما قرأت ولم تنكر قراءته إقرار من عرف الأشياء عرفانا
نادى الجليل خذوه يا ملائكتي وامضوا بعيد عصا للنار عطشانا
المشركون غداً في النار يلتهبوا والمؤمنون بدار الخلد سكانا

معاشر المؤمنين عباد الله:

❖ لذا روى الإمام ابن حبان بسند صحيحه الشيخان عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
وأرضاه، أن نبينا الكريم محمدا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صعد ذات يوم المنبر فقال: «آمين
آمين آمين» فلما انتهى من تأمينه سأله الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ الحريصون على الخير
وسماع كل بر وهدى، قالوا: يا رسول الله ما سمعناك تؤمن ثلاثاً فما الذي قلته يا
رسول الله؟ قال: «جاءني جبريل فقال يا محمد رغم أنف امرئ أدركه شهر رمضان
فلم يغفر له فأبعده الله فأدخله النار قل آمين فقلت آمين»،

من الداعي؟

إنه جبريل أفضل الملائكة وأشرفهم،

ومن المؤمن؟

إنه أفضل الرسل والأنبياء محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

❀ أما تخشى أيها الغافل في هذا الموسم المبارك أن تدركك هذه الدعوة فتشقى فيها شقاء لا شقاء بعده ولا قبله،

إنها دعوة جبريل الملقن من رب العالمين

المؤمن عليها الصادق الأمين محمد بن عبد الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ عَلِمَ الْإِنَامُ لَقَدْ خُلِقُوا لِأَمْرِ لَوْ رَأَتْهُ
لَمَاتِ ثُمَّ قَبْرُ ثُمَّ حَشْرٌ
لِيَوْمِ الْحِشْرِ قَدْ عَمِلْتَ رَجَالٌ
وَنَحْنُ إِذَا أَمَرْنَا أَوْ نَهَيْنَا
كَأَهْلِ الْكَهْفِ أَيْقَازَ نِيَامٍ

﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أُمُورِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ [غَافِر: ٤٤]

أيها المسلمون عباد الله: أيها الصائمون القائمون قولوا لي بالله عليكم متى يصلح من لا يصلح في رمضان

كل ما لا يصلح من الأشجار في وقت الثمار فإنه يقطع ثم يودع في النار
 من فاته الزرع والبذار في وقت البذار لم يحصد يوم الحصاد إلا الندم والخسار،

من كل شيء إن ضيعته عوض وما من الله إن ضيعته عوض

❀ **عباد الله:** كل شيء ضيعته من الدنيا فسيعوضك الله عنه إلا ما كان يقربك إلى الله فإنك لن تدركه ولو بعد حين،

من كل شيء إن ضيعته عوض وما من الله إن ضيعته عوض

معاشر المؤمنين عباد الله: فيها هو قد تنصف شهر رمضان وذهب نصفه في التسويف والإضاعة وأعمالنا فيه في غاية النكارة والبشاعة

❀ فيا من وقفت موقفا التحير

أما لك بعد هذا العزم تغير،

❀ أيها المسلم أترضى لنفسك في دار الهوان أن تنزل إلى الهوان، ن

❖ فاتق الله ربك الذي ناداك في محكم القرآن وهو الرحيم الرحمن فيين وقال لك مناديا لك: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٣] ماهي الغاية من فرضيته علينا؟

هل ليشق علينا لا والله بل رحمة بنا وإحسانا منه علينا أعطانا تفضل وأنعم علينا فأجزل ولهذا قال تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣]

ثم بين لك مسليا لك ومحفزا لتشمر فقال: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ [البقرة: ١٨٤] هي تسعة وعشرون يوما أو ثلاثون يوما

أما لك في ذلك مدخر تدخره حتى تلقى الله من صالح الأعمال ومن عدم الكسل والإهمال،

❖ فالله الله عباد الله احذروا من العجز والكسل والجبن والبخل، وإياكم والتقاعس والإدبار وقلة الأعمال وقلة الخير في مواسم الخيرات والبركات ومواسم رفع الدرجات والتعرض لنفعات رب الأرض والسموات،

قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «افعلوا الخير دهركم وتعرضوا لنفحات رحمة الله، فإن لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده، سألوا الله أن يستر عوراتكم

ويؤمن عوراتكم»، رواه الطبراني عن أنس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** صححه الألباني - **رَحْمَةُ اللَّهِ** تعالى

أيها المسلمون عباد الله: ثم قال الله بعدها: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: ١٨٥]

فيا من ضيعت في نصفه الأول فلا تضيع ما بقي من النصف الآخر.
فإن العبرة بالخواتيم

واختص بالفوز بالجنات من خدما	تنصف الشهر والهفاه وانهدما
مثلي فيا ويحه يا عظم ما حرما	وأصبح الغافل المسكين منكسرا
تراه يحصد إلا الهم والنندما	من فاته الزرع في وقت البذار فما
في شهره وبحبل الله معتصما	طوبى لمن كانت التقوى بضاعته

أخرج الإمام أحمد في مسنده من حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** صححه الشيخان، أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «رب طائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش، ورب قائم ليس له من قيامه إلا السهر والتعب.»

فمن قام الليل ولم ينهه قيامه عن الفحشاء والمنكر لم يزد قيامه من الله إلا بعد، ومن صام فلم يصن قيامه عن الحرام والمأثم والباطل والزور والجهل فلا يزد قيامه من ربه إلا رداً وبعداً.

قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش.»

❖ لأن بعض الصائمين يصوم عن المباحات من طلوع الشمس إلى غروبها تقرباً إلى الله لكنه لم يتم هذا التقرب بترك ما حرم الله تعالى عليه،

❖ فيصوم شهر رمضان وهو قاطع للصلاة وقاطع الصلاة لا يقبل الله منه عمل بل عمله محبوط والعياذ بالله، ولو ترك حتى فريضة واحدة حبط عنه عمل ذلك اليوم وأنا لصائم أن يتقبل الله منه وهو تارك لصلاته، إنه صام عن المباحات، ولم يترك الكبائر كتركه للصلاة والنظر إلى الحرام ومن سماع الأغاني ومن الوقوع في شرب الخمر والوقوع في الزنا واللواط،

إنه صام صياماً عشوائياً صياماً لا يرتضيه الله لم ينظر في مقاصده ولم يؤده على الوجه اللائق به لجهله وبعده عن ربه،

فلم يكن له من صيامه حظاً إلا الجوع والظماً لأنه صام ولسانه منطلق في الغيبة والنميمة وفي الفحش والزور وفي الطعن والبهتان،

لأنه صام وهو يؤذي جيرانه وهو ينظر إلى الحرام وهو قاطع لرحمه ومسيء إلى رحمه وعاق لوالديه،

صام وهو يأكل الربا، صام وهو بعيد عن الله سبحانه وعن الصلاة، «رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والظمأ.»

إذا لم يكن في الصوم منه تصاون وفي بصري غض وفي منطقي
فحظي إذا من صيام الجوع والظمأ فإن قلت أي صمت يومي فما

صام وهو مؤخر عن نفسه المغفرة بسبب التشاجر والتشاحن والتقاطع والتدابير مع أخيه على شيء من الدنيا لو كان عند الله له قدر ما سقى فيه كافرا شربة ماء. عمل عملا آخر فيه مغفرة الله عن نفسه فجعلت حسنة الصيام لغيره لأنه واقع في المظالم، فلم يرد المظالم إلى أهلها،

واقع في الظلم الذي يذهب عليه حسنة الصيام والقيام والصدقة وكل عمل وبر فيكون مفلسا في ذلك اليوم يلقي الله وله أعمال صالحة كان يظن أن الله سينجيها من ناره برحمته ولكن ذهبت إلى غيره بسبب الظلم والعياذ بالله ﴿وَبَدَأَ لَهُمْ مِنِ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ [الرَّمَر: ٤٧] فيأخذوه بعد ذلك ويطرحوا في نار جهنم.

وهكذا صام صوما فلم ينصر فيه مظلوما، صام وهو بعيدا عن نصرة المظلوم عباد الله، إن عدم نصرة المظلوم مع القدرة على ذلك والله إنه لمن الموبقات وكبائر الذنوب والمعاصي والآثام التي تغضب الملك العلام وينزل على عباده السخط والمقت والعذاب فنسأله العفو والعافية في الدنيا والآخرة،

فإن النبي صلى الله عليه وسلم ' كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: «كان في من كان قبلكم رجل دفن في قبره فكان يجلد مئة جلده، يجلد مئة جلده إنه جلد الملك العظيم، قال فإذا جلد جلدة واحدة اشتعل عليه قبره نارا فما زال يدعو ويستغيث حتى خفف عنه إلى جلدة واحدة فإذا ضرب بها اشتعل عليه قبره نارا وهو يقول بما أعذب؟ قالوا: إنك صليت صلاة بغير الوضوء ومررت بمظلوم فلم تنصره.»

عباد الله:

أنى لأمة أن يحفظها

أنى لأمة أن يكرمها

أنى لأمة أن يقويها على أعدائها

أنى لأمة أن يبارك في أرزاقها

أنى لأمة أن يعافيهها وهي لا تنصر مظلومها من ظالمها،

❖ روى الإمام ابن ماجة صححه الألباني، عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: لما رجعت مهاجرة الحبشة وكان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعجبه إذا قدم القادم أن يسأله عن شيء رأى، فقال أخبروني عن أعجب ما رأيتم في أرض الحبشة فقام رجال منهم فقالوا نعم يا رسول الله بينما نحن جلوس إذ جاءت عجوز من عجائز رهابينهم تحمل فوق رأسها قلة من ماء فجاء شاب من شبابهم فوضع يديه بين كتفيها ثم دفعها حتى سقطت على ركبتيها وكسرت قلتها فلما نظرت إليه قالت ستعلم يا غدر ستعلم يا غدر إذا جمع الله الأولين والآخرين ووضع الله الكرسي ونطقت الأيدي والأرجل بما كانوا يكسبون، ستعلم موقفي وموقفك بين يديه في ذلك اليوم، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صدقت صدقت كيف يقدر الله أمة لا يؤخذ لضعيفها من قويا».

انتشر الظلمة في زماننا سلبوا الناس حقوقهم،
أهانوا كرامة الناس،

عرضوا المسلم لكل ما لا يرضيه الله،

وإذا بالقادر على نصره يخذله والعاذ بالله،

❖ قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من خذل مسلما في موطن يحب فيه النصره خذله الله في كل موطن يحب فيه النصره».

احذر أن يخذلك الله بخذلانك الضعيف.

لا تظلمن إذا كنت مقتدرا **فالظلم ترجع عقباه إلى الندم**

نامت عيونك والمظلوم منتبه **يدعو عليك وعين الله لم تنم**

❖ قال بعض السلف: والله إني لأستحي أن أظلم رجلا ليس له ناصر إلا الله يقول حسبي الله بيني وبينك الله،

❖ لأن الله قال كما في الحديث: «وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين»،

ولو كان المظلوم فاجرا أو كافرا ففجوره وكفره على نفسه فما بالك بإنسان يشهد الشهادتين وصلي لله الصلوات الخمس ويصوم ويقوم رمضان أين نصرتك لهذا الصنف من الناس؟

أما والله إن الظلم شوم وما زال المسيء هو الظلوم
إلى ديان يوم الدين نمضي وعند الله تجتمع الخصوم
ستعلم في الحساب إذا التقينا غدا عند المليك من الملوم

❀ هذا الصنف ليس له من صيامه إلا الجوع والظمأ، شاهد للزور، سباب شتام لعان طعان

أنى له أن يكون له الصيام الذي به يدخل من الريان.

يا صائما عافت جوارحه الخنى أبشر برضوان من الديان
عفو ومغفرة ومسكن جنة تأوي بها من مدخل الريان

عباد الله أيها المسلمون: قرب قائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش،

ورب قائم ليس له من صيامه إلا السهر والتعب،

فلننتبه أن تذهب علينا أعمالنا في مواسم الخيرات والمسرات والمبرات أدراج

الرياح فنلقى الله ونحن صفر اليدين

إنها لحسرة عظيمة إي والله،

إنها لحسرة عظيمة لا تعقبها حسرة وإن الحسرات من أعظمها حسرات يوم

القيامة، ذلك اليوم الذي يتندم فيه الغافل أن لو قدم لنفسه يا ليتني قدمت لحياتي،

أي حياة إنها الآخرة أما الدنيا فقد عمل لها كثيرا ونسي آخرته، ﴿يَقُولُ يَلَيْتَنِي

قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ۖ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدٌ ۚ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقُهُ أَحَدٌ ۚ﴾

يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٣٧﴾ أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٣٨﴾ فَأَدْخُلِي فِي

عِبَادِي ﴿٣٩﴾ وَأَدْخُلِي جَنَّاتٍ ﴿٤٠﴾ [الفجر: ٢٤ - ٣٠]

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ورزقني وإياكم من آياته والذكر الحكيم،
أقول ما تسمعون وأستغفر الله العظيم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور
الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على تفضله وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله
وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى
رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسائر إخوانه، وسلم تسليماً كثيراً إلى
يوم لقائه.

أما بعد معاشر المؤمنين: ها هم المؤمنون الخالص المشتاقون لرمضان المتعرضون
لنفحات رب الأرض والسموات تشرب أعناقهم في هذه الأيام لقدوم لياليه
المباركة إنها ليالي العشر التي لا يساويها دهر ولا يعدلها زمان من الأزمان،
هي مسك الختام

وأيامها من أفضل الأيام

ولياليها من أفضل ليالي العام

إنها الليلة التي أنزل الله فيها القرآن كله إلى بيت العزة في السماء الدنيا على نبينا .

إنها الليلة التي من وفق لها فقد وفق للخير العظيم، ونال باستغلالها أفضل من

عبادة ثلاث وثمانين عاماً وأربعة أشهر متواصلة ليلها ونهارها حلها وترحالها،

فكانه لم ينام من قيام ولم يفتر من صيام،

❖ فهنيئاً لمن استغل هذا الموسم المبارك

وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

أما أهل الغفلة فوالله لو هدمت أمامهم جبال الدنيا لما ازدادوا من الله إلا بعداً،

قال **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**: «اقتربت الساعة ولا يزداد الناس من الدنيا إلا حبا ولا يزدادون من الله إلا بعدا» صححه الألباني - **رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى**
 فأعيزك أن تكون من هذا الصنف الذي غفل عن طاعة الله،
 بينما نبيك **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ' لم يجعل شهر رمضان شهر الكسل والدعة والنوم
 والراحة والغفلة بل صام تسع رمضانات بالإجماع،
 غزى فيه ست غزوات كلها في شهر رمضان،
 حرق مسجد الضرار وأنكر هذا المنكر العظيم في شهر رمضان،
 استقبل الوفود في شهر رمضان،
 تزوج بأم المؤمن أم سلمة في شهر رمضان،
 قام الليل وأحياه
 وفي العشر الأواخر شد مئزره وأيقظ أهله وأحيا ليله، وكان يجتهد في العشر
 الأخيرة ما لا يجتهد في غيره، وكان جوده من أعظم الجود
 وفي شهر رمضان تضاعف جوده بأبي وأمي '،
 كما يقول ابن عباس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** «فلرسول الله حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن
 أجود بالخير من الريح المرسلة»
 بأبي وأمي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**.

صلى عليك الله يا علم الهدى واستبشرت بقدمك الأيام

هتفت لك الأرواح من أشواقها والزينت بحديثك الأقلام

إنه رسول الله الذي ما ترك بابا من أبواب الخير في رمضان ولا في غيره إلا ولجه،
 فهو الذي جمع الفضائل، وهو الذي انفرد فيها على وجه الكمال والتمام، فلم يأتي
 أحد بمثل ما جاء به **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** فلاجل ذلك كان هو الأسوة والقودة
 قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]

ألا يا حبيب المصطفى زد صبابته وضمخ لسان الذكر دأبا بطيبه

وَلَا تَعْبَانِ بِالْمُطْلَيْنِ فَإِنَّمَا **عَلَامَةُ حُبِّ اللَّهِ حُبُّ حَبِيبِهِ**
 قَالَ اللَّهُ ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ
 وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آلِ عِمْرَانَ: ٣١]

معاشر المؤمنين عباد الله: وكان النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ، في العشر الأواخر يعتكف والإعتكاف مشروع للرجال والنساء، ليختلي بطاعة ربه وينقطع عن الانشغال بالناس ويتلذذ بمناجاة ربه سبحانه فيجتمع همه وينقطع ويتواطأ قلبه ولسانه على التدبر والتذكر والتقرب من الله، يا لها من عبادات عظيمة في هذا الموسم اليسير الذي به ربح عمرك كله، وفيه من المدخر العظيم ليوم لقاء ربك، ألا فقدم لنفسك في يوم يفر فيه المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبه وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه.

مثل لنفسك أيها المغرور	يوم القيامة والسماء تمور
إذا كورت شمس النهار وأذيت	حتي علي رأس العباد تسير
وإذا النجوم تساقطت وتناثرت	وتبدلت بعد الضياء كدور
وإذا الجبال تقلعت بأصولها	فرايتها مثل السحاب تسير
وإذا العشار تعطلت وتخربت	خلت الديار فما بها معمور
وإذا الوحوش لدي القيامة أحشرت	وتقول للأملاك أين نسير
وإذا الجليل طوي السماء بيمينه	طي السجل كتابه المنشور
وإذا الصحف نشرت وتطايرت	وتهتكت للعالمين ستور
وإذا الوليد بأمه متعلق	ينحشي القصاص وقلبه مذعور
هذا بلا ذنب يخاف جناية	كيف المصمر علي الذنوب دهور
وإذا الجحيم تسعرت نيرانها	ولها على أهل الذنوب زفير
وإذا الجنان تزخرفت وتطيبت	لفتى علي طول البلاء صبور

فما الذي أعددت للقاء ربك؟

✽ يأتي رجل فيقول لرسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** متى الساعة؟ فيقول: «**ماذا أعددت لها؟**» قال: والله ما أعددت لها كبير عمل سوى أني أحب الله ورسوله، قال: «**أنت مع من أحببت يوم القيامة**». الله أكبر،

ومن علامة المحبة الاتباع، أما المحبة المجردة عن الاتباع فهي محبة كاذبة،
لو كان حبك صادقاً لأطعته إن المحبة لمن يحب مطيع عباد الله: فنحن بحاجة إلى الفقه في الدين، وإلى التعلم للعلم الشرعي حتى ندرك فضائل هذا الشهر وغيره من مواسم الخيرات والبركات،
فيا من ضيع عمره وأضاعه
ويا من فرط في شهره بل في دهره وأضاعه
يا من بضاعته التسوية والتفريط وبئسة البضاعة
يا من جعل خصمه القرآن وشهر رمضان، كيف ترجو ممن جعلته خصمك
الشفاعة

ويل لمن خصمائه شفعاءه والصور في يوم القيامة ينفخ أيها المسلمون عباد الله:

روى الإمام أحمد في مسنده من حديث أبي أمامة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، والحديث يصححه الشيخان، أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «**أتاني آتيان أي ملكان فأخذوا بضبعي ورؤي الأنبياء حق ليست من أضغاث الأحلام أو حديث النفس ولا يدخلها الباطل أبداً، بل هي وحي كما قرر ذلك العلماء والبررة الأعلام الأجلاء، أيها المسلمون عباد الله عباد الرحمن قال: فأتاني آتيان فأخذوا بضبعي ثم أتى بي إلى جبل وعرف فقال لي: إصعد، فقلت: إنه وعر ولا أطيع، قالوا: إنا سنسهله عليك، فلما وصلت قال إلى رأس الجبل سمعت صراخاً وعوياً فقلت صراخ من هذا وعوي من؟ قيل: إنه صراخ وعوي أهل النار نعوذ بالله من أهل النار، قال ورأيت أقواماً معلقين**

بعراقيهم تشرشر أشداقهم تسيل أشداقهم دما فقلت من هؤلاء؟ قيل: هؤلاء الذين يفطرون قبل تحلة الصوم»،

أين المنتهكون حرمة هذا الشهر فيفطرون جهارا نهارا أو فيما بينهم وبين الله يخادعون الله وهو خادعهم.

عباد الله أيها المسلمون عباد الله: أين آثار الصيام أين أنوار القيام هذا شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن، وفي بقية الشهر للطائعين والعابدين مستمتع، وهذا كتاب الله يتلى بين أظهركم ويسمع وهو القرآن الذي لو أنزل على جبل لرأيته خاشعا يتصدع، ومع ذلك فلا قلب يخشع ولا عين تدمع

ولا صيام يصاب عن الحرام فينفع ولا قرآن يستقيم به العبد يرجى له يوم القيامة أن يشفع، قلوب خلت عن التقوى فهي خراب بلقع، وتراكت عليها ظلمة الذنوب والآثام فهي لا تبصر ولا تسمع.

عباد الله:

كم تتلى علينا آيات الله وقلوبنا فيه كالحجارة أو أشد قسوة، وكم والله يتوالى علينا شهر رمضان عاما بعد عام وحالنا فيه كهال أهل الشقوة، لا الشاب منا ينتهي عن الصبوة

ولا الشيخ يقلع عن القبيح ويلتحق بأهل الصفوة،
❖ فأين نحن من قوم إذا سمعوا داعي الله أجابوا الدعوة،

وإذا سمعوا آيات الله تتلى جلت قلوبهم جلوة
وإذا جاء رمضان صاموا فصامت فيه ألسنتهم وأسمعهم وأبصارهم أفما لنا فيهم
إسوة.

أيها المسلمون عباد الله: كم بيننا وبين حال أهل الصفا والله أبعد مما بيننا وبين الصفا والمروة،

إن حسنت فيه الأعمال قبحت فيه الأفعال
فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي المتعال.

يا نفسُ فازِ الصالحون بالتقَى	وأبصروا الحقَّ وقلبي قد عَمِيَ
يا حُسْنَهُم والليلُ قد أَجَنَّهُم	ونورُهم يَفُوقُ نورَ الأنجُم
تَرَنَّموا بالذِّكْرِ في لَيْلِهِم	فَعَيْشُهُم قَدْ طابَ بالترنُّم
قلوبُهُم للذِّكْرِ قَدْ تَفَرَّغَتْ	دموعُهُم كلُّوْهُ مُنْتَظِم
أَسْحارُهُم بنورِهِم قَدْ أَشْرَقَتْ	وخلعُ الغفرانِ خَيْرُ القِسَم
قَدْ حَفِظُوا صِيَامَهُم من لَغْوِهِم	وخَشَعُوا في الليلِ في ذِكْرِهِم
ويُحْك يا نفسُ أَلَا تَيَقِّظِي	لننفعَ قبلَ أن تَزِلَّ قَدَمِي
مضى الزَّمانُ في تَوَانٍ وَهَوَى	فاستدريكي ما قَدْ بَقِيَ واغْتَنِمِي

عباد الله:

فلا ننشغل في هذا الموسم بما لا ينفع ولنقبل على عبادة الله وعلى طاعة رب العالمين، ونترك الفيسبوك والتويتر والوتس وهذه القنوات التي دس فيها من أراد التشويش على ديننا وتخريب عقائد المسلمين.

عباد الله: نحن بحاجة في هذا الشهر أن لا نسمع لقول الزور أن لا نسمع لقول الباطل، أن نحفظ أسماعنا، أن نحفظ أبصارنا، أن نحفظ أفئدتنا من كل باطل ومن كل زور يقال،

شهر الصيام شهر عبادة

شهر قيام شهر تلاوة شهر إطعام شهر صدقة

شهر بر وإحسان وصلة رحم ومسامحة ورد مظالم ونصرة مظلوم وغير ذلك من الأعمال الصالحة.

✽ عباد الله أيها الناس: والله ما استطعت أن أتحدث عن فضائل بعض هذا الشهر لما أرى من الغفلة السحيقة في الناس لا فريضة يحضرونها إلا القليل، ولا قيام الليل لا يقومون عليه إلا القليل، أين الشباب أين الرجال أين الناس، تريدون رفع الوباء والغلاء والشدة والعناء وما نحن فيه من الجهد الجهيد عليكم بالرجوع إلى الله، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرَّعد: ١١] أما والحال هكذا فنسأل الله العافية ونسأله السلامة.

✽ ✽ اللهم أعنا ولا تعن علينا، وانصرنا ولا تنصر علينا، واهدنا ويسر الهدى إلينا، وانصرنا على من بغى علينا،

اللهم اجعلنا لك شاكرين لك ذاكرين لك راغبين لك مطوعين إليك مخبتين إليك أوهين إليك منيين، ربنا تقبل توبتنا وأجب دعوتنا واهد قلوبنا وسدد ألسنتنا، وثبت حجتنا واسل سخائم قلوبنا،

اللهم اهدنا واهدي بنا، وأصلحنا وأصلح بنا، اللهم اجمع قلوبنا على البر والتقوى، اللهم خذ بنواصينا إلى البر والتقوى،

اللهم ألف بين قلوبنا، اللهم وحد صفنا اللهم احفظ دمائنا، اللهم صن أعراضنا، اللهم بارك لنا في أموالنا وما رزقتنا وأعطيتنا،

اللهم بارك لنا في مطرنا وفي نباتنا وفي بهائمنا وأولادنا ونسائنا

، اللهم إنا نسألك يا الله أن تزيل كل ظالم اللهم أزل كل ظالم اللهم أقسم كل ظالم، اللهم انصر كل مظلوم، اللهم انصر كل مظلوم،

اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشد يرد فيه أهل معصيتك ويعز فيه أهل طاعتك،

اللهم من أرادنا وبلادنا بسوء اللهم واشغله في نفسه واجعل تدميره في تدبيره،

اللهم آمنا في أوطاننا ودورنا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا،

اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، اللهم اغفر لنا

ولآبائنا ولأمهاتنا ولإخواننا ولأخواتنا وذرياتنا ومن أوصانا بالدعاء له ومن له

حق علينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات،

اللهم اغفر لأمواتنا اللهم ارحمهم اللهم أنزل عليهم الثلج والبرد اللهم وسع
عليهم في قبورهم

اللهم تجاوز عن مسيئتهم وتقبل عن محسنهم واجعلهم من أهل الجنة الذين
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، وارحمنا من بعدهم يا أرحم الراحمين ويا أكرم
الأكرمين، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله
رب العالمين، وصلى وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.



وعظ الإخوان في شهر التوبة والغفران

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الحق المبين، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الأمين، صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته الغر الميامين، وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين، أما بعد

معشر المؤمنين: نحمد الله أولا وأخرا، ظاهرا وباطنا، الذي أنعم علينا وعليكم بنعمة الإسلام، ونعمة التوحيد والسنة،

ونحمده أن وفقنا لصلاة فريضة العشاء، وصلاة التراويح والقيام، في هذا المسجد المبارك، مع إخواننا وأبائنا، فنسأله سبحانه المزيد من فضله، وأن كما جمعنا بكم في هذا المجلس المبارك أن يجمعنا وإياكم في مستقر رحمته، ودار كرامته، مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا،

آمين آمين لا أرضى بواحدة حتى أضيف إليها ألف آمينا

أيها الإخوة في الله: فلا يخفى عليكم أننا نعيش في زمن لا يشبهه زمان، وفي شهر هو سيد شهور العام،

اختصه الله الملك الأديان، بمزيد الفضل والإكرام، وامتن به على أهل الإيمان والإحسان والإسلام،

ففيه تفتح أبواب الجنان،

وتغلق أمام العاملين أبواب النيران، وتصفد أمام التائبين الشياطين ومردة الجان، ويعتق رقاب العاملين من النيران، وجعل لعباده المؤمنين في هذا الموسم المبارك ليلة هي خير ليالي العام، فهو قول واحد عند الأئمة الأعلام، فإن هذا الزمان هو من الأزمنة العظيمة بنص السنة والقرآن، زمن جمع الله فيه شرف العمل والزمان، فإن زمان هذا الموسم لا يشبهه زمان، فقد أودع الله فيه ما سمعت مما لم يودعه في

غيره من شهور العام، ولو لم يكن من ذلك إلا أن الله أنزل فيه القرآن، هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان،

كما قال ربنا في محكم البيان، وهو الواحد الديان، ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: ١٨٥] أنزله الله في ليلة مباركة،

قال الله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾ [الدخان: ٣]

وهذه الليلة المباركة هي ليلة القدر، الذي قال الله في كتابه الكريم ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۚ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۚ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۚ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ ۚ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ۝﴾ [القدر: ١ - ٥]

وليلة القدر في شهر رمضان، وفي العشر الأخيرة منه

أيها الناس: فهل هناك زمان إذا يشبه هذا الزمان؟

وقد بعث الله إليك فيه من يناديكفي كل ليلة

«يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر»،

فالمسلم في هذا الموسم المبارك إن حصل منه تقصير في الإقبال على ربه في هذا

الشهر المبارك فليعلم أن ذلك من قبل نفسه، والله ليس بظلام للعبيد،

قال ربنا في كتابه الكريم ﴿وَذَكِّرْ بِهِ ۚ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [الأنعام: ٧٠]

❀ والبسل أيها الإخوة في الله هو القيد والانحباس عن الإنطلاق في فضاء

التوحيد والجولان في جني ثمار الأعمال الصالحة،

فإن الذنوب تعد قيداً وحبساً للعبد عن الانطلاق في زمن الخيرات، وزمن

المغفرة، وزمن المسرات والمبرات،

فهذا الشهر شهر يرفع الله فيه أهل الإيمان، ويغفر فيه ذنوبهم، ويقل فيه عثراتهم،

ويرفع الله درجاتهم، ويحط الله فيه من خطاياهم، وذلك بإقبالهم عليه،

فمن قيد عن الإنطلاق حرم فضله سبحانه في هذا الشهر المبارك،

ولهذا جاء رجل إلى الفضيل بن عياض - رَحْمَةُ اللَّهِ فَقَالَ: «يا إمام إني لم أقم الليل، ولم أصلي سنة الفجر، ولم أصلي الفجر في جماعة، فقال كبلكتك ذنوبك وما الله بظلام للعبيد.»

وجاء رجل إلى الحسن البصري الله تعالى فقال: «يا إمام صف لي دواء كي أقوم الليل، هذا الرجل وجد نفسه محروما عن قيام الليل، مقيدا عن الانطلاق في الطاعة، وفي الوقوف بين يدي الله حين ينزل الرب إلى السماء الدنيا فيقول: هل من داع فاستجيب له؟ هل من سائل فأعطيه؟ هل من مستغفر فاغفر له؟ يا إمام صف لي دواء كي أقوم الليل، قال: لا تعصه بالنهار وهو يقيمك بين يديه في الليل». وذلك لأن الذنوب والمعاصي تقيدك والله عن الإنطلاق في طاعة الله، وتجذب في نفسك ثقلا عظيما عن أداء الطاعة،

بينما الشهوات، والملذات، وسائر المعاصي، تجذب نفسك ميالة إليها، ربما مستعد أن تعكف على المعصية طوال ليلتك، لكن أن تقوم مع إمام يقرأ جزءا من القرآن لا تستطيع والمحروم من ترك الخير بسبب ذنوبه ومعاصيه

ولهذا يقول سفيان الثوري - رَحْمَةُ اللَّهِ: «أذنبت ذنبا واحدا حرمت بسببه قيام الليل نصف سنة كاملة، أذنبت ذنبا واحدا، كم عدد هذه الذنوب؟»

❖ إنه ذنب واحد، وحرمت بسببه قيام الليل نصف سنة كاملة، ما بالكم بنا، كثرت ذنوبنا، وعظمت خطايانا، فما الذي سينزل علينا من العقوبات بسبب هذه الذنوب، قال: ذنب واحد، وهذا لشدة فقههم، وعظيم طاعتهم، وقلة معصيتهم لله، علموا من أين حرموا، بذنب واحد،

ولهذا يقول بعض السلف: «نظرت إلى أمرد فقلت فأبذلت النظر فيه فجاء أبي ابن أخي فقال: يا عم ما هذا الذي تصنع؟ قال قلت: أترى الله يعذب هذه الوجوه في النار؟ فقال لي والله يا عم لتجدن مغبتها ولو بعد حين، قال فأعاقبني الله بهذا الذنب بعد أربعين سنة أخذ الله بصري، وأنسيت القرآن بعد أن حفظته،»

لا إله إلا الله، فلهذا قال الله ﴿وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [الأنعام: ٧٠]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - وغفر له: «والبسل هو الحبس عن عن طاعة الله، وعن الجولان في فضاء التوحيد، وجني ثمار الأعمال الصالحة.»

✻ إذا فأت بحاجة أيها المسلم أن تبادر إلى التوبة النصوح في هذا الشهر المبارك، كي تستغله، وكي تعرف حقه ومستحقه، ولتعلم أن العمل الصالح في شهر رمضان مضاعف، وهذا هو وشرف العمل، فإن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول لتلك المرأة الأنصارية قال لها: «فَإِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فَأَعْتَمِرِي، فَإِنَّ عُمْرَةً فِيهِ تَعْدِلُ حَجَّةً»؛

أخرجه مسلم (١٢٥٦) عن عبدالله بن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

الله أكبر،

قال أهل العلم: «وهذا دليل أن العمل الصالح مضاعف في شهر رمضان، وهذا لشرف زمانه»

أيها الناس: ولهذا يقول بعض السلف «لتسبيحة في شهر رمضان خير من ألف تسبيحة في غير شهر رمضان».

فأت تجد أن هذا الموسم موسم يتضاعف فيه الأجر والثواب، ولهذا كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ' يزداد جوده في هذا الشهر المبارك،

يقول ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا كما في الصحيحين: «كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ' أجود ما يكون في شهر رمضان حتى ينسلخ»؛ البخاري (٦)، ومسلم (٢٣٠٨)

أي يزداد جوده، وجود رسول الله كان جوده بجميع من أنواع الجود، فقد كان يعلم الجاهل،

وينفق المال، ويقوم الليل، ويصوم النهار، فقد صام النبي ' تسع رمضان بالإجماع، وهذه الرمضانات كلها النبي غزا فيها ست غزوات، منها غزوة بدر الكبرى، التي فرق الله فيها بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، وهكذا كانت في شهر رمضان فتح مكة التي فتحها النبي ' في شهر رمضان، وحطم فيها ثلاثمائة وستين صنمًا، كل هذا كان في شهر رمضان، وتزوج بأم المؤمنين أم سلمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا في شهر رمضان، واستقبل الوفود في شهر

رمضان، وهكذا أيضا حرق مسجد الضرار الذي بناه المنافقون لهدم الإسلام في شهر رمضان، وغير ذلك من الأعمال التي قام بها نبي الإسلام وسيد ولد عدنان بأبي وأمي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**، في شهر رمضان شهر الصيام والقيام فإذا كنت على هديه في هذا الشهر المبارك، وفي غيره، كنت معه يوم القيامة في الجنة، فليكن نصيبك وحظك في شهر رمضان من الإقبال أعظم مما أنت عليه في بقية شهور العام، اقتداء وتأسيا واحتذاء برسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** .

**يَا مُحِبَّ النَّبِيِّ زِدْ صَبَابَةً وَضَمِّخْ لِسَانَ الذِّكْرِ دَابَّاً بِطَيْبِهِ
وَلَا تَعْبَأَنَّ بِالْمُبْطِلِينَ فَإِنَّهَا عَلَامَةُ حُبِّ اللَّهِ حُبُّ حَبِيبِهِ**

ومن أحب رسول الله اتبعه، إذ لا يجتمع حب وعدم اتباع، بل هما شيئان متلازمان إذا ذهب أحدهما ذهب الآخر، قال تعالى ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١]

**يَا مدعي حب النبي لا تخالفه أراك تأخذ شيئاً من شريعته
الخلف يحرم في دنيا المحبين وتترك البعض تدويناً وتهويناً
خذها جميعاً تجد خيراً تفوز به أو فاطرحها وخذ لبس الشياطينا**

أيها المسلمون عباد الله: فيجتمع في هذا الشهر المبارك شرف الزمان وشرف العمل لمن عمل، أما شرف العامل فهو شيء قد جاءت به السنة النبوية، فإن من أدرك شهر رمضان فقد امتن الله عليه بهذه العطية الإلهية، وهذه المنة القدسية، وهذه النعمة العظيمة،

حيث أبقاك الله، وسلمك الله، وليس العبرة بأن يسلمك الله إلى شهر رمضان، بل العبرة أن يوفقك لصيامه وقيامه إيماناً واحتساباً، فيتسلم منك الصيام والقيام تسليماً مقبولاً، يحصل لك به الخير من ربك، والضرر في الدنيا وفي الآخرة،

ولهذا جاء في مسند الإمام أحمد عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، يحسنه العلامة الألباني - **رَحِمَهُ اللَّهُ**، قال: «كان رجلان من بلي حي من قضاة أسلم مع رسول الله ﷺ فاستشهد أحدهما وآخر الآخر سنة قال طلحة بن عبيد الله فأريت الجنة فرأيت المؤخر منهما أدخل الجنة قبل الشهيد فتعجبت لذلك». ولأن القاعدة في باب تأويل الرؤى والأحلام وهي قاعدة أغلبية "أن ما جاء من دار الحق فهو حق"،

فأنت إذا رأيت أمرا متعلقا بأمر الآخرة فتمضيه على ظاهره ما لم يخالف نصا شرعيا،

فجاء طلحة بن عبيد الله إلى رسول الله ﷺ وأخبره بما رأى، فجعل النبي يرفع عنه الاستغراب الذي حصل في نفسه، وجعل يقول له «يا طلحة ألم يعيش بعد أخيه عاما كاملا؟ ألم يصلي فيك ستة آلاف ركعة، ألم يصم رمضان؟ ألم يقيم رمضان؟» وهذا شاهدنا أيها الإخوة، ألم يقيم رمضان؟

غدا توف النفوس ما كسبت ويحصد الزارعون ما زرعوا
إن أحسنوا أحسنوا لأنفسهم وإن أساءوا فبئس ما طنعوا

لطائف المعارف [٢٣٢]

❖ فيا أيها المسلم اعلم أن شرف الزمان، وشرف المكان لا يغنيان عنك عند الله شيئا، إلا إذا كنت عاملا فيهما، الأعمال الصالحة فهنا يحصل لك الخير، وإلا شرف الزمان وشرف المكان، وشرف الأحساب والأنساب لا ينتفع بها العبد، إنما ينتفع العبد بتقواه لله،

قال الله **﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾** [الحجرات: ١٣]

فهذا هو العز والشرف والسلامة، والسؤدد والسوء والغنيمة والرفعة والفخر والكرامة.

أَلَا إِنَّهُ التَّقْوَى هُوَ الْعِزُّ وَالْكَرَمُ وَحُبُّكَ لِلدُّنْيَا هُوَ الدُّلُّ وَالْعَدَمُ

وَلَيْسَ عَلَى عَبْدٍ تَقِيٌّ نَقِيصَةٌ إِذَا صَحَّحَ التَّقْوَى وَإِنْ حَاكَ أَوْ حَجَمَ

قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كما عند الطحاوي وصححه الألباني « لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأبيض على أسود، ولا لأسود على أبيض إلا بالتقوى، النَّاسُ من آدم، وآدم من ترابٍ »

وَإِذَا تَنَاسَبَتِ الرِّجَالُ فَمَا أَرَى نَسَبًا يَكُونُ كَصَالِحِ الْأَعْمَالِ

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ » أخرجه مسلم (٢٦٩٩) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وقال الله في كتابه الكريم ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾ [المؤمنون: ١٠١]

جاء في مسند الإمام أحمد، وهو في الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين، عن أبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: « أن رجلاً ممن كان قبلنا انتسب إلى تسعة كلهم كفار، فقال أنا فلان ابن فلان ابن فلان ابن فلان إلى تسعة كلهم كفار، قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأوحى الله إلى نبيه ذلك الزمن أن أخبر عبدي فلانا أنه انتسب إلى تسعة كلهم كفار فهو عاشروهم في جهنم.

وقال الآخر أنا فلان ابن فلان ابن الإسلام، فأوحى الله إلى نبي ذلك الزمن أن أخبر عبدي فلانا أنه انتسب إلى ثلاثة كلهم على الإسلام فهو رابعهم في الجنة ».

لَقَدْ رَفَعَ الْإِسْلَامَ سُلَيْمَانَ فَارِسَ وَوَضَعَ الْكُفْرَ الشَّرِيفَ أَبَاهُ
فلا فخر إلا بالإيمان والعمل الصالح

أَبِي الْإِسْلَامِ لَا أَبَ لِي سِوَاهُ إِذَا افْتَخَرُوا بِقَيْسٍ أَوْ تَمِيمٍ
ولهذا أيها الإخوة بلال الحبشي وما أدراكم ما بلال، مؤذن رسول الله

أين نسبه من نسب أبي لهب عم رسول الله ؟ لكن انظر ما هو المقياس، وما هو الميزان، وأنه ليس بالأحساب ولا بالأنساب، بل بالأعمال الصالحة، فأبو لهب ما أغناه نسبه من رسول الله شيئاً ما دام أنه على الكفر بالله، قال الله ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۚ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۚ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۚ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۚ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۚ ﴾ [المسد: ١ - ٥] ما نفعهم الجمال، ولا الأحساب، ولا الأنساب، ولا المال، ولا الشرف، ولا المكانة، بسبب كفره

وأما بلال العبد الحبشي الذي لا يعرف في كتب الأنساب ما اسم أبيه، ذلك العبد الأسود يقول له النبي ﷺ يا بلال قل لي ما هو أرجى عمل عملته في الإسلام فإني ما رأيتني دخلت الجنة إلا سمعت دق نعليك بين يدي، الله أكبر،

« فأخبره أنه ما توضع في ساعة من ليل أو نهار إلا صلى بذلك الوضوء ما شاء الله له أن يصلي »

إنها الأعمال الصالحة التي ترفعك، لا الأحساب ولا الأنساب، ولا الأماكن ولا الأزمان.

✽ ولهذا كتب سلمان الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى أخيه أبي الدرداء كتاباً يقرأ ويقول له «وددنا أنك تلحق بنا في الأرض المقدسة،» فرد عليه بكتابه وقال له: «اعلم أن الأرض المقدسة لا تقدر أحداً إنما يقدر الإنسان عمله،»

فكن أينما كنت، وابن من كنت، وفي أي زمان أو مكان ما دمت صالحاً فالله يرفعك بذلك، يرفعك بذلك أيها العبد، فهذا هو الذي سيرفعك الله به، فلا يكفي أن تقول أنا أعيش في أحسن الأزمان، أنا أبقاني الله في أفضل الأوقات والأزمان، بل لا بد أن تكون فيه من العاملين لتلحق بركب الصديقين والشهداء،

❖ فقد جاء عند ابن حبان، من حديث عمرو بن مرة الجهني **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، فقال: فجاء رجل إلى رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فقال يا رسول الله أرأيت إن شهدت أن لا إله إلا الله، وإنك رسول الله، وأقمت الصلاة، وصمت رمضان، ممن أنا يوم القيامة؟ قال: **«من الصديقين والشهداء»**

إذا أيها الأخ فلا تجعل هذا الموسم كبقية أيام العام، ولا تجعل يوم صومك ويوم فطرك سواء، كما يقول جابر بن عبد الله **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**، كما روى عنه ذلك الإمام ابن أبي شيبه - **رَحِمَهُ اللَّهُ**، بل كن مستغلا، وكن على درب سلفك الصالح سائرا، فقد كانوا يجتهدون في هذا الشهر اجتهدا بالغا، وعلى رأسهم رسول الله ، فلا تصيره شهر غفلة ودعة وكسل ونوم، بل اجعله الشهر طاعة لله، حقق فيه الغاية التي من أجلها فرض الله عليك الصيام، وهي تقوى الله،

﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣]

ولا يتم هذا الأمر إلا بأمرين؛

١. وهو اجتناب المباحات

٢. مع اجتناب المعاصي والآثام،

ولهذا تجد جمهور الصائمين في هذه الأزمان يصومون عن المباحات،

لكنهم عن المعاصي والآثام لا يصومون،

❖ ولهذا قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كما في مسند الإمام أحمد، من حديث أبي هريرة

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ويصححه الشيخان: **«رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والظمأ»**

يا الله النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يقول رب صائم سمأ صائما، ولكن قال ليس له من

صيامه إلا الجوع والظمأ،

ما السر في ذلك؟!

قال الحافظ بن رجب: **«السر في هذا أن الله تعبدك بأمرين بترك المباحات،**

وهكذا بترك الآثام والمعاصي، فإذا أنت صمت عن المباحات ولم تصم عن

المحرمات كنت بمنزلة من لم يصم،»

ولهذا فلا بد من ترك المعاصي مع ترك المباحات، المباحات هي الطعام والشراب والجماع، هذه هي المباحات يصوم عنها الإنسان، ولكن لا يكفي في صيامك هذا، بل لابد أن تريد إلى جانبه من ترك الذنوب والمعاصي والآثام،

✻ يدل على ذلك ما جاء عند ابن خزيمة (١٩٩٦)، والحاكم (١٥٧٠)، والبيهقي، وغيرهم، من حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، ويصححه الألباني، أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «ليس الصيام من الأكل والشرب، إنما الصيام من اللغو والرفث، فإن سابك أحدٌ أو جهل عليك فقل: إني صائمٌ، إني صائمٌ لا تُسابُّ وأنت صائمٌ».

وفي رواية: «فإن سابك أحدٌ فقل: إني صائمٌ، وإن كنت قائماً فاجلس».

إذا لم يكن في السمع مني تصامم وفي مقلتي غص، وفي منطقي صمت
فحظي إذن من صومي الجوع والظما وإن قلت: إني صمت يوماً فما صمت

ولهذا يقول جابر بن عبد الله **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**: «إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب، ودع عنك أذى الجار، وليكن عليك وقار وسكينة، ولا يكن يوم صومك ويوم فطرك سواء».

قال علي بن أبي طالب **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «ليس الصيام من الأكل والشرب فقط، وإنما من اللغو والكذب والآثام».

✻ وكان طلق بن حبيب إذا جاء يوم الصوم يمكث في المسجد يقول احفظ صومي من اللغو والرفث.

قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة بأن يدع طعامه وشرابه» أخرجه البخاري (١٩٠٣) من حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

وقول الزور: وهو أي ذنب، سواء كان قولاً، أو عملاً، أو اعتقاداً، فإن ذلك من الزور، «من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة بأن يدع طعامه وشرابه».

وليس معنى ذلك أنك تذهب وتفطر، ولكنه تهديد، وحث لك على أن تصحح صومك،

ولهذا يقول ابن القيم - رَحِمَهُ اللهُ وَغَفَرَ لَهُ: «الصوم هو صوم البطن عن الطعام والشراب، وصوم الفرج عن الوقوع في الجماع، وهكذا صوم الجوارح من الذنوب والمعاصي والآثام، فكما أن الطعام والشراب يفسد الصوم، فكذلك أيضا الذنوب والمعاصي تفسد ثمرته وفادته»

إذا أيها الأخ الكريم ما هو الصوم الذي تحقق به التقوى، وتبلغ به إلى منزلة الصديقين والشهداء، وتكون ممن يدخل به الجنة، إنه الصيام الذي تجمع فيه ترك المباحات مع ترك الآثام،

❖ أما المباحات فمن طلوع الفجر إلى غروب الشمس،

❖ وأما الآثام فطول عامك، نعم يا أيها المسلم.

يَا ذَا الَّذِي مَا كَفَاهُ الذَّنْبُ فِي رَجَبٍ	حَتَّى عَصَى اللَّهَ فِي شَهْرِ شَعْبَانَ
لَقَدْ أَظْلَكَ شَهْرُ الصَّوْمِ بَعْدَهُمَا	فَلَا تَصِيرُهُ أَيْضاً شَهْرَ عَصِيَانٍ
وَأَثَلَ الْقُرْآنَ وَسَبَّحَ فِيهِ مَجْتَهِداً	فَإِنَّهُ شَهْرُ تَسْبِيحٍ وَقُرْآنٍ
وَاحْمِلْ عَلَى جَسَدٍ تَرْجُو النِّجَاةَ لَهُ	فَسَوْفَ تَضُرُّمُ أَجْسَادَ بَنِي رَانٍ
كَمْ كُنْتَ تَعْرِفُ مَنْ صَامَ فِي سَلَفٍ	مَنْ بَيْنَ أَهْلِ وَجِيرَانٍ وَإِخْوَانٍ
أَفْنَاهُمْ أَلْمُوتُ وَاسْتَبْقَاكَ بَعْدَهُمْ	حَيّاً فَمَا أَقْرَبَ الْقَاصِي مِنَ الدَّانِي
وَمُعْجَبَ بَثْيَابِ الْعَمِيدِ يَقْطَعُهَا	فَأَصْبَحْتَ فِي غَدٍ أَثْوَابَ أَكْفَانٍ
حَتَّى مَتَى يَعْمرُ الْإِنْسَانُ مَسْكَنَهُ	مَصِيرُ مَسْكَنِهِ قَبْرٌ لِلْإِنْسَانِ

فَاللَّهُ اللَّهُ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ عِبَادَ اللَّهِ بِالمحافظة على طاعة الله، وعلى عمارة هذا الموسم بما يقربنا من الله، وبما يكفر الله به ذنوبنا، ويغسل حبوتنا، ويزكي نفسنا، وينير عقولنا، ويرفع درجاتنا، ويقلل عثراتنا، ويجعلنا يوم القيامة ممن يبعث وراحة فمه كراحة المسك، وممن يفرح بصومه يوم القيامة،

كما قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** : «لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ حِينَ يَفْطُرُ، وَفَرْحَةٌ حِينَ يَلْقَى رَبَّهُ» أخرجه البخاري (٧٤٩٢) واللفظ له، ومسلم (١١٥١) عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

وللقوم أبصار تري الله جهرة **فلا الضيم يغشاها ولا هي تسأم**
وصم يومك الأدنى لعلك في غد **تفوز بعيد الفطر والناس صوم**
فحي على جنات عدن فإنها **منازلنا الأولى وفيها المخيم**

❀ أسأل الله **جَلَّ وَعَلَا** أن يجعلني وإياكم ممن يصوم رمضان إيماناً واحتساباً، ومن يقومه إيماناً واحتساباً، ومن يوفق لقيام ليلة القدر إيماناً واحتساباً، نسأله سبحانه أن يجعلني وإياكم من عتقاء هذا الشهر ونقذاه وطلاقه من النار، **اللَّهُم** اعتق رقابنا ورقاب آبائنا وأمهاتنا وأزواجنا وأبنائنا وإخواننا وأخواتنا وجميع المسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات من النار، **اللَّهُم** سلمنا إلى آخر رمضان، وتسلمه منا متقبلاً، وأعدّه علينا أزماناً مديدة، وأمد في أعمارنا على طاعتك وذكرك وشكرك وحسن عبادتك،

تم الكلام وربنا محمود **وله المكارم والعلل والجود**
وعلى النبي محمد صلواته **ما ناح قمري وأورق عود**
 وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وجزاكم الله خيراً.





الترغيب والإندار في التبشير لمن صام وقام والوعيد لمن انتهكه بالإفطار

✽ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة تحقيق وإخلاص تنجي برحمة الله من النار، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله جاء بالحنفية السمحة فرفع الأغلال والآصام، صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الأطهار، وأصحابه نجوم الأقطار، والتابعين ومن تبعهم بإحسان ما تعاقب الصيام والإفطار،

أيها المسلمون الأخيار: اتقوا الله في السر والجهار، وفي الحل والترحال وفي الخضر والأسفار، ومرغوا وجوهكم بالسجود لله في ظلم الأسحار، واحتسبوا ضمماً الهواجر في النهار، لتحقيقوا تقوى ربكم العزيز الغفار الذي قال مينا لعباده الصائمين الأخيار ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣]

طوبى لمن كانت التقوى بضاعته في شهره وبحبل الله معتصماً

أيها الصائمون القائمون المحافظون على صيامكم من الرفث واللغو والباطل والسخب، ومن سائر الذنوب والمعاصي والآثام التي تجر إلى العطب، المحتسبون للأجر والثواب، من ربكم الكريم الوهاب، الذي يعطي ويمنح أجره للصائمين بغير عد ولا حساب،

✽ هل علمتم أنكم بصيامكم وقيامكم من المجاهدين، وأن جهادكم من أعلى مراتب الجهاد، وأنكم بتحقيقكم للصيام والقيام يشفع لكم بين يدي الملك العلام في ذلك اليوم الذي لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب ملئ بالإيمان والإسلام وبالخير والسلام،

روى الإمام أحمد في مسنده من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص، **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصائم:



أَيُّ رَبِّ إِنِّي مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ فَشَفَّعْنِي فِيهِ، يَقُولُ الْقُرْآنُ رَبِّ مَنَعْتُهُ
النَّوْمَ بِاللَّيْلِ فَشَفَّعْنِي فِيهِ، فَيَشْفَعَانِ»

الله أكبر يا عباد الله: يقول الحافظ بن رجب **رَحِمَهُ اللهُ:** «واعلم أن المؤمن يجتمع له
في شهر رمضان جهادان لنفسه، جهاد بالنهار على الصيام وجهاد بالليل على القيام،
فمن جمع بين هذين الجهادين ووفى بحقوقهما وصبر عليهما وفي أجره غير حساب». كما قال
ربنا الكريم الوهاب في محكم الكتاب ﴿إِنَّمَا يُؤَقِّبُ الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ
حِسَابٍ﴾ [الرُّم: ١٠]

قال الحافظ بن حجر رَحِمَهُ اللهُ: والصابرون في هذه الآية هم الصائمون.
وذلك لأن الخليل المصطفى والنبي المجتبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يقول في وصاياہ لأُمَّتہ
يقول: «وَصُمُّ شَهْرَ الصَّبْرِ» فسمى شهر رمضان بشهر الصبر يا عباد الله
لأن الصائم يصبر على طاعة الله، فهو يصبر على طاعة الله فيمسك تعبدا لله عن
الطعام والشراب والشهوة من بزوغ الفجر حتى مغيب الشمس،
وهكذا يصبر عن معصية الله فلا يقع فيها يبطل صومه ولا فيما يجرح ثوابه ولا فيما
يفسد عليه أجره سواء في رمضان أو في غيره،
ويصبر كذلك على أقدار الله المؤلمة فيصبر على ألم الجوع وعلى ألم العطش والضمأ
وغير ذلك

ولهذا أيها الناس: إذا قامت القيامة وجمع الله الأولين والآخرين جيء بكم أيها
الصائمون القائمون، فمنحكم الرب الكريم الوهاب أجركم من غير عد ولا
حساب،

كما قال ربنا **جَلَّ وَعَلَا** في الحديث القدسي الذي رواه مسلم من حديث أبي هريرة
يقول **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يقول الله تعالى: «كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ الْحُسْنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى
سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ إِلَّا الصَّيَامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ».

ألا يا نفس ويحك أسعديني بطول الدمع في ظلم الليالي
لعلك في القيامة أن تفوزي بخير الدهر في تلك العالِي



بل إنكم أيها الصائمون القائمون إذا حققتهم هذين الجهادين فصمتهم النهار وقمتهم الليل بلغكم الله بصيامكم وقيامكم منزلة عليّة هي بعد منزلة الأنبياء والمرسلين، الله أكبر،

روى الإمام ابن خزيمة وابن حبان بسند صحيحه الألباني عن عمر بن مرة الجهني **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أن رجلا جاء إلى النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فقال: يا رسول الله أرايت إن شهدت أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله وصليت الصلوات الخمس وصمت رمضان وقمته فممن أنا يا رسول الله؟ قال: **«أَنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ»**. لا إله إلا الله ما أعظمك على الله أيها الصائم القائم، صيامك وقيامك يشفعان لك وتبلغ بهما منزلة الصديقية والشهداء،

❖ بل إنك إذا حققت هذين الجهادين جهاد بالنهار على الصيام فصمته مما يبطله أو يفسد ثوابه وجاهدت بالليل على قيام الليل فلم تضعه في الغفلة واللهو واللعب بنى الله لك القصور العالية في الجنة العالية، ألا إن سلعة الله غالية ألا إن سلعة الله هي الجنة،

روى الإمام الترمذي وصححه العلامة الألباني عن علي بن أبي طالب **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أن نبينا الكريم محمدا **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: **«إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا تَرَى بُوَابَهَا مِنْ ظَوَاهِرِهَا وَظَوَاهِرُهَا مِنْ بُوَابِهَا»**

فقام أعرابي مندهشا مستغربا متعجبا من هذه القصور العالية في الجنة العالية التي أعد الله فيها لعباده ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر يا لله أهى من زجاج أم من در أم من ياقوت أم من ألماس الله أعلم بحقيقتها.

وبناؤها من لؤلؤ وزبرجد أو فضة أو خالص العيقان

وكذاك من در وياقوت به نظم البناء بغاية الإتقان

فلما سمع الصحابة ذلك قال أعرابي لمن هذه؟ أي لمن هذه الغرف والقصور العالية التي من جمالها من بداخلها يرى من بخارجها والذي في خارجها يرى من في داخلها؟ فقال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: **«هِيَ لِمَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَآدَمَ الصَّيَامَ، وَقَامَ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ»**.

لا إله إلا الله، وأنت أيها الصائم مأمور بأن تطيب كلامك في صومك فلا تقول الزور ولا الغيبة ولا النميمة ولا السخب ولا السباب ولا الشتام، ومأمور كذلك بأن تطعم الطعام وأن تعين الفقراء في إطعامك إياهم على الصيام والقيام، وهكذا بتحقيق الصيام وقيام الليل فالجزاء ما سمعت في جنة الله، قصور عالية يرى ظواهرها من بواطنها ويرى بواطنها من ظواهرها.

يا صائما عفت جوارحه الخنا أبشر برضوان من الديان
عفو ومغفرة ومسكن جنة تأوي بها من مسكن الريان
 أقول قولي هذا وأستغفر الله العلي العظيم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله، الحمد لله على نعمة الصيام والقيام، أحمد وأشكره إليه المرجع والمآب، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، جعل الليل والنهار آيتين لأولي الألباب، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله خير من صام وقام هو وآل بيته وسائر الأصحاب، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم لقاء الملك الوهاب، الذي يعطي أجره وثوابه للصائمين من غير عد ولا حساب.

أما بعد أيها الصائمون القائمون:

ويل لمن شفعأوه خصأوه والصور في نشر الخلائق ينفخ

روى الإمام ابن حبان من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن نبينا الكريم محمدا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صعد يوما المنبر فقال: «آمين، آمين، آمين» فسأله الصحابة عن

ذلك وفي ذلك قال «أتاني جبريل فقال: يا محمد، رغم أنف امرئ أدركه رمضان فلم يغفر له، فأبعده الله فأدخله النار، قل آمين، فقلت آمين»
لا إله إلا الله،

أيها الناس: قوم من جلدتنا ومن أبناء أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم يدركهم شهر الصيام ويدركهم شهر القيام فلم يغفر الله لهم، بل يبعدهم الله ويعذبهم الله لماذا أيها الناس؟

لأنهم انتهكوا حرمة نهاره فأفطروا، وانتهكوا حرمة فأسدوه وأبطلوه، وهكذا جعلوا ليلهم في اللهو واللعب وفي الغفلة وفيما حرمه الله **جَلَّ وَعَلَا**، فأبعدهم الله ولم يغفر الله لهم وجعل لهم النار، دعا عليهم جبريل، أفضل رسول ملائكي، وأمن على هذا الدعاء أفضل رسول بشري، فأى خيبة يا منتهكا للصيام والقيام أن تلحقك هذه الدعوات فلا تقوم لك عشرة بعدها أبداً،
❖ إن الداعي هو جبريل:

«رغم أنف» أي من الذلة والصغار

❖ أي اللهم اجعله في ذلة وصغار ولم يغفر الله له وأبعده عن المغفرة وهذا الخير وجعله من أهل النار، قل يا محمد آمين، فقال نبينا **«آمين»**
بل اسمع معي إلى هذا الصنف ماذا ينتظرهم من العذاب؟

روى الإمام الحاكم في مستدركه من حديث أبي أمامة الباهلي أن نبينا **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «أتاني رجلان فأخذنا بضبعي، فقالا لي يا محمد انطلق، قال فأتيت بي إلى جبلا وعرا، فقالا لي اصعد هذا جبل، قلت إني لا أطيقه، قالوا إنا سنسهله عليك، قال فصعدت حتى إذا كنت في سواء الجبل - أي في رأس الجبل - إذا بي أسمع صراخا، أسمع صراخا شديدا، فقلت ما هذا الصراخ الشديد؟ فقالا لي: هذا عواء أهل النار، قال ثم مررت بأقوام. اسمعوا أيها الناس، اسمعوا لتعوا، اسمعوا لتعضوا، إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، قال: ومررت بأقوام معلقين بعراقيهم - أي بمؤخرات أقدامهم، أقدامهم من أعلى ورؤوسهم من أسفل - مررت بأقوام معلقين بعراقيهم، تشرشر أشداقهم - والشدة هو جانب الفم -

تشر شر أشداقهم، تسيل أشداقهم دما، فقلت من هؤلاء يا هؤلاء؟ قيل هؤلاء الذين يفطرون قبل تحلة صومهم»

أي هؤلاء الذين يفطرون قبل مجيء وقت الإفطار، فكيف بمن انتهك الشهر فأفطره وانتهك حرمة وظل في نهاره في انتهاك حرمة وفي ليله في اللهو واللعب والغفلة والعياذ بالله.

فيا أيها الناس: أجيئوا ربكم وأقبلوا عليه، فلا يزال المضمار مفتوحا والسباق مهياً، ولا يزال باقيا من الشهر ثلثين لم يمض سوى ثلث،

فتداركوا رحمكم الله ما بقي من الشهر بالصيام والقيام كي يشفع لكم الصيام والقيام، وكي تكونوا من الصديقين والشهداء، وكي يبيني لكم ربكم القصور العالية في جنته العالية، ولا يبعدكم ولا يعذبكم، ﴿يَقُومَنَّا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأحقاف : ٣١]

وقال ﴿فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ [إبراهيم : ١٠] وقال ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [يونس : ٢٥] وقال ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة : ٢٢١] غني عنا، يتحجب إلينا ويدعوننا إلى جنته ومغفرته ورضوانه، ونحن من نحتاج إليه نشرود عنه عباد الله.

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [فاطر : ١٥]

قدم لنفسك توبة مرجوة قبل اللحد وقبل حبس الألسن
بادر بها غلق النفوس فإنها ذخرو غنم للمنيب المحسن

قل لي بالله عليك، أي الفريقين أحق بالأمن وأحق بأن تكون في زميرهم؟ أهؤلاء الذين شفع لهم الصيام والقيام وبلغوا بصيامهم وقيامهم منزلة الشهداء والصديقين وبنى الله لهم القصور العالية في جنته العالية؟ أم ممن أبعدهم وأخزاهم وأذلهم ولم يغفر لهم وعذبهم؟

أهل الخصوص من الصّوم صومهم صون اللسان عن البهتان والكذب

والعارفون وأهل الأنس صومهم صون القلوب عن الأغيار والحجب

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ، اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ وَحُبَّ الْعَمَلِ الَّذِي يَقْرِبُنَا إِلَى حُبِّكَ، وَأَنْ تَغْفِرَ لَنَا وَتَرْحَمَنَا، وَإِذَا أُرِدْتَ بِقَوْمٍ فِتْنَةً فَاقْبِضْنَا إِلَيْكَ غَيْرَ مُفْتُونِينَ. اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِمَّنْ يَصُومُ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا وَيَقُومُهُ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا وَيَقُومُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، اللَّهُمَّ اجْعَلِ الصِّيَامَ وَالْقِيَامَ شَفِيعَانِ لَنَا بَيْنَ يَدَيْكَ يَا اللَّهُ، اللَّهُمَّ بَلِّغْنَا بِصِيَامِنَا وَقِيَامِنَا مَنَازِلَ الشَّهَدَاءِ وَالصَّادِقِينَ، اللَّهُمَّ ابْنِ لَنَا بِصِيَامِنَا وَقِيَامِنَا الْقُصُورَ الْعَالِيَةَ فِي الْجَنَّةِ، اللَّهُمَّ اعْتَقْ فِيهِ رِقَابَنَا وَرِقَابَ آبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا وَجَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا كُلَّهَا، دَقَّهَا وَجَلَّهَا، أَوَّلَهَا وَآخِرَهَا، سِرَّهَا وَعَلَانِيَتَهَا، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا خَطَايَانَا وَعَمْدَنَا وَهَزْلَنَا وَجَدْنَا وَكُلَّ ذَلِكَ عِنْدَنَا، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا مَا قَدَّمْنَا وَمَا أَخَّرْنَا وَمَا أَعْلَنَّا وَمَا أَسْتَرْنَا، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا خَطَايَانَا، اللَّهُمَّ إِنَّا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا ظُلْمًا كَثِيرًا وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاغْفِرْ لَنَا مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا، اللَّهُمَّ وَسَّعْ عَلَيْنَا أَرْزَاقَنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي دِيَارِنَا، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ عَمَلًا بَارًا وَرِزْقًا دَارًا وَعَيْشًا قَارًا، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَاهْدِنَا وَعَافِنَا، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، اللَّهُمَّ آمَنَّا فِي دِيَارِنَا وَأَوْطَانِنَا، وَأَصْلَحْ أُمَّتَنَا وَوَلَاةَ أَمْرِنَا، وَاجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا مَطْمَئِنًا وَسَائِرَ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ، اللَّهُمَّ أَصْلَحِ الرَّاعِي وَالرَّعِيَّةَ، اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، وَاهْدِ شَبَابَنَا وَنِسَاءَنَا وَرِجَالَنَا، وَوَافِقْنَا جَمِيعًا لِلصِّيَامِ وَالْقِيَامِ وَتَقَبَّلْهُ مِنَّا، اللَّهُمَّ اسْقِنَا، اللَّهُمَّ اسْقِنَا، اللَّهُمَّ اسْقِنَا، اللَّهُمَّ اغْنِنَا، اللَّهُمَّ اغْنِنَا، اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا الْغَيْثَ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ، وَاجْعَلْ مَا أَنْزَلْتَهُ مَتَاعًا لَنَا وَقُوَّةً إِلَى حِينٍ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَغْفِرُكَ إِنَّكَ كُنْتَ غَفَّارًا فَأَرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْنَا مِدْرَارًا وَأَمْدِنَا بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَاجْعَلْ لَنَا جَنَّاتٍ وَاجْعَلْ لَنَا أَنْهَارًا وَاجْعَلْنَا مِمَّنْ يَعْظُمُكَ حَقَّ تَعْظِيمِكَ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ وَبَارَكَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.

النجوم الزواهر في استغلال موسم العشر الأواخر

الخطبة الأولى

❁ إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا
وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

❁ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا
وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].
❁ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾
[آل عمران: ١٠٢].

❁ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ
لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

❁ أَمَّا بَعْدُ:-

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي رسول الله ﷺ،
وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.
أيها المسلمون عباد الله: فهي هي قد أظلتكم خير أيام شهر رمضان، وخير لياليه
على الإطلاق،

أيها المسلمون عباد الله: فهذه العشر الأواخر من شهر رمضان فضلت على
العشرين من شهر رمضان، وذلك لما أودع الله فيها من الخير والفضل لهذه الأمة،
فقد جعل الله فيها ليلة القدر، لا يساويها دهر، بل ولا عمر، ولا شهر، فالسعيد
من اغتنم هذه الفرصة في فعل الخيرات وترك المنكرات والتعرض لنفحات رب
الأرض والسموات،

قال **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** كما روى البيهقي، من حديث أنس، وحسنه العلامة الألباني بالشواهد والمتابعات، قال **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**: «افعلوا الخيرَ دهرَكم وتعرضوا لنفحاتِ رحمةِ الله فإن لله نفحاتٍ من رحمته يصيبُ بها من يشاءُ من عباده وسلوا الله أن يسترَ عوراتِكم وأن يؤمِّنَ روعاتِكم».

والله يقول ﴿وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧]

وقال الله **جَلَّ وَعَلَا** * وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٦﴾ [آل عمران: ١٣٣]

وقال ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ؕ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ؕ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢١﴾﴾ [الحديد: ٢١]

وقال الله ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ [المائدة: ٤٨]

ويقول سبحانه ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿٦٦﴾﴾ [المطففين: ٢٦]

ويقول سبحانه ﴿لِمَثَلٍ هَذَا فَلَیَعْمَلِ الْغَیْلُونَ ﴿٦٦﴾﴾ [الصافات: ٦٦]

ويقول سبحانه ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾ [يونس: ٢٥]

ويقول سبحانه ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٢١]

هكذا يحثنا على استغلال فرص الخيرات، وعلى مثل هذه المنح الإلهية، والعطايا الربانية، والمنح القدسية، التي تفضل بها على هذه الأمة،

قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يقول: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتْنَا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ. يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُؤْمِسِي كَافِرًا. أَوْ يُؤْمِسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا. يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا» أخرجه مسلم حديث (١١٨) وانفرد به، عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

وفي خارجه «يبيع دينه بعرض من الدنيا قليل».

فالنبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يحثنا على أن نبادر، وأن نسارع، وأن ننافس، وأن نسابق على فعل الأعمال الصالحات، وهكذا ترك الذنوب والسيئات، فإن ثمة فتن إذا لم يكن للعبد صلاح وسيرة حسنة، وصلاح علاقة بينه وبين ربه، فإنه يخشى عليه.

أيها الناس:

والنبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يقول كما عند الحاكم (٧٨٤٦) من حديث ابن عباس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** للرجل الذي جاءه يسأله الموعظة قال: «اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ».

مَنْ يُرِدْ مُلْكَ الْجَنَانِ فَلْيَدَعْ عَنْهُ التَّوَانِي
وَلْيَقُمْ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ إِلَى نَوْرِ الْقُرْآنِ
وَلْيَصِلْ صَوْمًا بِصَوْمِ إِنْ هَذَا الْعَيْشُ فَانِي
إِنَّمَا الْعَيْشُ جَوَارُ اللَّهِ فِي دَارِ الْأُمَانِ

وكان نبينا **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** هو المثل الأعلى، والقدوة الحسنة في استغلال فرصة هذه العشر الأخيرة من رمضان،

ففي الصحيحين من حديث أم المؤمنين زوج رسول في الدنيا والآخرة أم عبد الله عائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** وأرضاها، قالت: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ أَحْيَا اللَّيْلَ، وَأَيَّقُظْ أَهْلَهُ، وَجَدَّ، وَشَدَّ الْمَتَزَرَ».

فهذا هو عمل رسول الله ' لمن أراد التأسي به بأبي وأمي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**،
﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]

فلقد كان ' يحيي ليله فيها كاملا، وكان **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** في غير هذه الليالي ينام ويقوم،



لكنه في العشر الأخيرة يقيم الليل فيها كله، وهكذا يوقض أهله للصلاة، وهكذا يشد مثزرة، وهذه كناية عن الإجهاد، فقد كان بأبي وأمي يجتهد في هذه العشر ما لا يجتهد في العشرين الأولى،

كما في أنه في الصحيح عنها **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** قالت: «كان النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ' يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في العشرين الأولى ».

لها أحاديث من ذكراك تشغلها عن الطعام وتلهيها عن الزاد
لها بوجهك نور تستضيء به ومن حديثك في أعقابها حادي
إذا اشتكت من كلال السير أسعفها شوق القدوم فتحيا عند ميعادي

فالمؤمن إذا أراد أن يكون يوم القيامة مع نبينا ' فعليه أن يكون في هذه الدنيا مع هديه بأبي وأمي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**، الذي دعاك إلى الخير كله، وحذرك من الشر كله، بل لم يترك خيرا إلا ذلك عليه، وحثك أن تسارع إليه، وما من شر إلا حذرك من أن تفعله، أو تقع فيه.

ليبك رسول الله من كان باكيا فلا تنس قبر بالمدينة ثاويا
جزى الله عنا كل خير محمدا فقد كان مهديا وقد كان هاديا
وكان رسول الله روحا ورحمة ونورا وبرهان من الله باديا
وكان رسول الله بالخير أمرا وكان عن الفحشاء والسوء ناهيا
وكان رسول الله بالقسط قائما وكان لما استرعاه مولاه راعيا
وكان رسول الله يدعوا إلى الهدى فلب رسول الله لبيه داعيا
أينسى أبر الناس بالناس كلهم وأكرمهم بيتا وشعبا وواديا
تكدر من بعد النبي محمد عليه السلام الله ما كان صافيا
ركنا إلى الدنيا الدنية بعده وكشفت الأطماع منا مساويا
وكم من منار كان أوضحه لنا ومن علم أمسى وأصبح عافيا

إذا المرء يلبس ثيابا من التقى تقلب عريانا وإن كان كاسيا

وخير خصال المرء طاعة ربه ولا خير في من كان لله عاصيا

فقل لي بالله عليك إذا لم تجتهد في هذه الأيام، وفي هذا الزمان، فمتى ستجتهد في غير رمضان؟ من لا يصلح في هذا الزمان فمتى يصلح في غيره من الأزمان، يقول جابر بن سمرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: صعد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المنبر فقال: «آمين، آمين، آمين». قال: «أتاني جبريل فقال: يا محمد، من أدرك أحد والديه فمات فدخل النار، فأبعده الله. قل: آمين. فقلت: آمين. قال: يا محمد من أدرك شهر رمضان فمات فلم يغفر له فأدخل النار فأبعده الله. قل: آمين. فقلت: آمين. قال: ومن ذكرت عنده فلم يصل عليك فمات فدخل النار فأبعده الله. قل: آمين. فقلت: آمين» رواه الطبراني وصححه الألباني

إخوته:

إذا لم يغفر للمسلم في رمضان فمتى يغفر لمن لا يغفر له في هذا الشهر من يقبل من رد في ليلة القدر متى يصلح من لا يصلح في رمضان حتى يصلح من كان به فيه من داء الجهالة والغفلة مرضان كل ما لا يثمر من الأشجار في أوان الثمار فإنه يقطع ثم يوقد في النار من فرط في الزرع في وقت البدار لم يحصد يوم الحصاد غير الندم والخسارة.

ترحل شهر الصبر والهفاه وانصرما واختص بالفوز في الجنات من خدما

وأصبح الغافل المسكين منكسرا مثلي فيا ويحه يا عظم ما حرما

من فاته الزرع في وقت البدار فما تراه يحصد إلا الهم والندما

طوبى لمن كانت التقوى بضاعته في شهره وبحبل الله معتصما

فيا معاشر المؤمنين: ها هو الشهر يطوي أيامه، وقد قارب على الرحيل، ولم يبق منه القليل، فالموفق من عمل بالتنزيل، وخاف من الملك الجليل، واستعد ليوم الرحيل.

قال الله ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣]

ها هو نبينا **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ' يحيي ليله، ويتخلى في هذه العشر ينعكف على ذكر ربه، وينشغل بذكره ومناجاته، ويدارس القرآن فيها جبريل **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** فهي ليالي مباركة، اغتنموا فيها الفرصة
يا أيها الناس: اغتنموا فرصة الصيام فيها

قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:** «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له من تقدم من ذبه؛» متفق عليه من حديث أبي هريرة. **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**

اغتنموا فرصة القيام فيها قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:** «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه؛» متفق عليه من حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**
اغتنموا فرصة تلاوة القرآن فيها فإن القرآن أنزل في هذه عشر الأخيرة، وفي ليلة القدر بالتقسيط،

قال ابن مسعود **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** كما في الترمذي (٢٩١٠)، وهذا الأثر له حكم الرفع، قال **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** وأرضاه قال: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها لا أقول (الم) حرفٌ ولكن (ألف) حرفٌ و(لام) حرفٌ و(ميم) حرفٌ».

أيها الناس: قال **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ:** «اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه؛» رواه مسلم (٨٠٤) عن أبي أمامة الباهلي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

وقال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:** «القرآن شافعٌ مشفعٌ، وما حلّ مصدقٌ، من جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلف ظهره ساقه إلى النار؛» أخرجه ابن حبان (١٢٤) بنحوه، والبيهقي في (شعب الإيمان) (١٨٥٥) باختلاف يسير، عن جابر بن عبد الله **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

وقال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «الصَّيَّامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ الصَّيَّامُ: أَيُّ رَبِّ إِنِّي مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ فَشَفَّعْنِي فِيهِ، يَقُولُ الْقُرْآنُ رَبِّ مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ فَشَفَّعْنِي فِيهِ، فَيُشَفَّعَانِ؛» أخرجه أحمد (٦٦٢٦)، وابن المبارك في ((الزهد))

(١١٤/٢)، والطبراني في "المعجم الكبير" (١٤٦٧٢)، والحاكم في "المستدرک" (٢٠٣٦)، باختلاف يسير،

عن عبدالله بن عمرو **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**

❖ **معاشر المؤمنين عباد الله**: هذا القرآن الذي جعله الله شفاء، وجعله موعظة، وجعله ذكرى، وجعله الله هدىً ورحمة ﴿كِتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا عَايَتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿٣٩﴾﴾ [ص: ٢٩]

﴿الْم ١﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾﴾ [البقرة: ١ - ٢]

صاح الوليد لقد تعالى الله **وكلام رب العرش ما أحلاه**
من لي بقرآن عليه طلاوة **غدق الأسى في مزم أعلاه**
والله ما بشر يقول بمثله **لكنه لمحمد أوحاه**

قال الله ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَلَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٣٤﴾﴾ [مُحَمَّد: ٢٤]

وقال الله ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَلَمْ يَكُنْ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا

كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [النساء: ٨٢]

قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ سَبَبُ طَرَفِهِ بِيَدِ اللَّهِ وَطَرَفُهُ بِأَيْدِيكُمْ

فَتَمَسَّكُوا بِهِ فَإِنَّكُمْ لَنْ تَضِلُّوا وَلَنْ تَهْلِكُوا بَعْدَهُ أَبَدًا» أخرجه ابن حبان (١٢٢) إسناده حسن

على شرط مسلم، عن أبي شريح العدوي خويلد بن عمرو **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**

الله أكبر، من تمسك به وصل إلى ربه بسلام، وإليه بأمان، ونجاة من النيران، وأسكنه الجنان.

روى الترمذي (٢٩١٤) وأبو داود (١٤٦٤) واللفظ له، عن عبد الله بن

عمرو **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** قال: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ

وَارْتَقِ وَرَتِّلْ، كَمَا كُنْتَ تُرْتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرُؤُهَا».

أيها الصائم: اغتنم فرصة الدعاء في العشر الباقيات،

قال الله تعالى ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦]

وهذه الآية ذكرها الله بين آيات الصيام، مما يدل على أن دعاء الصائم مستجاب، كيف لا

وقد جاء عند الترمذي (٢٥٢٦) عن أبي هريرة عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ' قال: **«ثَلَاثٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ، الإِمَامُ الْعَادِلُ، وَالصَّائِمُ حِينَ يُفْطِرُ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا فَوْقَ الْغَمَامِ، وَتُفْتَحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَيَقُولُ الرَّبُّ: وَعِزِّي لَا نُصْرَتِكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ»** وصححه الألباني في "صحيح الترمذي".

لَا تَسْأَلَنَّ بَنِي آدَمَ حَاجَةً وَسَلِ الَّذِي أَبْوَابُهُ لَا تُحْجَبُ
اللَّهُ يَغْضَبُ إِنْ تَرَكْتَ سُؤَالَهِ وَبُنَى آدَمَ حِينَ يُسْأَلُ يَغْضَبُ
«إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعْنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ».

أيها المسلمون: اغتنموا ما بقي من زمانكم في تفتير الصائم، فقد قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** : **«مَنْ فَطَرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا»** رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح؛ عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ. **رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْهُ**
قال الزهري - **رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى**: «إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ فَإِنَّمَا هُوَ قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ»

عن عبدالله بن عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** قال قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** : **«إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا أَعَدَّهَا اللَّهُ لِمَنْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ وَأَفْشَى السَّلَامَ وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ»** أخرجه أحمد والطبراني وصححه الألباني

انفق ولا تخشى من ذي العرش إقلالا **ولا تطع في سبيل الجود عذالا**
من جاد جاد عليه الله واستترت **عيوبه وكفى بالجود سربالا**

ولهذا قرن الله في كتابه بين الصدقة والصيام لما بينهما من العلاقة العظيمة في مضاعفة الأجر والثواب قال ﴿وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا﴾ [الأحزاب: ٣٥]

وروى مسلم (١٠٢٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ صَائِمًا؟». قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَا. قَالَ «فَمَنْ تَبَعَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ جَنَازَةً؟». قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَا. قَالَ «فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مِسْكِينًا؟». قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَا. قَالَ «فَمَنْ عَادَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مَرِيضًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا اجْتَمَعَ فِي امْرِئٍ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ» هي فرصة أيها المسلم أن تسارع إلى مغفرة ربك، وإلى التوبة النصوح، فهو شهر المغفرة

بادِرْ بها غَلَقَ النُّفُوسِ فَإِنَّهَا ذُخْرٌ وَغَنَمٌ لِلْمُنِيبِ الْمُحْسِنِ

لو رأيت التائب رأيت جفنًا مقروحاً تراه في الأسحار على أبواب الاعتذار مطروحاً سمع قول الإله يوحى فيما يوحى ﴿تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾ [التَّحْرِيم: ٨] فسارع بالإجابة. مطعمه يسير وحزنه كثير وكأنه أسير قد رمى مجروحاً لسان حاله يردد ﴿تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾ [التَّحْرِيم: ٨] نحل بدنه الصيام وأتعب قدمه القيام وحلف بالعزم على هجر المنام فبذل بدنًا وروحاً وهو يردد ﴿تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾ [التَّحْرِيم: ٨]

الخوف قد علاه والحزن قد وهاه يذم نفسه على هواه بهذا صار ممدوحاً يردد ويعيد ﴿تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾ [التَّحْرِيم: ٨]

يكي جنایات الشباب التي بها قد أسود الكتاب فإن من يأتي إلى الباب يجده مفتوحاً يردد ويقول ﴿تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾ [التَّحْرِيم: ٨]
أقول ما تسمعون واستغفر الله إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أنعم علينا بكنعمة الإسلام، أحمده وأشكره على الدوام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له المتفضل على عباده بالصيام والقيام، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله خير من صلى وصام وقام، عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما متكاملا على التمام،

أما بعد معاشر المؤمنين أهل الإسلام:

ألا وإن من الفرص العظيمة في هذه العشر أن يغتنم المسلم هذه العشر من أجل أن يحصى لإدراك ليلة القدر،

هذه الليلة التي صار لها قدرا عظيما عند ربنا، وشرفا كبيرا لا يدرك عظمتها وفضلها إلا من ملأ الله قلبه إيمانا، وملأ جوارحه يقينا، وعلم أنه راحل إلى ربه، ومسؤول بين يديه،

إنها ليلة القدر التي أنزل الله فيها القرآن،

إنها ليلة القدر التي تنزل فيها الملائكة وعلى رأسهم جبريل الأمين،

❁ في سنن أبي داود، عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، حسنه الألباني - **رَحِمَهُ اللَّهُ**، قال

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «وإن الملائكة ليلة القدر تكون في الأرض أكثر من عدد الحصى».

الله أكبر،

لأن الناس قد زينوا ظواهرهم وبواطنهم بالإيمان والعمل الصالح، فألستهم ذاكرة، وأعينهم باكية، وألستهم للقرآن تالية، ومساجدهم عامرة، تنزل الملائكة في هذه الليلة المباركة، ليلة القدر ليلة مباركة، مباركة في زمانها، مباركة في أداء الطاعة فيها،

إنها ليلة القدر التي **﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾** [الدخان: ٤]

وتقدر فيها مقادير الخلائق للعام كاملاً، من سيحيى ومن سيموت، ومن سيمرض، ومن سيعافى، ومن سيفتقر، ومن سيستغي، ومن تقدر مقادير الخلائق للعام كاملاً،

إنها الليلة المباركة التي من استغلها كانت له عند الله أفضل من عبادة ثلاث وثمانين عاماً وأربعة أشهر، إنها خير من ألف شهر، فلم تكن في الفضل مثلها، بل هي أفضل منها،

قال الله تعالى مبيناً ما ذكرناه من فضائلها وخصائصها ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۝ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ ۝ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ۝﴾ [القدر: ١-٥]
وقال الله ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَّكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ۝ رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝﴾ [الدخان: ٣-٦]

يا لَيْلَةَ الْقَدْرِ آمَلاً نَعَانِيهَا	ومن مُحْيَاكِ تَأْتِينَا غَوَالِيهَا
يا لَيْلَةَ زَانِهَا الرَّحْمَنُ جَمَّلَهَا	فيها العطاء وما أدراك ما فيها
فيها السَّلامُ من الهادي تُرَدِّدُهُ	ملائكُ نزلت والروحُ حَادِيهَا
يا لَيْلَةَ وَهَبِ الْفَتْاحُ قَائِمَهَا	غفرانُهُ أَلْفَ شَهْرٍ لَا يَسَاوِيهَا
قد خَصَّهَا اللهُ بِالْقُرْآنِ تَذْكِرَةً	فيه السَّعَادَةُ فِي أَسْمَىٰ مَعَانِيهَا
نورٌ من الله يَجْلُو كُلَّ مَظْلَمَةٍ	إذا اسْتَرْتَرْنَا بِهِ زَالَتْ غَوَاشِيهَا
رَوْحٌ من الله إن مَسَّتْ هَيَاكِلَنَا	رَقَّتْ وَطَارَتْ إِلَىٰ أَعْلَىٰ مَرَامِيهَا
فيه الشِّفَاءُ لَنَا مِنْ كُلِّ مَعْضَلَةٍ	خير النِّعَمِ إن رَمْنَا أَعَالِيهَا

ومن فضل الله وكرمه وجوده وإحسانه أنه جعلها ليلة كاملة من غروب الشمس إلى طلوع الفجر، فهي ليلة كاملة، والناس فيها في الزاد الأخرى ما بين مستقل ومستكثر.

تزود من معاشك للمعاد وقم لله واعمل خير زاد
ولا تجمع من الدنيا كثيراً فإن المال يجمع للنفاد
أترضى أن تكون رفيق قوم لهم زاد وأنت بغير زاد

قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** : لَمَّا حَضَرَ رَمَضَانَ، مَبَشَّرَا أُمَّتَهُ : «قَدْ جَاءَكُمْ رَمَضَانُ، شَهْرٌ مُبَارَكٌ، افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ، وَتُغْلَى فِيهِ الشَّيَاطِينُ، فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ» أخرجه النسائي (٢١٠٦)، وأحمد (٩٤٩٧) واللفظ له، عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

ولا يحرمها إلا محروم، نعوذ بالله أن نكون من المحرومين، كان ' يحث أمته على اغتنام فرصتها في هذه الليلة،

فقال **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** : «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» متفق عليه من حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

وحدث على الدعاء فيها

كما جاء عند الترمذي (٣٥١٣)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (٧٧١٢)، وابن ماجه (٣٨٥٠)، وأحمد (٢٥٣٨٤) باختلاف يسير،

عن عائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قالت: قلت: «يا رسول الله أرأيت إن علمتُ أيَّ ليلة القدرِ ما أقولُ فيها؟ قال: قولي: اللهم إني أعفوُ تُحِبُّ العفوَ فاعفُ عني.»

يا لها من كلمة ما أعظمها، إن العفو يأتي بمعنى العافية، ويأتي بمعنى الشفاء، ويأتي بمعنى زوال الذنب، ويأتي بمعنى صلاح الدنيا والآخرة، ويأتي حاملاً للخير كله، إنها العافية في دينك ودنياك، وفي أولئك وأخراك، وفي بدنك، وفي إيمانك وإسلامك، ألا فاستغلها وبادر إلى الله، فإن الطريق مخوف بالشهوات، فإياك أن تأخذك الشهوات، وأن تأخذك فتن الدنيا، والذنوب، والملذات،

والمعاصي، عن استغلالها

فالطريق، طريق تعب فيه آدم، وناح لأجله نوح، ورمي في النار الخليل، وأضجع للذبح إسماعيل، وبيع يوسف بثمن بخس ولبث في السجن بضع سنين، ونشر

بالمنشار زكريا، وذبح السيد الحصور يحيى، وقاسى الضر أيوب، وزاد على المقدار بكاء داود، وسار مع الوحش عيسى، وعالج الفقر وأنواع الأذى محمد؛ تُزهى أنت باللهو واللعب؟

لكنك إن كنت على طريقهم فما أسرع اللحاق بهم، قال الله ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩]

بادر الفرصة واحذر فواتها فبلوغ العز في غتنام الفرص
واغتنم عمرك إن زاد الصبا فهو إن زاد مع الشيب نقص

ولهذا النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** 'جعل لهذا الليلة جعل لها علامات فقال: «ليلة القدر ليلة سميحة، طليقة، لا حارة ولا باردة، تُصبح الشمس صبيحتها ضعيفة حمراء» أخرجه الطيالسي (٢٨٠٢)، وابن خزيمة (٢١٩٢)، والعقيلي في ((الضعفاء

الكبير)) (١٤٦/٢) باختلاف سير، عن عبدالله بن عباس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**.

وفي رواية قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** «كانها القمر ليلة البدر». أي لا شعاع لها، تنظر إليها حين تشرق وهي حمراء، هذه من أبرز علامات ليلة القدر،

وقد أمر النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أن تتحرى هذه الليلة في العشر الأواخر من رمضان فعن عائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** قالت: كان رسول الله يُجاور في العشر الأواخر من رمضان، ويقول: «تَحَرَّوْا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان» وتتأكد في الأوتار منها

عن عائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** أَنَّ النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «تَحَرَّوْا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من شهر رمضان»

وفي رواية قال النبي الكريم: «التمسوها في العشر الأواخر-يعني ليلة القدر - فإن ضعف أحدكم أو عجز، فلا يغلبن على السبع البواقي» صحيح مسلم (١١٥٦) عن عبد الله بن عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**

وفي البخاري عن ابن عباس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** قال: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** «الْتَمِسُوهَا فِي الْعَشْرِ الْوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ؛ فِي تَاسِعَةٍ تَبْقَى، وَفِي سَابِعَةٍ تَبْقَى، وَفِي خَامِسَةٍ تَبْقَى».

وعن ابن عباس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** أيضا: قال: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** : «**هِيَ فِي الْعَشْرِ، هِيَ فِي تِسْعٍ يَمْضِينَ، أَوْ فِي سَبْعٍ يَبْقَيْنَ**»؛ رواه البخاري (٢٠٢٢) يعني: ليلة القدر.

وعن عبدالله بن عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** قال: سمعتُ رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ' يقول ليلية القدر: «**إِنَّ نَاسًا مِنْكُمْ قَدْ أُرُوا أَنَّهَا فِي السَّبْعِ الْأَوَّلِ، وَأُرِي نَاسٌ مِنْكُمْ أَنَّهَا فِي السَّبْعِ الْوَاخِرِ؛ فَالْتَمِسُوهَا فِي الْعَشْرِ الْوَاخِرِ**» رواه مسلم (١١٦٥) عن ابن عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ' قال: «**تَحَرُّوا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي السَّبْعِ الْوَاخِرِ**» رواه مسلم (١١٦٥)

وقد وقعت في زمن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ' في ليلة إحدى وعشرين فعن عبدالله بن أنيس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ' قال: «أُرِيتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ، ثُمَّ أُنْسِيْتُهَا، وَأَرَانِي صُبْحَهَا أَسْجُدُ فِي مَاءٍ وَطِينٍ، قَالَ: فَمُطَرْنَا لَيْلَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ، فَصَلَّى بِنَا رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ' فَانصَرَفَ، وَإِنَّ أَثَرَ الْمَاءِ وَالطِّينِ عَلَى جَبْهَتِهِ وَأَنْفِهِ. قَالَ: وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَنَيْسٍ يَقُولُ: ثَلَاثٌ وَعِشْرِينَ». رواه مسلم (١١٦٨)

وقال أبي بن كعب **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ: «وَاللَّهِ، إِنِّي لِأَعْلَمُهَا، وَأَكْثَرُ عِلْمِي هِيَ اللَّيْلَةُ الَّتِي أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ' بِقِيَامِهَا، هِيَ لَيْلَةُ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ» رواه مسلم (٧٦٢) واللَّهُ **عَزَّ وَجَلَّ** مَا أَخْفَاهَا إِلَّا رَحْمَةً بِعِبَادِهِ لِيَجِدُوا وَيَجْتَهِدُوا

قال الإمام البغوي: «وفي الجملة: أبهم الله هذه الليلة على هذه الأمة ليجتهدوا في العبادة ليالي رمضان طمعًا في إدراكها، كما أخفى ساعة الإجابة في يوم الجمعة، وأخفى الصلاة الوسطى في الصلوات الخمس، واسمه الأعظم في الأسماء،

ورضاه في الطاعات ليرغبوا في جميعها، وسخطه في المعاصي لينتهوا عن جميعها، وأخفى قيام الساعة ليجتهدوا في الطاعات حذرًا من قيامها». معالم التنزيل ص ٤٩٠ ج ٤
وها هو قد مضى وتر من أوتارها في الليلة الماضية ألا فاستغلوها من أولها إلى آخرها، كما أنه لا يمنع أن تكون ليلة القدر في الأشفاق أيضا، فإنه قد يأتي هذا أحيانا، لكن أوكد الوقوع فيها يكون في أوتارها، ومما يدل على وقوعها أيضا في أشفاقها أحيانا

قول النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ' في مسند أحمد حسنه الألباني، من حديث واثلة بن الأصقع قال: «ونزل القرآن لأربع وعشرين خلت من شهر رمضان». **أيها المسلمون:** وقد قرر الإمام ابن القيم هذا، ألا فستغلوها فهي عشرة أيام، وهي ليال ليس بنهارها، فاجعل نهارك صياما وليلك قياما، وذكرنا ودعاء.

لليلة القدر عند الله تفضيلُ	وفي فضائلها قد جاء تنزيلُ
فجدَّ فيها على خير تنالُ به	أجرًا فللخير عند الله تعجيل
واحرص على فعل أعمال تُسرُّ بها	يوم المعاد ولا يغررك تأميل
فكم رأينا صحيح الجسم ذا أمل	في ليلة القدر لم يبلغه تنويل
فنبَّ إلى الله واحذر من عقوبته	عن كل ما فيه توبخ وتنكيل
ولا تغرَّك الدنيا وزخرفها	فكلُّ شيء سوى التقوى أباطيل

فالموفق من اغتنمها وسارع إلى ربه سبحانه، وجعل لنفسه زادا يرحل به إلى ربه إذا وقف بين يديه، وإذا سار إلى رمسه وقبره،

❖❖ اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى، اللهم إنا نسألك أن

تجعلنا ممن يصوم رمضان إيمانًا واحتسابًا، ومن يقومه إيمانًا واحتسابًا، وفقنا لقيام ليلة القدر فيه إيمانًا واحتسابًا، اللهم استجب دعاءنا، واعتق رقابنا، ورقاب آبائنا وأمهاتنا وإخواننا وأخواتنا ولمن حضر مستمعا ومتعظا ومدكرا وله ولوالديه ولجميع المسلمين المسلمات الأحياء منهم والأموات، ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي

الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار، وصلى الله وسلم وبارك على النبي المختار وآله
الأطهار وصحابته الأبرار وسلم تسليما كثيرا إلى يوم لقاء العزيز الغفار.





عظيم الأجر في غتنام العشر الأواخر وليلة القدر

❁ إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا

وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

❁ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

❁ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

❁ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ

لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

❁ أَمَّا بَعْدُ:-

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي رسول الله ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

معاشر المؤمنين عباد الله: إننا نعيش في اليوم السابع عشر من شهر رمضان المبارك فانظروا وتأملوا واعتبروا إلى سرعة مرور الليالي والأيام والشهور والأعوام كيف تنقضي جميعا وتمضي سريعا.

تَمُرُّ بِنَا الْيَّامُ تَتَرَى وَإِنَّمَا نَسَاقُ إِلَى الْآجَالِ وَالْعَيْنُ تَنْظُرُ
فَلَا عَائِدُ ذَاكَ الشَّبَابُ الَّذِي مَضَى وَلَا زَائِلُ هَذَا الْمَشِيبُ الْمَكْدَرُ

أيها الناس: لئن كان شهر رمضان قد أزف على الرحيل فالحقيقة نحن من أوشكنا على الرحيل، ودنو الآجال وقربنا من ربنا الكريم المتعال،



وذلك لأن شهر رمضان إذا ذهب في هذا العام فسيأتي في عام مقبل لكن أنا وأنت قد لا نكون ممن يدرك ذلك.

إذا رمضان أتى مقبلا فأقبل فبالخير يستقبل
لعلك فتخطئه قابلا وتأتي بعذر فلا يقبل
﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك : ٢]

حكم المنية في البرية جاري ما هذه الدنيا بدار قرار
بيننا يرى الإنسان فيها مخبرا حتى يرى خبرا من الأخبار
أيها المسلمون عباد الله: ما أحوجنا جميعا رجالا ونساء ذكورا وإناثا جنا وإنسا أن نعيش مع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في هذه الحياة الدنيا كي نكون معه في جنة الله يوم القيامة، فإن الجنة لا تطيب إلا برؤية الملك العلام، وبمرافقة نبي الإسلام مسك الحتام محمد عليه الصلاة والسلام،

كما قال ربنا الكريم المتعال ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ [ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا ٧٠] [النساء : ٦٩ - ٧٠]

يا محب الرسول زد صباية وضمخ لسان الذكر منك بطيبة
ولا تتعبن في المطالبين فإنها علامة حب الله حب حبيبه
قال الله ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران : ٣١]

✽ فما أحوجنا أمة الإسلام أن نعيش مع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في مواسم الخيرات والبركات متمسكين بهديه مقتدين به صلى الله عليه وسلم في سيرته كي نكون على الوفاء والتمام وعلى الخير والكمال، لاسيما في شهر رمضان وبالأخص في العشر الأخيرة منه، هذه العشر التي قد اقترب مجيئها ونحن نعيش واقفين على عتباتها ونسأل الله أن يبلغنا إياها.



❀ إنها العشر الأخيرة وما أدراك ما العشر الأخيرة من شهر رمضان، هي عشر لا تساويها عشر ولا يعدلها دهر ولا يساومها زمان ولا شهر.

هي العشر الأخيرة فاقتحمها ولا تركزن إلى الفرش الوثير
وشد لها المآزر واغتنمها فإن الفوز في الشوط الأخير

❀ إنها العشر الأخيرة التي حباها الله بليلة عظيمة إنها ليلة مباركة،

إنها الليلة التي أنزل الله فيها القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، هي ليلة يقدر الله فيها مقادير الخلائق لعام كامل ويسلم الصحائف للملائكة وقد كتب الله عز وجل ما يدور في العام كاملاً من الآجال ومن الأرزاق ومن الهالكين والناجين والأشقياء والسعداء والأحياء والأموات والأغنياء والفقراء والأصحاء والمرضى، حتى إن العبد ليمشي على وجه الأرض وقد نسجت أكفانه في ليلة القدر وهو لا يدري.

❀ هي ليلة من قامها إيماناً واحتساباً غفر الله له الذنوب والسيئات وأقال له العثرات ورفع له الدرجات لأنها نفحة من نفحات رب الأرض والسموات.

❀ هي ليلة عظيمة ينزل فيها جبريل الأمين والملائكة المقربون حتى إنهم ليكونون في الأرض أكثر من عدد الحصى،

لأن أهل الأرض قد زينوا ظواهرهم بصلاح الأعمال، وقلوبهم باليقين والإيمان، وعيونهم بالدمع خشية للملك العلام، وألسنتهم بالذكر والقرآن،

❀ إنها ليلة سالمة، إنها ليلة كاملة، إنها ليلة سجية، إنها ليلة بلجة، إنها ليلة لا ينبغي للشيطان أن يخرج فيها يومئذ، إنها ليلة لا كالليالي ليلة خدم ومباهاة وعبادة ومناجاة لله سبحانه وتعالى، هي ليلة وتر لمن أراد أن يستغلها وهذا الغالب فيها

لقوله صلى الله عليه وسلم: «التمسوها في الوتر من العشر الأخيرة»

وقد تكون ليلة شفع كما تكون ليلة وتر

لحديث واثلة بن الأسقع في مسند الإمام أحمد وفيه قال صلى الله عليه وسلم: «وأنزل

القرآن لأربع وعشرين خلت من شهر رمضان»



فليلة القدر تكون في الأشفاع وتكون في الأوتار ولكن غالبا ما تكون في الأوتار،
فقد جاءت الأحاديث أن مرة من المرات كانت ليلة إحدى وعشرين،

ومرة ثلاث وعشرين، ومرة خمس وعشرين

وأخبر النبي ﷺ فقد تكون ليلة سابع وعشرين وهذا أرجاها أو ليلة
تاسع وعشرين،

❖ فهي ليلة متنقلة ليلة لا كالليالي ليلة ينزل الله فيها من بركاته العظيمة، هي غنيمة
هي نفحة لمن تعرض لها يقيل الله عثرته ويقيل الله عز وجل مقامه ويكرمه في الدنيا
والآخرة.

إِذَا هَبَّتْ رِيَّاحُكَ فَاِغْتَنِمَهَا فَعُقِبِي كُلَّ خَافِقَةٍ سُكُونُ
وَلَا تَغْفَلْ عَنِ الْإِحْسَانِ فِيهَا فَمَا تَدْرِي السُّكُونُ مَتَى يَكُونُ
وَإِنْ دَرَّتْ نِيَّاقُكَ فَاحْتَلِبْهَا فَمَا تَدْرِي الْفَصِيلُ لِمَنْ يَكُونُ

أيها المسلمون عباد الله: هكذا وصفها الله هكذا فخمها الله

فذكر أنها ليلة مباركة ﴿حَمَّ﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا
مُنذِرِينَ ﴿٢﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٣﴾ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤﴾ [الدُّخَانُ

: ١ - ٥] أي تقدر مقادير الخلائق للعام كلها

ثم قال الله عز وجل ﴿أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ [الدُّخَانُ : ٥] هي رحمة من
رحمات الله، هذه الليلة ما اسمها أيها الناس؟

قال الله جلَّ وعلا بعد أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همذه ونصه
ونفثه بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [الْقَدْر : ١]

ثم إن الله فخم أمرها وضخم مقامها وأبان عن شرفها ومكانتها

وأنها أم الليالي، كثيرة البركات غزيرة الساعات قليل العمل فيها وكثير والكثير فيها
مضاعف فقال سبحانه ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ

شَهْرٍ ﴿٣﴾ [الْقَدْر : ٢ - ٣] من استغلها كانت أفضل من عبادة ثلاث وثمانين عاما
وبضعة أشهر ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ



الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿٥٠﴾ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥١﴾

[الْقَدْر : ٢ - ٥] هي ليلة كاملة من غروب شمسها إلى أن تصعد الشمس صبيحتها وتكون كالقمر ليلة البدر لا شعاع لها،

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا وَغَفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَكُونُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَكْثَرَ مِنْ عَدَدِ الْحَصَى»

تكون في الأرض أكثر من عدد الحصى الله أكبر.

وهكذا عباد الله: فشدوا المآزر وعليكم بإحيائها فهي ليلة لا تزيد على أحد عشر ساعة، وإذا بك تكتب لك عند الله أفضل من عبادة ثلاث وثمانين عاما وأربعة أشهر ليلها ونهارها.

لليلة القدر عند الرب تفضيل **وفي فضائلها قد جاء تنزيل**

فجد فيها على خير تنال به **خيرا فللخير عند الرب تفعيل**

واحرص على فعل وأفعال تسربها **يوم المعاد ولا يغرك تأميل**

كم رأينا صحيح الجسم ذا أمل **في ليلة القدر لم تبلغه تنويل**

أيها الناس: فجدوا واجتهدوا ولا تغفلوا وأحرصوا وأقبلوا على ربكم الكريم الوهاب فسيمنحكم فضله وخيره وبره وكرمه،

قال الله في الحديث القدسي: «وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي شَبْرًا إِلَّا وَتَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً»

﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾ [الرَّحْمَنُ : ٦٠] بارك الله لي ولكم في القرآن

العظيم ورزقني وإياكم من آياته والذكر الحكيم أقول ما تسمعون وأستغفر الله إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

✽ الحمد لله المتفضل على عباده بمواسم الخيرات والبركات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له رب البريات، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المسارع إلى فعل الخيرات، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أهل المسرات والمبرات، وسلم تسليما كثيرا إلى يوم لقاء رب الأرض والسموات.

أما بعد معاشر المؤمنين والمؤمنات: ألا إن من هدي رسول الله ﷺ يا من تحبون أن تقتدوا به وتعيشون مع هديه وتكونون على طريقته فإنه كان من هديه ﷺ أنه يجتهد في العشر الأخيرة ما لا يجتهد في العشرين الأولى. ففي صحيح مسلم عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يجتهد في العشر الأخيرة ما لا يجتهد في العشرين الأولى»

✽ وذلك لأن مواسم الخيرات كلما اقترب رحيلها ونهايتها كان آخرها أفضل من أولها والموفق من يزيد عمله عند انتهاء الموسم أعظم من أوله فإن العبرة ليس بالبدايات وإنما بالنهايات، فالعبد والموفق هو من أحسن الله خاتمته وخاتمة عمله وجعله في آخر المواسم أعظم من أولها.

✽ ومن هديه ﷺ في العشر ما تقوله أم المؤمنين عائشة كما في الصحيحين: «كان النبي ﷺ إذا دخل العشر أحيا ليله وأيقظ أهله وشد مثزره»

الله أكبر عباد الله ها هو نبينا من هديه في العشر الأواخر أنه كان يحيي الليل كاملا، وذلك لأنه موسم عظيم لا ينبغي للإنسان أن يغفل عنه ولا أن يهمل منه جزءا واحدا، فكان يحيي ليله كاملا ما بين ذاكر ومصل وقارئ وداع.

لها أحاديث من ذكراك تشغلها عن الشراب وتلهيها عن الزاد

لها بوجهك نور تستضيء به ومن حديثك في أعقابها حادي
إذا شكت من كلال السير أسعفها روح اللقاء فتحيي عند ميعاد

تقول: وكان يوقض أهله، فكان **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** من هديه أنه يوقض أهله أي زوجاته أمهات المؤمنين كي يصلين الليل كي يكثرن من الاستغفار والدعاء، فهذه الليلة يدركها الجميع سواء الأصحاء أو المرضى المقيمين أو المسافرين فمن اضطر إلى سفر واضطره السفر إلى أن يسافر في ليلة من ليالي العشر فهو في سفره مستجاب الدعوة وذكر واستغفار ويقرأ القرآن من حفظه ولو من صغار السور وهكذا النساء التي قد كتب الله عليها الحيض والنفساء، ففي العشر الأخيرة هي تستطيع أن تستغل هذه العشر بالدعاء بالاستغفار بقراءة ما تحفظه من القرآن ولو من صغار السور،

كذلك لها أن تقرأ القرآن من الجوال أو من كتب التفسير ولا تمس المصحف فإنه لا يمسه إلا طاهر ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقعة: ٧٩]

أيها المسلمون: فالصغير والكبير والمريض والصحيح يستطيع أن يستغل هذه الليالي المباركة بما يستره الله **جَلَّ وَعَلَا**.

وكان من هديه يشد المنزر،

وقد سئل أبو بكر كما في حديث علي وما شد المنزر؟ قال: اعتزال النساء، قال أنس: كان يطوي فراشه يعتزل النساء بمعنى أن النبي كان يعتكف العشر الأخيرة، يعتكف في المسجد والمعتكف منهي عن قربان النساء كما قال الله: ﴿وَلَا تُبَشِّرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسْجِدِ﴾ [البقرة: ١٨٧] تقول عائشة كما في الصحيح «اعتكف النبي العشر الأخيرة من رمضان حتى توفاه الله، ثم اعتكف نساؤه من بعده».

قال الزهري **رَحِمَهُ اللَّهُ**: «عجبا لأمة محمد تركوا الاعتكاف وما تركه النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** منذ قدم المدينة حتى توفاه الله».

وهكذا عباد الله كان بآبي وأمي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** من هديه الدعاء،

ففي الترمذي تقول عائشة لرسول الله ﷺ: يا رسول الله أرأيت إن علمت أي ليلة ليلة القدر ما أقول فيها؟ قال: «قولي اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني»

فلا شيء أفضل من العافية إن أدركت أي في في تلك الليالي، فاكثر من سؤال الله المغفرة والعافية،

❀ وإن أردت أن تجمع هدي رسول الله ﷺ كله فعليك بإحياء هذه الليالي بالصلاة، ففي الصلاة قراءة القرآن وفي الصلاة الذكر وفي الصلاة خشية والإستكانة وفي الصلاة الدعاء وفي الصلاة الذكر، ولهذا تقول عائشة أحيا ليله، وتقول عائشة أيقظ أهله،

وتقول شد مئزره يعتكف من أجل أن يقيم هذه الليالي صلاة لله.

فيا عباد الله: زينوا أجسادكم في هذه العشر بصالح الأعمال وقلوبكم باليقين والإيمان وألستكم للذكر والقرآن وأعيونكم بالدمع من خشية الملك العلام، قياما لله في العشر صلاة وذكرًا ودعاء اقتداء برسول الله ﷺ. واعلموا أنها غنيمة.

ووقتك يا فتى غال نفيس	وفي الخيرات فابذله يا صاح
شعارك فاجعل القرآن دوماً	وتسبيح المساء مع الصباح
وإن رمت اغتنام الوقت حقاً	فخير الوقت حي على الفلاح
فصلي الفجر وادعو الله واغتنم	قيام الليل في الغسق الصراح
تفز بالأجر والحسنات دوماً	وتسلمك لجنات فساح

❀❀ اللهم يحيي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام اللهم إنا نسألك بأنك أنت الله لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك المنان بديع السماوات والأرض ذا الجلال والإكرام يا حي يا قيوم اللهم وفقنا لصيام ما بقي من شهر رمضان إيماناً واحتساباً،

اللهم وفقنا لقيام ما بقي من ليلاليه، اللهم وفقنا لقيام ليلة القدر فيه إيماناً واحتساباً،
 اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنا، اللهم إنا نعوذ بك من زوال نعمتك وتحول
 عافيتك وفجأة نقمتهك وجميع سخطك، اللهم إنا نعوذ برضاك من سخطك
 وبمعافاتك من عقوبتك ونعوذ بك منك لا نحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على
 نفسك، اللهم اغفر لنا في هذا الشهر المبارك ولنا ولآبائنا ولأمهاتنا ولمن حضر هذه
 الخطبة له ولوالديه ولجميع المسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، اللهم
 اغفر لنا مغفرة شاملة كاملة، اللهم اعتق فيه رقابنا ورقاب آبائنا وأمهاتنا وجميع
 إخواننا والمسلمين والمسلمات في مشارق الأرض ومغاربها، اللهم إنا نسألك يا ذا
 الجلال والإكرام يا ذا المن والعطاء، اللهم آمّن اللهم اسقنا اللهم اسقنا اللهم
 اسقنا، اللهم أغثنا اللهم أغثنا اللهم أغثنا، اللهم إنا نستغفرك إنك كنت غفاراً
 فأرسل السماء علينا مدراراً وأمددنا بأموال وبنين واجعل لنا جنات واجعل لنا
 انهاراً، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، وارزقنا فعل
 الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وأن ترزقنا حبك وحب من يحبك وحب
 العمل الذي يقربنا إلى حبك وأن لا تتوفنا إلا وأنت راض عنا، اللهم اغفر لنا ذنوبنا
 ووسع لنا في أرزاقنا وبارك لنا في ديارنا يا ذا الجلال والإكرام يا ذا المن والعطاء،
 وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.



إنتهز الفرصة وإياك والغفلة فإن المضمار أوشك أن يغلق بابه

❁ إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا

وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

❁ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

❁ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

❁ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ

لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

❁ أَمَّا بَعْدُ:-

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي رسول الله ﷺ،
وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أما بعد أيها المسلمون عباد الله:

كمل الشهر والهفاه وانهدما	واختص بالفوز بالجنات من خدما
وأصبح الغافل المسكين منكسرا	مثلي فيا ويحه يا عظم ما حرما!
من فاته الزرع في وقت البذار فما	تراه يحصد إلا الهم والندمما
طوبى لمن كانت التقوى بضاعته	في شهره وبحبل الله معتصما



أيها الإخوة يقول بعض السلف كلمة عظيمة هذه الكلمة ما خرجت إلا من مشكاة النبوة، واستنبطت من ماء الوحي النازل من السماء من كتاب الله وسنة رسوله،

قال هذا الإمام - **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «مساكين أهل الغفلة، خرجوا من دنيا ولم يذوقوا أجمل ما فيها، وإن أجمل ما فيها طاعته وذكره»،
لأن الطاعات والقيام بذكر الله لها مذاقا ومذاقه حلو،
كما قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «**ذاق طعم الإيمان**» أخرجه مسلم (٣٤) عن العباس بن عبد المطلب **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**.

فجعل النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ' للإيمان طعما، لكن هذا الطعم لا يعرفه إلا من عرف قيمة هذا الدين، وقيمة الإسلام،
وما امتن الله عليه من العمل بهذا الإسلام،
ولهذا فإن أهل الغفلة يجرمون خيرا عظيما،
فأهل الغفلة أيها الإخوة حرموا والله لذة الطاعة، ونعيمها وانشرح الصدر،
وهدوء البال،

قال الله ﴿أَقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ۝ مَا يَأْتِيهِمْ مِّن ذِكْرِ مِّن رَّبِّهِمْ تُحْدِثُ إِلَّا أَسْتَمِعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ۝ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ۝﴾ [الأنبياء: ١ - ٣]
فأخبر الله أن أهل الغفلة عند ان استحكمت الغفلة من قلوبهم يعني استحكمت منهم لم توفق جوارحهم ولا قلوبهم، ظاهرهم وباطنهم، ولهذا قال الله ﴿وَهُمْ يَلْعَبُونَ ۝ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنبياء: ٢ - ٣]

واللعب يكون بالجوارح،

واللهو يكون بالقلب،

وإذا ذهب القلب والجوارح ماذا بقي للعبد من لذة الطاعة يتمتع بها؟
فإنه محروم ولا شك،

فإن الغفلة إذا هجمت وقطنت هذا القلب فإنها تنسي صاحبها الموت وسكرته، وتنسيه القبر وظلمته، وتنسيه القيامة وهوله، وتنسيه الجنة والنار.

أَمَّا وَاللَّهُ لَوْ عَلِمَ الْأَنَامَ لَمَّا خُلِقُوا لَمَّا هَجَعُوا وَنَامُوا
لَقَدْ خُلِقُوا لِأَمْرٍ لَوْ رَأَاهُ عَيُونُ قُلُوبِهِمْ تَاهُوا وَهَامُوا
مَمَاتَ ثُمَّ قَبْرٌ ثُمَّ حَشْرٌ وَتَوْبِيخٌ وَأَهْوَالٌ عِظَامٌ

فيا أيها الاخوة في الله:

أهل الغفلة يندمون إذا نزل بهم الموت، إذا نزل عليهم الموت وهجم عليهم هاذم اللذات ومفرق الجماعات والحائل بينهم وبين فعل الطاعات وترك المنكرات ندموا ندما عظيما،

قال الله ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ۚ﴾ [الْمُؤْمِنُونَ: ٩٩]

لماذا؟

هل يريد أن يتزوج امرأة حسناء، هل يريد أن يركب سيارة فارهة، هل يريد يشيد عمارة يسكنها، هل يريد أن يجمع مالا، هل يريد أن ينظر وظيفة؟
أبدا والله، ولكن انظر ما هو المطلوب، ﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ [الْمُؤْمِنُونَ: ١٠٠] فيأتيه الجواب الزاجر، والردع الشديد

﴿كَذَٰلِكَ﴾ [الْمُؤْمِنُونَ: ١٠٠] انتهى الوقت،

فات الأوان، هيهات هيهات،

ولهذا الله نبهنا لهذا الأمر العظيم، وأرشدنا أن نعمل قبل أن نتمنى الرجعة ولا رجعة، وأن نتمنى الأعمال الصالحة فلا نعمل،

قال سبحانه: ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَّ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ۝﴾ [الْمُنَافِقُونَ: ١٠]
هذه هي الأمنية،

قال الله: ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝﴾

[الْمُنَافِقُونَ: ١١]

لا تنفع الأمنيات، انتهى العمر، جاءت المنية، هجم الموت، جاء ملك الموت ليقبض روحك، هنا انتهى العمل لتنتقل إلى دور الحساب والجزاء، ولهذا النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كما جاء في مسند الإمام أحمد، وغيره، مر على قبر رجل دفن قريبا، قال «قبر من هذا؟» قالوا إنه قبر فلان ابن فلان، قال: «رَكْعَتَانِ خَفِيفَتَانِ بِمَا تَحْقِرُونَ وَتَنْفِلُونَ يَزِيدُهُمَا هَذَا فِي عَمَلِهِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ بَقِيَّةِ دُنْيَاكُمْ».

يريد أن يسبح تسبيحه، يريد أن يقرأ آية، يريد أن يركع ركعة، يريد أن يتصدق بصدقة، يريد أن يصل رحمه، يريد أن يبر بوالديه، يريد أن يفعل خيرا، فلا يستطيع أي ندامة تحل به

لهذا ثبت في مسلم (١٦٣١) من حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ».

فيا أيها الإخوة في الله:

النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ' كما جاء عند الإمام الحاكم، وابن ماجه (٢٢٠٥)، من حديث بسر بن جحاش قال: بَرَقَ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ' في كَفِّهِ، ثُمَّ وَضَعَ أَصْبَعَهُ السَّبَابَةَ وَقَالَ: «يَقُولُ اللَّهُ: أَنَّى تُعْجِزُنِي ابْنُ آدَمَ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ مِثْلِ هَذِهِ، فَإِذَا بَلَغْتَ نَفْسُكَ هَذِهِ وَأَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ قُلْتُ: أَتُصَدِّقُ، وَأَنَّى أُوَانُ الصَّدَقَةَ».

انظر إلى هذا التشبيه البديع، وإلى هذا البيان الجميل من النبي المصطفى والخليل المجتبي الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، ماذا فعل النبي بصق في كفه، ثم وضع إصبعه الشريفة في ذلك المصاب ثم قال **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** «يقول الله تعالى يا ابن آدم أنى تعجزني وقد خلقتك من مثل هذه»،

من ماء مهين، ما أنت إلا نطفة، ألا ينظر الإنسان مماذا خلق؟ سبحان الله على ماذا تتكبر،

قال الله ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا عَرَّبَكَ رَبِّكَ الْكَرِيمُ ٦﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّنَكَ

فَعَدَّلَكَ ﴿٧﴾ [الأنفطار: ٦ - ٧]



قال يقول الله: «أنى تعجزني يا ابن آدم وقد خلقتك من مثل هذا، حتى إذا سويتك وعدلتك ومشيت بين بردين وللأرض منك وأبيد فجمعت ومنعت حتى إذا بلغت الحلقوم قلت أتصدق وأنى أوان صدقة».

انتهى وقت العمل، الآن ستنتقل إلى دار تنظر ما عملته، ويجزيك الله على ما فعلت، ولهذا فأهل الغفلة إذا احتملوا على الأكتاف، وعلى أعناق الرجال ندموا ندامة عظيمة،

قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إِذَا وُضِعَتِ الْجِنَازَةُ، فَاحْتَمَلَهَا الرَّجُلُ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ، فَإِنْ كَانَتْ صَالِحَةً قَالَتْ: قَدَّمُونِي، قَدَّمُونِي، وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ صَالِحَةٍ قَالَتْ: يَا وَيْلَهَا، أَيْنَ يَذْهَبُونَ بِهَا؟ يَسْمَعُ صَوْتَهَا كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الْإِنْسَانَ، وَلَوْ سَمِعَهَا الْإِنْسَانُ لَصَعِقَ». أخرجه البخاري (١٣٨٠) عن أبي سعيد الخدري **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

انظر إلى هذه الندامة، لا يملك لنفسه شيئاً، غسل وقلب بين يدي المغسل لا يملك لنفسه شيئاً، طوي في تلك الخرقه البيضاء وذلك الكفن ولم يستطع أن يقول شيئاً أو يفعل شيئاً، جثة هامة، ووضع على النعش احتمل على أعناق الرجال ليوضع في تلك الحفرة المظلمة، وحيدا فريداً، وهو لا يملك لنفسه شيء غير أنه يقول يا ويلها أين تذهبون بها، ويسمع صوته كل شيء، البهائم تسمع صوته، الملائكة كل شيء، إلا الجن والإنس، فإن الله حجب صوته عنهما لحكمة أرادها الله،

❖ أهل الغفلة أيها الأخوة إذا وضعوا في قبورهم ندموا ندامة عظيمة، فقد جاء في حديث البراء بن عازب في مسند الإمام أحمد أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «وإن العبد الفاجر إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة إلى أن قال ثم يأتيه رجل خبيث المنظر خبيث الريح فيقول له من أنت؟ فوجهك الوجه الذي يجيء بالشر، فيقول: أنا عمك السيء، فلا جزاك الله خيراً، فوالله ما رأيتك إلا عاصياً لله»،



أنا عملك السيء، أنا شركك بالله، أنا حلفك بغير الله، أنا نظرك إلى الحرام، أنا أكلك للحرام، أنا قولك بالحرام، أنا سماعك للحرام، أنا زناؤك، أنا رباؤك، أنا قطعك للصلاة، أنا عقوقك للوالدين، أنا قطعك للرحم، أنا غشك، أنا حسدك، أنا فجورك، أنا بغضك للحق، أنا هجرك للقرآن، أنا هجرك للسنة، أنا هجرك لذكر الله، أنا هجرك لقيام الليل، أنا هجرك لتربية ولدك، أنا عملك السيء، قال فيقول ذلك الغافل: «يا رب لا تقيم الساعة»،

لماذا؟

يتمنى ألا تقوم الساعة لأنه سيتقل إلى الخزي والعار، سيتقل إلى يوم الفضيحة، اليوم الذي ينصب لكل غادر لواء فيقال هذه غدرتك، يوم كذا وكذا، لأنه اليوم الذي ينكشف فيه المخبأ، ويصير المستور مكشوفاً،

﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٨]

❁ أهل الغفلة أيها الإخوة في الله إذا بعثوا من قبورهم ندموا ندماً شديداً،* قال الله ﴿قَالُوا يَوَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ [يس: ٥٢] يا ويلنا يدعون على أنفسهم بالويل، إذا حشروا وخرجوا من قبورهم ندموا.

مثل وقوفك يوم الحشر عريانا مستعطفاً قلق الأحشاء حيرانا

النار تزفر من غيظ ومن حنق على العصاة وتلقى الرب غضباناً

اقرأ كتابك يا عبدي على مهل وانظر إليه ترى هل كان ما كانا

لما قرأت كتاباً لا يغادر لي حرفاً وما كان في سر وإعلاناً

قال الجليل خذوه يا ملائكتي مروا بعبدي إلى النيران عطشاناً

يا رب لا تحزننا يوم الحساب ولا تجعل لنا فينا اليوم سلطاناً

❁ أهل الغفلة إذا وضع الكتاب بين أيديهم ندموا ندماً عظيماً،

قال الله ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَوَيْلَتَنَا مَا لَ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ ﴿٤٩﴾ [الكهف: ٤٩]

يجد كل ما عمل، قال الله: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ﴾ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ ﴿٥٣﴾ [القمر: ٥٢ - ٥٣]

والله ليسجلن الله عليك كل صغيرة وكبيرة، ونقيرة وقطميرا، وستسأل وتحاسب عنها بين يدي الله،

أهل الغفلة إذا وقفوا على أبواب النار ندموا ندما عظيما، ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ ﴿١٠﴾ [الملك: ١٠]

أهل الغفلة إذا ادخلوا النار ودخلوها ندموا ندما عظيما، قال الله ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾ ﴿٣٧﴾ [فاطر: ٣٧]

ألم نعمركم عشرين عاما، أربعين عاما، ستين عاما، ثمانين عاما، ألم يأتكم النذير، ألم ينزل الله كتابه، ويرسل رسوله، ألم يأتكم الوعاظ، ألم يأتكم المرشدون، ألم ينصحكم الناصحون، ألم تسمعوا قال الله، وقال رسول، فذوقوا فما للظالمين من أنصار.

مِثْلُ لِنَفْسِكَ أَيُّهَا الْمَغْرُورُ
إِذَا كُوِّرَتْ شَمْسُ النَّهَارِ وَأُذْنِيَتْ
وَإِذَا النُّجُومُ تَسَاقَطَتْ وَتَنَاثَرَتْ
وَإِذَا الْجِبَالُ تَقَلَّعَتْ بِأَاضُوحِهَا
وَإِذَا الْعِشَارُ نَعَطَّتْ وَتَخَرَّبَتْ
وَإِذَا الْوُحُوشُ لَدَى الْقِيَامَةِ أُحْشِرَتْ
وَإِذَا الْجَلِيلُ طَوَى السَّمَاءَ بِيَمِينِهِ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاءُ تَمُورُ
حَتَّى عَلَى رَأْسِ الْعِبَادِ تَسِيرُ
وَتَبَدَّلَتْ بَعْدَ الضِّيَاءِ كُذُورُ
فَرَأَيْتَهَا مِثْلَ السَّحَابِ تَسِيرُ
خِلَتْ الدِّيَارَ فَمَا بِهَا مَغْمُورُ
وَتَقُولُ لِلْأَمْلَاقِ أَيْنَ نَسِيرُ
طَيِّ السَّجْلِ كِتَابُهُ الْمُنْشُورُ

وَإِذَا الصَّحَائِفُ نُشِّرَتْ وَتَطَايَرَتْ وَهَتَّكَتْ لِلْعَالَمِينَ سُتُورُ
وَإِذَا الْوَلِيدُ بِأُمِّهِ مُتَعَلَّقٌ يَخْشَى الْقِصَاصَ وَقَلْبُهُ مَذْعُورُ
هَذَا بِلَا ذَنْبٍ يَخَافُ جِنَايَةَ كَيْفَ الْمُصْرُ عَلَى الذُّنُوبِ دُهُورُ
وَإِذَا الْجَحِيمُ تَسَعَّرَتْ نِيرَانُهَا وَلَهَا عَلَى أَهْلِ الذُّنُوبِ زَفِيرُ
وَإِذَا الْجَنَانُ تَزَخَّرَفَتْ وَتَطْيَبَتْ لِفَتَى عَلَى طُولِ الْبَلَاءِ صَبُورُ

فيا إخواناه: إن الخيل إذا دنت من الهدف وانتهاء المضمار اشتدت عدوها وسيرها،
وها أنت في مضمار أو شك

أن يخرج منك وأن تغادره، فالموفق من اشتد سيره،
والعبرة بالخواتيم، فلا تزال في مهلة، ولا يزال الخير قائما بك فلا تياس ولا تقنط،
إن كنت قد فرطت في ثلاث وعشرين فاعتنم ما بقي من شهرك فإن الأيام الوترية
لا تزال جارية، وليلة القدر آتية، وإن فيما مضى لم يأت فيها علامة واضحة،
فاستبق فالمضمار مفتوح،

إن الله جعل شهر رمضان مضمارا لخلقه يستبقون فيه بطاعته إلى رضوانه، فسبق
قوم ففازوا، وتحلف آخرون فخابوا، فيا أيها الإخوة إن انتهاز الفرص أمر لا يشتد
انتباه العبد إليه إلا إذا كان يهيم آخرته، ويعلم لقاء ربه، وأنه راحل، وأنه لن ينفعه
شيء من الدنيا إلا ما كان يعمل،

قال الله ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرَّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ
وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾﴾
[سَبَأ: ٣٧] وقال الله ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَةُ الصَّلَاحُ خَيْرٌ
عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٦١﴾﴾ [الكهف: ٦١]

فعليك بالباقيات الصالحات، وطاعة رب الأرض والسموات، وفعل الخيرات،
والتعرض للنفحات، فعسى نفحة لا تشقى بعدها أبدا،
ولهذا أيها الإخوة أذكر نموذجا واحدا في اغتنام الصحابة للفرص الذي كانت
تعرض عليهم،

ففي مسند الإمام أحمد وبه أختتم، أن الأنصار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قالوا ها هو النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ' قد فتح الله عليه، ونصره، وأيده، ألا وإننا لنا زرع قد أوشك أن يبيس وهكذا نخيل وتعبنا من دلو الماء ألا نذهب إلى رسول الله فنسأله أن يدعو الله لنا أن يفجر الأرض لنا ينابيع، ماء يسير فيوجهونه إلى نخيلهم، وإلى زروعهم من غير إعياء ولا تعب، وهذا طلب مباح ليس بمحرم، فاتجه الأنصار عن بكرتهم إلى رسول الله '، فلما رأهم حبيهم وحبيهم محمد ' مرحبا بالأنصار فوالله ما جاء بكم اليوم إلا حاجة، والذي نفسي بيده لا تسألوني اليوم شيئا إلا أعطيتكموه، ولا سألت ربي شيئا إلا أعطاني، فنظر الأنصار بعضهم إلى بعض وجعلوا يقولون لما اتحد مشربه وصلحت قلوبهم واتحدت همتهم نحو الآخرة، جعل يقولون قولة رجل واحد لا يترددون دون أن يلحق أحدهم الآخر، فنظر بعضهم إلى بعض وقالوا: «ألدنيا تريدون»، يا رسول الله ادعوا الله لنا أن يغفر لنا، حولوها إلى الآخرة، فرصة اغتنموها، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ' «اللهم اغفر للأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار»

إنها فرصة لم تقتصر على أنفسهم بل تعدت إلى أبنائهم وأحفادهم، لا إله إلا الله، ما أعظم الفرص إذا انتهزت، وما أعظم انتهازها، وأنا أقول لكم أحبتي في الله ألدنيا تريدون، أصيرتم شهر رمضان محلا للبيع والشراء، والمنافسة على الدنيا، دنياك إن آخرتها اليوم فستأتيك غدا، والبركة من الله جَلَّ وَعَلَا، أما أخراك إن آخرتها اليوم فاتتك ولن تعود، يومك إن ذهب عنك فلن يعود، فالله إخواني بالمنافسة، وبالمسارعة، وبالاختبار،

فالله يقول: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣] ويقول الله ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢١]

وقال الله ﴿فَاسْتَيْقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ [البقرة: ١٤٨] وقال الله ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ [المطففين: ٢٦] وقال الله ﴿وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧] وقال الله ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٢١] وقال الله ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [يونس: ٢٥] وقال الله ﴿لِمَثَلٍ هَذَا فَلَيعْمَلِ الْعَمِلُونَ﴾ [الصافات: ٦١]

والنبي صلى الله عليه وسلم يشير إلى القبر ويقول: «أي إخواني لمثل هذا اليوم فاعدوا».

إِذَا هَبَّتْ رِيَا حُكَ فَاِغْتَنِمَهَا فَعُقْبِي كُلَّ خَافِقَةٍ سُكُونُ
وَلَا تَغْفَلْ عَنِ الْإِحْسَانِ فِيهَا فَمَا تَدْرِي السُّكُونُ مَتَى يَكُونُ
وَإِنْ دَرَّتْ نِيَا قُكَ فَاِحْتَلِبِهَا فَمَا تَدْرِي الْفَصِيلُ لِمَنْ يَكُونُ

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَوْقِظَ قُلُوبَنَا بِرَحْمَتِكَ، وَبِذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحَسَنِ عِبَادَتِكَ، نَسْأَلُكَ يَا اللَّهُ تَوْفِقَنَا تَوْفِيقًا مِنْ عِنْدِكَ، وَأَنْ تَسُدَّنَا بِتَسْدِيدِكَ، وَأَنْ تَجْعَلَنَا مَنْ يَغْتَنِمُ الْفَرْصَةَ فِي هَذَا الْمَوْسَمِ، وَمَنْ يَخْتَرِزُونَ لَأَنْفُسِهِمْ عَمَلًا صَالِحًا يَلْقَوْنَكَ بِهِ، اللَّهُمَّ وَفَقْنَا لَصِيَامِ مَا بَقِيَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَقِيَامِهِ، وَإِدْرَاكَ لَيْلَةِ الْقَدْرِ فِيهِ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا، وَاجْعَلْنَا مِنْ عِتْقَاءِ هَذَا الشَّهْرِ وَطَلَاقِهِ وَنَقْذَاهُ وَعِتْقَائِهِ مِنَ النَّارِ، نَسْأَلُهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا فِيهِ وَأَبْنَانَنَا وَأُمَّهَاتَنَا وَإِخْوَانَنَا وَأَخَوَاتَنَا وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ،

تَمَّ الْكَلَامُ وَرَبَّنَا الْمَحْمُودُ، وَلَهُ الْمَكَارِمُ وَالْعُلَى وَالْجُودُ،
ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ مَا لَاحَ قَمَرِي وَأُورُقُ عُودِ
وَجَزَاكُمُ اللَّهُ خَيْرًا، وَبَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ عَلَى حَسَنِ الْإِنْصَاتِ وَالْإِهْتِمَامِ، اعْذِرُونِي فَقَدْ أَطَلْتُ عَلَيْكُمْ،



البيان في بيان المقصود الأعظم الذي ينبغي على المسلم الحرص عليه في ليالي العشر الأخيرة من رمضان

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه
أجمعين،

أما بعد:

من المعلوم شرعاً أن للأزمة الفاضلة أحكاماً ومقاصد مخصوصة، لا تدرك على
وجهها الصحيح إلا بردها إلى النصوص الشرعية، وفهمها فهماً يتوافق مع هدي
النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وأصحابه الكرام **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** في التفضيل بين الأعمال.

وإن موسم العشر الأواخر من شهر رمضان من أعظم مواسم الطاعات
والقربات والمسرات والمبرات، لا سيما ليلة القدر التي أخبر الله تعالى عن عظيم
فضلها، وكبير شرفها، وكثرة أجر العمل الصالح فيها.

هذا وقد تنوعت المواعظ في استغلال هذه الليالي بما يقرب إلى الله بها هو أكد
وأعظم مقصوداً في هذه الليالي.

وستجد في هذا البيان المقصود الأعظم الذي تُحيا به ليالي العشر، وعلى رأسها ليلة
القدر، مع التأكيد على أن هذا البيان إنما هو من باب تخصيص الأفضلية لا
تخصيص التعيين؛ إذ لا يُراد به إبطال مشروعية سائر الطاعات، ولا نفي مضاعفة
أجرها لشرف الزمان، وإنما يُراد به تقديم ما دلّ الدليل على أنه أرجح وأكمل في
تحقيق مقصود الشرع في هذه الليالي المباركة.

اعلم علمني الله وإياك: أن أعظم ما تُحيا به ليلة القدر في قول عامة أهل العلم إنما
هو القيام بالصلاة كما كانت هي حال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، تقول عائشة
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا «كان رسول الله ، إذا دخل العشرُ أحيا الليلَ، وأيقظ أهله، وجدَّ وشدَّ
المترزَّ» متفق عليه.

فبينت **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** أنه «كان إذا دخل العشرُ أحيا ليله» أي: بالصلاة

«وأيقظ أهله» أي للصلاة

«وشد مثزره» أي بسبب طول القيام

وفي قوله ' في المتفق عليه من حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه ثم»
ثم قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»

فقوله «قام» أي بالصلاة

وعليه: فإذا كان ذلك تخصيصاً بأفضلية بمعنى أن الإنسان لا ينبغي له أن يشتغل في مثل هذه الليالي ولا سيما فيما يطلبه من ليلة القدر بشيء آخر يشغله عن القيام والصلاة فيها

❖ فإن أعظم ما يتعبد له العبد لربه في مثل هذه الليالي المباركة عموماً وفي ليلة القدر خصوصاً إنما هو صلاة النافلة من التراويح ومن صلاة التهجد فهذا من أعظم ما ينبغي فعله والحرص عليه

❖ ولكن لا بد أن تعلم أن من تكلم بمثل هذا من أهل العلم أنه لا يقصد تخصيص تعيين وإنما يقصد تخصيص أفضلية

لأننا نرى ونسمع كثيراً من الناس يأمرؤن الناس في مثل هذه الليالي وفي ليلة القدر بخصوصها أن يكثرؤا من أنواع التعبدات الأخرى من صدقة وصلة وعبادة مريض وذهاب وإياب وغير ذلك مما قد يكون صارفاً للإشتغال عن المقصود الأعظم فيها ألا وهو التعبد لله بطول القيام والركوع والسجود والابتغال والدعاء

فإن من الناس من ليس عنده هذه الموازنة والمقايضة حتى يقدم الأهم على المهم ولا الفاضل على المفضول



ولهذا فمن تكلم من أهل العلم في مثل هذا المقصود الأعظم إنما تكلم به لأنه رأى انصراف كثير من الناس لما يُطرح في وسائل التواصل الاجتماعي في مثل هذه الأيام وخاف أن يكون مشغلاً لهم عن مقصود ما تحيا به ليلة القدر أصالة ❀ فلاجل ذلك قرر العلماء أفضل ما تحيا به ليلة القدر والليالي العشر إنما هو طول القيام وقراءة القرآن وطول الركوع والسجود وطول الدعاء والابتهاال بين يدي الله فشدوا مثزركم أيها الناس واستغلوا ما بقي من هذه الليالي

سؤال وجوابه

لو أن الإنسان تصدق فيها أو أكثر ذكر الله ما بين ثنایا الركعات فيها وأكثر من قراءة القرآن خارج الصلاة فيها فله فضله فإن فضل الزمان يفضي إلى زيادة الأجر ومزايدات أجر التعبد ولا شك ولكن لا ينبغي للإنسان أن ينشغل بشيء يزاحم به المقصود الأعظم في هذه الليالي وهو طول القيام وطول الركوع وطول السجود فيها كما سيأتي بيان ذلك في قاعدة مهمة

وعليه: فتبين أن المقصود ممن تكلم من أهل العلم بهذا إنما يقصد بذلك تخصيص أفضلية وليس تخصيصاً تعينياً يطل مضاعفة أجور الأعمال التعبدية الأخرى وإنما يقصد بكلامه تخصيص أفضلية بأن أفضل ما تُحيا به ليالي العشر وأعظم ما تُحيا به ليلة القدر هو الصلاة مع أن الإنسان إن تصدق أو أكثر من الذكر أو قرأ القرآن خارج الصلاة أو فعل شيئاً من التعبدات على وجه لا يزاحم ذلك المقصود الأعظم الأفضل الذي لا أفضل منه في هذه الليلة فحينئذ لا بأس به ولا حرج وله أجره وله مضاعفة أجره لشرف الزمان كما سبق بيانه وإيضاحه وما قررناه في هذه المسألة يدل عليه ما أخرجه مسلم في صحيحه من حديث زر بن حبیش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه سأل أبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: إن أخاك عبد الله بن مسعود يقول: «من يقيم الحول يصب ليلة القدر»

مع أن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يدين الله على أن ليلة القدر إنما هي في رمضان



ولكن كما قال أبي بن كعب **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** معذرا لأخيه عبد الله بن مسعود **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «أراد ألا يتكل الناس»

فأحيانا قد يقول العالم قولاً لا يريد به تخصيص التعيين وإنما يقصد به تخصيص التفضيل فيفهم من قوله وكلامه التخصيص التعيني فيخطئ الإنسان في فهم كلام العالم

وإلا فلو أن الإنسان قرأ قرآنا خارج الصلاة لضوعف ثوابه أو أكثر الذكر لضوعف ثوابه أو أخرج صدقة لضوعف ثوابه

لكن المقصود الأعظم الذي لا ينبغي أن يُزاحم هو الصلاة مع طول القيام والركوع والسجود

وحتى لا يتشتت ذهنك ولا تدرك فهم هذه المسألة فسأقول الخلاصة في قاعدة شرعية وهي:

فبعد أن علمت أن ليلة القدر ليس كل أعمال الطاعات تكون فاضلة فيها مع أنه لا شك أنك مأجور عليها ولكن تتأكد أعمال خاصة فيها لا على التعيين ولكن على التفضيل وهي التي ورد فيها النص

❖ ولهذا قرر العلماء قاعدة "أنه لا تلازم بين فضل الزمان ومطلق العمل"

والمعنى أنه ليس كل زمن فاضل تعمل فيه جميع الطاعات

وإنما استحبوا في الأزمنة ماورد به النص

بالمثال يتضح المقال

❖ صلاة العصر من أفضل أزمان اليوم ومع ذلك نهينا عن الصلاة بعد العصر

❖ ويوم الجمعة يوم فاضل ومع ذلك يكره صومه

❖ ويوم العيد وخاصة الأضحى من أفضل أيام السنة ومع ذلك يحرم صومه

❖ وكذلك ليلة القدر فإن الانشغال فيها بالأفضل وبالمقصود الأعظم لا شك

أنه هو الأنفع والأفضل



وعليه: فمجموع ما يفعل في ليالي العشر ومنها ليلة القدر وهو المقصود الأعظم الذي لا ينبغي لغيره أن يزاحمه ثلاثة أشياء وكلها تجتمع في الصلاة
الأول: الدعاء

لحديث عائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيَّ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ الْقَدْرِ مَا أَقُولُ فِيهَا؟ قَالَ: **«قُولِي: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ مُحِبُّ الْعَفْوِ فَاعْفُ عَنِّي»**. رواه الترمذي وصححه الألباني.

الثاني: قيام الليل
لقوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ' في الحديث المذكور آنفا: **«من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»**

الثالث: لزوم المسجد ولهذا كان النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ' يعتكف العشر الأواخر من رمضان ومن أسباب ذلك إدراك ليلة القدر وذلك بالصلاة مع طول القيام والركوع والسجود ليجمع فيها هذه الثلاث
ولأن المعتكف له أجر المصلي فإنه من انتظر الصلاة كان في صلاة ما انتظرها فمن اعتكف في المسجد ليلة القدر فكأنه قام الليلة كلها لأنه معتكف في المسجد يكون قد جمع المقصود الأعظم فيها والله أعلم.



الإخبار في أن ليلة القدر ليلة متنقلة بين الأشفاع والأوتار

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين وبعد:

اعلم رزقني الله وإياك العلم النافع والعمل الصالح
أن ليلة القدر متنقلة بين الأشفاع والأوتار ولكنها في الأوتار أرجى
ولهذا حثنا رسول الله ﷺ أن نلتمسها في العشر الأواخر من رمضان
ثم أكد أرجى هذه الليالي بقوله: «التمسوها في كل وتر»
كما في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ
قال: «إني خرجت أخبركم بليلة القدر وإنها رفعت وعسى أن يكون خيراً فالتمسوها
في العشر الأواخر والتمسوها في كل وتر»

وفي الصحيحين من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالت: قال النبي ﷺ: «
التمسوا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان»

فينبغي من حين دخول العشر الأواخر من رمضان ألا يفرط الإنسان الحريص
على إدراكها في شيء من ليالي العشر لا ليلة شفع ولا ليلة وتر ولتكن محافظته على
إحياء ليلة الوتر أكثر

وعليه: فاعلم أنه فلا إشكال بين هذه الأدلة والأدلة التي جاء فيها أن النبي
ﷺ كان سيخبر فيها الصحابة عن ليلة القدر أو أن بعض الصحابة كان
يقسم أنها في ليلة معينة

إذ أن من المقرر عند العلماء "أن الواجب هو الجمع بين الأدلة ما أمكن"
وأن الاختلاف إذا كان اختلاف تنوع فإن هذا من باب الجمع بين الدليلين
❀ فإذا وردت الأدلة بتحديد ليلة القدر بليلة معينة ثم ورد حديث آخر في
تحديد لها في ليلة أخرى ثم ورد حديث ثالث في تعيينها في ليلة ثالثة فإن هذا ليس
من باب "اختلاف التضاد" وإنما هو من باب "اختلاف التنوع"

والجامع في ذلك كله: أننا نجعلها منتقلة في ليالي العشر الأواخر من رمضان في

شفعها ووترها وأن الأوتار أو كدها

لحديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ السابق

ولحديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في البخاري أن ناسا من أصحاب النبي ، أُرُوا ليلة القدر في السبع الأواخر فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر فمن كان متحريها فليتحراها في السبع الأواخر» .

وفي الصحيحين من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أيضا أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إلتمسوا هذه الليلة التي تُرجى [يعني ليلة القدر] في العشر الأواخر من رمضان»

وفي الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: اعتكف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، العشر الأول من رمضان يلتمس ليلة القدر ثم اعتكف العشر الأوسط ثم أطلع رأسه فقال: «من كان اعتكف معي العشر الأوسط فليعتكف العشر الأواخر فإني أريت هذه الليلة ثم أنسيها ولقد رأيتني أسجد على ماء وطين في صبيحتها»

قال أبو سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «فمطرت السماء تلك الليلة وكان المسجد على عريش فوكف المسجد فأبصرت عيناى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وعلى جبهته أثر الماء والطين صبيحة إحدى وعشرين»

وفي رواية: «وذلك ليلة ثلاث وعشرين»

وقد كان بعض الصحابة يحلف أنها ليلة سبع وعشرين

❖❖ فإذا نظرنا إلى هذا بمجموعه وجدنا أنها من الليالي التي يحتمل أن تكون في هذا وفي هذا وفي هذا فكل دليل له حظه من القبول

والذي يجمع ذلك أن نقول: أن ليلة القدر تكون في العشر الأواخر من رمضان وهي في الأوتار أو كدها منها في الشفع

فهذا القول هو القول الذي به تتألف الأدلة ويجعلنا نعمل بكل الأحاديث في هذه المسألة من غير تعارض ولا تضارب والله أعلم
فمن الخطأ أن أكثر المسلمين ينشط في قيام الأوتار ويكسل عن ليالي الأشفاع وأعظم من ذلك من ينشط في ليلة السابع والعشرين ويكسل في ما عدى ذلك وهذا من الخطأ الذي قد تُحرم به ليلة القدر وبناء على ما سبق

فقد نص أهل العلم كشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم - رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى وغيرهما من أئمة أهل العلم ونسبوه إلى الصحابي الجليل أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى أنها قد تكون في الأشفاع أيضا
قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى "كما في الفتاوى الكبرى" ج (٢) ص (٤٧٥، ٤٧٦) عن ليلة القدر، وهو معتقل بالقلعة قلعة الجبل سنة ست وسبع مائة «ليلة القدر في العشر الأواخر من شهر رمضان»
هكذا صح عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنه قال: «هي في العشر الأواخر من رمضان».

وتكون في الوتر منها.
لكن الوتر يكون باعتبار الماضي،
فتطلب ليلة إحدى وعشرين، وليلة ثلاث وعشرين، وليلة خمس وعشرين، وليلة سبع وعشرين، وليلة تسع وعشرين.
ويكون باعتبار ما بقي ❀

كما قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لتاسعة تبقى، لسابعة تبقى، لخامسة تبقى، لثالثة تبقى».

فعلى هذا إذا كان الشهر ثلاثين يكون ذلك ليالي الأشفاع.
وتكون الاثنين وعشرين تاسعة تبقى،
وليلة أربع وعشرين سابعة تبقى.

وهكذا فسرهُ أبو سعيد الخدري **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** في الحديث الصحيح.

وهكذا أقام النبي في الشهر.

وإن كان الشهر تسعا وعشرين، كان التاريخ بالباقي. كالتاريخ الماضي.

وإذا كان الأمر هكذا فينبغي أن يتحراها المؤمن في العشر الأواخر جميعه.

كما قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** «تَحْرُوهَا فِي الْعَشْرِ الْآخِرِ». انتهى.

والخلاصة:

أن إخفاء هذه الليلة من عظيم رحمة الله بعباده المؤمنين لأمرين:

١. ليكثر عملهم بطلبها

٢. واختبارا لهم ليتبين ذلك من كان جادا في طلبها حريصا عليها ممن كان غافلا

متكاسلا

❀❀ أسأل الله أن يرزقني وإياكم الجد والاجتهاد في هذه الليالي المباركة وأن

يجعلنا ممن يدركها إيمانا واحتسابا إنه ولي ذلك والقادر عليه.



فتح المنان في بيان عبادة الجبر والشكر في ختام رمضان

❁ إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا

وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

❁ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

❁ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

❁ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ

لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

❁ أَمَّا بَعْدُ:-

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي رسول الله ﷺ،
وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.
وكل ضلالة في النار.

👉 معاشر المؤمنين عباد الله:

لقد شرع ربنا **جَلَّ جَلَالُهُ** وتقدسست أسماؤه وصفاته لعباده المؤمنين الصائمين في ختام
صيامهم عبادتين عظيمتين،

أما العبادة الأولى: فهي العبادة الجابرة لما يحصل من الصائم من الخلل والزلل
واللغو، فإن الصائم لابد وأن يحصل في صيامه شيء من الخلل والزلل ينقص عليه
من أجل الصيام



وثوابه، فمن رحمة أرحم الراحمين ومن عظيم فضله وإحسانه على الصائمين شرع لهم ختام صيامهم فريضة عظيمة تجبر ما نقص من أجر صيامهم، ألا وهي زكاة الفطر،

يقول وكيع بن الجراح **رَحِمَهُ اللَّهُ** وغفر له قال: «زكاة الفطر للصائم كسجدة السهو، تجبر نقصان الصيام كما يجبر السهو نقصان الصلاة».

الله أكبر: روى الإمام أبو داود، وابن ماجه، وصححه الشيخان عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: «فرض رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث، وطعمة للمساكين فمن أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات».

فابن عباس وابن عم رسول الله رضي الله تعالى عنهما يبين بياناً شافياً كافياً فيما يتعلق بأهم مسائل زكاة الفطر،

❁ فبين **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** وهو حبر الأمة وترجمان القرآن بأن هذه الزكاة فرضها الله **جَلَّ وَعَلَا** فهي فريضة، وهي واجبة على الصائمين من المسلمين ومن يعولون كما سيأتي،

❁ فإن كل من روى أحاديث زكاة الفطر من أصحاب رسول الله يذكر بأنها أمر واجب وفرض حتم لازم، قال: «فرض رسول الله زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث».

فبين أن من جملة حكم فرضيتها على الصائم أنها طهرة له من اللغو والرفث أي تجبر ما نقص من أجر الصيام الذي حصل بسبب لغوه ورفثه في أثناء الصيام.

استغفر الله من صيامي	طول زماني ومن صلاتي
صيامنا كله خروق	صلاتنا أيما صلاتي
مستيقظ في الدجى ولكن	أحسن من يقظة سبابات
لأن ذهب أيامه الغر بغتة	فما الحزن من قلبي عليه بثاني



معاشر المؤمنين عباد الله: إن جميع من روى أحاديث زكاة الفطر، "يسمونها زكاة الفطر" "ولا يسمونها بزكاة الصيام"

وذلك لأن هذه الزكاة إنما فرضت عند الخروج من صيام الشهر وذلك بغروب شمس يوم التاسع والعشرين أو يوم الثلاثين من شهر رمضان
□ فسميت زكاة الفطر نسبة وإضافة إلى وقتها وزمانها،

✽ فلذلك بين جماهير أهل العلم أن زكاة الفطر لا يجزئ خروجها من أول الشهر، ولا من منتصف الشهر، بل لا تجزئ أن تخرج قبل يوم الثامن والعشرين من شهر رمضان، ولا قبل غروب شمس آخر يوم من رمضان
✽ وأما ما أخرجه البخاري عن نافع: «وكان ابن عمر يعطيها للذين يقبلونها، وكانوا يعطون قبل الفطر بيوم، أو يومين».

محمولة على أنهم كانوا يجمعونها إلى العمال إلى وقتها ثم تصرف.
يدل على ذلك ما جاء عن أيوب قال: قلت لنافع متى كان ابن عمر يعطي؟
قال: إذا قعد العامل، قلت متى كان يقعد؟ قال قبل الفطر بيوم أو يومين، وفي موطأ مالك عن نافع أن ابن عمر كان يبعث بزكاة الفطر إلى الذي تجمع عنده قبل الفطر بيومين أو ثلاث.

وقصة أبي هريرة مع الشيطان خير دليل على ذلك
ففي البخاري عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قَالَ: وَكَلَّنِي رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ، فَأَتَانِي آتٍ، فَجَعَلَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ وَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، قَالَ: إِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ وَلِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ، قَالَ: فَخَلَيْتُ عَنْهُ، فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ». قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً، وَعِيَالًا فَرَحِمْتُهُ فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: «أَمَّا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ، وَسَيَعُودُ». فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ، لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إِنَّهُ سَيَعُودُ». فَرَصَدْتُهُ، فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ وَقُلْتُ: لَا أَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، قَالَ: دَعْنِي فَإِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ، لَا

أَعُوذُ، فَرَحِمْتُهُ فَخَلِّيتُ سَبِيلَهُ، فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالًا، فَرَحِمْتُهُ فَخَلِّيتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: «أَمَّا إِنَّهُ كَذَبَكَ، وَسَيَعُودُ». فَرَصَدْتُهُ الثَّالِثَةَ، فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ: لَا زَفَعَنَكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَهَذَا آخِرُ ثَلَاثِ مَرَّاتٍ تَزْعُمُ لَا تَعُودُ، ثُمَّ تَعُودُ، قَالَ: دَعْنِي أَعْلَمَكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهَا، قُلْتُ مَا هُوَ؟ قَالَ: إِذَا أُوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ، فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥] حَتَّى تَخْتِمَ الْآيَةَ، فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلَا يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ، فَخَلِّيتُ سَبِيلَهُ فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهَا فَخَلِّيتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: «مَا هِيَ». قُلْتُ: قَالَ لِي: إِذَا أُوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ، فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥] وَقَالَ لِي: لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلَا يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ - وَكَانُوا أَحْرَصَ شَيْءٍ عَلَى الْخَيْرِ - فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمَّا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ، تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلَاثِ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ». قَالَ: لَا، قَالَ: (ذَاكَ شَيْطَانٌ).

❖ والشاهد من القصة أنه أمسك الشيطان ثلاث ليال وهذا دليل على أنهم كانوا يدفعونها قبل العيد بيومين أو ثلاثا إلى الموكل بجمعها ثم يتم توزيعها ليلة العيد أو قبل خروج الناس إلى المصلى.

❖ ولهذا قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «فمن أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات».

فكما أنه لا يجوز إخراجها تعمدًا بعد انقضاء صلاة العيد فكذلك لا يجوز إخراجها قبل وقتها الشرعي،

وذلك لأنها عبادة من جملة العبادات جعل الله لها وقتًا بدائيًا، ووقتًا نهائيًا كسائر العبادات من صيام وصلاة وزكاة وحج وعمرة وغير ذلك.

فيا أيها المسلمون عباد الله: فلذلك كانت زكاة الفطر وقتها أن تخرج عند ختام الشهر،



يقول ابن عمر كما في الصحيحين «أمر رسول الله أن تؤدى زكاة الفطر قبل خروج الناس إلى الصلاة، أي إلى صلاة العيد».

وأما ما قال ابن عمر كما في البخاري قال: «كانوا يعطونها قبل العيد بيوم أو يومين».

فالمراد كما سبق أخذها وجمعها في بيت مال المسلمين

❀ ولهذا جماهير أهل العلم جعلوا لزكاة الفطر وقتين فاسمعهما وعوهما وافهموهما فإنه متعلق بعبادة عظيمة عقب فريضة عظيمة وهو ركن من أركان الإسلام وهو الصيام،

فإن وقت الزكاة زكاة الفطر تنقسم إلى قسمين

وقت الجواز وهذا يكون قبل العيد بيوم أو يومين يوم الثامن والعشرين أو يوم التاسع والعشرين توضع في بيت مال المسلمين أو عند من وكله ولي الأمر أن يجمعها،

وأما وقت الفضيلة وهو وقتها الشرعي لتوزيعها على الفقراء

أن تخرج ليلة العيد بعد غروب شمس آخر يوم من رمضان أو قبل خروج الناس إلى صلاة العيد هذا وقت الفضيلة،

❀ ولهذا أفتى جماهير أهل العلم أن من أخرج الزكاة قبل اليوم الثامن والعشرين فإنها صدقة من الصدقات وليست بزكاة مقبولة، وعلى من فعل ذلك أن يعيد إخراجها وذلك لأن الدين لا يعود إلى الهوى والشهوة والرأي، ولكنه انقياد، واتباع، وإذعان، واستسلام لما أمر الله **جَلَّ وَعَلَا** به عباد الله، فنحن متعبدون بما تعبدنا الله، لا بما نراه بأهوائنا **﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾** [الأحراب : ٣٦]

❀ ولهذا أفتى محمد محمد بن إبراهيم، وصالح آل الشيخ، والعلامة بن باز، والعلامة ابن عثيمين، والعلامة اللحيدان، وغيرهم ممن سلف من علماء هذه الأمة، وقبلهم جماهير العلماء على أنه لا يجوز إخراجها قبل يوم الثامن والعشرين، وهكذا



من أفتى بهذا، العلامة الفوزان حفظه الله، ومتع المسلمين بعلمه، فلا بد للمسلمين أن يعقلوا وقت زكاة فطرهم، وأنه وقتان، وقت جواز وهو وقت تجميعها وضمها إلى يد من وكله ولي الأمر يوم الثامن والعشرين، أو يوم التاسع والعشرين ووقت فضيلة وهو وقت توزيعها فإنه يكون ليلة العيد، أو قبل خروج الناس إلى صلاة العيد يوم العيد، وذلك لأن من حكم هذه الزكاة أنها إغناء للفقراء من السؤال يوم العيد كما قال ابن عباس: «طعمة للمساكين».

أيها المسلمون عباد الله: بين جميع رواة حديث زكاة الفطرة أنها تخرج صاعاً من طعام،

يقول أبو سعيد في الصحيحين «كنا نخرجها أي زكاة الفطرة على عهد رسول الله ﷺ صاعاً من طعام»

❖ ولفظ الطعام يشمل كل ما كان مكيلاً من الطعام، من البر والدقيق والأرز والعدس وغير ذلك مما يكال، ومما هو من قوت أهل البلد فيخرج الإنسان من طعام أهل البلد، ومما يكال فيعطيه للفقراء والمساكين، كنا نخرجها طعاماً، وهذا ما كان عليه سلف الأمة فإن الصحابة كانوا لا يخرجونها إلا في وقتها الشرعي، وهكذا لا يخرجونها إلا طعاماً ولا يخرجونها إلا صاعاً وافياً عن كل نفس،

والصاع عباد الله المراد به الصاع النبوي، ومقداره أربع حفنات بمد الرجل المتوسط، وقد اختلف وزن هذا الصاع باعتباره اختلاف القوت، فليس وزن الأرز كوزن البر، وكذلك الدقيق وغيره،

ولكن اللجنة الدائمة للإفتاء أفتوا بأنه احتياطاً أن يخرج الإنسان الصاع ثلاثة كيلو جرام وما زاد فهو صدقة واحتياطاً لنفسه، وخروجاً من الخلاف، وإلا فقد يكون الصاع أقل من ذلك،



فقد يأتي كيلوين ونصف، وقد يكون كذلك ثلاثة،
وقد يكون كيلوين يزيد قليلاً، لكن يخرج الإنسان احتياطاً ثلاث كيلو جرامات
الصاع الواحد، يعني على الشخص الواحد
فيخرجها الإنسان عن نفسه وعن أهل بيته ممن يعولهم من الأولاد والزوجات،
سواء كانوا ممن لم يكلفوا بالصيام لصغر سن أو لعجز أو لمريض أو ممن يصومون
لأنها زكاة متعلقة بالبدن

كما قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في الصحيحين عن ابن عمر قال: «أمر رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أن تؤدي زكاة الفقر طاعاً من شعير أو طاعاً من تمر على الحر والعبد والصغير والكبير والذكر والأنثى من المسلمين»

هكذا أيها الناس فيخرج الإنسان عن كل نفس صاعاً كاملاً،
❀ وأما الحمل الذي يكون لا يزال في بطن أمه ولم يخرج بعد إلى هذه الحياة فإنه لا يزكى عليه لأنه لا يدرى أخرج حياً أم ميتاً، وهذا ما قاله جماهير الصحابة وأهل العلم **رَحِمَهُمُ اللَّهُ**.

أيها المسلمون عباد الله: وابن عباس أيضاً يقول في هذا الحديث الذي سمعتموه وهكذا في حديث أبي سعيد وابن عمر أن النبي كان يأمر الأمة أن يخرجوها طعاماً لا مالاً،

وهذا ما استقر عليه إجماع عمل الصحابة فلا يعلم عن أحد من الصحابة أنه كان يخرجها مالاً ولا صح سند بذلك، وإنما كلهم يخرجونها طعاماً، فما كان في يومهم ديناً فهو في يومنا ديناً، وما لم يكن في يومهم ديناً فليس في يومنا ديناً فاتبعوا رحمكم الله، واتبعوا سلفكم الصالح، واتبعوا ما كان يأمركم به رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧] ولهذا لا يجوز عباد الله أن يخرجها الإنسان نقوداً وذلك لأن النبي لم يأمر بذلك،

يقول أبو سعيد في الصحيحين: «كنا نخرجها على عهد رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** صاعاً من طعام»



وابن عباس كما عند النساء يخطب يوم الجمعة على المنبر ويقول: زكاة الفطر صاعاً من طعام لأنهم سمعوا ذلك بأمر رسول الله،

فقد جاء عند البيهقي بسند صححه الألباني أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «أدوا صاعاً من طعام في زكاة الفطر»

وهذا الأمر للوجوب ولا يجوز العدول عنه إلا بدليل من الشرع، ولم يأمر النبي بأن تخرج المال نيابة عن صدقة الفطر طعاماً ولأن المال كان موجوداً في زمانه والعملات النقدية فلو كان ذلك مما يجوز ليين ذلك بأبي وأمي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لأن تأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز ولهذا لم يفعل ذلك أحد من الصحابة، وهو قول جماهير أهل العلم من السابقين،

وهو قول علمائنا في هذا الزمن فقد أفتى بذلك مالك والشافعي وأحمد، وهكذا جماهير التابعين وهكذا به أفتى محمد بن إبراهيم واللجنة الدائمة بما فيهم ابن باو، وهكذا العلامة ابن عثيمين والعلامة الفوزان وآل الشيخ واللحيدان كلهم يقولون بأن زكاة الفطر طعاماً لا مالا،

ولأن مقصود الشرع منها هو سد حاجة الفقراء يوم العيد وليلته وإغنائهم وليس أغلب العام فكانت تناسب طعاماً لا مالا كما قال ابن عباس وطعمة للمساكين، فلا ينبغي للمسلم أن يعمل عبادةً على غير طريقة رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**،

كيف لا وقد قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» وقال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد».

دين النبي محمد آثار نعم المطية للفتى آثار

لا ترغبين عن الحديث وأهله الرأي ليل والحديث نهار

ولربما جهل الفتى سبل الهدى والشمس بازغة لها أنوار

لذلك عباد الله: لا يجوز للعبد أن يفعل شيئاً هو على خلاف قول رسول الله، وإن تعجب فعجب والله من يعدل عن أمر رسول الله وقوله وفعله، وفعل الصحابة،



وجماهير من سلف من أمة محمد وهكذا قول عامة العلماء في زمننا، فيذهب ويخرجها مالا اعتماداً على بعض الأقوال الذي لأصحابها أجر على اجتهداهم ولا يجوز اتباعهم،

فإذا قال رسول الله قولاً وقال غيره قولاً نأخذ بقول غيره أم نأخذ بقول رسول الله؟

لا شك أننا نأخذ بقول رسول الله الذي أمر الله وجوباً باتباعه وطاعته وعدم مخالفة سنته **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**،

كذلك أيضاً النبي يبين في هذه الأحاديث المقصود الشرعي من هذه الزكاة وهو سد حاجة الفقراء وبين وأنها تدفع للمساكين، **«قال وطعمة للمساكين»**

والمساكين إذا أطلق أريد به الفقير، والفقير هو من اشتدت حاجته، والفقير يكون أشد حاجة إلى الطعام من المال، ولأنه أيضاً إذا أخرجنا زكاة الفطر مالا سينافسهم فيه غيرهم، فنحن ندفعها طعاماً حتى ندرأ منافسة الفقراء في هذه الزكاة،

❖ وهكذا أيضاً لأن فيها إغناء لهم يوم العيد ولأننا لو أخرجناها مالا ما اكتفى ذلك الفقير ولا سدت حاجته ولزال يطلب ثم يطلب ثم يطلب ولن تنتهي حاجته عند حد معين بل هو يطلب سداد حاجته لمدة أطول وأكثر وهذا إنما هو شأن زكاة المال لا زكاة الفطر

فإخراجها مالا خلاف المقصود الشرعي لأن زكاة الفطر سد حاجة الفقير وإغنائه ليلة العيد ويوم العيد، ولأن الفقير الذي يحتاج إلى الطعام تنتهي حاجته عند حد معين،

❖ وقد يقول قائل يكثر الطعام عند الفقراء فيخرجون ويبيعونه؟ نقول ذلك فضل الله، أوليس هذا الطعام الذي دفع له زكاة قد صار في ملكه، وله الحق أن يتصرف فيه بما أذن الله له، بل هذا مقصد من مقاصد الشريعة أن تكثر الحركة والتجارة ومزاولة السلع، فهذا مما أباحه الله لهذا الفقير، وقد امتن الله عليه فأغناه بعد فقر،

❖ والفقر إذا أغناه الله من زكاة الفطر، وصار يمتلك على ليلة العيد ويوم العيد، فيجب عليه هو أيضاً أن يخرج هذه الزكاة، فإن اغتنى فقراء أهل الحي فلا بأس من نقلها إلى حي آخر يحتاجون إليه،
❖ وهكذا من السنة أن يخرجها الإنسان في المكان الذي هو فيه، لأنها متعلقة بالبدن،
فإن وكل شخصاً آخر في مكان آخر لإغناء أهل الحي وأهل البلد عنده، فلا بأس بذلك عند جماهير أهل العلم.
أقول ما تسمعون، وأستغفر الله العلي العظيم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

❖ الحمد لله على إحسانه، والشكر له على تفضله وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله تعظيم لشأنه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى لضوانه صلى الله عليه وعلى آله وسائر أصحابه وإخوانه،
أما بعد عباد الله: أما العبادة الثانية التي شرعت لنا عقب الصيام فهو خروج الناس يوم العيد إلى مصلى العيد فرحين، مستبشرين بفضل الله على ما أولاهم من تمام كمال الصيام والقيام، فيخرج إليه الناس مظهرين نعمة الله، ويكبرون ويبدأ تكبيرهم من فجر يوم العيد وينتهي بانتهاء صلاة العيد، ﴿وَلْتَكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْكُم وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ١٨٥] وهكذا يخرج له الرجال، والنساء، والولدان الذين لا يعثون بصلاة الناس، ولا يشغلونهم عن سماع الذكرى والموعظة، والنساء تخرج متلفعات
قالت أم عطية كما في الصحيحين: «أمرنا أن نخرج في العيدين العواتق، وذوات الخدور، وأمرنا أي الحيض أن يعتزلن مصلى المسلمين وأن يشهدنا الخير

ودعوة المسلمين،» قالت إحداهن: يا رسول الله إن إحدانا لا يكون لها جلباب قال
«لتلبسها أختها من جلبابها»

❖ أي إذا كانت عندها جلباب زائد فلتعطه من لا جلباب لها كي يخرجن يوم العيد
مظاهرات لهذه الفريضة وهذه الشعيرة العظيمة شعيرة الحجاب،
﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلًّا لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبِيبِهِنَّ
ذَٰلِكَ أَذْنُ أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَنَنَّ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ٥٩﴾ [الأحزاب : ٥٩]

تقول عائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**: لما أنزل الله ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [الثور : ٣١]
قالت: «يرحم الله نساء المهاجرات الأول لما أنزل الله هذه الآية خرجن متلفعات
كأنهن الغرايين».

الله أكبر فهو يوم فرح بطاعة الله وبفضل الله
قال الله تعالى ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ٥٨﴾
[يونس : ٥٨] فالؤمن يفرح بمولاه ولا بهواه ولهواه،
يظهر شعيرة الخير على أحسن مظهر، وعلى ما يرضي الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

عباد الله: وإن ليلتكم القادمة هي ليلة الخامس والعشرين، وهي ليلة وتر، وقد قال
النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** «التمسوها في الوتر من العشر الأواخر، هي ليلة تاسع
وعشرين، أو سابع وعشرين، أو خامس وعشرين»

والعبرة بكمال النهايات لا بالبدايات فمن فرط في البداية فعليه أن يجتهد في النهاية
فإن العبرة بحسن الخاتمة،
من كان أحسن فاليجتهد ومن أساء فيما مضى فعليه أن يحسن فيما بقي يغفر له ما قد
سلف

فبالله عليكم أيها الناس متى يصلح من لا يصلح في رمضان متى يصلح من كان
فيه من داء الجهالة والغفلة رمضان

كل ما لا يصلح من الثمار، في وقت البدار، فإنه يقطع ثم يرمى في النار
ومن فرط في الزرع وقت البذار، فما تجده يجني عند ختام الموسم إلا الندم والخسار.

كمل الشهر والهفاه وانهدما واختص بالفوز بالجنت من خدما
وأصبح الغافل المسكين منكسرا مثلي فيا ويحه يا عظم ما حرما!
من فاته الزرع في وقت البذار فما تراه يحصد إلا الهم والندما
طوبى لمن كانت التقوى بضاعته في شهره وبحبل الله معتصما

فاجتهدوا فيما بقي فلعل الله أن يرحمنا ويرحمكم في ختامه، ويغفر لنا ما قد سلف من التفريط والتقصير.

❁ ❁ اللهم يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى والرضا، اللهم إنا نسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تغفر لنا وترحمنا، وأن ترزقنا حبك، وحب من يحبك، وحب العمل الذي يقربنا إليك، اللهم إنا نسألك يا ذا الجلال والإكرام أن تقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا ومتعنا اللهم بأسماعنا وأبصارنا وقواتنا أبدأ ما أحييتنا واجعله الوارث منا واجعل ثارنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا، اللهم فرج هم المهمومين، ونفس كرب المكروبين، وقض الدين عن المدينين، واشف مرضانا ومرضى المسلمين، اللهم اعتق رقابنا ورقاب آبائنا وأمهاتنا وإخواننا وأخواتنا وجميع المسلمين من النار، اللهم تقبل منا الصيام والقيام، ووفقنا للخاتمة الحسنة فيه على أحسن حال يا أكرم الأكرمين اللهم اسقنا، اللهم أسقنا، اللهم أسقنا، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا غيثاً هنيئاً مريئاً سائحاً عاماً طبقةً مجللاً عاجلاً غير آجل، ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.



الحوار في بيان زكاة الفطر أخرج مالا أم طعاما

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما
كثيرا إلى يوم الدين
أما بعد:

من المتقرر عند العلماء أن "الأصل في صفة التعبد التوقيف"
❖ فلا يجوز أن يقوم المسلم بعبادة فيلبسها لبوسا آخر ليس عليه دليل
ومن تلك المسائل:

زكاة الفطر

فزكاة الفطر عبادة من العبادات التي جعل لها الشرع صفة وهو أنه أمرنا أن
نخرجها قوتا لا نقودا
فمن أخرج زكاة الفطر نقودا فقد تعبد لله بصفة ليس عليها أمر الشارع
وقد قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ' في الصحيحين من حديث عائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «من
أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»
وفي رواية عند مسلم: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»

فإن قلت:

أوليس النقود أنفع للفقراء؟

الجواب بلى

فتقول: إذاً نخرجها نقودا

فأقول لك: لا تقل هذا فإنك إن قلت هذا وقعت في خطأ واضح بين

بل وفيه إشكال عظيم وهو أنني سأسألك

أوليس الفقراء كانوا موجودين في زمن رسول الله ؟

الجواب بلى

وأيهم أشد فقراؤهم أم فقرؤنا؟

الجواب فقراؤهم.

أوليست النقود كانت موجودة في زمنهم؟

الجواب بلى

إذا الفقراء موجودون والنقود موجودة ومع ذلك أمر بها قوتا لا نقودا أليس كذلك؟

الجواب بلى

وعليه:

فلست أحرص على الأمة ولا بأشفق وأعطف عليهم من نبيهم .
فإن قلت: قد يكون الفقير غير محتاج إلى طعام يطعمه ولكنه محتاج إلى لباس يلبسه؟

فأقول لك: إياك وفقني الله وإياك أن تخلط بين مقاصد زكاة الفطر

وبين مقاصد زكاة المال

❖ **فإن** إلباس الفقير لا شأن له بزكاة الفطر وليس من مقاصد زكاة الفطر إلباسه وكذلك قضاء دينه ليس من مقاصد زكاة الفطر وإنما من مقاصد زكاة المال*
فإن قلت: وما مقصود زكاة الفطر إذا؟

الجواب: المقصود منها إشباع بطنه في يوم العيد وإغناؤه عن السؤال.

فزكاة الفطر ليس المقصود منها إغناؤه دائما أو سنته كلها أو بعض سنته وإنما إغناؤه ذلك اليوم أن يتكفف الناس في شبع بطنه

فمقصود زكاة الفطر يوم واحد أو يومين أو ثلاثة

لكن مقصود زكاة المال أن نعطي ما يغنيه لفترة طويلة

فالذين يخلطون بين مقاصد زكاة الفطر ومقاصد زكاة المال هم الذين يقولون:

نخرجها نقوداً لا مالا

وعليه:

فالصواب الذي لا نختلف فيه أنا وإياك بعد هذا العرض المختصر لهذه المسألة وفقني الله وإياك للصواب فيها

أن من أخرجها نقوداً فإن ذمته لا تبرأ لأنه تعبد لله بعبادة ليس عليها أمر رسول الله ﷺ

والفقراء كانوا موجودين فلو كان يجوز إخراجها نقوداً لأخرجها ولو مرة واحدة لبيان الجواز مع قيام الحاجة وذلك أن من المتقرر عند العلماء "أن تأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز"

ثم اعلم سددني الله وإياك للصواب أن هذا العمل جرى عليه عمل أصحاب رسول الله ﷺ

يقول أبو سعيد الخدري رضى الله عنه في الصحيحين: «كنا نعطيها صاعاً من طعام» وهذا حجة بينة صريحة لأنه لا يعلم له مخالف من الصحابة بل جميعهم رضى الله عنهم أخرجوها طعاماً لا مالا

ولهذا أسالك سؤالاً: هل كان النبي ﷺ قادر على إخراجها مالا؟

الجواب: لا شك أنه كان قادراً

إذاً لماذا ترك النبي ﷺ إخراج زكاة الفطر مالا وهو قادر؟

الجواب: لأن ذلك ليس من هديه .

إذاً فاعلم علمني الله وإياك

أن شيئاً كان النبي ﷺ قادر على فعله ولكنه تركه دل على أن ذلك الشيء ليس من هديه

والمقرر عند العلماء "أن ما لم يفعله النبي (ولا الصحابة الكرام فعمل به بدعة"

لحديث عائشة رضى الله عنها السابق «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» وفي رواية: «من عمل عملاً...» الحديث بتمامه.

وخلاصة ذلك: أننا لو نظرنا إلى المقادير الشرعية لوجدنا أشياء من الكفارات والعبادات لا بد أن تخرج طعاماً

وشيء لا بد أن يخرج لباسا

وشيء يُخرج مالا.

فتفريق الشارع لهذه الأمور يدل على أن بعضها ليس بدلا لبعض

فدل هذا على أن العبرة ليست بالقيمة هذا من جهة

ومن جهة الحكمة فلو تأملت الحكمة في زكات الفطر لوجدت فيها حكمة

عظيمة

فإن أشد الحاجة إنما تكون للطعام ولهذا كان أفضل الصدقة الصدقة بالطعام

كما قال تعالى ﴿وَيُطْعَمُونَ أَلْطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسان: ٨]

ولهذا فُضِّل من فُضِّل من الصحابة لإطعامهم الطعام

فإذا كان الشخص ليلة العيد ليلة فرحه وسروره ينشغل بتتبع أشد الناس حاجة

ومسكنة وهم الفقراء الذين يحتاجون إلى الطعام فإنه قطعاً حال ما يصل إلى هؤلاء

الفقراء ربما سيمر على عشرة دونهم في الفقر لكنهم ليسوا بمحتاجين إلى الطعام فإنه

في هذه الحالة سيمر على الفقراء والناس وهم في فرح وسرور فانظر إلى المقصد

الشرعي من هذا الأمر ثم انظر إلى يوم العيد وقد صلى الناس العيد كان النبي

صلى الله عليه وسلم ' يأمر الناس رجالاً ونساء بالصدقة

فالناس قبل الفطر يعطون الطعام أشد الناس حاجة ليغنوهم عن السؤال في هذا

اليوم ثم بعد صلاتهم العيد يتصدقون من أموالهم لمن عرفه من المحتاجين

ولو كان المرء يخرج صدقة فطره على الحقيقة للفقراء ليس بالمقدار فأغلب الناس

في حاجة وإنما بحث عن المحتاجين

✽ فتق أنه في هذا الوقت سيمر على بيوت كثيرة حتى يجد المحتاج حقيقةً

وسيعرف بيوتا كثيرة عندما يحتاج أن يخرج زكاة ماله أو فطره أو صدقة ربما لم

يكن يعرفهم لولا بحثه في ذلك الوقت

ولذلك تخصيص الزكاة كونها زكاة فطر من الطعام لها حكمة عظيمة جدا

ومن تتبع السنة فيها عرف هذه الحكمة في نفسه

هذا أمر

وأمر آخر وهو أن من أهل العلم من استدل بهذا الحديث أعني حديث أبي سعيد المذكور آنفا

«كنا نخرجها صاعا من طعام» على إخراج زكاة الفطر مالا
كيف ذلك؟

الجواب:

قالوا:

فإن معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نظر إلى القيمة فقال: قيمة الصاع يعادل نصف الصاع من الحنطة السمراء الشامية وكانت حنطة جيدة وتسمى بالسمراء
قالوا: فنظر للقيمة فإذا كان قدرها من حيث الطعام إذاً ننظر للقيمة فنقدرها ونعطيها نقدا إذا كانت المصلحة للفقير في النقد وهذا قول لبعض الأحناف واختاره بعض العلماء

ولكنه قول ضعيف مرجوح

❦ فالشخص إذا نظر إلى مقاصد الشريعة في زكاة الفطر وجد أن القول بإخراجها طعاما هو القول الراجح لهذا الحديث الصحيح سنداً الصريح استدلالاً على إخراجها طعاما لا نقودا على ما سبق بيانه وإيضاحه.



إعلام أهل الخير في بيان بعض أحكام العيد والفطر

الخطبة الأولى

الحمد لله الملك العلام، أحمدته المتفضل على عباده بفريضة الصيام، المكرم لهم بنعمة القيام وإطعام الطعام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الديان، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله سيد الأنام، ومسك الختام، خير من اجتهد لربه فصلى وصام وقام، عليه وعلى آله وأصحابه الأئمة الإعلام، وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين،

أما بعد

معشر أهل الإسلام: كنا بالأمس القريب تشرّب أعناقنا للتطلع إلى هلال ضيف كريم يقدم علينا، لنكرمه حق الإكرام، وها هو اليوم يطوي بساطه ليرحل عنا، فهنيئاً لمن أودع فيه خيراً، ونعزي من طوى أيامه غفلة ومعصية، روى الإمام ابن خزيمة، وابن حبان واللفظ له، ويصححه الألباني - رَحِمَهُمُ اللَّهُ، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: صعد المنبر، فقال: «آمين، آمين، آمين»، فلما نزل سُئِلَ عن ذلك، فقال: «أتاني جبريل، فقال: رغم أنف امرئ أدرك رمضان فلم يُغفر له، قُلْ: آمين، فقلتُ: آمين، ورغم أنف امرئ ذُكِرَتَ عنده فلم يُصلِّ عليك، قُلْ: آمين، فقلتُ: آمين، ورغم أنف رجل أدرك والديه أو أحدهما فلم يُغفر له، قُلْ: آمين، فقلتُ: آمين».

فيا معاشر المؤمنين عباد الله إن العبرة بالخاتمة،

وليس الأمر موقوف عند البداية،

يقول ابن الجوزي - رَحِمَهُمُ اللَّهُ وغفر له: «إن الخيل إذا شارفت نهاية المضمار بذلت

قصارى جهدها لتفوز بالسباق، فلا تكن الخيل أفطن منك فإن الأعمال بالخواتيم،

فإن كنت أسأت المستقبل فلعلك تحسن الوداع،»

فالعبرة أيها الناس بالخواتيم



يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللهُ وَغُفِرَ لَهُ: «العبرة بكمال النهايات لا بنقص البدايات».

كما ويقول الحسن البصري: «أحسن فيما بقي يغفر لك ما قد مضى»،
فاغتنم ما بقي فإنك لا تدري متى تدرك رحمة الله،
وها هو بقي لشهرنا يوم أو يومان،
ولعل ليلة القدر قد لا تكون مرت فتكون في الليلة القادمة، فتدركها فيفتح الله
عليك من توفيق وتسديده.

فيا من فرطت في البدايات أحسن في النهايات، فإن الأعمال بالخواتيم،
فهنيئاً لمن كان مقبولا،
ووالله إننا لنعزي من كان فيه مردودا،

كان ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إذا جاءت آخر ليلة من رمضان كما ذكر ابن رجب في
لطائفه يقول: «يا ليت شعري من المقبول فيه فنهنيه، ومن المردود فيه فنعزيه».
أيها المقبول هنيئاً لك، أيها المردود جبر الله مصيبتك،

ليت شعري من يقبل فيه منا فيهنئ يا خيبة المردود
من تولى فيه بغير قبول أرغم الله أنفه بخزي شديد
قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رغم أنف ثم رغم أنف ثم رغم أنف رجل أدرك رمضان
فلا يغفر له».

ولهذا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جاء بالزجر الأكيد، وبالنهى الشديد لمن فرط في هذا
الشهر الفضيل، فلم يؤدي حقه قولاً وفعلاً، وفرط فيه ليلاً ونهاراً،
روى الإمام أحمد في مسنده، من حديث أبي أمامة الباهلي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، والحديث
يصححه الشيخان أن نبيا الكريم محمدا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «أتاني آتيان»

وهذه رؤيا رآها رسول الله، ومما أجمع عليه أهل العلم أن رؤيا الأنبياء حق أيها
الناس، وهي وحي من الله، ولا يدخلها الشيطان، أو أضغاث الأحلام، يقول نبينا
عليه أفضل الصلاة والسلام في هذا الحديث العظيم: «أتاني آتيان فأخذنا بضبعي ثم



أتى بي إلى جبل وعمر، فقالا لي يا محمد: أصعد، قال: قلت إني لا أطيقه، قال إنا سنسهله لك، قال فلما وصلت أعلى الجبل سمعت صراخا وعواء فقلت ما هذه الأصوات؟ فقليل لي أنه صوت وعواء أهل النار، قال ومررت بأقوام معلقين بعراقيهم تشرشر أشداقهم، والشدق هو جانب الفم، تشرشر أشداقهم، تسيل أشداقهم دما، لك أن تتخيل هذا الموقف الرهيب، وهذا الموقف الشديد، وهذا المنظر المهيب، أقوام قد علقوا بعراقيب أقدامهم، وصارت رؤوسهم إلى تحت، وصارت أشداقهم تشرشر، والدم يسيل منها، فقلت من هؤلاء؟ قال قيل لي هؤلاء الذين يفطرون قبل تحلة صومهم،»

حمل هذا الحديث على من يفطر قبل مجيء وقت الإفطار، وقيل من يفطر نهار رمضان، فيا خبيثاته لمن أفطره ولم يصمه، ولمن أذهب على نفسه ثمرته وفائدته، وخرج من صيامه كمن لم يصم،

كما قال **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**: «رَبِّ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ وَرَبِّ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهَرُ» أخرجه النسائي في "السنن الكبرى" (٣٢٤٩)، وابن ماجه (١٦٩٠)

واللفظ لهما، وأحمد (٩٦٨٣) باختلاف يسير، عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

لقد جرح صومه، وأذهب ثمرته بالوقوع في الذنوب والمعاصي والآثام، ومبارزة الملك الديان، وجعل يوم صومه ويوم فطره على السواء، فلم يؤثر فيه شهر رمضان،

فيا إخوتاه:

بالله عليكم كيف حال من فاته فيه الغفران، وأي شيء أدرك من أدرك فيه الخيبة والخسران، فانظر كم الفرق بين من حظه في هذا الشهر القبول والغفران، ومن حظه فيه الخيبة والرد والخسران، فبالله عليكم متى يقبل من رد ليلة القدر؟ متى يصلح من يصلح في شهر رمضان؟ متى يفيق من كان فيه من داء الجهالة والغفلة مرضان؟ إن كل مالا يصلح من الأشجار في وقت الثمار فإنه يقطع ثم يوقد في النار، ومن فاته وقت البدار فما تراه يحصد يوم الحصاد إلا الندم والخسران.

ترحل الشهر والهفاه وانهدما واختص بالفوز بالجنان من خدما
وأصبح الغافل المسكين منكسرا مثلي فيا ويحه يا عظم ما حرما
من فاته الزرع في وقت البذار فما تراه يحصد إلا الهمة والنمدا
طوبى لمن كانت التقوى بضاعته في شهره وبحبل الله معتصما
أيها المسلمون عباد الله:

ولهذا فإن من رحمة أرحم الراحمين، وكرمه العظيم على أهل الصيام والقيام في هذا الشهر الفضيل أن الله أفترض على الصائمين القائمين فريضة عظيمة في نهاية صومهم يجبر الله لهم فيها ما حصل في صيامهم من النقص والخلل، ولما كان كل بني آدم خطاء كان لابد من أن يحصل في صيامهم الخلل والزلل، ويحصل في صيامهم النقص، فهنا من رحمة جعل لنا في نهاية هذا الموسم الكريم زكاة فطر تؤديها، هي تسد علينا ذلك الخلل، وذلك الزلل، وتكمل ذلك النقص، وتسد ذلك الخلل الذي حصل في أثناء صيامنا، من لغو، أو شيء من ذلك،

ولهذا يقول وكيل ابن الجراح كما ذكر ابن عساكر في تاريخ بغداد، قال: «أن زكاة الفطر كسجدي السهو يجبر الله فيها ما حصل في الصيام من نقص كما يجبر الله بسجود السهو ما حصل من نقص في الصلاة»

يدل على ذلك ما خرجه الإمام أبو داود (١٦٠٩) وغيره من حديث ابن عباس رضي الله عنه، ويصححه الألباني والوادعي - رحمهما الله -، قال ابن عباس رضي الله عنه: «فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صدقة الفطر طُهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ، طُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ، فَمَنْ أَدَّاهَا قَبْلَ الصَّلَاةِ؛ فَهِيَ زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ، وَمَنْ أَدَّاهَا بَعْدَ الصَّلَاةِ؛ فَهِيَ صَدَقَةٌ مِنَ الصَّدَقَةِ».

فانظر إلى رحمة ربك، وانظر إلى معونته لك أيها المقبل عليه، كيف يعينك، وكيف يسدّدك، وكيف يهيئ لك أسباب المغفرة والوصول إلى الكمال، جعل في نهاية



صيامك فريضة زكاة الفطر تخرجها ليظهر الله صومك مما حصل فيه من اللغو والرفث، طهرة للصائم من اللغو والرفث، وطعمة للمساكين.

استغفر الله من صيامي طول زماني ومن صلاتي
صيامنا كله خروق صلاتنا أيما صلاتي
مستيقظ في الدجى ولكن أحسن من يقظة سبابات
لئن فנית أيامك الغربغة فما الحزن من عليك بثنان
أيها المسلمون عباد الله:

❖ سميت زكاة الفطر بهذا الاسم وذلك نسبة لزمانها، فإنها تفرض بسبب الفطر من رمضان،

فرض رسول الله زكاة الفطر من رمضان،

وهي واجبة لحديث ابن عباس المتقدم آنفا،

وهكذا أيضا فرضها رسول الله صاعا من طعام، فلا يجزئ مالا، فمن أراد أن يؤدي المال مكانها فإن هذا القول قول مرجوح لم يقل به إلا أفراد قليلون،

عارضوا بقولهم هذا النصوص أما الصحابة فكلهم مجمعون، وهكذا جماهير

العلماء من التابعين والأئمة الإعلام أنها تدفع طعاما، لأن النبي ﷺ،

جعل زكاة الفطر شعيرة ظاهرة، فلا يجوز لعبد أن يحولها إلى عبادة خفية،

❖ ولأن النبي ﷺ جعلها طعاما، فلا ينبغي أن نحولها، فإن ذلك

اجتهاد في غير مورد النص، وذلك قول لا يدل عليه الدليل، ولا الحجة والبرهان

من سنة أو قرآن، بل الصحابة كلهم مجمعون على إخراجها طعاما،

وسؤالي أيها الناس: هل كان رسول الله ﷺ يقدر أن يدفعها مالا؟ نعم ورب الكعبة،

وهل كان الصحابة يقدرون على ذلك؟ نعم فقد كان فيهم التجار الأثرياء، من مثل

صخر الغامدي، وعثمان، وهكذا جل الأنصار وغيرهم، ولكن شيء لم يفعله النبي



‘ وهو قادر أن يفعله، دل على أن تركه لما كان يقدر فعله أنه ليس من شرعه وهديه، فكل ما لم يفعله رسول الله ولم يفعله الصحابة فالحمل به خلاف هديهم، قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ» أخرجه: البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧١٨)، واللفظ له، عن عائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**.

وفي رواية عند مسلم (١٧١٨): «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد». في رواية: «من صنع أمرا غير أمرنا فهو رد».

فلا بد للعبد أن يكون متمسكا بسنة رسول الله، وأن يدع الآراء دونها

دين النبي محمد آثار نعم المطية للفتى آثار
لا ترغبن عن الحديث وأهله الرأي ليل والحديث نهار
ولربما جهل الفتى سبل الهدى والشمس بازغة لها أنوار
أيها المسلمون عباد الله:

ولهذا جاء في الصحيحين عن أبي سعيد **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «كُنَّا نُعْطِيهَا فِي زَمَانِ النَّبِيِّ صَاعًا مِنْ طَعَامٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ زَبِيبٍ، فَلَمَّا جَاءَ مُعَاوِيَةُ وَجَاءَتِ السَّمَرَاءُ، قَالَ: أَرَى مُدًّا مِنْ هَذَا يَعْدِلُ مُدَّيْنِ». وكلمة لا نزال أي نحن على ما سن وفرض لنا رسول الله، إذا فدل ذلك دلالة واضحة أن زكاة الفطر تدفع طعاما لا مالا وهذا القول هو قول:

١. الإمام مالك ت - **رَحِمَهُ اللَّهُ** على
٢. الإمام الشافعي - **رَحِمَهُ اللَّهُ** تعالى
٣. الإمام أحمد - **رَحِمَهُ اللَّهُ** تعالى
٤. الإمام النووي - **رَحِمَهُ اللَّهُ** تعالى
٥. ابن حزم - **رَحِمَهُ اللَّهُ** تعالى
٦. البغوي - **رَحِمَهُ اللَّهُ** تعالى
٧. ابن قدامة - **رَحِمَهُ اللَّهُ** تعالى

٨. عمر بن الحسين الخرقى - رَحْمَةُ اللَّهِ تعالى

٩. الشيخ الفوزان - حَفِظَهُ اللَّهُ تعالى

١٠. الشيخ الألباني - رَحْمَةُ اللَّهِ تعالى

١١. الشيخ بن باز - رَحْمَةُ اللَّهِ تعالى

١٢. الشيخ العثيمين - رَحْمَةُ اللَّهِ تعالى

١٣. الشيخ مقبل الوداعي - رَحْمَةُ اللَّهِ تعالى

١٤. الشيخ صالح اللحيدان - حَفِظَهُ اللَّهُ تعالى

١٥. الشيخ صالح آل شيخ - حَفِظَهُ اللَّهُ تعالى

١٦. الشيخ النجمي - رَحْمَةُ اللَّهِ تعالى

١٧. اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

وغيرهم الكثير من العلماء الذين قالوا بإخراج زكاة الفطر طعاماً رحم الله

الأموات وحفظ الأحياء منهم ونفع الله بهم الإسلام والمسلمين

آمين

قال الإمام مالك - رَحْمَةُ اللَّهِ «ولا يجزئ أن يجعل الرجل مكان زكاة الفطر عرضاً

من العروض [أي قيمة] وليس كذلك أمر النبي ﷺ» «المدونة الكبرى»

(٢/٣٨٥)

قال الإمام الشافعي - رَحْمَةُ اللَّهِ «لا تجزئ القيمة» أي في زكاة الفطر. المجموع

(٦/١١٠) وانظر الأم (٢/٧٢).

قال الإمام النووي - رَحْمَةُ اللَّهِ (من مشاهير الشافعية)

(ولم يجز عامة الفقهاء إخراج القيمة). شرح مسلم (٧/٦٠).

قال الإمام أحمد - رَحْمَةُ اللَّهِ: «لا يعطى قيمته قيل له يقولون عمر ابن عبد العزيز

كان يأخذ القيمة قال يدعون قول رسول الله ﷺ ويقولون قال فلان؟

قال ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (فرض رسول الله ﷺ وقال الله: ﴿وَأَطِيعُوا



اللَّهُ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ» [المائدة: ٩٢] وقال قوم يردون السنن قال فلان وقال فلان!!». "المغني" (٢/٣٥٢).

قال ابن حزم - رَحِمَهُ اللَّهُ: «لا تجزئ قيمة أصلاً لأن ذلك غير ما فرض رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والقيمة في حقوق الناس لا تجوز إلا بتراض منهم، وليس للزكاة مالك معين فيجوز رضاؤه». المحلى (٦/١٣٧).

قال البغوي - رَحِمَهُ اللَّهُ: «يجب إخراج صدقة الفطر من غالب قوت أهل البلد ولا يجوز إخراج القيمة». شرح السنة للبغوي (٦/٧٣-٧٤).

قال ابن قدامة - رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَلَا نَنْخُرجُ الْقِيَمَةَ قَدْ عَدَلَ عَنِ الْمُنْصُوصِ، فَلَمْ يُجْزِئْهُ، كَمَا لَوْ أَخْرَجَ الرَّدِّيَّ مَكَانَ الْجَيِّدِ»، المغني لابن قدامة (٣/٨٨).

قال عمر بن الحسين الخرقى - رَحِمَهُ اللَّهُ: (عند الحديث عن زكاة الفطر) وَمَنْ أَعْطَى الْقِيَمَةَ لَمْ تَجْزِئْهُ. المغني لابن قدامة (٤/٢٩٥).

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

س ٤: ما يقول شيخنا فيمن يأخذ زكاة الفطر ثم يبيعها في حينه؛ مثل أن توزع على الفقراء صاعاً من طعام ثم يتم بيعه في نفس الوقت من شخص آخر، وذلك في سبيل الحصول على النقود، وما حكم من وزع زكاة الفطر نقداً؟
ج ٤: إذا كان من أخذها مستحقاً جاز له بيعها بعد قبضها؛ لأنها صارت بالقبض من جملة أملاكه، ولا يجوز توزيع زكاة الفطر نقداً على الصحيح فيما نعلم، وهو قول جمهور العلماء.

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم. فتاوى اللجنة الدائمة - ١ (٣٨٠ / ٩)

قال العلامة المحدث الألباني - رَحِمَهُ اللَّهُ: الذين يقولون بجواز إخراج صدقة الفطر نقوداً هم مخطئون لأنهم يخالفون نص حديث الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي يرويه الشيخان في صحيحيهما من حديث عبد الله ابن عمر ابن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال فرض رسول الله صدقة الفطر صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير أو صاعاً من أقط



فعين رسول الله هذه الفريضة التي فرضها الرسول ' ائتمارًا بأمر ربه إليه ليس نقودًا وإنما هو طعام مما يقتاتة أهل البلد في ذلك الزمان. هل المسألة اجتهادية؟ ليس كل مسألة قال فيها الناس أكثر من قول تكون مسألة اجتهادية، بل المسائل الاجتهادية هي ما ليس فيها نص صريح أو صحيح.

قال الشافعي - رَحِمَهُ اللهُ: «أجمع الناس على أن مَنْ استبانت له سنة عن رسول الله لم يكن له أن يدعها لقول أحد من الناس» (الرسالة ص ٤٢٥)

قال ابن القيم - رَحِمَهُ اللهُ: «في تحريم الإفتاء والحكم في دين الله بما يخالف النصوص وسقوط الاجتهاد والتقليد عند ظهور النص وذكر إجماع العلماء على ذلك». إعلام الموقعين عن رب العالمين - ت: طه عبد الرؤوف (٢/ ٢٧٩)

ثم نقل الأدلة من الكتاب والسنة والإجماع وأقوال السلف على ذلك
وفي موسوعة القواعد الفقهية: «الرأي يسقط اعتباره إذا جاء الحكم بخلافه» ج ٤

ص ٣٨٥

وفي الوجيز في إيضاح قواعد الفقه: «قولهم: "لا اجتهاد مع النص" فهذه القاعدة تفيد تحريم الاجتهاد في حكم مسألة ورد فيها نص من الكتاب أو السنة أو الإجماع لأنه إنما يحتاج للاجتهاد عند عدم وجود النص، أما عند وجوده فلا اجتهاد إلا في فهم النص ودلالته» ج ١ ص ٣٣

وعليه، فالمسألة التي فيها نص يحددها لا يقال أنها مسألة اجتهادية، ولا يُعتبر بقول المخالف فيها، وذلك بالإجماع. وهذا حال مسألتنا، فهي ليست مسألة اجتهادية.

عباد الله: وينبغي أن يكون الطعام من المكيل، وأن يكون من غالب قوت أهل البلد، ففي بلدكم هذا أنتم أعرف بقوتكم مما يكال، وأهل مكة أدرى بشعابها، فمثلا القمح والدقيق، وهكذا والأرز والعدس، وغير ذلك من سائر الطعام والحبوب، فتخرج من الطعام أحسنه وأفضله،



قال الله تعالى ﴿وَلَا تَيْمَمُوا الْحَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ^{٢٦٧} وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٣٧﴾﴾ [البقرة: ٢٦٧]

فلا بد من أن تؤدبها بنفس طيبة، وكف ندية، مستشعر فيها الأجر والثواب، من ربك الكريم الوهاب، مفرحاً بها الفقير،

فإن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يقول: «أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُم لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا، وَلَأَنْ أَمَشِيَّ مَعَ أَخٍ فِي حَاجَةٍ؛ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ يَعْنِي مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ شَهْرًا، وَمَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُمَضِّيَهُ أَمْضَاهُ؛ مَلَأَ اللَّهُ قَلْبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رِضًا، وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ فِي حَاجَةٍ حَتَّى يَقْضِيَهَا لَهُ؛ ثَبَّتَ اللَّهُ قَدَمِيهِ يَوْمَ تَزُولُ الْأَقْدَامُ؛» أخرجه الطبراني في "المعجم الأوسط" (٦٠٢٦) عن عبدالله بن عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**.

نعم معاشر المؤمنين: فمن الحكم أيضا من إخراجها إفراح الفقراء يوم عيدهم عن السؤال، وإيجاد في بيوتهم ما يتقوتونه هم وأولاده في يوم الفرحه والسرور، ومقدار الزكاة أيها الناس هي الصاع النبوي عن كل نفس، ولها مقادير، وأما ضبطها بالوزن فإن هذا مما لا يتأتى التدقيق فيه، فإن التمر وزنه يختلف مع الصاع من الدقيق، وتختلف الأصناف باختلاف جودتها، وباختلاف نوعيتها، لكن علماء هذه الأمة أو بعضهم نظر إلى أن أكبر حد مما لا يحصل فيه النقص بالصاع النبوي أن تدفع عن كل نفس ثلاثة كيلو جرام من هذا الطعام ومن هذا القوت، فيكون بهذا يقينا قد بلغ الصاع، وما زاد من جودة الطعام ونوعيته فيعتبر صدقة لك أيها الإنسان،

❖ فتخرجه عن كل نفس ثلاثة كيلو لأنها زكاة لا كزكاة المال لا ينتظر فيها بلوغ الحول أو بلوغ النصاب، ولا يشترط فيها الغنى، بل جمهور العلماء على أن من ملك قوت يوم العيد وليلته وفاض على ذلك شيء من الطعام فقد وجب عليه إخراج الزكاة.



فيا أيها الفقير المحتاج إن أفاض الله عليك من هذا الخير فزاد عندك الطعام على قوت يوم العيد وليلته فإنه قد وجب عليك فيما فاض على ذلك أن تخرجه زكاة فطر عن نفسك ومن تعول،

ولا يجوز أن تعطي زكاة الفطر لمن تجب عليك نفقته، وإنما تدفع لمن لم تجب عليك نفقته،

ولا توزع على الأصناف الثمانية المذكورة في سورة التوبة، وإنما هي مخصوصة للفقير، لحديث ابن عباس المتقدم آنفا، قال وطعمة للمساكين، فتدفع للفقير المسكين.

أيها المسلمون عباد الله: وتدفع عن كل نفس أنت تعولها، وإن لم يكن من أهل الصيام أو لا يزال صغيرا،

لما ثبت في الصحيحين واللفظ لمسلم عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «**فَرَضَ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ عَلَى الْعَبْدِ وَالْحُرِّ، وَالذَّكَرِ وَالْأُنْثَى، وَالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَمَرَ بِهَا أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلَاةِ» البخاري (١٥٠٣) ومسلم (٩٨٦).

❖ ولهذا قرر الفقهاء أن من ولد له مولود قبل غروب شمس آخر يوم من شهر رمضان فقد وجبت عليه زكاة الفطر، وخرج حيا وجبت عليه زكاة الفطر لأنها زكاة متعلقة بالأبدان،

❖ وهكذا قرروا أن من مات بعد غروب شمس آخر يوم من رمضان فقد وجب على وليه إن كان قادرا أن يخرج عنه زكاة الفطر،

❖ أما الجنين في بطن أمه فالصحيح من أقوال الجماهير أنه لا زكاة عليه، لأنه لا يدرى أخرج حيا أم ميتا، وهكذا إذا ولد المولود بعد غروب الشمس غروب شمس آخر يوم من رمضان فإنه لا زكاة عليه، نعم

كما أن الشخص لو توفي قبل غروب الشمس فإنه لا زكاة عليه، أعني غروب شمس آخر يوم من رمضان،



فيا عباد الله: استبشروا خيرا، وأقدموا على ما أمركم الله بصدور منشرة، وإياكم والحيدة عما شرعه الله، وشرعه رسول، فتدفع زكاة الفطر لفقراء الحي الذي أنت تسكن فيه،

❖ كما أنه يجوز التوكيل لإخراج زكاة الفطر لمن كان مغتربا، فلو كان لكم مغترب في غير هذه البلاد ثم وكل رعاياه هنا بأن يخرجوا عنه فلا بأس بذلك، والأفضل أن يخرج عن نفسه في المكان الذي هو فيه، لأنها زكاة متعلقة بالبدن حيث كان تكون، لكن يجوز فعل التوكيل فيها، ويجوز أيضا أن تعطي صدقة الفطر لأكثر من فقير، فلأن تعم بخير بصدقتك أكثر من فقير خير من أن تعطيها واحد، بشرط ألا ينقص عليه ذلك الغذاء في أكلة، في أكلة يعدها،

❖ وكذلك أيضا عباد الله يجعلها العبد من خير ماله كما سمعتم، ويدفعها في الوقت الذي شرعه الله، ألا وإن لوقت زكاة الفطر وقتان؛

١. وقت جواز

٢. ووقت فضيلة

أما وقت الجواز فبعد غروب شمس آخر يوم من رمضان، كأن يخرجها ليلة العيد،

وأما وقت الفضيلة أن تخرجها فجر يوم العيد، قبل صلاة العيد،

قال ابن عباس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** «فمن أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من جملة الصدقات»،

ومن آخرها بقيت في ذمته إلى عام قابل، فيخرجها عن العام الذي فات، وعامه الذي عاش فيه، هكذا قرر الفقهاء

❖ وأما ما جاء في أنهم كانوا يتقبلونها قبل العيد بيوم أو يومين أي في يوم الثامن والعشرين وما بعده فإن هذا محمول على الشعاة والجباة، وتسليمها لهم إلى مال بيت المسلمين، كما قرر ذلك جمهور العلماء.

أقول ما تسمعون واستغفر الله إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على تفضله وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسائر إخوانه،

أما بعد معاشر المؤمنين عباد الله:

لقد شرع الله في ختام صيام شهر رمضان يوماً يفرح به المؤمنون بما امتن الله عليهم، وتفضل عليهم من نعمة إكمال الصيام والقيام، سواء صام وقام الناس تسعة وعشرين يوماً أو صاموا وقاموا ثلاثين يوماً، فلا ينبغي لعبد صام تسعة وعشرين يوماً أن يقول صمنا شهراً ناقصاً، قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، كما في "الصحيحين" من حديث أبي أمامة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** «إِنَّا أُمَّة أُمِّيَّةٌ لَا نَكْتُبُ وَلَا نَحْسِبُ الشَّهْرَ هَكَذَا وَهَكَذَا يَعْنِي مَرَّةً تِسْعَةً وَعَشْرِينَ وَمَرَّةً ثَلَاثِينَ». رواه البخاري (١٨١٤) ومسلم (١٠٨٠).

أي قد يكون الشهر الهجري ثلاثين يوماً، وقد يكون تسعة وعشرين يوماً، فمن صام تسعة وعشرين يوماً فقد صام شهراً كاملاً، كما أن من صام ثلاثين يوماً فقد صام شهراً كاملاً،

«شهر عيد لا ينقصان، عيد الفطر وعيد الأضحى»، كما قاله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فأمر الله العباد أن يفرحوا بما امتن الله به عليهم من فضله وكرمه.

كما قال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨]

فالمؤمن يفرح بمولاه، والغافل يفرح بلهواه وهواه، فالمؤمن يفرح بما تفضل الله عليه إكمال الصيام والقيام، ويشكر ربه

قال الله ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْتُكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ١٨٥] فمن شكر الله إظهار الفرح يوم العيد، ومن شكر الله التكبير، ومن شكر الله الخروج إلى مصلى العيد،

فإن صلاة العيدين واجبة على الصحيح من أقوال العلماء لأن العيدين إذا جتمعا مع الجمعة أسقطا وجوبها ولا يسقط الواجب إلا واجبا مثله أو أعلى منه

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: «قَدْ اجْتَمَعَ فِي يَوْمِكُمْ هَذَا عِيدَانِ؛ فَمَنْ شَاءَ أَجْزَأُهُ مِنَ الْجُمُعَةِ، وَإِنَّا مُجْمِعُونَ». رواه أبو داود (٤٥٢).
عباد الله: ومن شكر الله لبس الجديد، والمشروع من الثياب بعيدا عن التشبه بأعداء الدين،

فَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَخْرُجَ مُتَجَمِّلاً لصلاة العيد على أحسن هيئة، وهذا باتفاق المذاهب الفقهية الأربعة: الحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنابلة

قال الله تعالى ﴿يَبْنِيْ عَادَمَ خُذُوْا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف: ٣١]
وقد رأى عمر بن الخطاب عطاردا التميمي يبيع حلة من ديباج، فأتى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: يا رسول الله، إنني رأيت عطاردا يبيع حلة من ديباج، فلو اشتريتها فلبستها للوفود وللعيد وللجمعة؟ فقال: «إِنَّمَا يَلْبَسُ الْحَرِيرَ مَنْ لَا خَلَقَ لَهُ».

وَجْهُ الدَّلَالَةِ:

أَنَّ الْحَدِيثَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ التَّجَمُّلَ لِلْعِيدِ كَانَ أَمْرًا مُعْتَادًا بَيْنَهُمْ يَقُولُ نَافِعٌ: «أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ يَلْبَسُ فِي الْعِيدَيْنِ أَحْسَنَ ثِيَابِهِ»

وهكذا من شكر الله التكبير إلى المصلى، والجلوس فيه، والتكبير، والجهير بالتكبير، كان ابن عمر يكبر ويكبر الناس بتكبيره حتى ترتج المدينة من تكبيرهم، الله أكبر فهي شعيرة ظاهرة ينبغي أن نفرح بها، وأن نظهرها، وأن نشهرها، وأن تلهج ألسنتنا بها، فقد كان الصحابة يكبرون ولشدة فرحهم بهذا اليوم إمثالا لأمر

الله لهم كانوا لا يصلون الفجر إلا وقد لبسوا ثياب العيد، وتزينوا بزينة العيد، كما قال إبراهيم - رَحِمَهُ اللهُ: «كانوا أي الصحابة والسلف لا يصلون الفجر إلا وعليهم ثياب العيد»

قال الشافعي - رَحِمَهُ اللهُ: وأحب للناس التذكير إلى المصلى، ومن وصل جلس وكبر الله، وانتظر الإمام فإنه لا يزال في صلاة ما انتظر الصلاة، وهكذا ينبغي أن تكبر وأنت في بيتك، في طريقك، وأنت في مصلاك، ابتداء من فجر يوم عيد الفطر حتى يرتقي الخطيب إلى المنبر خطيباً، هنا يكون انقطع تكبير عيد الفطر، إمثالا لقول الله ﷻ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْتُكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ [البقرة: ١٨٥]

❖ فهي من العبادات المشروعة المستحبة في عيدي الفطر والأضحى وهذه العبادة قد جاء في صيغها آثار عن الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ

كابن عباس، وابن مسعود، وسلمان الفارسي، وخير الهدي ما جاء عنهم رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وأرضاهم فيقتصر المسلم على تلك الصيغ الواردة عنهم في هذه العبادة

وهذه الصيغ كالآتي

أولاً: ما جاء عند ابن أبي شيبة بسند صحيح عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أنه كان يكبر في صلاة الفجر يوم عرفة إلى آخر أيام التشريق ولا يكبر في المغرب يقول: «الله أكبر الله أكبر الله أكبر كبيرا الله أكبر كبيرا الله أكبر وأجل الله أكبر والله الحمد».

وجاء عنه أيضا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا صيغة أخرى وهي: «الله أكبر كبيرا الله أكبر كبيرا الله أكبر كبيرا والحمد لله أكبر أكبر»
«أو قال الله أكبر على ما هدانا»

كما جاء ذلك بسند صحيح عنه رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا

ومن صيغته أيضا ما جاء عند البيهقي بسند حسن أنه كان يكبر ويقول: «الله أكبر
الله أكبر الله أكبر والله الحمد الله أكبر وأجل الله أكبر على ما هدانا».

هذه الثلاث الصيغ ثابتة عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وأما الصيغة الثابتة عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فإنه كان له صيغة في التكبير يوم
عيد فكان يقول: «الله أكبر الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر الله أكبر والله
الحمد»

كما جاء ذلك عند ابن أبي شيبة بإسناد صحيح.

وهناك صيغة أخرى ثبتت عن سلمان الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقد كان يكبر كما قال أبو
عثمان النهدي: «كان سلمان يعلمنا التكبير يقول كبروا الله ، الله أكبر الله أكبر
مرارا اللهم أنت أعلى وأجل من أن تكون لك صاحبة أو يكون لك ولد أو يكون
لك شريك في الملك أو يكون لك ولي من الذل وكبره تكبيرا الله أكبر تكبيرا
اللهم أغفر لنا اللهم ارحمنا»

ثم قال «والله لتكتبن هذه ولا تترك هاتان وليكونن هذا شفعا صدق لهاتين».
كما جاء ذلك عند البيهقي بإسناد صحيح.

فهذه هي الصيغ التي ثبتت عن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وأرضاهم وخير الهدي
ما كان عليه أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فيقتصر المسلم عليها فإن الحق
ما جاء عنهم ولم يعلم لهم مخالف في ذلك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

وهي ما سبق ذكره ك:

«الله أكبر الله أكبر الله أكبر كبيرا الله أكبر وأجل الله أكبر والله
الحمد».

«الله أكبر كبيرا الله أكبر كبيرا والحمد لله أكبر على ما هدانا»

«الله أكبر الله أكبر الله أكبر والله الحمد الله أكبر وأجل الله أكبر على ما هدانا»

«الله أكبر الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر الله أكبر والله الحمد»

«الله أكبر الله أكبر مرارا اللهم أنت أعلى وأجل من أن تكون لك صاحبة أو يكون لك ولد أو يكون لك شريك في الملك أو يكون لك ولي من الذل وكبره تكبيرا الله أكبر تكبيرا اللهم اعفر لنا وارحمنا»

فتكبر بهذه الصيغة وأنت في الطريق والبيت والمصلى رفعا صوتك فرحا بهذه النعمة،

كان أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يقول زينوا أعيادكم بالتكبير،

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «وللصائم فرحتان يفرحهما إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه»

يفرح يوم العيد بفطره من أنه صام شهرا كاملا، وقام لياليه كاملة، فهو من شدة كمال صيامه وقيامه يصبح يوم العيد فرحا، وهذه الفرحة فرحة مشروعة، وفرحة عيد لأنها فرحة عبادة ولا تدخل في قوله أن الله لا يحب الفالحين، إنما هذه تتناول من يفرح بمعصية الله، أما أنت هو فرح بفضل الله عليك، ينبغي للفقير وللغني وللصغير ولل كبير وللذكر والأنثى والمريض والصحيح الكل يفرح بهذا، قد يقول المريض أفطرت ولم أصم لا تنسى فضل الله عليك الذي قاله :
«إن العبد إذا مرض أو سافر كتب له ما كان يعمل صحيحا مقيما» ،

وفي مسند الإمام أحمد عن عبد الله بن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «ما من مسلم يصاب في جسده، إلا أمر الله تعالى الحفظة: اكتبوا لعبدي في كل يوم وليلة من الخير ما كان يعمل، ما دام محبوسا في وثاقي» صححه الألباني

فأجرك وافيا وإن كان مرضك مما يرجى برؤه فعدة من أيام آخر، وأنت من أهل هذا الخير والفضل، ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨]

فإن العيد ليس والله إلا لمن أطاع الولي الحميد، بل كل يوم أنت تطيع الله فيها فهو يوم عيد لك، هذا عيدك الأول، أما عيدك الآخر فيوم لقاء ربك.

فحي على جنات عدن فإنها منازلنا الأولى وفيها المخيم
ولكننا سبى العدو فهل ترى نعود إلى أوطاننا ونسلم
وقد زعموا أن العدو إذا نأى وشطت به أوطانه فهو مغرم
وللقوم أبصار ترى الله جهرة فلا الضيم يغشاها ولاهية تسأم
فصم في يومك الأدنى لعلك في غد تفوز بعيد الفطر والناس صوم
ألا فكونوا مع نبيكم في الدنيا، ومع صحابته الكرام، لتكونوا معه يوم القيامة في دار السلام،

قال الله ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩]
الصحابة يظهرون الفرح في هذا اليوم، صغارهم وكبارهم، بل نساؤهم،
قالت أم عطية **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** «أمرنا رسول الله أن نخرج يوم العيد العواتق وذوات الخدور والحیض، غير أن الحيض يشهدن الصلاة، ويشهدن دعوة المسلمين»،
أي في مصلى العيد متجنبات متحجبات، قالت امرأة يا رسول الله إن إحدانا لا يكون لها جلباب، قال فلتعرها أختها،
قال الشوكاني - رَحِمَهُ اللَّهُ: أي جلباب زائدا.

قال النووي - رَحِمَهُ اللَّهُ: وفي هذا الحث والتحريض على ذلك،
ولهذا كان الصحابة يظهرون الفرح في هذا اليوم، بل لعب الصحابة والحبشة
يوم العيد في مسجد رسول الله، وجعل النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يقول «ارموا بني أرفدة فإن أباكم كان راميا».

اسأل الله الكريم العليم بأسمائه الحسنی وصفاته العليا وباسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى أن يمن علينا وعليكم بالغفران والعق من النيران، وأن يجعلنا في هذا الشهر من المغفورين، وأن يجعلنا فيه من المحسنين، وأن يجعلنا من عتقائه وطلاقه ونقذائه من النار، نحن وأبائنا وجميع المسلمين

والمسلمات الأحياء منهم والأموات، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة
وقنا عذاب النار، وصلى **اللهم** وسلم وبارك على النبي المختار وآله الأطهار
وسلم تسليما كثيرا إلى يوم لقاء العزيز الغفار.



إبراز العلامة بأن عيد الفطر فرحة طاعة واستمرار على الاستقامة

✽ الحمد لله ما غرَّد بُلبُلٌ وصدح، وما اهتدى قلبٌ وانشرح، وما عمَّ سرورٌ وفرح بتمام الصيام والقيام وما أفاض به الله علينا من فضلٍ ومنح، ﴿وَلَشُكِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ١٨٥] ية يخبر الله فيها عن عظيم المنح.

العيد أقبل مزهواً بفرحته كأنه فارس في حلة الرفل
والمسلمون أشاعوا فيه فرحتهم كما أشاعوا التحايا فيه والقبل
ليهنأ الصائم المنهي تعبده بفرحة العيد إن الصوم قد كمل
أحمده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ما ارتفعت تكبيرات المؤمنين، وما تعانقت فيه قلوب الصالحين،
وما تجددت فيه معاني الألفة والمحبة بين المسلمين

﴿ذٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الجمعة: ٤]

أوليتنا نعماً نبوء بشكرها وكفيتنا كل الشرور بأسرها
فلأحمدنك إن حييت وإن أمت ولتحمدنك أعظم في رمثها
✽ أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له المهيمن والرقيب، من اتبع شرعه
والاه، ومن تقرب إليه فاز بالتقريب، ومن اعتصم به فهو مولاه، ومن ارتجاه مخلصاً
لا يخيب، ومن شكر عطاياه نماه، ومن تواضع له نجا من التعذيب.

﴿هٰذَا مَا تُوعِدُونَ لِكُلِّ آوَابٍ حَفِيظٍ﴾ [ق: ٣٢ - ٣٣] مَن خَشِيَ الرَّحْمٰنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيْبٍ

سُبْحَانَ مَنْ لَوْ سَجَدْنَا بِالْعُيُونِ لَهُ
لَمْ نَبْلُغِ الْعُشْرَ مِنْ مِعْشَارِ نِعَمِهِ
هُوَ الرَّفِيعُ فَلَا الْأَبْصَارُ تُدْرِكُهُ
سُبْحَانَ مَنْ هُوَ أَنْسَىٰ إِنْ خَلَوْتُ بِهِ
عَلَىٰ شَبَا السُّوْكِ وَالْمُحَمِّيِّ مِنَ الْإِبْرِ
وَلَا الْعُشْرِ وَلَا عُشْرًا مِنَ الْعُشْرِ
سُبْحَانَهُ مِنْ مَلِكٍ نَافِذِ الْقَدْرِ
فِي جَوْفِ لَيْلِي وَفِي الظُّلُمَاءِ وَالسَّحَرِ

أَنْتَ الْحَبِيبُ وَأَنْتَ الْحَبُّ يَا أَمَلِي مَنْ لِي سِوَاكَ وَمَنْ أَرْجُوهُ يَا ذَخْرِي

❖ وصلاةً وسلامًا طيبين مباركين على النبي المطهر، صاحب الوجه الأنور، والجبين الأزهر ما سار سفير للحق وأبحر، وما علا نجم في السماء وأبهر،

أَعَزُّ عَلَيْهِ لِلنُّبُوَّةِ خَاتَمٌ مِنْ اللَّهِ مَشْهُودٌ يَلُوحُ وَيُشْهَدُ

وَضَمَّ إِلَهُ اسْمَ النَّبِيِّ إِلَى اسْمِهِ إِذَا قَالَ فِي الْخَمْسِ الْمُؤَذِّنُ أَشْهَدُ

وَشَقَّ لَهُ مِنْ اسْمِهِ لِيَجْلَهُ فِذْو الْعَرْشِ مُحَمَّدٌ، وَهَذَا مُحَمَّدٌ

نَبِيٌّ أَتَانَا بَعْدَ يَأْسٍ وَفَتْرَةٍ مِنْ الرِّسْلِ، وَالْأَوْتَانِ فِي الْأَرْضِ تَعْبُدُ

فَأُمْسَى سِرَاجًا مُسْتَنِيرًا وَهَادِيًا يَلُوحُ كَمَا لَاحَ الصَّقِيلُ الْمُهَنْدُ

وَأُنْذِرْنَا نَارًا، وَبَشَّرَ جَنَّةً وَعَلِمْنَا الْإِسْلَامَ، فَاللَّهُ نَحْمَدُ

قال الله عَزَّوَجَلَّ ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [آلِ عِمْرَانَ : ١٦٤] قال: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التَّوْبَةِ : ١٢٨].

وقال ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [التَّوْبَةِ : ٣٣]

❖ أرسله الله على حين فترة من الرسل، وقد مقت الله أهل الأرض عربهم وعجمهم، إلا بقايا من أهل الكتاب فعلم به من الجهالة، وهدى به من الضلالة، وأرشد به من الغوايا، ﴿الَّتِي إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [٤٥] وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ [الْأَحْزَاب : ٤٥ - ٤٦] فتح الله به أعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً.

ليكي رسول الله من كان باكياً فلا تنس قبراً في المدينة ثاوياً

جزى الله عنا كل خير محمداً فقد كان مهدياً وقد كان هادياً

وكان رسول الله بالخير آمراً وكان عن السوء والفحشاء ناهياً

وكان رسول الله يدعو إلى الهدى فلب رسول الله لبه داعياً

✽ صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه، خير أهل ومعرش، صلاة وسلاماً إلى يوم البعث والمحشر، والوقوف بين يديه والمنشر

عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله فهي خير لباس، وهي لكل خير وبر أس وأساس، بها ينجو العبد من العذاب يوم لقاء رب الناس،

﴿يَبْنِي عَادَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَرِّى سَوَآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ [الأعراف : ٢٦]

إذا المرء لم يلبس ثياباً من التقى تقلب عريانا وإن كان كاسيا

وخير خصال المرء طاعة ربه ولا خير في من كان لله عاصيا

أيها الناس: أيها الجمع الكريم نحمد الله حمداً حمداً، ونشكر الله شكراً شكراً الذي بلغنا شهر رمضان، وأعانا فيه على الصيام والقيام، ثم كرماً بعده بيوم الجوائز والرضوان، بيوم عيد الفطر، الذي تنزل فيه البشرى، وتعم فيه البهجة العظمى، فمن قبل فتلك هي النعمة الكبرى، ومن رد فهي المصيبة والرزية العظمى، فيا ليت شعري من المقبول منا فيهنى، ومن المردود فيعزى.

أيها المقبول هنيئاً لك، أيها المردود جبر الله مصيبتك، يقول علي بن أبي طالب **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «كانوا لقبول العمل أشد اهتماماً منكم بالعمل، ألم تسمعوا الله **عَزَّجَلَّ** يقول ﴿قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنْ﴾ [المائدة : ٢٧]

وما فرض الله علينا شهر رمضان إلا لتكون من أهل التقوى لعلكم تتقون، ومن علامة المتقين أنهم يجتهدون في الصالحات ثم يهتمون بقبول هذه الصالحات،

✽ قال عبد العزيز بن أبي رواد: «كانوا يشهدون في العمل، فإذا عملوه وقع عليهم الهم أيقبل منهم ذلك أم لا».

﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ [المؤمنون : ٦٠]

قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «هم الذين يصلون، ويصومون، ويتصدقون، ثم يخافون، ألا تقبل منهم أعمالهم».

ليس عيد المحب قصد المصلى وانتظار الأمير والسلطان
إنما العيد أن تكون لدى الله مقرباً كريماً في أمان

وربكم جَلَّ وَعَلَا، يقول لكم ويخاطبكم من فوق سبع سموات ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يُونُس : ٥٨] وهذه والله من أعلى مقامات الفرحة كيف لا؟ وهو الفرحة بطاعته، وذكره، وشكره، وحسن عبادته، كما قال سبحانه ﴿وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ [الرَّعْد : ٣٦] ونحن نشهد الملك العلام، أننا قد فرحنا بما أنزل على نبي الإسلام، ومسك الختام، وبدر التمام محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، بما يبشر به أهل الصيام والقيام، حيث قال الله عزَّ وجلَّ فيما يرضيه عنه نبي الأنعام: «وللصائم فرحتان يفرحهما إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه»

❀ فالصائم تجتمع له فرحتان، فرحة عاجلة، وهي في يوم الفطر بعد الانتهاء من شهر رمضان بعد أن انتهى منه، وأتمه صياماً وقياماً، إيماناً واحتساباً، وليلة القدر إدراكاً وتوفيقاً، حيث صار له فيها حظاً ونصيباً.

فحي على جنات عدن فإنها منازلنا الأولى وفيها المخيم
ولكننا سبي العدو فهل ترى نرد المرد إلى أوطاننا ونسلم
وحي على السوق الذي يلتقي فيه المحبون ذاك السوق للقوم يعلم
وللقوم أبصار ترى الله جهرة فلا الضيم يغشاها ولا هي تسأم
فصم في يومك الأدنى لعلك في غد تفوز بعيد الفطر والناس صوم
وإن ضاقت عليك الدنيا بأسرها ولم يكن لك منزل فيها يعلم

أيها المسلمون عباد الله: وهذه الفرحة العاجلة هي التي ستقودكم إلى الفرحة الآجلة يوم لقاء ربكم، «وإذا لقي ربه فرح بصوم»

❀ فإن شعار الصائمين يوم القيامة فرحاً بينهم وبين سائر الأمم بخلاف أفواههم أطيب عند الله من ريح المسك، فيعرفون بذلك بين الأنعام أنهم كانوا من أهل الصيام



فيشبههم الملك العلام، ويدخلهم دار السلام من باب الريان، ويسقيهم منه شربة لا يضمؤون بعدها مدى الأزمان.

أَبْوَابُهَا حَقٌّ ثَمَانِيَةٌ أَتَتْ فِي النَّصِّ وَهِيَ لِصَاحِبِ الْإِحْسَانِ
بَابُ الْجِهَادِ وَذَلِكَ أَغْلَاهَا وَبَا بُ الصَّوْمِ يُدْعَى الْبَابُ بِالرَّيَّانِ
وَلِكُلِّ سَعْيٍ صَالِحٍ بَابٌ وَرَبُّ السَّعْيِ مِنْهُ دَاخِلٌ بِأَمَانٍ
وَلَسَوْفَ يُدْعَى الْمَرْءُ مِنْ أَبْوَابِهَا جَمْعًا إِذَا وَفَّى حُلَى الْإِيمَانِ
مِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ هُوَ الصَّدِيقُ ذَا لِكَ خَلِيفَةُ الْمَبْعُوثِ بِالْقُرْآنِ

أيها المسلمون: إن من ثمار هذه الفرحة التي يفرحها أهل الصيام والقيام هو دوام شكر الله **عَزَّجَلَّ** بالمسارعة بالمنافسة، بالمسابقة، إلى فعل الخيرات، والاستمرار على الطاعات،

❖ فصلاة خاشعة يؤديها، وختمة متدبرة يقرأها، وصدقة إلى أهلها يوصلها، وهكذا أورد يرددها ويقرأها، وعلوم نافعة يتعلمها، وحجة مبرورة يؤديها، وعمره صالحة يداوم عليها، وست من شوال بعد شهر رمضان يصومها

بَادِرُ لَصُومِ السِّتِّ مِنْ شَوَالٍ وَاجْمَعْ عَظِيمَ الْبِرِّ فِي الْأَعْمَالِ
سِتُّ كَأَجْرِ الدَّهْرِ تَلْقَاهَا إِذَا طَارَتْ صَحَائِفُنَا مِنَ الْأَهْوَالِ

وست من شوال بعد شهر رمضان يصومها
وطاعة لولادة الأمر يقيمها، وبر للوالدين به يفرح قلبها، وصلة رحم، وحسن جوار وتوسعة على الأولاد والأهل بما أباح الله، وبما أباح مولانا وخالقنا، وغض للأبصار، وحفظ للفروج، وانكسار بين يدي العزيز الغفار، وقيام له بالأسحار، مقدماً قصص الاعتذار، ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَكْنَا الضُّرَّ وَجِئْنَا بِبِضْعَةٍ مُزَجَّجَةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي

الْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾﴾ [يُوسُفُ : ٨٨]

❖ فإن رب رمضان هو رب شوال، وهو رب الشهور كلها فمن كان يعبد محمداً
 فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت
 قال الله **جَلَّ وَعَلَا** ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٩]
 وقال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِيهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]

قال الحسن البصري رحمه الله: «لم يجعل الله لعمل ابن آدم أجلاً إلا الموت».
«إذا مات ابن آدم انقطع عمله». وقال **صلى الله عليه وسلم:** «أحب الأعمال إلى الله أدومها
 وإن قل»

❖ فإن القليل المدام تدوم به الطاعة، والإخلاص، والذكر، ويثمر أضعافاً
 مضاعفة على العمل الكثير المنقطع.

من لي بمثل سيرك المدلل تمشي رويداً وتجيء الأول

أَسْرِعْ وَحُثِّ السَّيْرَ جَهْدَكَ إِنَّمَا مَسْرَاكَ هَذَا سَاعَةً لِرَمَانِ
 فَاغْشَقْ وَحَدِّثْ بِالْوَصَالِ النَّفْسَ وَابْذُلْ مَهْرَهَا مَا دُمْتَ ذَا إِمْكَانِ
 وَاجْعَلْ صِيَامَكَ دُونَ لُقْيَاهَا وَيَوْمَ الْوَصْلِ يَوْمَ الْفِطْرِ مِنْ رَمَضَانَ
 وَاجْعَلْ نُعُوتَ جَمَاهُا الْحَادِي وَسِرِّ تَلَقَّ الْمَخَافِ وَهِيَ ذَاتُ أَمَانِ
 لَا يُلْهِينَنَّكَ مَنْزِلٌ لَعِبَتْ بِهِ أَيْدِي الْبَلَى مُذْ سَالَفِ الْأَزْمَانِ

أيها الجمع الكريم أيها الجموع المباركة: أروا الله في هذا اليوم من أنفسكم ما يحبه ما
 يحب، فتصافحوا، وتسامحوا، وتعانقوا، وتظافروا، وعلى البر والتقوى تعاونوا،
 وكونوا كالجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تدعى له سائر الجسد بالسهر
 والحمى،

كونوا كاليد والعين، إذا تألمت اليد بكت العين لألمها، فقامت اليد بمسح دمعها،
 ولا يكون هذا إلا بإقامة التوحيد، فأقيموا توحيد ربكم، وأفشوا السلام بينكم،

وصلوا خمسكم، وصوموا شهركم، وأطيعوا ذا أمركم تدخلوا جنة ربكم، كما أخبر بذلك نبيكم.

**إن هذا العيد جاء ناشراً بيننا الإخاء
نازعاً أشجار حقد مصلحاً مهدي الصفاء**

عباد الله: اجتمع في يومكم هذا عيدان يعيد الفطر، وعيد الأسبوع يوم الجمعة، فمن حضر صلاة العيد وشهدها فقد سقط الله عنه وجوب الجمعة، فمن شاء حضرها وذلك أفضل وأعظم أجراً
ومن أراد أن يعمل برخصة الله حتى تعلم يهود أن في ديننا فسحة فيصلبها ظهراً في بيته.

أما الإمام فيجب عليه إقامتها حتى يدرك الجمعة من وجبت عليه ممن لم يحضر مصلى العيد لعذر عذره الله **جَلَّ وَعَلَا**.

أبي الإسلام لا أب لي سواه وإن افتخروا بقيس أو تميم

❖ ❖ بارك الله لي ولكم، وتقبل الله منا ومنكم، وعيدكم مبارك، أعاده علينا وعليكم وعلى أمة الإسلام أعواماً عديدة، وأزمنة مديدة، ونحن بعز وفخر وكرامة وطاعة ونعيم وعافية، **اللهم** أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين من اليهود والنصارى والمشركين، **اللهم** اغفر لنا ذنوبنا كلها، دقها وجلها، أولها وآخرها، ما علمنا منها وما لا نعلم، **اللهم** إننا ظلمنا أنفسنا ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لنا مغفرة من عندك وارحمنا إنك أنت الغفور الرحيم، **اللهم** ارزقنا فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تغفر لنا وترحمنا **اللهم** ارزقنا حبك، وحب من يحبك، وحب العمل الذي يقربنا إليك، **اللهم** إنا نسألك الثبات في الأمر، والعزيمة على الرشد، ونسألك موجبات رحمتك، وعزائم مغفرتك، ونسألك شكر نعمتك وحسن عبادته، ونسألك قلباً سليماً، وألسنة صادقة، ونسألك من خير ما تعلم، ونعوذ بك من شر ما تعلم، ونستغفرك بما تعلم، إنك أنت علام الغيوب، **اللهم** اجعلنا ممن قد



أعتقت رقابهم من النار، اللهم اجعلنا ممن أعتبت رقابهم من النار اللهم اجعلنا ممن
أدرك ليلة القدر وغفرت له ذنوبه يا الله، اللهم اغفر لنا ولآبائنا وأمهاتنا ولأولادة
أمرنا ولجميع المسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات اللهم اغفر لأموات
المسلمين، اللهم اغفر لهم وارحمهم وعافهم واعفو عنهم وتجاوز عن سيئهم وتقبل
من محسنهم اللهم فرج هم المهمومين ونفس كرب المكروبين واقضي الدين عن
المدينين، واجعل هذا البلد آمناً سخاءً رخاءً مطمئناً، وسائر بلاد المسلمين ربنا آتينا
في الدنيا حسنةً، وفي الآخرة حسنةً، وقنا عذاب النار، وتوفنا مع الأبرار،

تم الكلام وربنا المحمود وله المكارم والعلا والجود
ثم الصلاة على النبي محمد ما لاح قمري وأورق عود
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته



عبادة الشكر

❖ إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا
وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

❖ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا
وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].
❖ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾
[آل عمران: ١٠٢].

❖ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ
لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].
❖ أَمَّا بَعْدُ:-

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي رسول الله ﷺ،
وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.
معاشر المؤمنين عباد الله: إن نعم الله عزَّوجلَّ على العباد عظيمة لا تُعد ولا تُحصى ولا
يُحصى عدها إلا هو **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**

كما قال ربنا **جَلَّ وَعَلَا** في كتابه الكريم ﴿وَعَاتِلْكُمْ مِّنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ
اللَّهِ لَا تُحْصَوْهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾﴾ [إبراهيم: ٣٤]
فالمنعم هو الله سبحانه وحده لا شريك له

كما قال سبحانه ﴿وَمَا بِكُمْ مِّنْ نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [التَّحَلُّ: ٥٣]
فالعبد يتقلب بين نعم يجب عليه أن يشكر الله عليها، وهكذا أيضاً ذنوب ومعاص
يجب عليه أن يستغفر الله عزَّوجلَّ منها،

فهاتان الحالتان لا تنفكان عن العبد أبداً ما دامت روحه في جسده.

أيها المسلمون عباد الله: فنعمة الله على العباد كثيرة أعظمها وأكبرها على الإطلاق

نعمة الهداية إلى دين الإسلام، ودين محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم
كما قال ربنا **جَلَّ وَعَلَا** مذكراً عباده بهذه النعمة العظيمة التي لا تعدلها نعمة قال
سبحانه ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ
الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣] وهكذا أخبر عن أهل الجنة وهم في الجنة يقولون ﴿وَقَالُوا
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رَسُولَ رَبِّنَا
بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ٤٣]

دين النبي محمد أخبار	نعم المطية للفتى آثار
لا ترغبن عن الحديث وأهله	فالرأي ليل والحديث نهار
ولربما خطئ الفتى سبل الهدى	والشمس بازغة لها أنوار

ومن تلك النعم العظيمة بعد نعمة الإسلام والتوحيد والسنة نعمة السمع والبصر
والفؤاد، قال ربنا **جَلَّ وَعَلَا** في كتابه الكريم ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا
تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل: ٧٨]
❖ ومن تلك النعم أيضاً نعمة الأمن في الأوطان، فالإنسان لا يستطيع أن ينعم في
وطنه إلا بالأمن ولهذا قدم طلبها الأنبياء قبل الأرزاق، قال الله **جَلَّ وَعَلَا** مخبراً عن
إبراهيم ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنْ الثَّمَرَاتِ﴾ [البقرة
: ١٢٦] فالعبد بدون أمن لا يستطيع أن يتمتع بطعام ولا شراب،

كما قال سبحانه ممتناً على قريش ﴿لَا يَلْفُ قُرَيْشٌ ۝١ إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ
وَالصَّيْفِ ۝٢ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۝٣ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَعَآمَنَهُمْ مِنْ
خَوْفٍ ۝٤﴾ [قريش: ١ - ٤] وغيرها من النعم التي لا يستطيع العبد إحصاءها:
﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ
ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان: ٢٠] فالعبد إذا أراد المزيد فعليه أن يحافظ على نعم الله
بطاعته، فإنه بالطاعة تزيد النعم، وبالمعاصي تزول النعم

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إِبْرَاهِيمَ : ٧]

إذا كنت في نعمة فرعها فإن المعاصي تزيل النعم
وحطها بطاعة رب العباد فرب العباد سريع النقم
بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ورزقني وإياكم من آياته والذكر الحكيم أقول
ما تسمعون وأستغفر الله العلي العظيم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور
الرحيم.

الخطبة الثانية

✽ الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك
له رب البريات، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خير البريات، صلى الله عليه وعلى
آله وأصحابه المسارعين إلى الشكر في الخلوات والفلوات، وسلم تسليماً كثيراً إلى
يوم الدين،

أما بعد أيها المسلمون عباد الله: إن من أعظم الأسباب المعينة على شكر الله جَلَّ وَعَلَا
أن يعلم العبد علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين أنه مسؤول عما أنعم الله عليه
يوم القيامة إذا وقف بين يديه،

قال الله جَلَّ وَعَلَا ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ
أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الْإِسْرَاءَ : ٣٦]

وروى الإمام الحاكم في مستدركه صححه الألبان من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،
أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إن أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة أي من النعم أن
يقال له ألم أصح لك بدنك وأروك من الماء البارد؟».

وفي مسلم من حديث أبي هريرة أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «قال يقول الله تعالى
للعبد يوم القيامة ألم أكرمك؟، ألم أسودك؟ ألم أزوجك؟، ألم أسخر لك الخيل والإبل

وأتركتك ترأس وتربع؟ قال: بلى يا رب. قال: فظننت أنك مُلاقِي؟ قال: لا يا رب. قال: فاليوم أنساك كما نسيتني».

نعوذ بالله.

وفي الترمذي من حديث أبي هريرة الأسلمي، قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «لَا تَزُولُ قَدَمًا عَبْدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمْرِهِ؛ فِيمَ أَفْنَاهُ؟ وَعَنْ عِلْمِهِ؛ فِيمَ فَعَلَ فِيهِ؟ وَعَنْ مَالِهِ؛ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ؟ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ؟ وَعَنْ جِسْمِهِ؛ فِيمَ أَبْلَاهُ؟»

فيا أيها الناس: سلوا ربكم أن يرزقكم شكر نعمه، وأن يجنبكم أسباب الزوالها، وذلك بفعل الطاعات، وترك المنكرات، فإن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**

كما في سنن أبي داود رأى معاذ بن جبل **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** فأخذ بيده وقال: «يا معاذ إني لأحبك»، قال وأنا أحبك يا رسول الله، قال فلا تنس أن تقول في دبور كل صلاة، اللهم أعني على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك.

إذا كان شكري نعمة الله نعمةً عليّ له في مثلها يجب الشكر

وكيف بلوغ الشكر إلا بفضلله وإن طالت الأيام واتصل العمر

❖❖ اللهم أعنا على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك، اللهم ارزقنا شكر نعمك، وجنبنا مساخطك، اللهم وفقنا لما تحب وترضى، اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى والرضا، اللهم اغفر لنا ما قدمنا وما أخرنا وما أعلننا وما أسررنا وما أنت أعلم به منا أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير، اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا ومتعنا اللهم بأسماعنا وأبصارنا وقواتنا أبدأ ما أحيينا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يخافك فينا ولا يرحمنا، اللهم إنا نسألك أن تؤمننا في ديارنا وأوطاننا، وأن تحفظ الأمة الإسلامية من كل شر وبلاء، اللهم وفق ولادة أمورنا لما تحب وترضى، وخذ بنواصيهم إلى البر والتقوى، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

فَرَّةُ الْعَيْنَيْنِ بِأَحْكَامِ زَكَاةِ الْفِطْرِ وَالْعَيْدَيْنِ

❖ إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا
وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

❖ ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا
وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

❖ ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾
[آل عمران: ١٠٢].

❖ ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ
لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

❖ أَمَّا بَعْدُ:-

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي رسول الله ﷺ،
وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

معاشر المؤمنين عباد الله:

ما منا من أحدٍ إلا ويقع في حال صيامه بشيءٍ من الخلل والزلل الذي ينقص عليه
أجر صيامه وثوابه، غير أن الله من رحمته بعباده ولطفه بهم، أنه شرع لهم عباداتٍ
أخرى تجبر ما حصل من النقص في عباداتهم، ألا وإن الصائم لما كان لا بد من أن
يقع في شيءٍ من الزلل والخلل الذي ينقص عليه تمام أجره وثوابه في صيامه، فإن
الله عزَّ وجلَّ فرض وأوجب في ختام هذا الشهر المبارك زكاةً يدفعها المسلم تجبر
ما حصل في صيامه من النقص الذي حصل بسبب الخلل والزلل، فجعلها الله
عزَّ وجلَّ بمنزلة سجدتي السهو للصلاة التي تجبر ما انتقص منها،

قال وكيع بن الجراح - رَحِمَهُ اللَّهُ وَغَفَرَ لَهُ: زكاة الفطر لشهر رمضان كسجدي السهو للصلاة تجزئ نقصان الصوم كما يجبر السجود نقصان الصلاة. انتهى كلامه رحمه الله وغفر له. تاريخ بغداد (١١/٥٧٦)

يدل على هذا القول ما رواه الإمام أبو داود (١٦٠٩) وابن ماجه (١٨٢٧)، في سننهما، والحديث يحسنه الشيخان، عن ابن عباسٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** قَالَ: «فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» زَكَاةَ الْفِطْرِ طَهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ» فيبين **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا فَرَضَ زَكَاةَ الْفِطْرِ عَلَى الصَّائِمِ فِي مَتْنِهِ هَذَا الشَّهْرَ، إِنَّمَا ذَلِكَ جَبْرًا لَمَّا حَصَلَ مِنْهُ فِي أَثْنَاءِ صِيَامِهِ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ، وَزَكَاةُ الْفِطْرِ سَمِيَتْ بِزَكَاةِ الْفِطْرِ لِأَنَّهَا تَجِبُ بِالْفِطْرِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، فَهِيَ مِنْ بَابِ نِسْبَةِ الشَّيْءِ إِلَى زَمَانِهِ،

يدل على ذلك ما رواه الشيخان واللفظ لمسلم، عن ابن عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَرَضَ زَكَاةَ الْفِطْرِ مِنْ رَمَضَانَ» فسميت بالفطرة نسبةً للفطر من رمضان،

واعلموا أيها المسلمون عباد الله: أَنَّ زَكَاةَ الْفِطْرِ لَا كَسَائِرَ الزُّكُوتِ الْآخَرَى، كزكاة المال وعروض التجارة والمواشي وغير ذلك، يشترط فيها تمام الحول وبلوغ النصاب، وإِنَّمَا هِيَ زَكَاةٌ مُتَعَلِّقَةٌ بِالْبَدَنِ، وَلَقَدْ ذَكَرَ جُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ **رَحِمَهُمُ اللَّهُ** بِأَنَّهَا تَجِبُ عَلَى مَنْ "يَمْلِكُ مَا فَضَلَ عَلَى قَوْتِ يَوْمِ الْعِيدِ وَلَيْلَتِهِ"

فَإِذَا كَانَ الْعَبْدُ يَمْتَلِكُ فَضْلًا مِنَ الطَّعَامِ عَلَى يَوْمِ الْعِيدِ وَلَيْلَتِهِ فَإِنَّهُ مِمَّنْ يَجِبُ عَلَيْهِ أَيْضًا إِخْرَاجُ زَكَاةِ الْفِطْرِ لِأَنَّهَا زَكَاةٌ مُتَعَلِّقَةٌ بِالْبَدَنِ، لَا نَصَابَ لَهَا وَلَا بُلُوغَ حَوْلٍ، فَهَذَا هُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ أَهْلُ الْعِلْمِ **رَحِمَهُمُ اللَّهُ** فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ الْعَظِيمَةِ، **وعليه** فَإِنَّ الْفَقِيرَ إِذَا يَسَّرَ اللَّهُ لَهُ لَيْلَةَ الْعِيدِ بِمَنْ يَدْفَعُ إِلَيْهِ زَكَاةَ فِطْرِهِ فَفَاضَ عَلَيْهِ الطَّعَامُ فَزَادَ عَلَى قَوْتِ يَوْمِ الْعِيدِ وَلَيْلَتِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ الْفَقِيرَ أَيْضًا مِمَّنْ أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَنْ يُخْرِجَ زَكَاةَ الْفِطْرِ عَنْ نَفْسِهِ وَمَنْ يَعُولُ،

معاشر المؤمنين عباد الله: وزكاة الفطر يخرجها الرجل عن نفسه ومن يعولهم من

الأبناء والزوجات وغيرهم، ممن يعولهم ويدل على ذلك

ما خرجه الإمام ابن أبي شيبة في مصنفه (١٤٠٥٥) والدارقطني (٢٠٧٩) **رَحِمَهُمَا اللَّهُ**

صححه شيخنا الحمادي في المسائل المختارة

عن نافع أن ابن عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** قال: «فرض رسول الله ' صدقة الفطر صاعاً من

شعير أو صاعاً من تمر،»

قال نافع وكان ابن عمر يعطيه أي هذا الصاع عمن يعول من نسائه ومماليك نساءٍ

إلا عبيدين مكاتبين فإنه لم يكن يعطي عنهما.

وهكذا جاء في الصحيحين عن ابن عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** قال: «فرض رسول الله ' زكاة

الفطر صاعاً من تمر، أو صاعاً من شعير، على العبد والحر، والدَّكْر والأنثى،

والصَّغِير والكَبِير مِنَ الْمُسْلِمِينَ» رواه البخاري (١٥٠٣)، ومسلم (٩٨٤، ٩٨٦)

معاشر المؤمنين عباد الله: وزكاة الفطر تخرج من غالب قوت أهل البلد

ي يدل على ذلك ما رواه البخاري (١٥١٠)

من حديث أبي سعيد **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: «كُنَّا نُخْرِجُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ' يَوْمَ الْفِطْرِ

صاعاً من طعام. وقال أبو سعيد: وكان طعامنا الشعير والزبيب، والأقط والتمر»

قال أهل العلم رَحِمَهُمُ اللَّهُ: إنما ذكر ذلك لأنه كان غالب قوتهم في ذلك الزمن،

والنبي ' عند أن ذكر هذه الأصناف من الشعير والزبيب والتمر والأقط وغير

ذلك إنما نص النبي ' على ما كان قوتاً لأهل زمانه، فيلتحق بذلك سائر الأقوات

كالخبوب بأنواعها من الذرة والشام، ومن البر والدقيق والأرز على الصحيح من

أقوال أهل العلم، ألا وإن من غالب قوت أهل البلد في هذا الزمن البر والأرز،

فيخرج الرجل من البر أو الأرز أو ما كان من قبيلهما من القوت كالدقيق وغير

ذلك،

معاشر المؤمنين عباد الله: وعلى العبد الذي يخرج هذه الزكاة المفروضة التي فرضها

الله على جميع الصائمين من المسلمين ينبغي أن يحرص أن يكون طعاماً طيباً، وأن

لا يكون طعاماً قد أفل أو تغير أو أصابه شيء من التغير كالسوس وغير ذلك، فإن الله **عَزَّوَجَلَّ** لا يقبل من العبد إلا ما كان طيباً، قال الله **عَزَّوَجَلَّ** ﴿وَلَا تَتِمَّمُوا الْحَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغِشُّوا فِيهِ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَنِّي حَمِيدٌ﴾ [البقرة: ٢٦٧] **معاشر المؤمنين عباد الله:** ويخرج الرجل عن كل نفسٍ صاعاً كاملاً، إلا إذا كان من البر الجيد فيجوز إخراج نصف صاع، كما نص على ذلك حديث رسول الله ' وآثار السلف،

فقد روى أحمد (٣٢٩١) والنسائي (١٥٨٠) وقال شيخنا الحمادي في المسائل

المختارة حسن بشواهد

عَنِ الْحُسَيْنِ، قَالَ: خَطَبَ ابْنُ عَبَّاسٍ النَّاسَ فِي آخِرِ رَمَضَانَ، فَقَالَ: «يَا أَهْلَ الْبَصْرَةِ، أَدُّوا زَكَاةَ صَوْمِكُمْ». قَالَ: فَجَعَلَ النَّاسُ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، فَقَالَ: مَنْ هَاهُنَا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ؟ قُومُوا، فَعَلَّمُوا إِخْوَانَكُمْ، فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فَرَضَ صَدَقَةَ رَمَضَانَ نِصْفَ صَاعٍ مِنْ بُرٍّ، أَوْ صَاعاً مِنْ شَعِيرٍ، أَوْ صَاعاً مِنْ تَمْرٍ، عَلَى الْعَبْدِ وَالْحُرِّ، وَالذَّكَرِ وَالْأُنْثَى.

قال ابن عبد الهادي -رحمته الله: والقول بإيجاب نصف صاع من البر قول قوي

وأدلتة كثيرة

ويخرج من غيره من الأصناف عن كل نفسٍ صاعاً كاملاً، ويقدر الصاع الواحد أربعة أمداد بمد الرجل المتوسط،

وقد قدر ذلك بعض أهل العلم المعاصرين "خمس علبٍ من علب الأناناس على الشخص الواحد، أو أربع علبٍ من علب الشربة الكويكر"

وتبلغ بالوزن الحالي الآن بمقدار كلوين وأربعين غراماً من البر الجيد،

معاشر المؤمنين: وإن أراد العبد أن يزيد فيعتبر ما زاد صدقةً فاضلةً عن صدقة

الفرض "زكاة الفطر"،

معاشر المؤمنين عباد الله: ومما تقدم ذكره من أحاديث النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في زكاة الفطر فإنها كانت طعاماً وعليه فإن أهل العلم قد نصوا أنه لا يجوز إخراج المال الورق النقدية عن الإطعام وذلك لأنه خلاف سنة رسول الله وقد قال **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** «من عمل عملاً ليس عليه امرنا فهو رد» أخرجه البخاري (٢٦٩٧) ومسلم (١٧١٨) عن عائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**.

وهكذا أيضاً النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** جعلها صدقةً ظاهرةً وشعيرةً ظاهرةً فلا يجوز للعبد أن يغيرها إلى شعيرة خفية، فيجعلها مالا، ومن دفعها مالا فإنها لا تجزئه، هذا الذي نص عليه أهل العلم **رَحِمَهُمُ اللَّهُ** وغفر لهم، ولا يعلم من خالف في ذلك غير الإمام أبي حنيفة وهو قولٌ مخالفٌ لنصوص الكتاب والسنة، وإذا جاء نهر الله بطل نهر معقل،

معاشر المؤمنين عباد الله: وقد جعل الله **عَزَّ وَجَلَّ** لزكاة الفطر وقتان

أحدهما: وقت جواز

والثاني: وقت فضيلة،

أما وقت الجواز لإخراج زكاة الفطر فإنها تخرج في ليلة العيد بعد غروب شمس آخر يومٍ من رمضان، وعليه فإن أهل العلم **رَحِمَهُمُ اللَّهُ** ينصون على أن الرجل إذا توفي قبل غروب شمس آخر يومٍ من شهر رمضان فإنها لا تجب عليه زكاة الفطر، كما أن الرجل لو ولد له مولود قبل غروب شمس آخر يومٍ من رمضان فإنها تجب عليه زكاة الفطر لأنها زكاةٌ متعلقةٌ بالأبدان،

وهكذا أيضاً من توفي بعد غروب الشمس في آخر يومٍ من شهر رمضان فقد وجبت عليه زكاة الفطر لأنه توفي بعد أن دخل وقتها،

كما أنه من ولد له مولودٌ بعد غروب شمس آخر يومٍ من شهر رمضان فإنها لا تجب عليه زكاة الفطر.

معاشر المؤمنين عباد الله: ومما نص عليه أهل العلم أن الجنين في بطن أمه لا تخرج عليه زكاة فطر،

وأما ما جاء أن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يخرج على الحبل في بطن أمه فهو أثر ضعيف لا يصح عنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،

معاشر المؤمنين: فهذا هو وقت جوازها أن يخرجها الرجل ليلة العيد بعد غروب شمس آخر يوم من شهر رمضان،

وأما وقت الفضيلة فإنها تُخرج قبل خروج الناس إلى صلاة العيد، فهذا هو أفضل أوقاتها، يقول ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فأمر بإخراجها قبل خروج الناس إلى مصلى العيد، ويقول أبو سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فأمرنا أن نخرجها يوم الفطر،

❖ واليوم يبدأ من طلوع الفجر، فيخرجها الرجل في وقت الجواز أو وقت الفضيلة، يخرجها إما في ليلة العيد أو قبل صلاة العيد، وهذا وقتها المفضل، وأما ما جاء من الآثار أنهم كانوا يتقبلونها قبل العيد بيوم أو يومين فيحمل ذلك دفعها للجباة والسعاة المكلفون بجمعها وحفظها قبل العيد

يدل لذلك ما رواه مالك (٦٢٩) عن نافع عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «أنه كان يبعث بزكاة الفطر إلى الذي تجمع عنه قبل الفطر بيومين أو ثلاث»

وإذا أردت أن تشمل أكثر من فقيرٍ بصدقة فطرك فلك ذلك، فإن إغناء الفقراء عن السؤال يوم العيد مما حث عليه الإسلام،

لكن لا ينبغي أن تعطي الفقير أقل من نصف صاعٍ لأنه قد لا ينتفع به على الوجه المطلوب كما نص على ذلك بعض أهل العلم، فهذا الذي ينبغي للمسلم أن يراعيه مستشعراً عظمة شريعة الإسلام، وما حثت عليه من هذا الأمر العظيم وهو زكاة الفطر.

معاشر المؤمنين عباد الله: وأما من أخرج زكاة فطره بعد أن صلى الناس صلاة العيد فإنها لا تعد زكاةً مقبولة إنما هي صدقةٌ من جملة الصدقات، وتبقى زكاة الفطر في ذمته إلى سنةٍ قابلة، فيخرجها عن سنةٍ مضت وعن سنةٍ أتت،

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فيما تقدم ذكره «فرض رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زكاة الفطر طهرةً للصائم من اللغو والرفث»،

ثم قال في آخر ما تكلم به في هذا الأثر العظيم
قال: «فمن أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة فهي
صدقة من الصدقات،»

وهكذا أيضاً إذا كان الرجل في بلده فإنه من السنة أن يخرج زكاة فطره على فقراء
البلد الذي يعيش فيه، إلا إذا لم يوجد فينقلها إلى حيث يوجد الفقراء،
كما أنه يجوز للرجل أن يוכל غيره بصدقة الفطر على الصحيح من أقوال أهل
العلم،

وهكذا أيضاً عباد الله صدقة الفطر التي تخرج بسبب الفطر من رمضان
فإنها تعطى للفقراء والمساكين فقط.

ولا تعطى للأصناف الثمانية المذكورة في سورة التوبة،
ينص على ذلك حديث ابن عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا المتقدم آنفاً، قال: «فرض رسول الله
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين،»
فيخرجها لهذا الصنف وهم الفقراء والمساكين.

معاشر المؤمنين عباد الله: والحكمة من خروجها هو ما سبق ذكره في بداية الخطبة
أنها تسد ما حصل أو تجبر ما حصل من النقص في صيام العبد من اللغو والرفث،
كما سمعتم في حديث ابن عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فهذا من فضل الله عَزَّوَجَلَّ ونعمته
على عباده، وما بكم من نعمة فمن الله، فكل بني آدم خطاء ومن منا لا يحصل منه
الزلل في صيامه؟

استغفر الله من صيامي	طول زماني ومن صلاتي
صيامنا كله خروق	صلاتنا أيما صلاتي
مستيقظ في الدجى ولكن	أحسن من يقظة سبابات
لأن ذهب أيامه الغر بغتة	فما الحزن من قلبي عليه بثاني

لأجل ذلك شرع الله هذه الصدقة، يخرجها الصائم طهرةً له من اللغو والرفث،
الذي حصل منه حال صيامه،
استغفر الله العلي العظيم من كل ذنبٍ فاستغفروه أنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه والشكر له على تفضله وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله
وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى
رضوانه صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسائر إخوانه، ومن تبعهم باحسانٍ إلى
يوم لقاءه،
أما بعد،

معاشر المؤمنين عباد الله: ثم إن الله **عَزَّوَجَلَّ** شرع لعباده في تمام هذا الشهر يوماً
يفرحون به بفضل الله عليهم،
وما أسبغه عليهم من تمام الصيام وكمال القيام،
قال الله **عَزَّوَجَلَّ** ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْتُكُمْ وَلَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ١٨٥]

فالله **عَزَّوَجَلَّ** أمر عباده إذا اكملوا عدة الصيام والقيام
وصاموا وقاموا لله **عَزَّوَجَلَّ** إيماناً واحتساباً أن يكبروا الله عز وجل ويشكروه،
وجعل لهم يوماً يفرحون فيه، إنه يوم عيد الفطر،
الذي شرعه الله **عَزَّوَجَلَّ** لعباده الصائمين، يفرحون في هذا اليوم بما أمتن الله
عَزَّوَجَلَّ عليهم من تمام الصيام والقيام، ألا وإن لهذه الفرحة وهو يوم عيد الفطر
أحكاماً ذكرها الله في كتابه،
ونبيه في سنته، وبسطها الفقهاء في كتبهم،

قال الله تعالى ﴿وَلِكُمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ١٨٥]

فمن شكر الله عزَّوجلَّ على هذه النعمة أن يرى الله عزَّوجلَّ عليك أثر نعمته، وأن لا يراك حيث نهاك، بل يراك حيث أمرك تعظيماً له،

ألا وإن من الأحكام المتعلقة به بصلاة عيد الفطر أيها الناس أن صلاة العيد والخروج إليها واجبة على الأعيان، وهذا هو الذي يقرره جماعة من أهل العلم رَحِمَهُمُ اللَّهُ، هو الصحيح في هذه المسألة، يدل عليه قول رسول الله

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَدْ اجتمعَ في يومكم هذا عيدانِ فمن شاء أجزأه من الجمعة وإنَّا مجمعون» أخرجه أبو داود (١٠٧٣) واللفظ له، وابن ماجه بعد حديث (١٣١١) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فبين النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن عيد الفطر أو الأضحى إذا اجتمعا هذان العيدان مع يوم الجمعة فإنها يسقطان وجوب الجمعة عليك، وتصير في حَقِّك مستحباً، إن شئت أن تصلّيها وإن شئت أن لا تصلّيها،

ومعلومٌ كما هو مقررٌ في كتب العلماء أن الواجب لا يسقطه إلا واجبٌ مثله، فلا يأتي المستحب مسقطاً للواجب كما هو معلومٌ في كتب أهل العلم، وكما هو مقررٌ في قواعد الشرع الحنيف،

وعليه فمن تخلف عن الخروج لصلاة العيد وشهود هذا المحضر العظيم من محاضر الإسلام فإنه يعد آثماً عاصيً لله عزَّوجلَّ ولرسوله، وكم هم المتخلفون عن هذه الشعيرة التي يقصر فيها كثير من أبناء المسلمين، وهذا والله ليس من شكر الله على نعمة الصيام والقيام،

فلقد رأى ابن الورد أقواماً يعصون الله في يوم عيدهم فقال: «إن كان الله قد تقبل صيامكم فما هذا فعل الشاكرين، وإن كان الله قد رد صيامكم فما هذا فعل الخائفين،»

فوالله ليس من فعل الشاكرين على ما أنعم الله به علينا من هذا الموسم العظيم أن تصبح يوم عيد الفطر متخلفاً عن صلاة العيد والله المستعان، ألا وإن من الأحكام التي تتبع هذه الشعيرة التي هي فضلٌ من الله ورحمةٌ منه على عباده أنه يستحب للعبد أن يغتسل للعيد، وأن يتنظف وأن يهتم بخصال الفطرة من قص الشارب، وحلق العانة، ونف الإبط، وتقصير الأظافر أيضاً، كما نص على ذلك أهل العلم **رَحْمَهُمُ اللَّهُ**، يلبس أحسن ثيابه، وأن تكون ثيابه مشروعة يعتز بها لأنها من لباس الإسلام، ليس من لباس الكفر والكافرين متشبهاً بهم، ❀ وهكذا أيضاً أن يلبس من أحسن ثيابه، وأن يلبس العمامة كما نص على ذلك الماوردي - **رَحْمَهُمُ اللَّهُ**

❀ وهكذا أيضاً أن يلتمس من أحسن طيبه، وأن يخرج إلى مصلى العيد مبكراً، فقد ذكر النخعي - **رَحْمَهُمُ اللَّهُ** تعالى على أن السلف كانوا لا يصلون الفجر يوم الفطر إلا وعليهم ثياب العيد، ❀ هكذا أيضاً عباد الله ينبغي للعبد أن يجتنب ما لم يكن من شكر الله بل هو من معصيته،

❀ أسألكم بالذي خلقكم وصوركم هل التشبه باليهود والنصارى من الشكر لله؟ هل الوقوع في معصية الله يوم عيد الفطر من شكر الله؟ هل ارتكاب البدع يوم العيد كتخصيص زيارة القبور يوم العيد من شكر الله؟ هل الاختلاط بالنساء الأجانب من قرابتك أو غير قرابتك ومصافحتهن يوم العيد من شكر الله؟

هل من شكر الله أن يأتي الرجل إلى المصلى وقد حلق لحيته التي أوجب النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** عليه تربيتها، وهي زينة الرجل، وهي سيمته وهي زينته، كانت عائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** إذا حلفت تقول والذي زين الرجال باللحى، ويقول النبي 'قصوا الشوارب جزوا الشوارب احفوا الشوارب أرخوا اللحى وفروا اللحى أطلقوا اللحى خالفوا اليهود خالفوا النصارى خالفوا المجوس خالفوا أهل الكتاب،

وهكذا أيضاً

هل من شكر الله تعالى أن يلبس لبسة، يتشبه فيها باليهود والنصارى، فقد قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ' لعبد الله ابن عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** وقد جاء بثوب معصفر فقال **«إن هذا من ثياب الكفار فلا تلبسه»**

قال عبد الله بن عمرو بن العاص **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** «فتممت التنور فأحرقتها»،
الله أكبر،

فعلى العبد أن يعتز بدينه في هذه الشعيرة، وفي هذا اليوم الذي يغيط فيه أعداءه،
ويعلي شعيرة الإسلام بأن يخرج شاكراً لربه سبحانه، قال **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «إن الله يحبُّ أن يرى أثر نعمته على عبده»** رواه الترمذي (٢٨١٩) عن عبد الله بن عمرو **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**.

وقال تعالى **﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾** [الضحى: ١١]

وقال سبحانه **﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾** [إبراهيم: ٧]

إذا كان شكري نعمة الله نعمة فعلي في مثلها يجب الشكر
وليس بلوغ الشكر إلا بمثله وإن طالت الأيام واتصل العمر
ولهذا قال الله لك **﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْتُكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾** [البقرة: ١٨٥]

أي ولتستمروا بشكر ربكم، فليس من شكر الله أن تصبح مستمعا للغنى، أو أن تصبح متشبهاً بأعداء الإسلام، قد حلفت رأسك تلك الحلقة الشنيعة التي والله ليست من سمات أهل الإسلام ولا من علامتهم،
ورضى الله عن عمر إذ يقول: «نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فمن ابتغى العزة بغيره أذله الله»،

ألا وإن من الأحكام المتعلقة بعيدي الفطر والأضحى التكبير والجهر به وذلك يبدأ من فجر يوم عيد الفطر وينتهي بإقامة صلاة العيد،

وهكذا أيضا يستحب التكبير في المصلّى، والتكبير في الطريق حتى ترتجّ الطّرق، بتكبير الله وتعظيمه، كما كان السلف **رَحِمَهُمُ اللَّهُ** يفعلون يقول أبو هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «زينوا أعيادكم بالتكبير». ومن وصل إلى المصلّى فلا صلاة قبل العيد ولا بعده، وإنما من وصل فليجلس وليكبر، وليكبر التكبير الذي جاء عن سلفه ولا يزيد على ذلك، فإن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يقول: «فعلّيكُم بسُتَيْي، وسُنَّةُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِينَ مِنْ بَعْدِي، تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» أخرجه أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٢)، وأحمد (١٧١٤٤) باختلاف يسير، عن العرابض بن سارية **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

تمسك به مسك البخيل بمعصم وعظ عليه بالنواجذ تغنم
﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ١٦١]

عباد الله ومن الأحكام أيضاً أنه يستحب للعبد يوم عيد الفطر أن يخرج بعد أن يفطر ولو على جرعة من ماء، ويستحب لمن تيسر له أن على التمر، ويستحب إذا أفطر على التمر أن يكون وتراً،

❖ **وهكذا أيضاً من الأحكام المتعلقة بيوم العيد:**

أن تخرج النساء أيضاً لمصلّى العيد، لأنها فرحة تشمل الرجال والنساء بما أنعم الله عليهم من تمام الصيام، تقول أم عطية أمرنا أن نخرج العواتق وذوات الخدور والحیض وأن يعتزلن الحيض المصلّى أي المكان الذي ستصلي فيه النساء وتبقى معتزلة أي في مؤخرة المصلّى، فنحن نحث نساءنا بحضور هذه الشعيرة متجلبيات متلفعات بجلابيبهن غير مظهراتٍ لشيءٍ من الزينة والفتنة، أو الطيب والبخور، وأن تخرج من بيتها وهي متجلبة، وتأتي إلى المسجد فإن كانت ممن تصلي صلت، وإن كانت من الحيض تبقى في مؤخرة المسجد، تشهد دعوة المسلمين وصلاتهم، كما قال **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**،

وهكذا أيضاً شعيرةٌ ينبغي أن يحضر لها الصغار أيضاً ولكن بدون إحداث إزعاج أو أو بلبلة تشوش على الناس صلاتهم،

أو سماع خطبتهم وموعظتهم يوم عيدهم، فقد خرج ابن عباس وهو صغير فشهد الفطر والأضحى مع رسول الله ﷺ،

وقد نص العلماء رَحِمَهُمُ اللَّهُ كما نقل عنهم الحافظ ابن حجر أن ذلك يتسنى ممن يضبط نفسه ولا يحصل منه شيء من الشغب يشوش على الناس.

❖ وهكذا أيضاً من الأحكام المتعلقة بيوم العيد: إظهار الزينة المستحبة من غير إسراف ولا تبذير،

قال الله تعالى ﴿يَبْنِيْ عَادَمَ خُذُوْا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوْا وَشَرِبُوْا وَلَا تُسْرِفُوْا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِيْنَ﴾ [الأعراف: ٣١]

❖ وهكذا أيضاً من الأحكام المتعلقة بيوم العيد:

مخالفة الطريق أيها الناس فيأتي الرجل من طريقٍ ويرجع من طريق، كما كان النبي ﷺ يفعل كم في حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وذلك إظهارها للشعيرة وتعظيماً لشعيرة الله عزَّ وجلَّ،

ومن السنة في مصلى العيد أن يكون خارج المسجد إلا أن تدعو ضرورةً للبقاء في المسجد وذلك ليجتمع عظم المسلمين في بقعةٍ واحدة فهو عيد إخاء وعيد محبة وعيد فرحة وعيد إجتماع على دين الله وكتابه وسنة رسوله،

فيا أيها الناس: ألا إننا نعيش في اليوم الخامس والعشرين من شهر رمضان فهذا هو شهر كم قد أزف على الرحيل ولم يبق منه إلا القليل، فمن كان منكم أحسن فعلية التمام، ومن كان منكم فرط فعلية بالحسنى فالعمل بالختام، واستغلوا ما بقي من لياليه اليسيرة والأيام، واستودعوه عملاً صالحاً يشهد لكم به عند الملك العلام،

ترحل شهر الصبر والهفاه وانصرما واختص بالفوز في الجنات من خدما

وأصبح الغافل المسكين منكسرا مثلي فيا ويحه يا عظم ما حرما

من فاته الزرع في وقت البدار فما تراه يحصد إلا الهم والندما
طوبى لمن كانت التقوى بضاعته في شهره وبحبل الله معتصماً
قال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ
لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣]

فيا من فررت عن ربك وطاعته في الخمسة والعشرين يوماً، أحسن في الخمسة
الباقية فلعل الله أن يتقبلك بقبول حسن.
❖❖ اللهم يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام اللهم إنا نسألك الهدى والتقى
والعفاف والغنى والرضا،
اللهم ربنا أعنا ولا تعن علينا وانصرنا ولا تنصر علينا، وامكر لنا ولا تمكر علينا،
واهدنا ويسر الهدى إلينا، وأنصرنا على من بغى علينا،
اللهم اجعلنا لك شاكرين لك ذاكرين لك راهبين لك مطوعين إليك مخبتين إليك
أواهين ومنيبين، ربنا تقبل توبتنا وأجب دعوتنا واهدي قلوبنا وسدد ألسنتنا
وثبت حجتنا واسلل سخائم قلوبنا،
اللهم إنا نسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لا نعلم، ونعوذ
بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمناه وما لا نعلم،
اللهم إنا نسألك من خير ما سألك عبدك ونيبك محمدٌ وعبادك الصالحون،
ونعوذ بك من شر ما استعاذ منه عبدك ونيبك محمدٌ وعبادك الصالحون،
اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قولٍ وعملٍ، ونعوذ بك من النار وما
قرب إليها من قولٍ وعملٍ، اللهم واجعل كل قضاء قضيته لنا خيراً،
اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات، والأحياء منهم
والأموات، اللهم اعتق رقابنا ورقاب آبائنا من النار،
اللهم سلمنا إلى آخر رمضان، وتسلم منا شهر رمضان متقبلاً يا أكرم الأكرمين،
اللهم إنك عفوٌ تحب العفو فاعف عنا،

اللهم إنا نعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك وفجاءة نقمتك وجميع
سخطك، اللهم لا تدع لنا ذنباً إلا غفرته، ولا همماً إلا فرجته، ولا ديناً إلا قضيته،
ولا مسكيناً إلا أغنيته، ولا جائعاً إلا أشبعته، ولا مهموماً مغموماً محزوناً إلا
وسعت صدره وأسعدته،

اللهم لا تدع فينا ولا معنا محروماً ولا شقيماً إلا غفرت له،
اللهم إنا نسألك أن تنصر الإسلام والمسلمين، وأخذل الكفرة والمشركين أعداءك
أعداء الدين،

اللهم واجعل هذا البلد آمناً مطمئناً سخاء رخاء وسائر بلاد المسلمين،
اللهم أصلح الراعي والرعية واهدي الأمة المحمدية، اللهم من أرادنا وبلادنا
ودماءنا وأعراضنا وعلمانا بسوء

اللهم شتت شمله وفرق جمعه واجعل الدائرة عليه وأرنا فيه يوماً أغبراً مثل يوم
عادٍ وثمود، إنك على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير، ربنا آتانا في الدنيا حسنةً
وفي الآخرة حسنةً وقنا عذاب، وصلى الله وسلم وبارك على النبي المختار وآله
الأطهار وصحابته الأخيار وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم لقاء العزيز الغفار.



قَرَّةُ الْعَيْنَيْنِ فِي بَيَانِ بَعْضِ أَحْكَامِ وَسُنَنِ وَتَنْبِيهَاتِ الْعِيدَيْنِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه أجمعين، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين
أما بعد:

ذهب بعض العلماء إلى وجوب صلاة العيدين وهذا مذهب الأحناف وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية **رَحِمَهُ اللَّهُ** وقالوا إن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** واظب عليها ولم يتركها ولا مرة واحدة

❖ ولأن العيد إذا اجتمع مع الجمعة أسقط وجوب الجمعة إلى الاستحباب "ولا يسقط الواجب إلا واجب مثله"

وهذا هو القول الصحيح

لما رواه أبو داود (١٠٣٧) وصححه الشيخان من حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «**قَدْ اجْتَمَعَ فِي يَوْمِكُمْ هَذَا عِيدَانِ فَمَنْ شَاءَ أَجْزَأُهُ مِنَ الْجُمُعَةِ وَإِنَّا مَجْمُوعُونَ**»

وفي رواية عند أبي داود والنسائي وابن ماجة ومسنند أحمد صححها الألباني عن زيد بن أرقم **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: «شَهِدْتُ مَعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سَفْيَانَ وَهُوَ يَسْأَلُ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ قَالَ أَشْهَدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** عِيدَيْنِ اجْتَمَعَا فِي يَوْمٍ قَالَ نَعَمْ. قَالَ فَكَيْفَ صَنَعَ قَالَ صَلَّى الْعِيدَ ثُمَّ رَخَّصَ فِي الْجُمُعَةِ فَقَالَ مَنْ شَاءَ أَنْ يُصَلِّيَ فليُصَلِّ.»

أي: أَدَّى النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** صلاة العيد، "ثُمَّ رَخَّصَ فِي الْجُمُعَةِ"، أي: جعلها على الاختيار ولمن أراد، فقال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مَنْ شَاءَ أَنْ يُصَلِّيَ فليُصَلِّ»، أي: الجمعة، وَمَنْ شَاءَ أَلَّا يُصَلِّيَ الْجُمُعَةَ فلا بأس؛ قيل: لكن عليه أَنْ يُصَلِّيَهَا ظَهْرًا، وقيل غير ذلك.»

وأما صفة صلاة العيد

ففي صحيح البخاري (٨٩٣) من حديث مالك بن الحويرث رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَدِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ، وَلْيُؤَمِّكُمْ أَكْبَرُكُمْ»

ومن تلك الصلوات صلاة العيدين فصلاة العيد ركعتان قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «صلاة الفطر ركعتان وصلاة الأضحى ركعتان تمام غير قصر على لسان نبيكم وقد خاب من افترى.»

رواه النسائي (١٤٢٠) وابن خزيمة وصححه الألباني في صحيح النسائي. «يُكَبِّرُ فِي الْأُولَى تَكْبِيرَةَ الْإِحْرَامِ، ثُمَّ يُكَبِّرُ بَعْدَهَا سَبْعَ تَكْبِيرَاتٍ» لحديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «التَّكْبِيرُ فِي الْفَطْرِ وَالْأَضْحَى الْأُولَى سَبْعَ تَكْبِيرَاتٍ وَفِي الثَّانِيَةِ خَمْسَ تَكْبِيرَاتٍ سِوَى تَكْبِيرَتِي الرُّكُوعِ» رواه أبو داود وصححه الألباني في إرواء الغليل (٦٣٩).

أن يرفع يديه في كل تكبيرة دليل ذلك أن التكبيرات وقعت في حال القيام فأشبهت تكبيرة الإحرام وتكبيرة الركوع.

لما جاء عند البيهقي في الكبرى ج (٣) ص (٢٩٣) عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أنه كان يرفع يديه مع كل تكبيرة في الجنازة والعيدين».

ولما رواه البيهقي في الكبرى ج (٤) ص (٤٤) عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كان يرفع يديه على كل تكبيرة من تكبيرات الجنازة.

❖❖ ووجه الدلالة من هذه الأدلة:

أن العلماء قاسوا تكبيرات العيد بتكبيرات الجنازة والمتقرر في أصول الفقه: «أن القياس الصحيح هو إلحاق فرع بأصل لعله تجمع بينهما»

❖ فمتى نص الشارع على مسألة ووصفها بوصف، ثم وجد ذلك الوصف في مسألة أخرى لم ينص الشارع على عينها من غير فرقٍ بينها وبين المنصوص وجب إلحاقها بها في حكمها، "لأن الشارع الحكيم لا يُفَرِّقُ بَيْنَ الْمُتَمَاثِلَاتِ فِي أَوْصَافِهَا".

ولهذا روى ابن أبي شيبة في مصنفه رقم (١١٣٨٢)

"عن عطاء أنه كان يرفع يديه في كل تكبيرة ومن خلفه يرفعون أيديهم".

لم يحفظ عن النبي ﷺ ذكر معين بين تكبيرات العيد، ولكن جاء الذكر بين التكبيرات عن بعض السلف وخير الهدي هدي رسول الله ﷺ ما يقرأ الإمام في صلاة العيدين

يقرأ الفاتحة، ويقرأ سورة ﴿ق﴾ [ق: ١] في الركعة الأولى،

وفي الركعة الثانية يقوم مكبراً فإذا انتهى من القيام يُكبر خمس تكبيرات، ويقرأ سورة الفاتحة، ثم سورة ﴿أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [القمر: ١]

لما رواه مسلم (٨٩١) أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَأَلَ أَبَا وَاقِدٍ اللَّيْثِيَّ: مَا كَانَ يَقْرَأُ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْأَضْحَى وَالْفِطْرِ؟ فَقَالَ: «كَانَ يَقْرَأُ فِيهِمَا بِ﴿ق﴾ وَ﴿الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ [ق: ١] • وَ﴿أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [القمر: ١]».

فهاتان السورتان كان النبي ﷺ يقرأ بهما في العيدين

وإن شاء قرأ في الأولى بسبح وفي الثانية ب﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ [الغاشية: ١]

لما رواه البخاري ومسلم في صحيحهما* أن النبي ﷺ كان يقرأ في العيدين والجمعة ب﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١] و﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ [الغاشية: ١] وربما اجتمعا في يوم فيقرأ بهما .

الصلاة قبل الخطبة

لحديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ قَالَ: «إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ يَوْمَ الْفِطْرِ فَبَدَأَ بِالصَّلَاةِ قَبْلَ الْخُطْبَةِ.»

ولحديث أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْبُخَارِيِّ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْرُجُ يَوْمَ الْفِطْرِ وَالْأَضْحَى إِلَى الْمُصَلَّى فَأَوَّلُ شَيْءٍ يَبْدَأُ بِهِ الصَّلَاةُ ثُمَّ يَنْصَرِفُ فَيَقُومُ مُقَابِلَ النَّاسِ وَالنَّاسُ جُلُوسٌ عَلَى صُفُوفِهِمْ فَيَعْظُهُمْ وَيُوصِيهِمْ وَيَأْمُرُهُمْ فَإِنْ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يَقْطَعَ بَعْثًا قَطَعَهُ أَوْ يَأْمُرَ بِشَيْءٍ أَمَرَ بِهِ ثُمَّ يَنْصَرِفُ.»

أن يخص النساء بالموعدة إذا حضرن

ففي فتاوى أركان الإسلام ص (٣٩٨)، وفتاوى اللجنة الدائمة ج (٨) ص (٣٠٠ - ٣١٦):
«وبعد الصلاة يخطب الإمام في الناس، وينبغي أن يخص شيئاً من الخطبة يوجهه إلى
النساء يأمرهن بما ينبغي أن يقمن به، وينهاهن عن ما ينبغي أن يتجنبنه كما فعل
النبي ﷺ».

الاغتسال والطيب

استحبه طائفة من أهل العلم وهو فعل ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
ويلحق بذلك الإهتمام بسنن الفطرة لأن ذلك من تمام الزينة
قال ابن قدامة وَقَالَ مَالِكٌ: سَمِعْتُ أَهْلَ الْعِلْمِ يَسْتَحِبُّونَ الطَّيْبَ وَالزَّيْنَةَ فِي كُلِّ
عِيدٍ، الْمَغْنِي (٢/ ٢٧٤)

ليس أحسن الثياب

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في زاده ج (١) ص (٤٤١): «وَكَانَ ﷺ يَلْبَسُ لِلْعِيدَيْنِ
أَجْمَلَ ثِيَابِهِ، فَكَانَتْ لَهُ حُلَّةٌ يَلْبَسُهَا لِلْعِيدَيْنِ وَالْجُمُعَةِ»

فيتجمل العبد يوم العيد من أحسن ثيابه المشروعة ويحجنب ما خالف الشرع
لما رواه البخاري (٩٤٨) ومسلم (٢٠٦٨) عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَخَذَ
عُمَرُ جُبَّةً مِنْ إِسْتَبْرَقٍ تَبَاعُ فِي السُّوقِ فَأَخَذَهَا فَأَتَى بِهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ابْتَغْ هَذِهِ تَجَمَّلْ بِهَا لِلْعِيدِ وَالْوُفُودِ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ: «إِنَّمَا هَذِهِ لِيَأْسُ مَنْ لَا خَلَاقَ لَهُ».

فلم ينكر عليه النبي ﷺ التجمل للعيد، وإنما أخبره بأن لبس هذه الجبة
محرم، لأنها من حرير.

قال السندي في حاشيته على النسائي ج (٣) ص (١٨١): «مِنْهُ عَلِمَ أَنَّ التَّجَمُّلَ يَوْمَ
الْعِيدِ كَانَ عَادَةً مُتَّفَرِّغَةً بَيْنَهُمْ وَلَمْ يُنْكَرْهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعُلِمَ
بِقَاوُهَا» انتهى.

وعليه: فما كان من خصائص الكفار كحلق اللحية ولباسهم فلا يجوز التزين به
لأنه من التشبه بهم

أما النساء فيبتعدن عن الزينة إذا خرجن لأنهن منهيات عن إظهار الزينة للرجال الأجانب وكذلك يحرم على من أرادت الخروج أن تمس الطيب أو تتعرض للرجال بالفتنة فإنها ما خرجت إلا لعبادة وطاعة أفترأه يصح من مؤمنة أن تعصي من خرجت لطاعته وتحالف أمره بلبس الضيق والثوب الملون الجذاب الملفت للنظر أو مس الطيب ونحوه.

ومنها: يُستحب قبل خروجه إلى الصلاة في عيد الفطر أن يأكل تمرات ونراً، والورن إمام أن يكون ثلاثاً، أو خمساً، أو سبعاً.

لما رواه البخاري (٩٥٣) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَغْدُو يَوْمَ الْفِطْرِ حَتَّى يَأْكُلَ تَمْرَاتٍ.. وَيَأْكُلُهُنَّ وَتَرًا» وإنما استحب الأكل قبل الخروج مبالغة في النهي عن الصوم في ذلك اليوم وإيذاناً بالإفطار وانتهاء الصيام.

لحديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي مُسْلِمٍ (٨٢٧): «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ صِيَامِ يَوْمَيْنِ يَوْمِ الْفِطْرِ وَيَوْمِ النَّحْرِ» وعلل الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْفَتْحِ ج (٢) ص (٤٤٦) "بأن في ذلك سداً لذريعة الزيادة في الصوم، وفيه مبادرة لامثال أمر الله." ومن لم يجد تمراً فليفطر على أي شيء مباح.

وأما في عيد الأضحى فإن المستحب ألا يأكل إلا بعد الصلاة ويستحب أن يأكل من أضحيته.

ومنها: يستحب له أن يذهب من طريق ويرجع من آخر،

لما رواه البخاري في صحيحه (٩٨٦)

من حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَانَ يَوْمُ عِيدِ خَالَفَ الطَّرِيقَ»

وقد ذكر العلماء حكماً على ذلك فمن ذلك:

وقيل ليشهد له الطريقان عند الله يوم القيامة، والأرض تحدث يوم القيامة بما عمل عليها من الخير والشر.

وقيل لإظهار شعائر الإسلام في الطريقين.

وقيل لإظهار ذكر الله،

وقيل لإغاظة المنافقين واليهود وليرهبهم بكثرة من معه.

وقيل ليقضى حوائج الناس من الاستفتاء والتعليم والافتداء أو الصدقة على المحاويج أو ليزور أقاربه وليصل رحمه.

وسواء ظهرت الحكمة أم لم تظهر فالعبد يقتدي برسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كما قال تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ
الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ۝﴾ [الأحزاب: ٢١]

ومنها: أن من السنة أن تكون الصلاة في مصلى العيد وليس المسجد،

وهذا هو المعروف من فعله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، ومواظبته، كما رجحه جمع من أهل العلم. "أن يخرج إلى الصلاة ماشياً إن أمكن"

لقول علي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «من السنة أن يخرج إلى العيد ماشياً» رواه الترمذي بسند حسن.
ومنها: أنه لم يثبت عن النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أنه صلى قبل العيد أو بعده نافلة في المصلى،

لما رواه البخاري في صحيحه (٩٨٩) من حديث ابن عباس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «أَنَّ النَّبِيَّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ يَوْمَ الْفِطْرِ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ لَمْ يُصَلِّ قَبْلَهَا وَلَا بَعْدَهَا».

لكن إذا كانت الصلاة في المسجد فإنه يصلي تحية المسجد ركعتين.

لما رواه البخاري (٤٤٤) ومسلم (٧١٤) في صحيحيهما من حديث أبي قتادة

السلمي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ فَلَا
يَجْلِسُ حَتَّى يَرْكَعَ رَكْعَتَيْنِ»

قضاء صلاة العيد إذا فانت



لما رواه البيهقي أن أنس بن مالك **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** كان إذا فاتته صلاة العيد مع الإمام جمع أهله وصلى بهم مثل صلاة الإمام بالعيد.
علقه البخاري بصيغة الجزم.

ومنها: أنه إذا رجع إلى بيته، يشرع له أن يصلي ركعتين؛

لما رواه ابن ماجه في سننه (١٢٩٣) وحسنه الألباني في الإرواء ج (٢) ص (١٠)
من حديث أبي سعيد الخدري **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُصَلِّي قَبْلَ الْعِيدِ شَيْئًا، فَإِذَا رَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ»
ومنها أنه يستحب التكبير من فجر يوم العيد هذا في الفطر،

لقوله تعالى ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ١٨٥]

ويكبر من حين خروجه من بيته حتى يأتي الإمام إلى المصلى وهنا يكون التكبير في الفطر انتهى، أما في الأضحى فإلى غروب شمس يوم الثالث عشر على الصحيح من أقوال العلماء وهذا التكبير في العيدين مشروع باتفاق الأئمة الأربعة.

لما رواه الدارقطني ج (٢) رقم (٤)، وصححه الشيخ الألباني في إرواء الغليل برقم (٦٥٠) عَنِ ابْنِ عُمَرَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: "أَنَّهُ كَانَ يُخْرَجُ لِلْعِيدَيْنِ مِنَ الْمَسْجِدِ فَيُكَبِّرُ حَتَّى يَأْتِيَ الْمُصَلَّى، وَيُكَبِّرُ حَتَّى يَأْتِيَ الْإِمَامُ".

وصيغ التكبير الثابتة

عن الصحابة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** عدة صيغ سيأتي نشرها في رسالة مستقلة بعنوان "التحجير" ولكن سأسردها هنا سردا للفائدة وهي كالآتي
«الله أكبر الله أكبر الله أكبر كبيرا الله أكبر وأجل الله أكبر والله الحمد».

«الله أكبر كبيرا الله أكبر كبيرا الله أكبر كبيرا والحمد لله أكبر على ما هدانا»

«الله أكبر الله أكبر الله أكبر والله الحمد الله أكبر وأجل الله أكبر على ما هداانا»
 «الله أكبر الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر الله أكبر والله الحمد»
 «الله أكبر الله أكبر مرارا اللهم أنت أعلى وأجل من أن تكون لك صاحبة أو يكون
 لك ولد أو يكون لك شريك في الملك أو يكون لك ولي من الذل وكبره تكبيرا
 الله أكبر تكبيرا اللهم أغفر لنا اللهم ارحمنا»
 والتكبير في العيدين لا يكون جماعيا وإنما كل يكبر على حده كما كان عليه سلف هذه
 الأمة

لقائل أن يقول

كيف تنكرون التكبير الجماعي في العيدين وابن عمر وأبا هريرة كانا يكبران
 ويكبر الناس بتكبيرهما
 الجواب

أن الأثر لا دليل فيه على التكبير الجماعي لأن "الباء" المذكورة في قوله: "فيكبر
 الناس بتكبيرهما أنها باء السببية لا "باء" الموافقة
والمعنى: أن الناس كانوا إذا سمعوا تكبير ابن عمر وأبي هريرة تذكروا فكبروا
 بسبب سماعهم لهذا التكبير فيكبر الناس بتكبيرهما يعني: بسبب أنهم سمعوهما
 يكبران فتذكر الناس فكبروا بتكبيرهما فالباء هنا باء السببية فلا يلزم موافقة
 تكبيرهم لتكبيرهما

وعليه فالتكبير الجماعي بدعة في صفة التكبير لا في التكبير
 ولأن من المتقرر عند العلماء

"مشروعية الشيء بأصله لا يدل على مشروعيته بوصفه"
 فالتكبير في العيدين مشروع كما دلت الأدلة على ذلك ولكن إتيانه على هذه
 الصفة غير ثابت عن رسول الله ﷺ ولا عن الصحابة الكرام
 رضي الله عنهم أجمعين

يدل على ذلك ما رواه مسلم من طريق محمد بن أبي بكر يعني الثقفى قال: قلت لأنس بن مالك غداة عرفة: ما تقول في التلبية هذا اليوم؟ قال: «سرت هذا المسير مع النبي ﷺ وأصحابه فمنا المكبر ومنا المهلل ولا يعيب أحدنا على صاحبه».

أي: كل يكبر على حدة

فهذه هي صفة التكبير والمتقرر عند العلماء "أن صفة العبادة توقيفية" فلا يجوز للعبد أن يحدث للعبادة صفة إلا وعلى تلك الصفة دليل الشرع لأن العبادة بكل متعلقاتها توقيفية على الأدلة

متعلقاتها أي: جنسها، وسببها، وزمانها، ومكانها، ووصفها، ومقدارها

فالعبادة بكل متعلقاتها مبنية على التوقيف لا يجوز لأحد أن يحدث في دين الله عبادة إلا وعلى ذلك دليل من الشرع

كما قال تعالى ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ﴾ [الشورى: ٢١]

أي: الإذن الشرعي والمراد بالإذن الشرعي الدليل الشرعي فلا حق لأحد أن يتعبد لله بعبادة قولية أو فعلية إلا وعلى ذلك دليل من الشرع

ومنها: التهنية بالعيد وهذا بانفاق المذاهب الأربعة

❖ كأن يقول: تقبل الله منا ومنكم وعيدكم مبارك ونحو ذلك

كما ثبت عن محمد بن زياد الألهاني، وصححه الألباني في تمام المنة أنه قال: "رأيت أبا أمامة الباهلي يقول في العيد لأصحابه: تَقَبَّلَ اللهُ مِنَّا وَمِنْكُمْ".

وفي نفس المصدر

عن جبير بن نفير، قال: «كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا التفتوا يوم العيد يقول بعضهم لبعض: تَقَبَّلَ اللهُ مِنَّا وَمِنْكُمْ»

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عليه في الفتاوى الكبرى: «أما التهنئة يوم العيد يقول بعضهم لبعض إذا لقيه بعد صلاة العيد: تَقَبَّلَ اللهُ مِنَّا وَمِنْكُمْ، وأحاله الله عليكم، ونحو ذلك، فهذا قد روي عن طائفة من الصحابة أنهم كانوا يفعلونه

وَرَخَّصَ فِيهِ، الْأَيْمَةَ، كَأَحْمَدَ وَغَيْرِهِ. لَكِنْ قَالَ أَحْمَدُ: أَنَا لَا أَبْتَدِئُ أَحَدًا، فَإِنْ ابْتَدَأَنِي أَحَدٌ أَجَبْتُهُ، وَذَلِكَ لِأَنَّ جَوَابَ التَّحِيَّةِ وَاجِبٌ، وَأَمَّا الْإِبْتِدَاءُ بِالتَّهْنِئَةِ فَلَيْسَ سُنَّةً مَأْمُورًا بِهَا، وَلَا هُوَ أَيْضًا مَا نَهَى عَنْهُ، فَمَنْ فَعَلَهُ فَلَهُ قُدُوءٌ، وَمَنْ تَرَكَهُ فَلَهُ قُدُوءٌ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ» اهـ.

ويرد عليه علينا وعليكم

أو ومنكم صالح الأعمال

أو ومنكم تقبل الله

قال العلامة بن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «التهنئة بالعيد جائزة، وليس لها تهنئة مخصوصة، بل ما اعتاده الناس فهو جائز ما لم يكن إثماً» اهـ.

وقال أيضاً: «التهنئة بالعيد قد وقعت من بعض الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وعلى فرض أنها لم تقع فإنها الآن من الأمور العادية التي اعتادها الناس، يهنيء بعضهم بعضاً ببلوغ العيد واستكمال الصوم والقيام» اهـ

ومما ينبغي التنبيه عليه أن التهنئة بالعيد تكون بعد صلاة العيد وليس قبلها لأنه المنقول عن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

❀ وهذا اختيار جماعة من العلماء منهم العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى والشيخ الفوزان.

والذي يظهر والله أعلم أنه لا مانع من زيادة "صالح الأعمال عند التهنئة والرد" لأن منطوق هذا الدعاء ومفهومه صحيح

لأمور منها:

أن الله يتقبل صالح العمل، ولا يتقبل سيئه كما قال تعالى ﴿لِيَجْزِيََهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [التور: ٣٨]
وقال سبحانه ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا﴾ [الأحقاف: ١٦]
المراد بـ "أحسن ما عملوا"

قال المفسرون: «أعمالهم الحسنة الصالحة؛ لأنها أحسن ما عملوا، لأنهم يعملون

المباحات وغيرها، فالثواب لا يكون إلا على العمل الحسن،»

وهذا كقوله تعالى ﴿لِيَكْفِرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ

الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الرَّؤْم: ٣٥]

ومنها: أن من سأل ربه قبول عمله الصالح لا يريد بهذا القيد حتى لا يسأل ربه ألا

يتقبل الله منه شيء أعماله وإنما جاء بكلمة "صالح" لبيان سبب القبول وهو صلاح

العمل وهذا الأسلوب يسميه العلماء بالوصف الكاشف

بالمثال يتضح المقال قال تعالى ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ

فَاتِّمَّا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١١٧﴾﴾ [الْمُؤْمِنُونَ: ١١٧]

فالعلماء يذكرون أنه

لا خلاف بين العلماء في قوله سبحانه ﴿لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ﴾ [الْمُؤْمِنُونَ: ١١٧] أنه لا

مفهوم مخالفة له وذلك أنه لا يصح لمستدل بهذا النص أن يقول: "أما من عبد معه

إلهاً آخر له برهان به فلا مانع من ذلك"

لماذا؟ لا استحالة وجود برهان على عبادة إله آخر معه، بل البراهين القطعية

المتواترة تدل دلالة صريحة أنه لا معبود حق إلا الله، ولا يمكن أن يوجد دليل

على عبادة غير الله لصاحبها برهان عليها

ومن المتقرر عند علماء الأصول: "أن من موانع اعتبار مفهوم المخالفة كون

تخصيص الوصف بالذكر لموافقته للواقع، فيرد النص ذاكراً للوصف الموافق

للواقع، ليطبق عليه الحكم"

وعليه: فتخصيصه بالذكر ليس لإخراج المفهوم عن حكم المنطوق، بل

لتخصيص الوصف بالذكر لموافقته للواقع.

كما في هذه الآية ﴿لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ﴾ [الْمُؤْمِنُونَ: ١١٧] فهو وصف مطابق للواقع

لأن المشركين يدعون مع الله غيره بلا دليل ولا برهان ولا حجة ولا قرآن

فذكر الوصف لموافقته للواقع، لا لإخراج المفهوم عن حكم المنطوق.

مثال آخر

قال تعالى ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عِمْرَان: ٢٨]

ذكر العلماء أن هذا النص نزل في قوم والوا اليهود دون المؤمنين

فقوله: ﴿مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عِمْرَان: ٢٨] ذكره لموافقته للواقع؛ ومعلوم أن

اتخاذ المؤمنين الكافرين أولياء حرام على كل حال.

والخلاصة: أن العلماء لا يزالون يستعملون هذا الدعاء في خطبهم وكتبهم

كالعلامة ابن عثيمين وغيره من أهل العلم رَحِمَهُمُ اللَّهُ تعالى

فيكون تقييد القبول بالعمل الصالح من باب التأكيد على قبوله ولو كان مقبولا

كما قال تعالى ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الْفَاتِحَةُ: ٦]

مع أنه للمستقيم ثبات وزيادة هدى، ولا يختص هذا الدعاء لغير المستقيم

وعلى هذا فلا حرج في الإطلاق "تقبل الله منا ومنكم" ولا حرج في التقييد

"تقبل الله منا ومنكم صالح الأعمال"،

وذلك في الدعاء المطلق أو للغير، أو نحو ذلك

والله تعالى أعلم

إظهار الفرح بالعيد

كما قال تعالى ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا

يَجْمَعُونَ﴾ [يُونُس: ٥٨]

ولحديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قدم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المدينة ولهم يومان يلعبون

فيهما فقال: «فقد أبدلكم الله بهما خيراً منهما؛ يوم الأضحى ويوم الفطر» أخرجه أبو

داود والنسائي وصححه الشيخان.

قال الإمام الخطابي رحمه الله عليه في أعلام الحديث ج (١) ص (٥٩٥): «إظهار

السُّرور في العيد من شعار الدين وإعلان أمره والإشادة بذكره وليس كسائر

الأيام سواء».

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله عليه في فتح الباري ج (٢) ص (٤٤٣): -

«إظهار السرور في الأعياد من شعائر الدين»

ومن ذلك إدخال السرور على الأطفال بما يسمى العيدية

❖ فقد سئلت اللجنة الدائمة للافتاء برئاسة العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز

رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:

«عندنا أطفال صغار، وتعودنا في بلادنا أن نعطيهم حسب يوم العيد سواء الفطر

أو الأضحى ما يسمى بـ (العيدية) وهي نقود بسيطة، من أجل إدخال الفرح في

قلوبهم، فهل هذه العيدية بدعة أم ليس فيها شيء؟

فأجبت: لا حرج في ذلك، بل هو من محاسن العادات، وإدخال السرور على

المسلم، كبيراً كان أو صغيراً، وأمر رغب فيه الشرع المطهر».

وما أنبه عليه إخواني التعبد لله بالإفطار

قال العلامة محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: كما في جلسات رمضانية المجلد

الأول: «نبتدئ ليلنا بالتقرب إلى الله تعالى بأكل الفطور»،

❖ وأنا أقول لكم ذلك من أجل أن ينوي الإنسان عند فطره أنه يفطر طاعة لله

ورسوله واتباعا لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

هل منكم أحد يدرك هذه النية أو إذا أذن؟

وإذا هو يشتهي التمر والماء أكله تشهياً "لا تعبدا"، أكثر الناس هكذا،

ونحن منهم نسأل الله أن يتوب علينا إلا أن يمن الله علينا بالتذكر، لا بد أن

يتذكر الإنسان...

وما أنبه عليه إخواني أنه لا ينبغي إظهار الحزن يوم العيد

لقد ماتت زوج رسولنا الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خديجة بنت خويلد، ومات عمه أبو

طالب، ومات أسد الله حمزة وكم هي المحن والبلايا التي مرت برسول الله

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه الكرام وكم وكم فما أظهروا الحزن في عيدي الفطر

والأضحى بل أظهروا فيهما الفرح بفضل الله وبما أنعم الله عليهم وعلى أمتهم من



إِتِمَامُ الصِّيَامِ وَالْقِيَامِ وَغَيْرَ ذَلِكَ وَهَذَا مِنْ الْاِعْتِزَازِ بِدِينِ الْمَلِكِ الْعَلَامِ إِرْغَامًا لِأَنْوَفِ
أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ، مِنْ الْيَهُودِ وَالنَّصَارِ وَالْمُنَافِقِينَ الْأَقْرَامِ.

فَالْمُؤْمِنُ يَفْرَحُ بِمَوْلَاهُ وَالْغَافِلُ يَفْرَحُ بِلَهْوَاهُ وَهَوَاهُ

بِشَائِرِ الْعِيدِ غَنِيَّةُ الصُّورِ وَطَابَعِ الْبَشَرِ يَكْسُو أَوَّجَهُ الْبَشَرِ

نَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَنْفَعَنَا بِهَا إِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ.



التكبير بما ثبت في عيدي الفطر والأضحى من التكبير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله وعلى آله وصحبه وسلم
أما بعد:

فيقول الله ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْتُكُمْ وَلَعَلَّكُمْ

تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ١٨٥]

ويقول سبحانه ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِّيَذْكُرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ

بَهِيمَةٍ الْأَنْعَمُ فَإِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾ [الحج: ٣٤]

فمن العبادات المشروعة المستحبة في عيدي الفطر والأضحى التكبير والجهر
بذلك ورفع هذه الشعيرة التي كادت عند بعض المسلمين أن تموت.

والتكبير في العشر على ضربين

الأول: التكبير المطلق في سائر الأوقات

الثاني: التكبير المقيد بعد الصلوات يبدأ من فجر يوم عرفة

إلى آخر أيام التشريق.

وهذه العبادة قد جاء في صيغتها آثار عن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كابن عباس، وابن

مسعود، وسلمان الفارسي،

وخير الهدي ما جاء عنهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وأرضاهم

فيقتصر المسلم على تلك الصيغ الواردة عنهم في هذه العبادة

وهذه الصيغ كالآتي

أولاً: ما جاء عند ابن أبي شيبة بسند صحيح عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه كان

يكبر في صلاة الفجر يوم عرفة إلى آخر أيام التشريق ولا يكبر في المغرب يقول:

«الله أكبر الله أكبر الله أكبر كبيرا الله أكبر كبيرا الله أكبر وأجل الله أكبر والله

الحمد».



وجاء عنه أيضا **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** صيغة أخرى وهي: «الله أكبر كبيرا الله أكبر كبيرا الله أكبر كبيرا والحمد لله الله أكبر»
أو قال «الله أكبر على ما هدانا»

كما جاء ذلك بسند صحيح عنه **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**.

ومن صيغته أيضا ما جاء عند البيهقي بسند حسن أنه كان يكبر ويقول: «الله أكبر الله أكبر الله أكبر والله الحمد لله أكبر وأجل الله أكبر على ما هدانا».

هذه الثلاث الصيغ ثابتة عن ابن عباس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**.

❖ وأما الصيغة الثابتة عن ابن مسعود **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** فإنه كان له صيغة في التكبير يوم عيد فكان يقول: «الله أكبر الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر الله أكبر والله الحمد»

كما جاء ذلك عند ابن أبي شيبة بإسناد صحيح.

وهناك صيغة أخرى ثبتت عن سلمان الفارسي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** فقد كان يكبر

كما قال أبو عثمان النهدي: كان سلمان يعلمنا التكبير يقول «كبروا الله 'الله أكبر الله أكبر مرارا اللهم أنت أعلى وأجل من أن تكون لك صاحبة أو يكون لك ولد أو يكون لك شريك في الملك أو يكون لك ولي من الذل وكبره تكبيرا الله أكبر تكبير اللهم أغفر لنا اللهم ارحمنا ثم قال والله لتكتبن هذه ولا تترك هاتان وليكونن هذا شفعا صدق لهاتين».

كما جاء ذلك عند البيهقي بإسناد صحيح.

وقد ذكر هذه الصيغ شيخنا الفقيه أبو بكر الحمادي **حفظه الله** تعالى ونفع به الإسلام والمسلمين في كتابه الممتع مختصر أحكام العيد.

فهذه هي الصيغ التي ثبتت عن الصحابة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** وأرضاهم وخير الهدي ما كان عليه أصحاب النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ، فيقتصر المسلم عليها فإن الحق ما جاء عنهم ولم يعلم لهم مخالف في ذلك **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**.

واليك سردها كخلاصة:



«الله أكبر الله أكبر الله أكبر كبيرا الله أكبر وأجل الله أكبر والله الحمد».

«الله أكبر كبيرا الله أكبر كبيرا والله الحمد لله أكبر على ما هدانا»
«الله أكبر الله أكبر الله أكبر والله الحمد لله أكبر وأجل الله أكبر على ما هدانا»
«الله أكبر الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر الله أكبر والله الحمد»
«الله أكبر الله أكبر مرارا اللهم أنت أعلى وأجل من أن تكون لك صاحبة أو يكون
لك ولد أو يكون لك شريك في الملك أو يكون لك ولي من الذل وكبره تكبيرا الله
أكبر تكبيرا اللهم أغفر لنا اللهم ارحمنا»
نسأل الله التوفيق والسداد والحمد لله رب العالمين.



ماذا عيد الفطر؟

الحمد لله الذي أنعم علينا بمواسم الخير والبركات، وبأزمنة الأفراح والمبرات
والمسرات،

أحمده جعل من مواسم الأفراح ما يذكر بيوم الجوائز والمكرمات،
التي أعطاها الله **عَزَّوَجَلَّ** ومنحها لأهل الخير والبر والإحسان والحسنات،
منحهم وأكرمهم بجميل فعالهم بأعظم الكرامات، ووبخ المعرضين بأنواع
التبويخ وألوان الحسرات، فله الشكر والثناء والمحامد المتواليات، وأشهد أن
لا إله إلا الله وحده لا شريك له مسبغ النعم، ودافع النقم، وفارج الكربات،

ضجت خدودي من لدن عبراتي لما حمدت رب البريات
وتيسست شفتي وتاهت أحرفي وجلا وكادت تنطفي كلماتي
فرفعت كفي والدموع كأنها سيل تدفق من ذرى السروات
يا رب تبت إليك فاقبل توبتي واجعل مكان السيء الحسنات
فسمعت في عمق الضمير مناديا دع ما مضى وقضى وقم للآتي
واعلم بأن الله أرحم راحم وسيدفع الأحاد بالعشرات

أشهد أن لا إله إلا الله شهادة أقر له بها في جميع حركاتي وسكناتي، وأشهد أن
محمدًا عبده ورسوله أكمل الخلق وأفضل البريات،

صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان في الحياة وبعد الممات،

صلاة وتسليم وروح وراحة على الصادق المصدق ما انفلق الحب
أبي القاسم الماحي الأباطيل كلها وأصحابه الأخيار سادتنا النجب

معاشر المؤمنين عباد الله: اتقوا الله **عَزَّوَجَلَّ** حق التقوى، وتقربوا إليه بما يحب

ويرضى،

وتزينوا في هذا اليوم وغيره من الليالي والأيام والشهور والأعوام بزينة التقوى،

فإن السعيد من زينه ربه وأكرمه وحله بحلل التقوى، وتوجه بالكرامة والفضل والعطاء ونفى عنه الخزي والعار والبلوى، وتأهب ليوم العرض الأكبر، يوم يعرض الناس حفاة عراة، ينظر كل امرئ ما قدمت يداه، ما نساه في هذه الدنيا فيوم القيامة لا ينساه، ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٨]

لعمرك ما الإنسان إلا ابن دينه فلا تترك التقوى اتكالا على النسب
لقد رفع الإسلام سلمان فارساً ووضع الشرك الحسيب أباهب
معاشر المؤمنين عباد الله: لقد جعل الله عزَّجَلَّ في أعياد المسلمين، ومنها عيدي الفطر والأضحى، العبر والعضات والدروس النافعات، والثمار اليانعات، هن والذي فلق الإصباح كالنجوم الزاهرات، والقلائد الفاخرات، والحلل البهيات، لكنها لمن استشعر المنح الإلهية،
والعطايا الربانية، والنعم القدسية، فأكمل صيامه، وأتم قيامه، وأخرج صدقة فطره قبل خروجه إلى مصلاه بكف ندية، ونفس رضية، فخرج في يوم العيد مستشعراً الأجر والثواب من الولي المجيد، ومستشعراً وقوفه بين يدي العزيز الحميد،

فرحاً بصيامه التام،

وقيامه على الكمال والتمام، وصلاة التراويح والقيام، وإطعام الطعام، وما فعله من بر وخير وإحسان، مدركاً في شهره ليلة القدر، ذات الشرف والمكانة والقدر، راجياً من ربه أن ينجيه من النار وما فيها من شدة الحر، ومن عذابها وسمها وما فيها من شدة القر،

فنال أجره والثواب، من ربه الكريم الوهاب، من غير عد ولا حساب، كما قال في محكم الكتاب ﴿إِنَّمَا يُؤْتَى الصَّابِرُونَ أَجْرُهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الرُّم: ١٠]
فطاب قلبه واللباب، ونجى من العذاب والحساب، فهذا بعض ما في عيدكم من الدروس والعضات يعتبر بها أولى الألباب.

عيدان عند أولي النهى لا ثالث لهما لمن ابتغى السلامة في غد

الفطر والأضحى وكل زيادة فيها خروج عن سبيل محمد

معاشر المؤمنين عباد الله: والله لا أعياد اليهود، ولا أعياد النصارى، ولا الذين أشركوا، والله وبالله وتالله لا عيد الأم الذين لا يعرفون حقها إلا مرة في العام، وطوال الليالي والأيام في سائر العام في سقط المتاع وأخريات الدنيا مرمية في دار العجزة،

والله لا عيد الحب الذي كان أصله وأسه وأساسه أن نصرانياً عشق نصرانية وولع بها فأوقع بها الفاحشة فقتل فجعلوا ليوم مقتله عيداً أسموه عيد الحب، لهذا أيها الناس والله لا عيد الأم ولا عيد الحب ولا عيد العمال ولا عيد الكريسمس ولا عيد الشجرة والحجرة والفأرة والقط والبقرة التي سنها اليهود والنصارى الفجرة، أعلنوا فيها الفاحشة والنصرة القبلية والعصية الهوجائية والديمقراطية الغربية والحزبية العفنة الشيطانية، بل لا تذهبوا بعيداً فقد جعلوا اليوم الذي قتلوا فيه ألفاً وخمسة مائة طفلاً فلسطينياً يوم عيد لهم وسنوا لهم، بل أعطوا شيطانهم الأكبر من بني جلدة اليهود الذي نفذ القتل في هؤلاء الأطفال جائزة أسموها بنوبل السلام، فأف لهم أولئك الأقزام الكفرة اللثام،

تلذذوا بدمي في ساحة الحرم ودنسَ القدس أوباش من الأمم

واستضعفوا كل طفل لا سلاح له وكل شيخ طواه الدهر بالهرم

صبراً فلسطين إن الله أوعدنا نصرأً مبيناً على الأوثان والصنم

قال الله ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَٰئِهِمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولَىٰ بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾﴾ [الإسراء: ٥]

روى مسلم في صحيحه (٢٩٢٢) من حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ، فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوْ الشَّجَرُ:

يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي، فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ، إِلَّا الْغَرَقَدَ، فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ»

وفي البخاري (٣٥٩٣)، ومسلم (٢٩٢١) من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «تُقَاتِلُكُمُ الْيَهُودُ فَتُسَلِّطُونَ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ يَقُولُ الْحَجَرُ: يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي، فَاقْتُلْهُ»

❀ أما إنه لقريب وكل ماهو آت قريب، وإنا غدا لناظروه في يوم الغد القريب بإذن الله عَزَّ وَجَلَّ،

يوم أن يعود المسلمون إلى حضيرة الإسلام وإلى عقيدة سيد ولد عدنان رسول الله 'قرآن وسنة على فهم سلف الأمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وأرضاهم. فأف لتلك الأعياد البائرة الفاجرة التي أعلن فيها الرذيلة وخمدت فيها الفضلية، حاربت الدين، وسفكت دماء المسلمين، وزرعت الفتنة، وعبثت بمقدرات وخيرات المسلمين، وأبعد هذا نرفع بتلك الأعياد القومية العبثية الهوجائية رأساً، ونلهف وراءهم لهثاً، ونركض فيها ركضا، ﴿فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصَرِّفُونَ ۝﴾ [يُونُس: ٣٢]

إذا جادلت بالقرآن خصمي أجاب مجادلاً بكلام سلوى
فقلت كلام ربك عنه وحيا أتجعل قول سلوى عنها وحيا

معاصر المؤمنين: فلا بد من الاعتزاز بالدين، وبسنة سيد المرسلين، فنحن قوم أعزنا الله بالإسلام، ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝﴾ [آل عمران: ٩٥]

أبي الإسلام لا أب لي سواه إذا افتخروا بقيس أو تميم
قال الله ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝﴾ [الزخرف: ٤٣]
تسك بها مسك البخيل بعصم وعض عليها بالنواجذ تغنم

معاشر المؤمنين عباد الله: نظرت إلى الناس في يوم العيد فشبهت الحال بيوم القيامة، فإن الناس لما قاموا من نومهم خرجوا إلى مصلى عيدهم كحال الموتى يقومون من قبورهم إلى أرض محشرهم، فمنهم من زينته الغاية، ومركبه النهاية، ومنهم المتوسط في هذه الحالة، والمردول الذي فاته زمن الخير والمنافسة، وعلى هذا حال الناس يوم القيامة،

قال السميع العليم في كتابه الكريم ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِذِ يَتَفَرَّقُونَ ۖ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ۝﴾ [الرُّوم: ١٤ - ١٥]

وروى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي هريرة الدوسي اليماني حافظ الصحابة وراوي الإسلام **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أن نبينا **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، قال: «يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى ثَلَاثِ طَرَائِقَ، رَاغِبِينَ رَاهِبِينَ، وَاثْنَانِ عَلَى بَعِيرٍ، وَثَلَاثَةٌ عَلَى بَعِيرٍ، وَأَرْبَعَةٌ عَلَى بَعِيرٍ، وَعَشْرَةٌ عَلَى بَعِيرٍ، وَتَحْشَرُ بَقِيَّتُهُمُ النَّارُ تَبِيتُ مَعَهُمْ، حَيْثُ بَاتُوا وَتَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا، وَتُصْبِحُ مَعَهُمْ حَيْثُ أَصْبَحُوا، وَتُمْسِي مَعَهُمْ حَيْثُ أَمْسَوْا» البخاري (٦٥٢٢)، ومسلم (٢٨٦١).

قال الله ﴿يَوْمَ نَحْشَرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ۝﴾ [مَرْيَم: ٨٥] أي ركبانا ﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرْدًا ۝﴾ [مَرْيَم: ٨٦] أي عطاشى، فالمتقون لا يحشرون يوم القيامة على أقدامهم، لأن الوفد تطلقه العرب على المجموعة التي جاءت تركب الرواحل، لا تمشي على الأقدام، ولهذا قال ابن عباس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** عند قوله ﴿وَفْدًا ۝﴾ [مَرْيَم: ٨٥] قال أي ركبانا، هذا على النجائب، وهذا على الركائب، وذاك يمشي على قدميه يقطع المتاعب، وآخر على وجهه مسحوب، وعلى أمره مغلوب، فرط في طاعة علام الغيوب، فلم يفر من المرهوب، بعمل المطلوب، لينال المرغوب، فمن نظر في العيد وجد هذا الشبه ليس ببعيد،

لله قوم لدار الخلد أخلصهم وخصهم بجزيل الملك مولانا

فلو تراهم غدا في دار ملكهم
وقد دعاهم إلى الفردوس سيدهم
على نجائب دركى تطير بهم
حتى إذا جاوزوا دار السلام وقد
خروا سجودا فناداهم بعزته
إني خلقت لكم دار النعيم فلا
هذا النعيم الذي لا ينقضي أبدا
وهو الجزاء لكم مني على عمل

قد توجوا من حلي الكون تيجانا
إلى الزيارة والتسليم ركبانا
والخيل من جوهر والسرج مرجانا
أبدى لهم وجهه الرحمن سبحانه
إني رضيت بكم قربا وجيرانا
ترون بؤسا ولا تخشون أحزاننا
ولا تغيره الأزمان ألوانا
أخلصتموه وكنتم فيه إخوانا

معاشر المؤمنين عباد الله: ومن الناس يوم العيد الغني المتصدق الذي ما خرج إلى مصلى العيد إلا وقد أغنى الفقير عن السؤال في هذا اليوم،

وأطعم جائعا وأشبع مسكينا، وواسى أرملة، وأعطى يتيما، وشمل الفقير والمسكين وأدخل إلى قلوبهم فرحا وسرورا، فشمّل بغناه الفقير والمسكين، من القريب والبعيد، لتشملهم فرحة العيد، فيا لله ما أعظمها أن يأتي الفقير والمسكين هذا اليوم وهو في يوم العيد سعيد، أما نسائه وأولاده فقد رفعوا أكفهم للعلي الحميد، يدعون الله لك أيها الغني المتصدق بدعوات يصرف الله بها عنك سوء والتنكيد،

روى الطبراني (٦٠٨٦) وحسنه الألباني (٣٧٩٦) من حديث أم سلمة زوج النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** قالت: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** «صَنَائِعُ المعروفِ تَقِي مَصَارِعَ الشَّوْءِ»

وفي رواية عند ابن عباس: «وَالْآفَاتُ وَالْهَلَكَاتُ وَالصَّدَقَةُ خُفْيَا تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ زِيَادَةٌ فِي الْعُمُرِ، وَكُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ، وَأَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الدُّنْيَا هُمْ أَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الْآخِرَةِ، وَأَهْلُ الْمُنْكَرِ فِي الدُّنْيَا هُمْ أَهْلُ الْمُنْكَرِ فِي الْآخِرَةِ وَأَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَهْلُ الْمَعْرُوفِ»

صدق رسول الله **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**، فمن كان هذا حاله في الدنيا فهذا حاله يوم القيامة يُعرف بحميد فعاله. وجميل صنيعه

إِنَّ الصَّنِيعَةَ لَا تَكُونُ صَنِيعَةً حَتَّى يُصَابَ بِهَا طَرِيقُ الْمَصْنَعِ

فَإِذَا صَنَعْتَ صَنِيعَةً فَأَعْمَلْ بِهَا لِلَّهِ أَوْ لِذَوِي الْقَرَابَةِ أَوْ دَعِ

معاشر المؤمنين عباد الله: فهنيئاً والله لموسر زرع البهجة على فم مسكين وفقير، ومحسن عطف في هذا اليوم على فقير وأرملة ویتيم، وقريب زار قريبا، وصحيح زار مريضاً، وحي شيع جنازة، وولد بر أباً وأُمّاً،

وشخصاً وصل رحماً، ومتشاحن مع أخيه سامحه الله فرفعه الله عزاً ومجداً،

معاشر المؤمنين: إن من مظاهر الإحسان، بعد صيام شهر رمضان، لهو الاستمرار على نهج الطاعة والعبودية والإيمان، واتباع الحسنة بالحسنة، فقد ندبكم سيد

الأنام ومسك الختام سيد ولد عدنان إلى صيام الست من شوال، بعد صيام شهر

رمضان فإنها تعدل الدهر كله على الكمال والتمام، قال **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**: «مَنْ صَامَ

رمضان ثم أتبعه ستاً من شَوَّال، كان كصيام الدهر» رواه مسلم ٨٢٢ / ٢ (١١٦٤) من

حديث أبي أيوب الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

. عباد الله:

إِنْ هَذَا الْعِيدُ جَاءَ نَاشِراً فِينَا الْإِخَاءَ

نَازِعاً أَشْجَارَ حَقْدٍ مَصْلِحاً مَهْدِي الصَّفَاءِ

فالعيد عيد من عفى، عمن زل وهفا، العيد عيد من حفظ النفس وكفى عن

نوازل الهوى، يلبس الجديد، ويبش لأخيه بوجه طليق ويقول له تقبل الله منا

ومنكم صالح الأعمال وعيدك سعيد، ويشكر المولى الولي الحميد، ويتعبد له

ويزداد في عبودية الولي الحميد المجيد،

❖❖ فتقبل الله منا ومنكم صالح الأعمال، وغفر الله لنا ولكم الذنوب

والسيئات، وأعتق الله رقابنا ورقابكم من النار، وجعلنا وأياكم من المتقين

الأخيار، وجعلنا وإياكم في الجنان العاليات والقصور الشاهقات في الأنهار

الجاريات والثمار اليانعات والخور الجميلات، اللهم أعز الإسلام والمسلمين
وانصر الإسلام والمسلمين، واخذل أعداءك أعداء الدين، اللهم من أرادنا
وبلادنا وخيراتنا ومقدراتنا بسوء
اللهم اشغله في نفسه واجعل تدميره في تدبيره، اللهم لا تجعل معنا ولا فينا شقيا
ولا محروما، اللهم إنا نسألك أن تغفر للمسلمين والمسلمات الأحياء منهم
والأموات،
اللهم اغفر لنا ولآبائنا وأمهاتنا وإخواننا وأخواتنا وأزواجنا وأولادنا، ومن له
حق علينا واستوصانا، اللهم اجعلنا لك كما تريد، وكن لنا فوق ما نريد،
اللهم احفظنا بالإسلام قائمين، وبالإسلام قاعدين، وبالإسلام راقدين، رَبِّ أَعِنَّا
وَلَا تُعِنْ عَلَيْنَا، وَانْصُرْنَا وَلَا تَنْصُرْ عَلَيْنَا، وَامْكُرْ لَنَا وَلَا تَمْكُرْ عَلَيْنَا، وَاهْدِنَا وَيَسِّرْ
اهْدَى لَنَا، وَانْصُرْنَا عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيْنَا، رَبِّ اجْعَلْنَا لَكَ شَكَارِينَ، لَكَ ذَكَارِينَ،
لَكَ رَهَابِينَ، لَكَ مَطْوَاعِينَ، لَكَ مُحِبِّينَ، إِلَيْكَ أَوَّاهِينَ مُنِيبِينَ. رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتَنَا،
وَاغْسِلْ حَوْبَتَنَا، وَأَجِبْ دَعْوَتَنَا، وَتَبِّتْ حُجَّتَنَا، وَسَدِّدْ أَلْسَانَتَنَا، وَاهْدِ قُلُوبَنَا،
وَاسْلُلْ سَخَائِمَ صُدُورِنَا، وَصَلِّ اللَّهُ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِينَا الْمُخْتَارِ، وَآلِهِ الْأَخْيَارِ،
وصحابه الأبرار، وسلم تسليما كثيرا إلى يوم لقاء العزيز الغفار، وعيدكم مبارك
وتقبل الله منا ومنكم صالح الأعمال.



القول السديد في خطبة العيد

الحمد لله الذي هياً لعباده مواسم الأفراح، وأكرمهم بها عقب صلاتهم وصيامهم
وفعل الخيرات والصلاح،

أحمده **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** جعل خير الأوقات حي على الفلاح، ليكرم بذلك عباده
المؤمنين ويسلمهم جنات فساح،

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أكررها في الليل والصباح، وأشهد
أن محمدا عبده ورسوله مغتنم الأوقات والغسق الصراح، صلى الله عليه وعلى آله
وأصحابه ما غرد قوري وصاح.

إن البرية يوم مبعث أحمد نظر الإله فغير أحوالها
بل كرم الإنسان يوم اختار من خير الخليقة نجمها وهلالها
عباد الله: أوصيكم ونفسي بلزوم التقوى، والتمسك بالإسلام والعروة الوثقى، فإن في
ذلك النجاة من كل كرب وبلوى، ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ﴾ [الطلاق: ٢]

بتقوى الإله نجا من نجا وفاز وصار إلى ما رجا
ومن يتق الله يجعل له كما قال من أمره مخرجا
معاصر المؤمنين عباد الله: يقول أنس بن مالك خادم رسول الله **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** وأرضاه
قال: قدّم رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما فقال ما هذان
اليومان قالوا كنا نلعب فيهما في الجاهلية فقال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** «إِنَّ اللَّهَ قَدْ
أبدلكم بهما خيرا منهما يوم الأضحى ويوم الفطر» أخرجه أبو داود (١١٣٤) واللفظ له،
والنسائي (١٥٥٦)، وأحمد (١٢٠٠٦).

الله أكبر

أيها المسلمون عباد الله: لقد أبدل الله هذه الأمة المرحومة بعيدي النيروز والمهرجان الذين كان يلعب فيهما أهل الجاهلية بهاذين العيدين العظيمين بعيدي الفطر الأضحى ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الجمعة: ٤]

وما زادني شرفاً وتيهاً وكدت بأخصي أطأ الثريا
دخولي تحت قولك يا عبادي وأن صيرت أحمد لي نبياً
✽ إن عيد الفطر هو أول عيد لأهل الإسلام، شرعه الرب جلَّ وعلا في السنة الثانية من الهجرة، فلا يزال من السنة الثانية وإلى يومنا وإلى أن يشاء الله، يعود ويتكرر على المسلمين بالنعمة والحبور والفرحة والسرور، وما فيه أيضاً من مظاهر الإحسان والطاعة للملك الديان، وكثرة اتباع نبينا سيد ولد عدنان،

قال الله: ﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [٣] قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ [١٦٣] لَا شَرِيكَ لَهُ ۚ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ [١٦٣] [الأنعام: ١٦١ - ١٦٣]

ويقول الخليل المصطفى والنبى المجتبى الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى «يوم الفطر، ويوم النحر، وأيام الشريق، عيدنا أهل الإسلام، وهى أيام أكل وشرب» أخرجه أبو داود (٢٤١٩)، والترمذي (٧٧٣)، والنسائي (٣٠٠٤)، وأحمد (١٧٣٧٩) بنحوه.

لَيْبِكَ رَسُولَ اللَّهِ مَنْ كَانَ بَاكِياً وَلَا تَنْسَ قَبْرًا بِالمَدِينَةِ ثَاوِياً
جَزَى اللَّهُ عَنَّا كُلَّ خَيْرٍ مُحَمَّدًا فَقَدْ كَانَ مَهْدِيًّا دَلِيلًا وَهَادِياً
وَلَنْ تَسْرِى الذِّكْرَى بِمَا هُوَ أَهْلُهُ إِذَا كُنْتَ لِلْبِرِّ الْمُطَهَّرِ نَاسِياً
أَتَنْسَى رَسُولَ اللَّهِ أَفْضَلَ مَنْ مَشَى وَأَثَارُهُ بِالمَسْجِدَيْنِ كَمَا هِياً
وَكَانَ أَبَرَّ النَّاسِ بِالنَّاسِ كُلِّهِمْ وَأَكْرَمَهُمْ بَيْتًا وَشِعْبًا وَوَادِياً

تَكْدَرُ مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
فَكَمْ مِنْ مَنَارٍ كَانَ أَوْضَحَهُ لَنَا
رَكْنَا إِلَى الدُّنْيَا الدِّينِيَّةِ بَعْدَهُ
وَإِنَّا لَنُرْمَى كُلَّ يَوْمٍ بِعَبْرَةٍ
نُسَرُّ بِدَارٍ أَوْرَثْنَا تَضَاغُنًا
إِذَا الْمَرءُ لَمْ يَلْبَسْ ثِيَابًا مِنَ التُّمَى
أَخِي كُنْ عَلَى يَأْسٍ مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَكْفِي عِبَادَهُ
وَكَمْ مِنْ هَنَاتٍ مَا عَلَيْكَ لَمَسْتُهَا
أَخِي قَدْ أَبَى بُخْلِي وَبُخْلُكَ أَنْ يُرَى
كَلَانَا بَطِينٌ جَنْبُهُ ظَاهِرُ الْكُسَى
كَأَنَّا خُلِقْنَا لِلْبَقَاءِ وَأَيُّنَا
أَبَى الْمَوْتُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لِمَنْ ثَوَى
حَسَمَتِ الْمُنَى يَا مَوْتُ حَسَمًا مُبَرِّحًا
وَمَزَّقَتْنَا يَا مَوْتُ كُلَّ مُمَزَّقٍ
أَلَا يَا طَوِيلَ السَّهْوِ أَصْبَحْتَ سَاهِيًا
أَفِي كُلِّ يَوْمٍ نَحْنُ نَلْقَى جَنَازَةً
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْكَ نَرْتِي لِمُعُولٍ
أَلَا أَيُّهَا الْبَانِي لِغَيْرِ بِلَاغِهِ
أَلَا لِرِزْوَالِ الْعُمُرِ أَصْبَحْتَ جَامِعًا
كَأَنَّكَ قَدْ وَلَّيْتَ عَنْ كُلِّ مَا تَرَى

عَلَيْهِ سَلَامُ اللَّهِ مَا كَانَ صَافِيَا
وَمِنْ عِلْمٍ أَمْسَى وَأَصْبَحَ عَافِيَا
وَكَشَفَتِ الْأَطْمَاعُ مِنَّا الْمَسَاوِيَا
نَرَاهَا فَمَا تَزْدُدُ إِلَّا تَمَادِيَا
عَلَيْهَا وَدَارٍ أَوْرَثْنَا تَعَادِيَا
تَقَلَّبَ عُرْيَانًا وَإِنْ كَانَ كَاسِيَا
جَمِيعًا وَكُنْ مَا عِشْتَ لِلَّهِ رَاجِيَا
فَحَسْبُ عِبَادِ اللَّهِ بِاللَّهِ كَافِيَا
مِنَ النَّاسِ يَوْمًا أَوْلَمَسْتَ الْأَفَاعِيَا
لِذِي فَاقَةٍ مِنِّي وَمِنْكَ مُؤَاسِيَا
وَفِي النَّاسِ مَنْ يُمْسِي وَيُصْبِحُ طَاوِيَا
وَإِنْ مُدَّتِ الدُّنْيَا لَهُ لَيْسَ فَانِيَا
مِنَ الْخَلْقِ طُرًّا حَيْثُ كَانَ لَاقِيَا
وَعَلَّتْ يَا مَوْتُ الْبُكَاءُ الْبَوَاكِيَا
وَعَرَفَتْنَا يَا مَوْتُ مِنْكَ الدَّوَاهِيَا
وَأَصْبَحْتَ مُغْتَرًّا وَأَصْبَحْتَ لَاكِيَا
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ نَحْنُ نَسْمَعُ نَاعِيَا
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ نَحْنُ نُسْعِدُ بَاكِيَا
أَلَا لِحَرَابِ الدَّهْرِ أَصْبَحْتَ بَانِيَا
وَأَصْبَحْتَ مُخْتَلَاً فَخُورًا مُبَاهِيَا
وَخَلَفْتَ مَنْ خَلَفْتَهُ عَنْكَ سَالِيَا

فيا أيها المسلم والمسلمة:

قف في المصلى فهذا اليوم مشهود واسمع كلام الخير فالقول محمود
عيد أتيت وشهر الخير منسلخ من بعد أن كان للقرآن ترديد
أتيت يا عيد والأرواح مشرقة فللبلابل الحان وتغريد
يقول الرب **جَلَّ جَلَالُهُ** وتقدست أسماؤه وصفاته ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ
فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس ٥٨]

فالمؤمنون والمؤمنات في هذا اليوم يفرحون بمولاهم وخالقهم **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**
الذي أنعم عليهم بتمام الصيام، وأجزل عليهم بكمال القيام، وترتيل القرآن،
وإطعام الطعام،

قال نبي الأنام مسك الختام سيد ولد عدنان **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** وللصائم فرحتان
يفرحهما؛ إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه»

الله أكبر عباد الله: فالمؤمن في هذا اليوم يفرح بمولاه وخالقه الذي وفقه وسدده
وأعانه وميزه على كثير ممن خلق بإسلامه، وإيمانه، وإحسانه، وعقيدته، وتوجهه،
ودعائه، وقرآنه، وعمله بسنة نبيه.

أَلَا يَا مُحِبَّ الْمُصْطَفَى زِدْ صَبَابَةً وَضَمِّخْ لِسَانَ الذِّكْرِ دَابَّاً بِطَبِيهِ
وَلَا تَعْبَانِ بِالْمُبْطِلِينَ فَإِنَّا عِلَامَةُ حُبِّ اللَّهِ حُبُّ حَبِيبِهِ
يقول بعض السلف -**رَحِمَهُ اللَّهُ** وغفر له: «لا يفرح بغير الله إلا من غفل عن الله
عَزَّ وَجَلَّ، فالغافل يفرح بلهواه وهواه، وأما المؤمن فيفرح في هذا اليوم بمولاه»

ليس عيد المحب قصد المصلى وانتظار الرفيق والخلان
إنما العيد أن تكون لدى الله مقرباً في الأمانى

كيف لا يفرح المؤمن في هذا اليوم، كيف لا يفرح أهل الصيام، كيف لا يستبشر أهل القيام، كيف لا يسعد أهل إطعام الطعام، وقراءة القرآن، وقد غفر الله عَزَّوَجَلَّ ذنوبهم والأوزار، وأعتق رقابهم من النار، وفتح لهم في شهرهم أبواب الجنان، وغلق أمام وجوههم النيران، كيف لا يفرحون بفضل الله عَزَّوَجَلَّ عليهم،

يقول الحافظ ابن رجب -رَحِمَهُ اللهُ وَغَفَرَ لَهُ- «لما كانت المغفرة والعتق من النار كل منهما مترتب على الصيام والقيام أمر الله في ختام فريضة الصيام بذكره وتكبيره وشكره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»

بذكرك يا مولى الورى نتنعم
شهدنا يقينا أن علمك واسع
إلهي تحملنا ذنوباً عظيمة
سترنا معاصينا عن الخلق غفلة
وحقك ما فينا مسيء يسره
سكتنا عن الشكوى حياء وهيبة
إذا كان ذل العبد بالحال ناطقا
إلهي فجد واصفح وأصلح قلوبنا
وأنت الذي قربت قوما فوافقوا
وقلت استقاموا منة وتكرما
لهم في الدجى أنس بذكرك دائما
نظرت إليهم نظرة بتعطف
لك الحمد عاملنا بما أنت أهله
وقد خاب قوم عن سبيلك قد عموا
فأنت ترى ما في القلوب وتعلم
أسأنا وقصرنا وجودك أعظم
وأنت ترانا ثم تعفو وترحم
صدودك عنه بل يخاف ويندم
وحاجاتنا بالمقتضى تتكلم
فهل يستطيع الصبر عنه ويكتم
فأنت الذي تولى الجميل وتكرم
ووفقتهم حتى أنابوا وسلموا
فأنت الذي قومتهم فتقوموا
فهم في الليالي ساجدون وقوم
فعاشوا بها والناس سكرى ونوم
وسامح وسلمنا فأنت المسلم

قال الله ﴿وَلِشُكْرِكُمْ أَفَلَا تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ١٨٥]

فمن شكر ربه لزم السعادة، ونال عتبة العبودية، لأنه يعلم أن هذه الليالي والأيام والشهور والأعوام كلها مقادير للآجال، ومواقيت للأعمال، وثم هي تمضي سريعا وتنقضي جميعا، والذي أوجدها وابتدعها وخصها بالفضائل وأودعها حي لا يموت، وباق لا يزول، وهو في جميع الأوقات إله واحد، ولجميع أعمال عباده رقيب ومشاهد، فمن كان يعبد رمضان فإن رمضان ولى وانصرم، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، وباق لا يزول،

﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٩]

قال عليه الصلاة والسلام: «إذا مات ابن آدم انقطع عمل»

واليقين هو الموت، كما قال الله عز وجل ﴿مَنْ أَمْسَرَ﴾ [سورة القصص: ٢٥] قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٢٦﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ﴿٢٧﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٢٨﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بَيِّمَاتِ الْيَوْمِ الْآخِرِ ﴿٢٩﴾ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ ﴿٣٠﴾ [المؤثر: ٤٢ - ٤٧] أي حتى جاءنا الموت،

عباد الله: احمدا الله الولي الحميد، الذي يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد، وأقروا له بشهادة أن لا إله إلا الله واعملوا بها فهي شهادة التوحيد، واتبعوا محمدا عبده ورسوله داعية الإصلاح والتوحيد،

وسيروا على نهج الآل والأصحاب لتكونوا معهم يوم المزيّد.

صلى عليك الله يا علم الهدى واستبشرت بقدمك الأيام
هتفت لك الأرواح من أشواقها وازينت بحديثك الأقاليم

إخوته أيها المسلمون والمسلمات: إن الصيام والقيام وقراءة القرآن وإطعام الطعام وسائر أفعال الخير والبر والإحسان، لا تنتهي بانتهاء رمضان، فإنما رمضان جعله الملك الديان مدرسة تحقق فيها التقوى للملك الديان، كي تعيش باقي الزمان، كما أراد الرحيم الرحمن، فيكون لك فوق ما تريده يا أخ الإيوان،

ولهذا قيل لبعض السلف أيهما أفضل رجب أم شعبان؟

قال: «كن ربانيا ولا تكن شعبانيا»

وقيل لبعضهم: إن أقواما لا يصلون ولا يتهجدون ولا يصومون إلا في رمضان فقال: «بئس القوم هم لا يعرفون ربهم إلا في رمضان، فالصالح يصوم ويتهجد السنة كلها»

عباد الله: فرب رمضان هو رب شوال، وهو رب جميع الأجيال، وجميع الزمان، لا تختص طاعته بزمان دون زمان، أو في مكان دون مكان.

أيها المسلمون عباد الله: فالمداومة المداومة

قال الحسن البصري - **رَحْمَةُ اللَّهِ:** «المداومة المداومة فإن الله لم يجعل لعمل ابن آدم انقطاعا إلا الموت، ثم تلا قوله ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحج: ٩٩]»

وتسأل أمنا أم المؤمنين **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** أم عبد الله عائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** تسأل كيف كان عمل رسول الله؟ «فتقول **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** كان عمله ديمة» أي يداوم عليه ولا ينقطع.

وهكذا قالت سئل رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أي الأعمال أحب إلى الله؟

فقال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ أَذْوُمُهَا وَإِنْ قَلَّ» أخرجه البخاري (٦٤٦٥)،

ومسلم (٧٨٣) واللفظ له، عن أم المؤمنين عائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**

وكان بأبي وأمي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** هو وآل بيته إذا عملوا عملاً أثبتوه، بمعنى استمروا عليه

فإن الإستمرار على الطاعة من أسباب مضاعفة الحسنات والإستمرار على العبودية لله تعالى

قال النووي - رَحِمَهُ اللَّهُ: «وفيه الحث على المداومة على العمل وأن قليله الدائم خير من كثير ينقطع، وإنما كان القليل الدائم خيراً من الكثير المنقطع؛ لأن بدوام القليل تدوم الطاعة والذكر والمراقبة والنية والإخلاص والإقبال على الخالق **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** ويشمر القليل الدائم بحيث يزيد على الكثير المنقطع أضعافاً كثيرة».

وقال بعضهم: «ولا ريب أن المديم للعمل ملازم للخدمة فيكثر ترداده إلى باب الطاعة في كل وقت فيجازى بالبر؛ لكثرة تردده، فليس هو كمن لازم الخدمة مثلاً ثم انقطع، وأيضاً فإن العامل إذا ترك العمل صار كالمعرض بعد الوصل فيتعرض للذم والجفاء».

عباد الله: إن علامة قبول الحسنة فعل الحسنة بعدها، ألا وإن بعد صيام شهر رمضان لصيام ستة أيام تعدل بها اجر صيام سنة كاملة،

قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ، كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ» أخرجه مسلم (١١٦٤) عن أبي أيوب الأنصاري **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

مَنْ يُرِدْ مُلْكَ الْجَنَانِ فَلْيَدْعُ عَنْهُ التَّوَانِي وَلْيَقُمْ فِي ظِلْمَةِ اللَّيْلِ إِلَى نَوْرِ الْقُرْآنِ

وَلِيَصِلْ صَوْمًا بِصَوْمٍ إِنَّ هَذَا الْعَيْشَ فَاثِي
 إِنَّمَا الْعَيْشُ جَوَارُ اللَّهِ فِي دَارِ الْأَمَانِ
 عند ابن حبان، حسنه الألباني، عن ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صِيَامُ
 شَهْرِ رَمَضَانَ بِعَشْرَةِ أَشْهُرٍ، وَصِيَامُ سِتَّةِ أَيَّامٍ بَعْدَهُ بِشَهْرَيْنِ، فَذَلِكَ صِيَامُ السَّنَةِ»
 وذلك باعتبار أن الحسنة بعشر أمثالها، الله أكبر،

﴿ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا﴾ [التيساء: ٧٠]

سُبْحَانَ مَنْ لَوْ سَجَدْنَا بِالْعُيُونِ لَهُ
 لَمْ نَبْلُغِ الْعُشْرَ مِنْ مِعْشَارِ نِعَمِهِ
 هُوَ الرَّفِيعُ فَلَا الْأَبْصَارُ تُدْرِكُهُ
 سُبْحَانَ مَنْ هُوَ أَنْسَى إِنْ خَلَوْتُ بِهِ
 أَنْتَ الْحَبِيبُ وَأَنْتَ الْحَبُّ يَا أَمَلِي
 عَلَى شَبَا الشُّوكِ وَالْمُحْمِيٍّ مِنَ الْإِبْرِ
 وَلَا الْعُشَيْرِ وَلَا عُشْرًا مِنَ الْعُشْرِ
 سُبْحَانَهُ مِنْ مَلِكٍ نَافِذِ الْقَدْرِ
 فِي جَوْفِ لَيْلِي وَفِي الظُّلُمَاءِ وَالسَّحَرِ
 مَنْ لِي سِوَاكَ وَمَنْ أَرْجُوهُ يَا ذَخْرِي
 كان نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القدوة والأسوة الحسنة، قائدنا ومعلمنا كلما فتح الله عليه
 بشيء من الطاعة والخير كلما ازداد شكرا وذلك بعبودية ربه جَلَّ وَعَلَا، والإقبال
 عليه، والأنس به، والتلذذ بمناجاته،

تقول عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «قام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليلة حتى تورمت قدماه، وفي
 رواية ساقاه»

وفي رواية «تفطرت» وفي رواية «تقشرت» لك أن تتخيل نبيا نبيك
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقد أصبح ورجلاه متفطرة ومتورمة وساقاه منتفخة وجلده يتقشر،
 تقول له عائشة يا رسول الله تفعل هذا وقد غفر الله لك تقدم من ذنبك وما تأخر؟
 يقوم ليلة كاملة بأبي وأمي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حتى يحصل في قدميه وساقيه هذا فيقول
 «أفلا أكون عبدا شكورا».

إِذَا كَانَ شُكْرِي نِعْمَةً لِلَّهِ نِعْمَةً عَلَيَّ لَهُ فِي مِثْلِهَا يَجِبُ الشُّكْرُ

فَكَيْفَ بَلَوْهُ الشُّكْرَ إِلَّا بِفَضْلِهِ وَإِنْ طَالَتِ الْأَيَّامُ وَاتَّصَلَ الْعُمُرُ

إِخْوَتَاهُ عِبَادُ اللَّهِ: إن هذا الجمع ومثل هذا الموسم الذي اجتمعنا فيه وفي حضوركم في عيدكم هذا درس عظيم إلى التآخي، إلى التحاب، إلى التظافر، إلى التعاون، إلى التصاف، إلى التسامح، إلى التزاور، إلى التآخي على البر والتقوى، والتناهي عن الإثم والعدوان،

قال الله ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ [آل عمران: ١٠٣]

إن يختلف ماء الوصال فماؤنا عذبٌ تحدر من غمام واحد أو يفترق نسب يؤلف بيننا دين أقمناه مقام الوالد

قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:** «مثل المؤمنين كالجسد إذ اشتكى عينه اشتكى رأسه، وإن اشتكى رأسه اشتكى كله»

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللَّهُ: «مثل الإخوة كمثل الكف والعين إذا

دمعت العين قامت اليد بمسح دمعها فإذا تألمت اليد بكت العين لألمها»
الله أكبر.

**هي الأُخُوَّةُ لا نَبغي بها بدلا ولا نبالي أجاهاً كانَ أو عَرَضاً
هي الأُخُوَّةُ في الرحمنِ تَجْمَعُنَا لَتَجْلُوَ الحِقْدَ والأَسْقَامَ والمرضا
حَبْلُ السَّمَاءِ فَمَنْ يَبْغِي لَهُ وَهْنًا تَرَاهُ مُنْكَسِرَ الأَمَالِ مُنْقَرِضاً**

إنه عيد التصافح، إنه عيد الإخوة، إنه عيد التسامح، إنه عيد العطف على الأولاد والتوسعة على الأهل، إنه عيد التفقد للأرامل والمساكين، والجوعى والعرايا، فتظافروا وتراحموا،

إن هذا العيد جاء ناشرا فينا الإخاء

نازعا اشجار حقد مصلحا مهدي الصفاء

اللهم يا حي يا قيوم نسألك أن تصلح رجالنا ونساءنا،

روى الإمام أحمد (١٦٦١) والطبراني (٨٨٠٥) وحسنه الألباني، من حديث عبد الرحمن بن عوف **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا وَصَامَتْ شَهْرَهَا وَحَفِظَتْ فَرْجَهَا وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتَ»

الله أكبر.

هي جنة طابت وطاب نعيمها فنعيمها باق وليس بثاني

من أراد الجنة ونعيمها والنظر إلى وجه باريها فعليه بالعمل بدون كسل أو ملل النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يقول: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ صَائِمًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، قَالَ: «فَمَنْ تَبَعَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ جِنَازَةً؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، قَالَ: «فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مِسْكِينًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، قَالَ: «فَمَنْ عَادَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مَرِيضًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مَا اجْتَمَعْنَ فِي امْرِئٍ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ» أخرجه مسلم (١٠٢٨) عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

كيف لا وقد بشر بالدخول من أبواب الجنة الثمانية، ألا فأطيعوا ربكم، وصوموا شهركم، وغضوا أبصاركم، واحفظوا فروجكم، والتزموا تقوى ربكم، واطيعوا ذا أمركم تدخلوا جنة ربكم.

أبوابها حق ثمانية أت بالنص وهي لصاحب الإحسان

باب الجهاد وذاك أعلاها وباب الصوم يدعى الباب بالريان

ولسوف يدعى المرء من أبوابها جمعاً إذا وفى حلى الإيمان

منهم أبو بكر هو الصديق ذاك خليفة المبعوث بالقرآن

اللهم يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام، اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى، اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا، ومتعنا

بأسماعنا وأبصارنا وقواتنا أبدا ما أحييتنا واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من
ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا، ولا إلى
النار مصيرنا، **اللهم** لا تدع لنا ذنبا إلا غفرته، ولا همما إلا فرجته، ولا دينا إلا قضيته،
ولا معسرا إلا يسرته، ولا فقيرا إلا أغنيته ولا كسيرا إلا جبرته، ولا مصابا إلا
طمأنته، ولا جاهلا إلا علمته، ولا حائرا إلا هديته، ولا مريضا إلا شفيته، ولا
معاقا عافيته، ولا عقيما إلا وهبته، **اللهم** لا تفرقنا من هذا المكان إلا بذنب مغفور،
وسعي مشكور، وتجارة لن تبور، وسبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على
المرسلين، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله
وأصحابه أجمعين، وجزاكم الله خيرا، وتقبل الله منا ومنكم صالح الأعمال.



منتقى الأقوال في بيان بعض ما يتعلق بصيام الست من شوال

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

❖ إن صيام الست من شوال هي أول ما يستحب صيامه من العام

وفيها مسائل:

الأولى: ما البرهان على استحبابها؟

الجواب: ما أخرجه مسلم في صحيحه:

١: - عن أبي أيوب الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه حدثه أن رسول الله

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «من صام رمضان ثم أتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر».

وفي رواية: «من صام رمضان ثم أتبعه ستا من شوال فكأنما صام الدهر».

الثانية: ما شرط ترتيب هذا الفضل في صيامها؟

الجواب: نقول: النص بين جملا من الشروط وهي:

قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من صام رمضان». وهذا يختلف عن قولنا من صام بعض

رمضان والحديث يقول: «من صام رمضان». فيدخل في ذلك من صامه أداءً ولم

يفطر في شيء من أيامه أو أفطر بعضاً من أيامه ثم بادر إلى قضائها قبل انقضاء

شهر شوال

فإن من صام أيام القضاء ينطبق عليه هذا الشرط الأول وهو "أنه صام رمضان

أداءً أو قضاءً"

وبناء على ذلك:

فلو بادر إلى صيام الست من شوال وبقي عليه شيء من رمضان يكون الشرط

الأول قد تحلف لأنه صام بعض رمضان ولم يصم رمضان

والمتقرر في قواعد الأصول: "أن فوات الشرط موجب لفوات المشروط"

٢: - قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثم أتبعه ستا»

أي: ستة أيام

وبناء على ذلك: فلو أنه صام يومين أو ثلاثة أيام أو خمسة أيام فإنه لا يترتب له هذا الأجر لفوات شرط الست منه

٣- قوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من شوال»** أي أنه لابد أن تقع هذه الأيام الست من شهر شوال

بمعنى أنه لو صام ستة أيام في غير شهر شوال فإنه لا يترتب له هذا الأجر والثواب في أصح قولي العلماء

وأما من قال من أهل العلم رَحِمَهُمُ اللَّهُ: بأن الحسنة بعشر أمثالها فإنه لو صام ستة أيام من ذي القعدة أو ذي الحجة لأجزأ ذلك بناءً على هذا التعليل وهذا تعطيل لهذا القيد

ولهذا "فالأصل في الكلام إعماله والأصل في القيد أن يكون له مفهوم مخالفة" فقله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من شوال»**

يفهم منه "أنه لو صام الست من غير شوال ماترتب له هذا الأجر" والنبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ' يجب التوسعة على أمته كثيرا

فلو أن فضيلة هذه الست توجد في غير شوال والناس قد تعبوا من الصيام ويحتاجون إلى فترة من الراحة لقال: «ثم أتبعه ست من السنة»

حتى يكون في ذلك توسعة على الناس لأن "الإطلاق أوسع تكليفا من التقييد" والنبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ' يريد لنا التوسيع لا التضييق فلم ينتقل من المراد الشرعي وهو التوسعة إلى التضييق الذي هو شوال إلا لحكمة شرعية وهي:

كون الفضل لا يتحقق بصيام هذه الست إلا إذا كانت في شوال.

فمن استجمع هذه الشروط الثلاثة

فصامها بعد شهر رمضان أداءً أو قضاءً

وكانت ستة أيام

وأوقع صيامها في شوال فإنه هو الذي يثبت فيه

قوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كان كصيام الدهر»**.

الثالثة:

كيف نرد على من قال من أهل العلم رحمة الله عليه: بكراهية صيامها خوفا من اعتقاد فرضيتها أو أن صيامها تابع لرمضان فرضا؟

فالجواب

قال العلماء رَحْمَهُمُ اللَّهُ: هذا محض اجتهاد وليسوا بأحرص على الأمة من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

ولا يصح اجتهاد في مورد النص لأن المتقرر عند العلماء أنه لا اجتهاد مع النص وأن كل رأي صادم النص فإنه فاسد الاعتبار "

الرابعة: هل لا بد من تتبعها أم يثبت أجرها ولو مفردة؟

الجواب الأفضل أن تكون متتابعة

لعموم قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثم أتبعه» والتابع إذا كان سردا يكون أدخل في تحقيق المتابعة

❖ لكنه لو فَرَدَهَا فصام يوما وأفطر يوما أو صام من شوال كل اثنين وخميس ونحو ذلك فإنه يثبت له الأجر

للإطلاق في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثم أتبعه ستا من شوال»

فحيث ما صام هذه الأيام الستة فإن ذلك مثبت له الأجر إن شاء الله

الخامسة: من المعلوم أن الناس تكثر عزائمهم وزياراتهم واجتماعاتهم يوم العيد

وما بعده فتحصل الألفة والمحبة وتقوى أوامر الأخوة بينهم فهل الأفضل

نرجح مسألة الصيام إتماما أو مصلحة الإفطار تأليفاً؟

فهل نرجح مسألة الصيام أم مسألة الإفطار؟

الجواب: لا شك أن المتقرر عند العلماء أنه إذا تعارض مصلحتان فهناك جمل من

المرجحات تجعلنا نرجح إحداها على الأخرى

فمن إحدى المرجحات أن تكون إحداها كبرى والأخرى صغرى

فتأتينا قاعدة وهي: "إذا تعارض مصلحتان روعي أعلاهما بتفويت أدناها"

وحينها تقول: وأيهما أعظم مصلحة مصلحة التأليف والأخوة أو مصلحة الصيام
لا شك أن التأليف مصلحة أعظم ومن موجبات ترجيح أحد المصلحتين
أن تكون إحداها تفوت والأخرى لا تفوت

❖ فلو أنك فوت صيام هذه الأيام التي تتبع يوم العيد بأيام لا تتجاوز ثلاثة أيام
أو أربعة أيام أو أسبوع وقد تزيد قليلا وهي الأيام التي تكثر فيها العزائم
والولائم والتزاور والألفة والمحبة فإنك لو فوت الصيام فيها فإنك تفوتها إلى بدل
لأن الشهر لا تزال أيامه باقية

لكنك إن فوت الاجتماع مع أقاربك وأحبائك لزيادة الألفة والمحبة والسلام
عليهم وتلمس أحوالهم ومحتاجهم وقضاء حوائجهم فإن هذه مصلحة تفوت
بل إن من أقاربنا من لا نراهم في العام إلا أيام العيد غالبا فلا ينبغي أن يفوت
الإنسان على نفسه هذه المصلحة العظيمة التي تفوت من أجل مصلحة لا تفوت
لهذا فإن مما تقرر عند العلماء "أن مراعاة ما يفوت إلى غير بدل أولى من مراعاة ما
يفوت إلى بدل"

ومن موجبات ترجيح إحدى المصلحتين أن تكون إحداها عامة والأخرى
خاصة

فإذا تعارض مصلحتان إحداها عامة والأخرى خاصة فلا شك أننا نرجح
المصلحة العامة على المصلحة الخاصة

فمصلحة التأليف عامة للمجتمع الإسلامي كله
وأما مصلحة صيامك أنت بعينه مصلحة قاصرة عليك
فهذا الأوجه الثلاثة والأصول الثلاثة وهي التأليف، ومراعاة ما يفوت إلى غير
بدل، والمصلحة العامة

نقول: "تأخير صيامها بعد أيام العيد في هذه الحالة أولى"
فإذا فهمت هذه الأصول عرفت كيف تتعامل مع كثير من المسائل

السادسة: ما الحكم فيما لو لم أنشئ نية صيام الست إلا من النهار أفحسب لي أحر صيامها كاملة؟

الجواب المتقرر عند العلماء "أن الصحة لا تستلزم الثواب" فقد يكون الفعل صحيحا ولا ثواب لك فيه أصلا
وقد يكون صحيحا ولك فيه ربع ثوابه أو نصف ثوابه أو عشر ثوابه أو كل ثوابه إذا فليس كل شيء صح يكون مستلزما للثواب
وبناء على ذلك: ما أصل صيام هذا اليوم الذي أنشأت نيته من النهار إذا لم يتقدم مفسد؟

الجواب لا شك في صحته
ولكن هل يثبت الأجر والثواب كاملا
الجواب لا

فليس أجر من أنشأ النية من الليل واستوفي كل أجزاء اليوم بنية صيام الست أو غيره من صيام النافلة كالذي لم ينشئ نية صيامه النافلة إلا في أثناء النهار ولو في يوم واحد فلا شك أن الأجر بينهما متفاوت وإن كان صيام كل منهما في أيام الست صحيحا كما سبق بيانه وإيضاحه.
والله أعلم.



الإقامة في بيان لذة العبادة

❖ إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا
وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

❖ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا
وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

❖ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾
[آل عمران: ١٠٢].

❖ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ
لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

❖ أَمَّا بَعْدُ:-

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي رسول الله ﷺ،
وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

معاشر المؤمنين عباد الله: إن ثمة سؤالاً هو من الأهمية بمكان، ومن الضرورية
بمكان أن يطرح، وجدير أن يوضع، كي نجد له جواباً صائباً، وعلاجاً جذرياً،
وداؤه نافعاً لمن كان ينتفع بالدواء لا سيما إذا كان الدواء لهذا الداء من كتاب ربه،
وسنة نبيه، فإن في ذلك الجواب الكافي لمن سئل عن الدواء الشافي، بإذنه.

أيها المسلمون عباد الله: لماذا نقرأ القرآن الذي لو أنزل على جبل لرأيت من خشية
الله يتصدع، ونحن لا قلوب تخشع، ولا عيون تدمع، ولا جوارح تخضع، ولا آذان
تعي وتسمع، ولا تحدث تلاوته فينا أثراً ولا شيئاً من هذا.

أيها الناس عباد الله: لماذا إذا أذن للصلاة لماذا نجد من أنفسنا تكاسلاً وثقلاً؟ وبعد جهد جهيد نقوم إلى الصلاة، وإذا ما دخلنا المسجد كأننا طيور في قفص نؤدي هذه الصلاة بأجساد بلا أرواح، وحركات مجردة من الخضوع والخشوع لله **جَلَّ وَعَلَا**، لماذا يحج الحاج بيت الله **عَزَّجَلَّ** الحرام وبيته العتيق؟ فيرى من تلك المآثر العظيمة، والمواقف الإيمانية ما يذكره بعظمة ربه، وبالأنباء والمرسلين والصحابة والتابعين والصالحين، ثم يرجع ولم يؤثر عليه ذلك الحج في حياته وعبادته شيئاً،

بل لا نذهب بعيداً أيها الناس،
لماذا نصوم رمضان شهراً كاملاً؟

وهو شهر حافل بأنواع العبوديات، وترانا لا يؤثر فينا وتلك العبادات كفيلة والله أن تغير مجرى قلوبنا إن كانت قلوبنا حية، ومع ذلك ينقضي الشهر ويخرج كما دخل دون أن يحدث في إيماننا أثراً، أو يورثنا تقوى الله، إن الجواب الكافي لمن سئل الدواء الشافي لهذا الداء العضال العاتي بإذن الله **عَزَّجَلَّ** هو أننا معاشر المؤمنين فقدنا لذة، وفقدنا طعماً من تلك الطعوم المعنوية العظيمة التي يزداد بها الإيمان ويقوى بها اليقين التي لو ذقناها وطعمناها لما تخلفنا عن أوامر ربنا، بل لسارعنا ولنفسنا ولسابقنا ولما تركنا ما أمرنا ربنا من فعل الخيرات، وترك المنكرات،

إنها لذة العبادة التي خلقنا الله **عَزَّجَلَّ** لأجلها، قال الله **﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ٥٦﴾** مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا ۖ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ٥٨﴾ [الذَّارِيَات: ٥٦ - ٥٨]

إنها لذة العبادة، تلك المنحة الإلهية، والعطية الربانية، والنعمة القدسية، التي لا يهبها الله إلا لمن وفقه وأراد به الخير في الدنيا والآخرة، إنها لذة العبادة التي جعلت نبينا **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يقوم الليل حتى تتفطر قدماه، وتتقرش رجلاه، وتتورم ساقه،

إنها لذة العبادة التي جعلت نبينا يسرد الصوم سرداً حتى يقال لا يفطر، إنها لذة العبادة التي جعلت نبينا يداوم على الأعمال الصالحة ولم ينقطع عنها من صلاة وصيام وجهاد وتعليم وأمر بمعروف ونهي عن منكر وتلاوة لكتاب الله وغض للبصر وحسن للفرج وصلاح في الحال كله، بل كان عمله ديمة لا ينقطع، لأنه تلذذ بلذة العبودية، ومنحه الله عز وجل هذه المنزلة، فكان يقوم الليل إلا قليلاً، بل كان أحياناً يقوم الليل كاملاً، إنها لذة العبادة،

ففي صحيح ابن حبان (٦٢٠) يصححه الألباني - رحمه الله - عن عطاء رضي الله عنه قال: دخلت أن وعبيد بن عمير على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فقال عبد الله بن عمير يا أم المؤمنين حديثنا عن أعجب شيء رأيته من رسول الله ، فبكت أمنا رضي الله عنها ثم قالت: قام النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فقال: «يا عائشة ذريني أتعبد الليلة لربي»

هجر فراشه ولذة النوم ولذة الراحة وقدم عليها لذة العبادة لأنها لا تفوقها لذة، قالت رضي الله عنها: «فقلت يا رسول الله والله ما أحب إلا قربك، وما أحب إلا الذي يسرك يا رسول الله، قالت فقام فتوضأ فقام الليل فجعل يبكي حتى بل حجره من خشية الله قالت ثم بكى حتى بل الأرض حتى جاء بلال يؤذنه لصلاة الفجر»

رسول الله طوال ليله لم يهجع لنوم بل قائم لله عز وجل، يتلو القرآن ويدعو ويبكي من خشية الله،

متلذذا بالأنس بالله، والإقبال عليه، والشوق إليه، ولذة المناجاة بين يديه، قال بلال لما رأى نبينا وهو يبكي طوال ليله حتى برق الفجر وآذنه للصلاة يا رسول الله تبكي وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟

قال: «أفلا أكون عبداً شاكرًا لقد أنزلت علي الليلة آيات ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها» ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [آل عمران: ١٩٠] الآية كلها إلى آخر السورة.

عباد الله ما الذي جعل النبي صلى الله عليه وسلم يقوم ليله ولا يهجع؟

وَفِينَا رَسُولَ اللَّهِ يَتْلُو كِتَابَهُ إِذَا انْشَقَّ مَعْرُوفٌ مِنَ الْفَجْرِ سَاطِعُ
أَرَانَا الْهُدَى بَعْدَ الْعَمَى فَقُلُوبُنَا بِهِ مُوقِنَاتٌ أَنْ مَا قَالَ وَاقِعُ
يَبِيتُ يُجَافِي جَنْبَهُ عَنْ فِرَاشِهِ إِذَا اسْتَقَلَّتْ بِالْكَافِرِينَ الْمَضَاجِعُ

ما الذي حمله على ذلك؟
إنها لذة العبادة لله،

في زمن نحن نتناقل عنها، وكم هو الذي يعمل ثم ينقطع عن طاعة ربه فيتركها،
فنعوذ بالله من الحور بعد الكور.

معاشر المؤمنين عباد الله:

جاء في سنن أبي داود (٤٩٨٥) ويصححه (١٢٠٩) الألباني عن سالم بن أبي الجعد:
قال رجلٌ من خُزاعة: لَيْتَنِي صَلَّيْتُ فَاسْتَرَحْتُ، فكأنهم عابوا ذلك عليه، فقال:
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «يَقُولُ: أَقِمِ الصَّلَاةَ يَا بَلَاءُ! أَرَحْنَا بِهَا»
فكان يجد نعيم قلبه وراحة نفسه وطمأنينة فؤاده بهذه الصلاة حيث يقف بين يدي
ربه، والله ينصب وجهه لوجه عبده المصلي في الصلاة، فهو يتلوا كتاب الله، وهو
مع ربه ساجداً وراكعاً وخاضعاً، بل هو وقوفه الأول بين يديه ربه من أحسنه
أحسن الله وقوفه بين يديه يوم القيامة،

وهذه الصلاة عباد الله والله إنها لثقيلة كبيرة على أكثر الناس إلا من رحم الله،
كما قال الله عزَّ وجلَّ ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى
الْخَاشِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٥] أي إن هذه الصلاة لثقيلة وحملها ثقیل إلا على من كان
خاشعاً خاضعاً لله ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَقَّوْنَ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ٤٦]
فلا قرّة لأعينهم ولا نعيم لقلوبهم إلا بالصلاة يدخلون فيها، فيصلون
مع ربهم ركوعاً وسجوداً، تلاوة للقرآن وتسبيحاً وتعظيماً، فيأله من مقام
لا يشعر بلذته إلا من وفقه الله للذة العبادة.

معاشر المؤمنين عباد الله: ولهذا جاء عند النسائي (٣٩٥٠) من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَجَعَلْتُ قُرَّةَ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ»

فلا شيء أعلا من نعيم الدنيا إلى قلب رسول الله إلا هذه الصلاة، بعد توحيد الله، لأن الشخص إذا كانت له قرة عين لا يحب فواتها ولا فراقها، فإن قرة عين العبد طيب حياته ونعيم قلبه لا يكون إلا بها، فكيف يتركها وبها نعيمه وراحت فؤاده وقلبه؟

إنها لذة العبادة التي لا يورثها الله **عَزَّوَجَلَّ** إلا المخلصين من عباده الذين عرفوا الله حقه ومستحقه.

معاشر المؤمنين عباد الله: وهكذا كان الصحابة والصالحون من بعدهم، فإن ابن مسعود في مسلم (٦٥٤) يقول: «كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ يَهَادَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفِّ»

ما الذي حمله وهو مريض معذور أن يخرج إلى الصلاة فلا تقيله رجلاه، ولا يستطيع المشي عليها إلى الصلاة، وإنما يقوم بين رجلين ويقوم في الصف مع الناس يصلي في بيت الله، إنها لذة العبادة لله،

يقول بعض السلف - رَحِمَهُمُ اللَّهُ: «ما صليت صلاة إلا اشتقت للتي بعدها». هذه علامة لذة العبادة فاختر نفسك يا عبد الله من الآن، هل أنت ممن إذا أدى العبادة اشتاق إلى الذي بعدها؟

أم أنه إذا خرج من العبادة شعر أنه وضع حملاً ثقيلاً وتثاقلت نفسه للتي بعدها؟ إن لذة العبادة علامتها أنك لا تعمل عبادة إلا واشتقت للتي بعدها أعظم من الذي أديتها،

إنها قلوب تعلق بالله فمنحها الله لذة العبودية، يقول بعض السلف: «إني أدخل في الصلاة فأحمل هم الخروج منها وإنه ليضيق صدري أني سأخرج منها»

هل قد بلغت لذة العبادة بك حتى صرت كهذا الصنف من الصالحين؟
أنك إذا دخلت في الصلاة تحمل هم الخروج منها؟
أم أنك متى يكمل الإمام؟

فالنبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يقول: «أرحنا بها يا بلال»، وأنت أرحنا منها يا إمام، فإن من تعلق قلبه بربه وتلذذ بعبادته والمناجاة به فإن لا يجد والله من قلبه راحة ولا طمأنينة ولا نعيماً إلا بالإقبال على ربه، والإعراض عمن سواه، والله إني لأحمل هم الخروج منها وإنه ليضيق صدري أني سأخرج منها، أما نحن فقد صرنا والله المستعان على أسوء حال، ربما إذا أطل الإمام قليلاً خرج الناس متذمرون، وربما وصفوا إمامهم بالتنفير، والتعقيد والتشدد، وربما شكوه إلى الناس في الطرقات أنه طول بهم بالصلاة، والذي لا إله غيره لو منحهم الله لذة العبادة ما كلوا وما ملوا وحملوا هم الخروج منها إذا عرفوا خروجهم منها. فالصحابه **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** لما قام بهم النبي ليلة خامس وعشرين إلى منتصف الليل قالوا يا رسول الله: «لو نفلتنا بقية ليلتنا»

سنن أبي داود في كتاب الصلاة، باب تفریع أبواب شهر رمضان، باب في قيام شهر رمضان (١٣٧٥) (٢/٧١) صححه الألباني.

ما لذي حملهم على هذا؟!

إنها لذة العبادة

يقول بعض السلف: «والله إنه ليمر بقلبي أوقات أقول فيها إن كان نعيم أهل الجنة مثل هذا إنهم لفي عيش طيب».

فهل أنا وأنت قد بلغ بقلوبنا عند عبادة الله أن صرنا نتفكر أن نعيم الجنة مثل نعيم قلوبنا إذا فعلنا العبادة لما نجده في قلوبنا من الراحة والسكينة والهدوء والانشراح والسعادة؟ فهذه علامة لذة العبادة،

التي لا تنال بالمطاعم ولا المشارب والمراكب والقصور والمساكن،

يقول سفيان الثوري - رَحِمَهُ اللَّهُ: وقد غمس كسرة من الخبز اليابسة في النهر ويأكلها مع ولده ويقول «أي بني والله لو يعلم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من الراحة لجالدونا عليها بالسيف».

والله لا بلذة المآكل، ولا بلذة المشارب، ولا بالزينة وحسن الملابس، ولا برفاهية المراكب، ولا بحسن تشيد القصور والمباني والمساكن، ولكنها بلذة العبادة لله،

يقول شيخ الإسلام - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: «إِنَّ فِي الدُّنْيَا جَنَّةً مَنْ لَمْ يَدْخُلْهَا لَمْ يَدْخُلْ جَنَّةَ الْآخِرَةِ، قَالُوا: وَمَا هِيَ؟ قَالَ: إِنَّهَا جَنَّةُ الْإِيمَانِ».

إنها لذة العبادة لله التي أبكت الصالحين عند موتهم، والله ما بكوا على دنياهم، ولا على شيء من رفاتهما وحطامهما، وإنما أبكاهم عند موتهم لذة العبودية لله أنه سيحال بينهم وبينها،

فهذا عامر بن قيس يأتيه الموت فيبكي فيقال له أتبكي من الموت؟ قال: «والله ما أبكي جزعا من الموت، ولا طمعا في الدنيا، ولكن لظما الهواجر وقيام الليل في الشتاء».

ما الذي جعله يبكي لطول صيام الأيام الحارة مع وجود المشقة فيها، وهكذا لقيام الليالي الطوال في الشتاء البارد،

إنها لذة العبودية التي نالوها ومنحهم الله **عَزَّجَلَّ** لإخلاصهم، لعبوديتهم، لخشوعهم وخضوعهم، لتذكرهم الوقوف بين يدي ربهم، لتذكرهم الجنة والنار، نعم هكذا كان حالهم،

والله ما أبكي من الموت جزعا ولا طمعا في الدنيا وإنما لظما الهواجر وقيام الليالي الطويلة الباردة في الشتاء.

أقول ما تسمعون واستغفر الله إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي حبب الإيمان إلى قلوب من شاء من عباده وزينه في قلوبهم، وكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان،
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الديان،
وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الداعي إلى الرضوان
صلى الله عليه وعلى آله وعلى أصحابه أهل الخير والبر والإحسان،
وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين أما بعد،

معاشر أهل الإسلام والإيمان والإحسان: إن لذة العبادة لله لا تتحقق للعبد حتى يحقق عبودية الرضا بأن يرضى عن ربه، فإن علامة رضاه بربه أنه لا يخالف له أمرا، ولا يعصي له أمرا، ولا ينقطع عن عبادته فيعملها تارة ويتركها أخرى، وهكذا أيضاً أن يرضى بنبيه قائداً ومعلماً وأسوة حسنة لا يخالفه ولا يقع فيما يخالف ستنه، وهكذا يرضى بدين الإسلام شرعة ومنهاجا، فلا يأخذ منه ما أشرب من هواه ويترك ما لا يوافق هواه، فإن من رضي بربه ونبيه ودينه فإن ذلك من علامات تحقيق لذة العبادة، ففي مسلم (٣٤) من حديث العباس بن عبد المطلب **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «ذاق طعمَ الإيمانِ من رضيَ باللهِ ربًّا وبالإسلامِ دينًا وبمحمَّدٍ نبيا»
فإن من رضي بالله ربا، وبنييه رسولا، وبدينه إسلاما، رزقه الله لذة العبودية، لأن رضاه جره إلى الاستمرار، وإلى المداومة، وإلى الأُنس بالله والشوق إليه والإقبال عليه والإعراض عمن سواه،

ولهذا فلا يذوق العبد طعم الإيمان إلا بهذا الأمر العظيم،
فقد جاء في الصحيحين عن أنس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** «ثلاثٌ من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان، من كان الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه، كما يكره أن يقذف في النار» البخاري (١٦). مسلم (٤٣)

يقول بعض السلف: «مساكين أهل الدنيا خرجوا من الدنيا ولم يذوقوا أطيب ما فيها، قالوا وما أطيب ما فيها؟ قال الحب لله والأنس به والشوق إليه والإقبال عليه والإعراض عن سواه»
إنها لذة العبودية لله **عَزَّوَجَلَّ**.

معاشر المؤمنين عباد الله: ألا وإن من أعظم أسباب تحقيق لذة العبودية بعد تحقيق عبودية الرضا هو الصبر والمصابرة والمداومة على طاعة الله **عَزَّوَجَلَّ**، فإن النفس نفروءة من الإلتزام بالعبادة، وميالة إلى الدعة والكسل، فإذا جاهدتها الإنسان وحملها على العبادة والطاعة حملاً حتى تألف العبادة فإن الله **عَزَّوَجَلَّ** يهبه لذة العبادة بإذن الله **عَزَّوَجَلَّ**،

يقول بعض السلف -رَحْمَةُ اللَّهِ وَغْفِرُ لَهُ: «ما زلت أسوق نفسي إلى الله وهي تبكي حتى سقتها إلى الله وهي تضحك»،
فمن لم تكن له بداية محرقة لم تكن له نهاية مشرقة،
ساق نفسه إلى الله وهي تبكي يجاهدها على فعل الخيرات وترك المنكرات، قال حتى سقتها إلى الله وهي تضحك،
فكانت العاقبة أن منحه الله لذة العبودية التي يجد بها العبد راحته وسكينة في عبادة الله فلا يعرض عن الله ولا يشغله شاغل عن الله، هذه هي علامة لذة العبودية،

بل يقول بعض السلف: «تعذبت بالصلاة عشرين سنة ثم تنعمت بالصلاة عشرين سنة»

تعذبت بالصلاة عشرين سنة وهو يجاهد نفسه، ويقىمها، ويذهب إلى المسجد ويؤديها مع الإمام جماعة،
وكم؟؟!!!

لا أسبوع!! ولا شهر!! ولا عام!!،
بل يقول عشرين سنة!!!،

قال ثم تنعمت بالصلاة عشرين عاماً، هل قد بلغ من أمرك أنك تتنعم بالصلاة؟ أنك تحيب داعي الله؟ أنك إذا سمعت المنادي هببت إلى بيوت الله؟ بقلب متعلق ببيوت الله، متلذذ بطاعة ربه والوقوف بين يديه في الصلاة، أم أنك إذا سمعت المنادي للصلاة تعرض وتكاسل وتتهاون وقد تركها بالكلية والعياذ بالله، بل من الناس من يقدم عليها مضغعة قات، أو نوم على فراش، أو جلوس مع صديق، أو شهوة أو ملذة والعياذ بالله، إنه محروم من لذة العبادة، ولو رزقه الله إياها لجاء إلى المسجد قبل أن يدخل وقتها،

فبئس العبد لا يأتي إلا الصلاة إلا إذا دعي، كما يقول بعض السلف - رَحِمَهُ اللهُ. **معاشر المؤمنين عباد الله:** فهذا هو حال من رزقه الله لذة العبودية أنه يستمر ويدوم ويجاهد نفسه ويتعب على ذلك في بداية الأمر، فما هي إلا أيام وإذا بالله يهبه لذة العبادة، فلا يجد كسلاً، ولا ثقلاً، ولا تدمراً، ولا تعباً، فكل ما ازدادت عبوديته ازداد شوقه إلى الله،

يقول ابن القيم - رَحِمَهُ اللهُ تعالى: «وهذا للذة التنعم بالخدمة إنها تحصل بالمصابرة والتعب أولاً فإذا صبر عليه وصدق فيه أفضى به هذا إلى هذه اللذة بل هذا وعد الله الذي قال ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩]»

إذا سل نفسك لماذا عند أن ذهب رمضان، صار حالك

كما قال القائل:

رَمَضَانُ وَلَّى هَاتِيَا سَاقِي	مُشْتَاقَةٌ تَسْعَى إِلَى مُشْتَاقِ
مَا كَانَ أَكْثَرُهُ عَلَى أَلْفِهَا	وَأَقْلُهُ فِي طَاعَةِ الْخَلْقِ
اللَّهُ غَفَّارُ الذُّنُوبِ جَمِيعِهَا	إِنْ كَانَ ثَمَّ مِنَ الذُّنُوبِ بَوَاقِي
بِالْأَمْسِ قَدْ كُنَّا سَجِينِي طَاعَةٍ	وَالْيَوْمَ مِنَّا الْعِيدُ بِالْإِطْلَاقِ

هذه والله ليست دعوة من تلذذ بالعبودية وإنما دعوة من استثقلوها وحرموا هذه اللذة،

فإذا أردت أن ترزق هذه اللذة التي هي نعيمك في الدنيا موصلك إلى نعيم الآخرة، فعليك بالاستمرار والصبر والمصابرة على هذه العبودية الحققة لله حتى يهبك الله هذه اللذة، فينصرك الله على نفسك، وعلى شيطانك، وعلى أعدائك من اليهود والنصارى، تالله لو رزقنا لذة العبادة لما دُنس القدس الشريف اليوم، ولا مدت أيدي اليهود القردة والخنازير عليه، ولكانوا تحت أقدام الموحدين العابدين مداسين ومهانين ولكن بإذن الله نرى ذلك فيهم قريباً إذا رجع العباد إلى دينهم وتمسكوا به واعتزوا به.

اللهم يا حي يا قيوم ويا ذا الجلال والإكرام، اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى والرضى، اللهم انصر إخواننا في أرض فلسطين، اللهم وانصرهم على اليهود الغاصبين، اللهم إنا نسألك أن تمكن للإسلام والمسلمين في أرضك، اللهم وأعدهم إلى حضيرة الإسلام وإلى دينك الذي بعثت به محمداً، اللهم انصر دينك وكتابك وعبادك الصالحين، اللهم اخذل من خذل الدين والإسلام والمسلمين، اللهم واجعل الدائرة على اليهود والنصارى ومن عاونهم وسار على طريقتهم، اللهم من أرادنا وبلادنا وعلمائنا ودعوتنا وعقيدتنا بسوء اللهم اشغله في نفسه اللهم اجعل الدائرة عليه، اللهم أرنا فيه يوماً أغبراً، اللهم آمنا في ديارنا وأوطاننا ووفق أأمتنا وأصلح ولادة أمورنا، واجعل هذا البلد سخاء رخاء وسائر بلاد المؤمنين، اللهم أغثنا بغيث الإيمان في قلوبنا وغيث الرحمة والمطر في أرضنا، اللهم واجعل ما تنزله علينا من الأمطار والرحمة بركة ومتاعاً لنا إلى حين، اللهم بارك لنا في أرضنا وسمائنا، اللهم أعدنا إلى دينك عودة حميدة، اللهم كما كنا في شهر رمضان فاجعلنا مع غيره من الشهور والأيام وليالي العام، إنك على كل شيء قدير وبالإجابة جدير، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.



الإفادة في بيان لذة العبادة

❁ إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا
وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

❁ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا
وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

❁ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾
[آل عمران: ١٠٢].

❁ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ
لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

❁ أَمَّا بَعْدُ:-

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي رسول الله ﷺ،
وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.
وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون عباد الله:

لقد كان شهر رمضان ميداناً تنافس فيه المتنافسون، وتسابق فيه المتسابقون،
وأحسن فيه المحسنون، فروّضت فيه النفوس على الفضيلة، وتربّت فيه على
الكرامة، وترفعت عن الرذيلة، وتعالّت عن الخطيئة، واكتسبت فيه الهدى والرشاد.
لكن صنفاً من الناس نقضوا ما أبرموا، وعلى أعقابهم نكصوا، واستبدلوا الذي
هو أدنى بالذي هو خير، فصار حالهم كحال التي نقضت غزلها من بعد قوة

أنكاثًا، وهذه والله من المصائب والبلايا، ومن العظائم والرزايا أن يعود المسلم إلى ارتضاع ثدي الهوى من بعد ذلك الفطام، وإلى معصية الله **جَلَّ وَعَلَا** بعد صيام شهر رمضان وذلك القيام، ولسان حالهم:

رمضانُ ولي هاتها يا ساقِي مشتاقَةٌ تسعى إلى مشتاقِي
بالأمس قد كنا سجينَ طاعةٍ واليومَ من العيدِ بالإطلاقِ
معاشر المؤمنين عباد الله: إن ثَمَّةَ سؤالٍ هو من الأهمية بمكان، ومهمٌّ وعظيم أن يُطرح، وجدير أن يُناقش كي نجد له جوابًا شافيًا ودواءً كافيًا من كتاب الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** وسنة رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، لعل الله **عَزَّ وَجَلَّ** أن ينفع المتكلم والسامع بما سيذكر مستعينًا بالله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

معاشر الحاضرين: لماذا نقرأ القرآن الذي لو أنزل على جبل لرأيتَه من خشية الله يتصدع، ونحن لا قلوبَ تخشع، ولا أعينَ تدمع، ولا قلوبَ تعي وتسمع، ولا جوارحَ تخضع، ولا نُحَدِّثُ تلك التلاوةَ لنا عند تلاوته من ذلك شيئًا؟
عباد الله: لماذا يُؤذَنُ للصلاة فتشاقل، ونجد من أنفسنا ثِقَلًا في القيام بها، وبعد جهدٍ جهيدٍ إذا قمنا لها وأتينَا المسجد كأننا طيورٌ في قفص نؤدي هذه الصلاة بجسدٍ بلا روح، وحركاتٍ مجردةٍ عن الخشوع؟

لماذا يحج الحاج بيتَ الله العتيق، ويرى من تلك المآثر العظيمة والمواقف الإيمانية ما يذكره بعظمة ربه **جَلَّ جَلَالُهُ** وتقدست أسماؤه وصفاته، وتذكره بأنبياء الله ورسله، وبمحمدٍ رسولِ الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وتذكره بسلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** وأرضاهم، ثم يرجع من حجه كما ذهب لا يتغير منه شيء؟ بل لا نذهب بعيدًا

عباد الله: لماذا نصوم شهرًا كاملاً، شهرًا حافلًا بالطاعات، كفيلة بأن تغير مجرى قلوبنا إن كان لنا قلوبٌ حية، ومع ذلك ينتهي الشهر كما بدأ، فلا يحدث ذلك الصيام في إيماننا أثرًا ولا يورث عندنا تقوى؟

إن الجواب على هذه الأسئلة عباد الله، ولعل الله أن يجعل في ذلك خيرًا وعظة، إن الجواب على هذا السؤال والشفاء منه لا يكون إلا من كتاب الله وسنة رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

إن السبب في ذلك عباد الله يوم أن افتقدنا لذة من تلك اللذات المعنوية، وطعمة من تلك الطعم الإيمانية القلبية، إنها "لذة العبادة لله" (التي خلقنا الله **عَزَّ وَجَلَّ** لأجلها،

فقال سبحانه من قائل في كتابه الكريم ﴿خَلَقْتُ الْإِنْسَ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطِيعُونِ ٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ٥٨﴾ [الذَّارِيَات: ٥٦ - ٥٨]

إنها لذة العبادة عباد الله افتقدناها بسبب ذنوبنا ومعاصينا؛ ما أكثر الذين يطيعون الله وقلوبهم تهم بالرجوع إلى معصية الله، بل إن له عزيمة على ذلك أنه إن انتهى من شهر الصيام والقيام يعود إلى معصية الله **جَلَّ وَعَلَا**، وهذا هو الذي أفقدنا لذة الطاعة ولم نعد نستمر ونداوم على ما كنا عليه في موسم الخيرات والبركات والمسرات والمبرات.

سئل بعض السلف رَحِمَهُمُ اللَّهُ وغفر له، قيل له: أيجد الرجل لذة حلاوة الطاعة وحلاوة العبادة وهو يريد أن يعصي الله؟ قال: لا ولو هم بها؛ مجرد أن يهمل الإنسان بعد طاعته لله أنه سيعصيه، هذا من أسباب فقدان لذة الطاعة والعبادة.

وإلا فاعلم أن لك ربًّا شكورًا سبحانه ما أجله وأعظمه وأكمل في أسماؤه وصفاته؛

فقد قال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** في كتابه الكريم ﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا ٢٢﴾ [الْإِنْسَان: ٢٢] ما من عبد يعمل بطاعة الله إلا ويجد ربًّا شكورًا يقذف في قلبه الشوق إليه، ويقذف في قلبه محبته، والإقبال عليه، والإعراض عن سواه، ويجد في قلبه راحة وسكينة وطمأنينة؛

لأنه قام بها أمر الله **عَزَّجَلَّ** على مراده **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

لذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ وَغُفِرَ لَهُ: «إذا لم تجد على عملك حلاوة في قلبك وانشراحًا، قال: فائْتَهُمْ؛ فإن الرب شكور»

. قال شيخ الإسلام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ شارحًا كلام شيخه شيخ الإسلام **رَحِمَهُ اللهُ** وغفر له: «يعني أن الله لا بد أن يشب العامل إذا عمل طاعةً من حلاوة يجدها في قلبه وانشراح صدرٍ وقرّة عين، فإذا لم يجد ذلك فعمله مدخول».

معنى كلامه **رَحِمَهُ اللهُ** وغفر له: أن الإنسان قد لا يخلص بطاعته لله، وقد يريد بذلك السُّمعة والرياء فيسلبه الله لذة العبادة، وقد يكون العبد أيضًا غير متبع لهدي رسول الله في عبادته، فأنتى لمبتدع أن يجد لبدعته لذة يتعبد الله **عَزَّجَلَّ** بها؟ وقد يكون السبب في ذلك المعاصي والذنوب التي يرتكبها بعد فعل الطاعة، فتعلمون ذلك المثل الذي ضربه الله في كتابه الكريم لمن يعمل المعصية بعد الطاعة ﴿أَيُّودُ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّحِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٦﴾﴾ [البقرة: ٢٦٦]

قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللهُ: ينبغي لهذا المثل أن يكون قبلة قلبه، فإن المثل لرجلٍ عمل بالطاعات ثم محققها بفعل المعاصي والسيئات بعدها.

وقد جاء في البخاري عن عمر **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** أنه سأل أصحابه يومًا عن هذا المثل المضروب في كتاب الله ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [العنكبوت: ٤٣]

فقال الصحابة: لا نعلم. قال: قولوا نعلم أو لا نعلم. قال ابن عباس: يا أمير المؤمنين، إن في نفسي منها شيئًا.

قال: قل يا ابن عم رسول الله، ولا تحقر نفسك. قال: ضربت مثلاً لرجل. قال: أي رجل؟ قال: مثلاً لغني. قال: رجلٌ غنيٌّ عمل بطاعة الله، ثم جاءه الشيطان فعمل بمعصية الله **جَلَّ وَعَلَا**

في معاشر المؤمنين عباد الله: فهذا هو الذي جعلنا نفتقد لذة الطاعة فلا نداوم عليها بعد انقضاء شهر رمضان، ولربما يكون أيضًا من جملة تلك الأسباب الهمة السيئة بأن يهمل أن يعود إلى معصية الله؛

فكم من رجلٍ غَضَّ بصره، وحفظ فرجه، وحفظ لسانه، وكفَّ عن كثيرٍ من الذنوب والمعاصي، فما إن انصرم شهر رمضان إلا وعاد إلى ما كان عليه من الهوى، وهذا من أسباب عدم تحصيل لذة الطاعة بعد شهر رمضان، وقد يكون ذلك بسبب المخالطة للناس الذين يفسدون عليه لذة الطاعة ويصرفونه عن ذكر الله وعبادته **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

في معاشر المؤمنين: لنكن من ذلك على حذر؛ فإننا صرنا لا نستشعر ثمرات الطاعات، وأن مشقاتها تذهب وتبقى لذاتها حتى نلقى الله **عَزَّوَجَلَّ**، وقد تُستمد تلك اللذة المتأخرة ليوم القيامة من لذتك التي تتذوقها بطاعتك لله **عَزَّوَجَلَّ** بما تجده في قلبك من السكينة والراحة والهدوء والانشراح والطمأنينة، والأنس بالله والالتجاء إليه، واللذة بمناجاته، والإقبال عليه، والإعراض عمن سواه.

فلذلك معاشر المؤمنين:

يقول الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: «من لمح فجر الأجر هان عليه ظلام التكليف». إننا افتقدنا هذه اللذة العظيمة يوم أن نسينا الموت وسكراته، والقبر وظلماته، والقيامة وأهواله، ولو أننا تأملنا إلى ما نحن إليه صائرون لقمنا الليل والنهار لله العزيز الغفار.

أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ عَلِمَ الْأَنَامُ لَمَا خُلِقُوا لَمَا هَجَعُوا وَنَامُوا
لَقَدْ خُلِقُوا لِأَمْرٍ لَوْ رَأَتْهُ عَيُّونُ قُلُوبِهِمْ تَاهُوا وَهَامُوا
مَمَاتَ ثُمَّ قَبِرَ ثُمَّ حَشَرَ وَتَوَيَّخَ وَأَهْوَالَ عِظَامُ

معاشر المؤمنين: إننا افتقدنا لذة الطاعة يوم أن ضعفت في قلوبنا محبة الله ورسوله ودينه، وعدنا ندعي محبة الله ورسوله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ونحن نعصي الله **عَزَّوَجَلَّ**

ورسوله ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ
وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١]

**يا مُحِبَّ النبي زد صِابَةً وَصَمِّحْ لِسَانَ الذِّكْرِ دَأْباً بِطِيبِهِ
وَلَا تَعْبَأَنَّ بِالْمُبْطِلِينَ فَإِنَّهَا** **عَلَامَةُ حُبِّ اللَّهِ حُبِّ حَبِيبِهِ**

معاشر المؤمنين عباد الله: إنها لذة الطاعة التي جعلت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقوم الليل حتى تتفطر قدماه، وتتورم ساقاه، وتتقشر رجلاه، إنها لذة الطاعة التي جعلت عمل النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ديمة لا ينقطع،

كما تقول أم المؤمنين **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** لما سُئِلَتْ عن عمل رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، قالت: «كان عمل رسول الله ديمة، أي مستمراً لا ينقطع فيه».

بل هي التي قالت **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** كما في صحيح مسلم: «ما زاد رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة، يصلي أربعاً فلا تسأل عن طولهن وحسنهن، ثم يصلي أربعاً فلا تسأل عن طولهن وحسنهن، ثم يختم بثلاث الوتر».

وشاهدنا من ذلك: ما زاد في رمضان ولا في غيره، عملٌ مستمرٌّ دائم. إنها لذة الطاعة التي تحمل العبد على الاستمرار، إنها لذة الطاعة التي جعلت نبينا **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يسرد الصوم سرّداً حتى يُقال إنه لا يُفطر، وكان إذا صام يواصل اليوم بعد اليوم، فلما رآه أصحابه يفعل ذلك أرادوا أن يواصلوا كما يواصل،

فقال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إني لست كهيتكم، إني أبيتُ يطعمني ربي ويسقيني» **الله أكبر.**

يقول الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى في "زاد المعاد" والمراد ما يغذيه به ربه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** من معارفه، وما يفيض على قلبه من لذة مناجاته، وقرة عينه بقربه، ومحبته، وتنعمه بحبه، والأنس به، والشوق إليه، وجوامع ذلك من الأحوال التي بها غذاء القلوب ونعيم الأرواح وقرة العين وبهجة النفس والروح والقلب؛

ويغني هذا الغذاء القلب عن غذاء الأجسام مدةً من الزمان. والله در القائل حين

قال

لها أحاديثٌ من ذكراك تشغلها
عن الطعام وتلهيها عن الزاد
لها بوجهك نورٌ تستضيء به
ومن حديثك في أعقابها حادي
إذا شكت من كلال السير أو عدها
روح القدوم فتحيا عند ميعاد

معاشر المؤمنين عباد الله: إنها لذة الطاعة التي جعلت نبينا **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يقوم الليل إلا قليلا، بل كان أحيانا يقوم الليل كله بأبي هو وأمي باكيا من خشية الله، متلذذا بمناجاته، مستأنسا بربه، متخليا بعبادته، لا يشغله عن طاعة ربه شاغل، وليس له همٌّ سوى ما يرضيه عن ربه ويقربه منه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

ففي صحيح ابن حبان، ويصححه العلامة الألباني،
عن عطاء **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: دخلتُ أنا وعبيد الله بن عمير على أم المؤمنين عائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، فقال لها عبد الله بن عمير: يا أم المؤمنين، حدثينا عن أعجب شيءٍ رأيته من رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**. قال: فبكت، ثم قالت: لقد قام النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ليلة ثم قال: يا عائشة، «ذريني أتعبد لربي». فقلت: يا رسول الله، والله ما أحبُّ إلا قربك من الله، ولا أحبُّ إلا ما يسرك. قالت: فقام النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فتوضأ، ثم قام فظل يبكي حتى بلَّ حجره من البكاء، ثم قام حتى بلَّ الأرض من البكاء، ثم جاءه بلال **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** يؤذنه لصلاة الفجر،

فطوال ليله قائمٌ لله يتلو ويدعو ويبكي من خشية الله.
قالت: فلما رأى بلالٌ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** رسول الله يبكي، قال: يا رسول الله، أتبكي وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟

قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «أفلا أكون عبداً شكوراً»
ثم قال: «لقد أنزلت عليَّ الليلة آياتٌ، ويلٌ لمن قرأها ولم يتفكر فيها» ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ ﴿آلِ عِمْرَانَ: ١٩٠﴾
إلى آخر الآيات من آخر سورة آل عمران.

فما الذي حمل النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وهو الذي غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، أن يقوم ليلةً كاملة إلى أن يؤذنه بلال بصلاة الفجر وهو يبكي ويدعو الله

ويتلذذ، ذاكرًا «ذريني أتعبد لربي»؟ فلا والله ما أقامه إلا ما يجده من لذة العبادة وقرّة العين في عبادة ربه، وأنسه به **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، ومحبته، وعظيم معرفته بربه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

ورضي الله عن ابن رواحة حيث يقول واصفًا رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**:

وفينا رسول الله يتلو كتابه إذا انشَقَّ معروفٌ من الفجر ساطعُ

بيتٌ يُجافي جنبه عن فراشه إذا استثقلت بالمشرّكين المضاجعُ

أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا به موقناتٌ أن ما قال واقعُ

فوالله ما كان لرسول الله راحةٌ لقلبه ولا أنسٌ لفؤاده مثل طاعته لربه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**

فقد جاء في سنن أبي داود، ويُحسّنه العلامة الألباني، عن سالم بن أبي الجعد، أن

رجلاً من خزاعة قال وهو في مجلسٍ يضم جماعةً من أصحاب رسول الله

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يا ليتني صليتُ فاسترحْتُ. هذا هو كلام أكثر العابدين في زماننا.

فكان القوم عابوا عليه، فقال رجلٌ من القوم: سمعتُ رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**

يقول «يا بلال، أقم الصلاة أرحنا بها»

. فلم يقل النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: صلّ بنا فنستريح، بل قال: أرحنا بها؛ فلا يرى راحة

قلبه وطمأنينة نفسه إلا وهو قائمٌ لربه يتعبد له بأبي هو وأمي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**

ومن لا يريه الرسول ويسقيه لبناً قد در له من ثدي وحيه

فذاك لقيط ما له نسبة الولا ولا يتعدى طور أبناء جنسه

فوالله، إن الصلاة لروح المؤمن وراحته وقرّة عينه، ولا تثقل إلا على من استثقلها،

وكان في قلبه شيءٌ من الثقل في طاعة الله وعبادته، واقتقد هذه اللذة. فإن النبي

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «أثقل الصلاة على المنافقين صلاةُ الفجر وصلاةُ العشاء، ولو

يعلمون ما فيها لأتوهما ولو حبواً».

قال الله **عَزَّ وَجَلَّ** ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ٤٥﴾

الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْقَوُوا رَبَّهُمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ٤٦﴾ [البقرة: ٤٥ - ٤٦]

فأهل الخشية والخضوع والمراقبة لله، الذين يحبون الله ويأنسون بطاعته، ويتشوقون إليه، ويُقبلون عليه، ويُعرضون عمن سواه، هم الذين يتلذذون بعبادة الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، والله لا قرّة لأعينهم إلا بطاعة الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

فقد جاء عند النسائي من حديث أنس بن مالك **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** وأرضاه، والحديث يصححه الألباني، قال **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**: «وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ». فلا شيء أقرّ لعين رسول الله من هذه الدنيا كلها من طاعة الله سبحانه، ومن هذه الصلاة يقوم بها الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، يجد طعمًا ولذة في روحه، وسكينة في صدره، وانشراحًا ولذة لا يجدها من يستثقل طاعة ربه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**. والعبد إذا كان له قرّة عينٍ فإنه لا يحب فراقها؛ لأن لذة الطاعة تورث العبد الإدمان على القيام بها وعدم الانشغال عنها، ولا يجب مفارقتها؛ لأن قرّة عين العبد، طيب نفسه، ونعيم قلبه، وحياته، إنما تكون بتلك القرّة العظيمة، فكيف يتركها من عرف قدرها وتلذذ بطعمها؟

معاشر المؤمنين عباد الله: وهكذا كان سلفنا **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** وأرضاهم. فإن ابن مسعود **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** يقول كما في مسلم وأرضاه: «ولقد كان يؤتى بالرجل يُهادى بين الرجلين حتى يُقام في الصف» ما الذي حمل ذلك الرجل أن يُقام بين الرجلين إذا سمع المؤذن للصلاة: حي على الصلاة، حي على الفلاح، حتى يُقام في الصف، مع أنه مريضٌ وقد يكون معذورًا، ولا يستطيع الخطأ إلى بيت الله **عَزَّ وَجَلَّ**، وقد عذره الله بذلك؟ إنه ما يجده في قلبه من لذة العبادة في بيوت الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

وهكذا أيضًا عامر بن عبد الله **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** وأرضاه، سمع يومًا المؤذن وهو على فراش الموت ونفسه تُحشَرُج، فلما سمع المؤذن قال لأولاده: «خذوني إلى المسجد كي أشهد الصلاة مع المسلمين».

فقالوا: يا أبتاه، أنت على فراش الموت وأنت معذور، عذرك الله. قال: «والله لا أترك صلاة الجماعة في المسجد حتى أغيب في التراب».

فحملة أبنائه، ورجلاه لا تَقْلَانِه على الأرض، وتخطّان في التراب، لا يستطيع المشيَ عليهما، حتى أُقيم في الصف، فلما سجد، وكان في أقرب موضع من ربه، قبض الله روحه وتوفاه وهو على تلك الحالة العظيمة، ويُحْشَر المرء يوم القيامة على ما مات عليه؛ فهنيئاً والله لأولئك الرجال.

حلف الزمان ليأتين بمثلهم حنث يمينك يا زمان فكفر

ولهذا يقول بعض السلف **رَحْمَةُ اللَّهِ** وغفر له: «إني لأصلي الصلاة فأشتاق للتي بعدها».

فهذه هي علامة لذة الطاعة؛ فهل قد بلغ من شأنك أيها العابد لله، يا من تريد الله والدار الآخرة، والنجاة من النار، والفوز بالجنة، هل قد بلغ من حالك أنك إذا عبدت الله أيَّ عبادة أنك تشتاق للتي بعدها؟

أم أنه يأتيك الضيق والقلق، وكأنك عصفورٌ في قفص، متى تنتهي من العبادة، هذا إذا لم يكن في قلبك همٌّ بمعصية أو عزيمة على فعلها؟
فهذه هي علامة لذة الطاعة:

أن تقوم بها وأنت تشتاق للتي بعدها.

بل يقول بعض السلف: «والله إني لأدخل في الصلاة، وإني لأحمل همَّ الخروج منها، وإنه ليضيق صدري إذا عرفتُ أنني خارجٌ منها».

فهل قد صار من حالنا مع ربنا عند عبادتنا له أننا إذا دخلنا في عبادة من صلاة أو صيام أو قيام أو صدقة أو برٍّ أو صلة أو غُصٍّ بصرٍ أو تلاوة لكتاب الله، وغير ذلك من الأعمال الصالحة، أننا نحمل همَّ الخروج من تلك العبادة، وأنه يضيق صدورنا إذا عرفنا أننا سنخرج منها، أم متى سنخرج من العبادة ونحن في قلقٍ عظيم، وحال لسان أحدهم يقول: أرحنا منها يا إمام

النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يقول لبلال: «أرحنا بها يا بلال»، وأنت تقول: أرحنا منها يا إمام.

بل لقد مضى شهر رمضان، فكان بعض الأئمة إذا أطال قليلاً في قيامه خرج الناس يتذمرون منه، ويشكونه للناس، ويصفونه بالتشدد والتزمت والمشقة، وأنه يشقُّ على عباد الله، ولو وُجدت لذة العبادة والله لما قالوا ذلك أبداً؛ فلقد كان السلف يتكئون على العصي من طول القيام، وما ينصرف أحدهم حتى يكاد الفجر أن يطلع كما ذكر الحافظ في "لطائفه". هكذا كانوا رَحِمَهُمُ اللَّهُ وغفر لهم.

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جريئ المجمع

معاصر المؤمنين: والله ما حملهم على ذلك إلا ما يجدونه من لذة الطاعة، يتلذذ الناس بما يتلذذون به ويستمتعون بما يستمتعون به، وتلك اللذائذ زائلة فانية، ولربما انقلبت على صاحبها حسرات يوم القيامة، إلا هذه الحقيقة العظيمة لذة العبادة، ولذة الطاعة، ولذة القلب، وانشرح الصدر، التي يبلغ بها العبد إلى أعلى الدرجات، وإلى أعلى درجات السعادة. يا من تبحثون عن السعادة؛ فهي في لذة الطاعة ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَوةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: ٩٧].

قال بعض المفسرين: والحياة الطيبة ما يجده العبد من لذة الطاعة والاستمرار عليها.

معاصر المؤمنين عباد الله: ولهذا فإن لذة الطاعة لا تُنال بلذيت المأكَل، ولا بطيب المشارب، ولا بحسن الملابس، ولا بهناء المراكب، ولا برفاهية المساكن؛ وإنما راحة يجدها العبد في قلبه، وسكينة وانشراح صدر، ومعرفة بربه، ومحبة له، وأنس به، واشتياق إليه، وإقبال عليه، وإعراض عن سواه؛ هذه هي لذة الطاعة، وهذا هو أعلى نعيم الدنيا الذي يجد به العبد سعادةً في دينه ودنياه وأولاه وأخراه.

﴿ولهذا يقول سفيان الثوري﴾، وقد أخرج كسرةً من الخبز يابسة، وهو مع ولده قبلها في النهر، ثم أكلها، ثم قال لابنه: «أي بُني، والله لو يعلم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من الراحة لجالدونا عليها بالسيوف».

أيُّ راحةٍ وأنت تأكل لقمةً يابسة؟ ليست راحةَ المآكل والمشارب والمراكب والمساكن والتجارات والعقارات والعمارات والسيارات، وإنما هي لذة الطاعة يجد بها العبدُ سكونَ قلبه وراحةَ فؤاده.

❦ **ولهذا كان بعض السلف يقول:** إنه ليمر بقلبي أوقات أقول فيها: إن كان أهل الجنة في نعيمٍ مثل هذا إنهم لفي عيش طيب.

علامةُ لذة الطاعة أن يجد العبد في قلبه سرورًا، ويجد طمأنينةً وانسراحًا، حتى يجعله يتذكر نعيم أهل الجنة؛ إن كانوا على حاله إنهم لفي عيش طيب.

فهل قد بلغ من حالك أنك صرت كهؤلاء؟ فإلى الله المشتكى، ونشكو إلى الله قسوة قلوبنا.

معاشر المؤمنين:

بل يقول بعض السلف، وهو يصف سروره وفرح قلبه بطاعته ولذته إيمانه، قال: «والله إنه ليمر بقلبي أوقات يرقص فيها طربًا، لما يجده من لذة الطاعة والانسراح والسعادة»، ثم قال «فوالله ليس هناك نعيمٌ في الدنيا يشبه نعيم الآخرة إلا نعيم معرفة الله عزَّجَلَّ وحلاوة الإيمان به»

معاشر المؤمنين عباد الله: فكما سمعتم فإن لذة الطاعة تُهَوِّنُ على العبد مصائب الدنيا، فوالله لا يبالي صاحبُ لذة الطاعة والمقبلُ على الله بشدة المؤونة، ولا بغلاء الأسعار، ولا بقلّة الأمطار، ولا بما يحول ويحول حوله؛ فإنه والله لفي نعيمٍ لو علمه الناس لجالدوه عليه.

ولهذا شيخ الإسلام ابن تيمية **رَحِمَهُ اللهُ** يُسَجِّنُ في آخر حياته بسجن القلعة في دمشق، وبقي في السجن سنةً وبضعة أشهر، وكم حاولوا مراتٍ أن يخرجوه بشرط أن يغيّر بعض الفتاوى التي كان يفتي بها فأبى ذلك، وكان يقول: ما يصنع بي أعدائي؟ إن جنتي وبستاني في صدري، فحيث رُحْتُ فهي معي لا تفارقني؛ أنا حبسي خلوة، وخروجي من بلدي سياحة، وقتلي شهادة.

إن في الدنيا جنة من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة؛ إنها جنة الإيمان، إنها لذة الطاعة وطعم الإيمان.

نعم معاشر المؤمنين فرضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين،

لقد سطوروا أروع العبر والدروس النافعات، هي والله كالقلائد الفاخرات، وكنجوم زاهرات، ينتفع بها كل مؤمن ومؤمنة ممن همهم الله عز وجل والدار الآخرة.

معاشر المؤمنين عباد الله: ألا وإن من أسباب نيل لذة الطاعة هو تحقيق عبودية الرضا؛ أن ترضى بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسلاً.

ففي مسلم من حديث العباس بن عبد المطلب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسلاً».

فإن من رضي بالله رباً أخلص عمله لله، ولم يجعل لأحد من الخلق فيه حظاً ولا نصيباً، ومن رضي بنبيه رسلاً فلن يتدع في دين الله، ولن يخالفه فيما ينتهجه

ويسير به إلى ربه جل وعلا، ومن رضي بالإسلام ديناً فإنه لن يخالف تعاليمه، وإنه سيلتزمه برمته ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً﴾ [البقرة: ٢٠٨]

معاشر المؤمنين عباد الله: ولهذا فلا يذوق العبد طعم الإيمان حتى يكون الله ورسوله أحب إليه من نفسه وماله وولده والناس أجمعين.

ففي الصحيحين عن أنس رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم: «ثلاث من كن فيه ذاق بهن طعم الإيمان...»

وذكر منها: «أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما».

إنها والله لجنة عظيمة، إياك ثم إياك أن تتخلف عنها، أو أن تفوتك في هذه الحياة؛ ستجد والله بها سروراً أنت لم تلحظه من قبل أبداً. يقول بعض السلف: «مساكين

أهل الدنيا، خرجوا من الدنيا وما ذاقوا أطيب ما فيها». قيل: وما أطيب ما فيها؟

قال: «حبة الله، والأنس به، والشوق إليه، والإقبال عليه، والإعراض عما سواه» الله أكبر.

معاشر المؤمنين عباد الله:

ألا وإن من أسباب نيل لذة الطاعة أيضًا هي المداومة والصبر والمصابرة على الطاعة؛ فإن النفس نفورة من الالتزام بالعبادة، ومائلة إلى الدعة والكسل والراحة، فإذا ما حملها الإنسان على طاعة الله حملاً طيباً، وجاهدها على ذلك حتى تألف الطاعة، إلا منحه الكريم الوهاب العزيز الغلاب لذة الطاعة.

فلذلك يقول بعض السلف **رَحِمَهُ اللَّهُ**: «ما زلت أسوق نفسي إلى الله وهي تبكي، حتى سقتها إليه وهي تضحك».

الله أكبر عباد الله؛ مجاهدة، استمرار، مداومة، صبر ومصابرة؛ فهو يقود نفسه إلى الله وهي ثقيلة، وعودها الطاعة حتى ساقها بعد ذلك وهي فرحة مسرورة، قال: «ما زلت أسوق نفسي إلى الله وهي تبكي حتى سقتها إليه وهي تضحك». يقول بعض السلف **رَحِمَهُ اللَّهُ** وغفر له:

تعذبت بالصلاة عشرين سنة، ثم تنعمت بها عشرين سنة.

الله أكبر عباد الله؛ لم يجاهدها في شهر رمضان فقط، ولا سنة ولا سنتين، بل يقول: «تعذبت بالصلاة عشرين سنة».

أي وأنا أجاهد نفسي عليها وأثابر عليها في الجماعة في بيت الله وفي وقتها، محافظاً على شروطها وأركانها وواجباتها. كم يا عباد الله؟ إنها عشرون سنة، قال: ثم تنعمت بها عشرين سنة. فوالله لو علم الله صدق نيتك، وصدق عزيمتك، وقوة إيمانك، وقوة يقينك، لرزقك الله **عَزَّجَلَّ** لذة الطاعة.

يقول الإمام ابن القيم **رَحِمَهُ اللَّهُ** وغفر له: «وهذه اللذة والتنعم بالخدمة إنما تحصل بعد التعب والمصابرة أولاً، فإذا صبر العبد فيها، وصدق في صبره عليها، أفضى ذلك إلى هذه اللذة؛ بل هذا وعد الله الذي وعد به عبده في كتابه فقال **﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾** [العنكبوت: ٦٩]»

معاشر المؤمنين عباد الله: ومن أسباب نيل الطاعة، ونيل لذة العبادة، عدم الانهماك في هذه الدنيا وشهواتها الزائلة وملذاتها الفانية.

يقول بعض السلف: إن سرَّك أن تجد حلاوة الإيمان وذروة سنامه، فاجعل بينك وبين شهوات الدنيا حائطاً من حديد؛ فإنه والله لا يجتمع في الدنيا لذة الدنيا مع لذة العبادة؛ إذا حضر أحدهما ذهب الآخر. فيكفيك من هذه الدنيا بلغة تُبلغك بها إلى الله **جَلَّ وَعَلَا**، واعلم أن قلبك والله لا تُسدُّ فاقته بالدنيا بأجمعها، وإنما تُسدُّ بهذه الطاعة والعبودية لله.

يقول الإمام ابن القيم **رَحِمَهُ اللَّهُ**: «في القلب شعث لا يلتمه إلا الإقبال على الله، وفيه وحشة لا تزول إلا بالأنس بالله، وفيه حزن لا يذهبه إلا السرور بالله وصدق المعاملة، وفيه قلق لا يسكنه إلا الاجتماع على الله والفرار إليه، وفيه نيران الحسرات لا يُطفئها إلا الرضا بأمره ونهيه وقضائه واعتناق الصبر على ذلك حتى تلقاه، وفيه فاقة لا تسدها إلا محبته والإنابة إليه، ودوام ذكره، وصدق الإخلاص له؛ ولو أُعطي الدنيا وما فيها لم تسدَّ تلك الفاقة أبداً؛ إنما تسد بالرجوع إلى الله، والأنس به، والمداومة على ذكره **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**».

فهذا هو الذي وفقه الله **عَزَّ وَجَلَّ** لهذه الطاعة العظيمة.

ولهذا فإذا أحب الله عبده حماه من هذه الدنيا؛

فقد جاء عباد الله في الطبراني، وحسنه الألباني، من حديث رافع بن خديج، أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «إذا أحب الله عبداً حماه الدنيا كما يظلُّ أحدكم يحمي سقيمَه الماء».

الله أكبر.

وهكذا أيضاً من أسباب نيل الطاعة إذا أحبك الله أنك تقبل على طاعته:

«ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنتُ سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لَأُعْطِيَنَّهُ، ولئن استعاذني لأَعِذَنَّهُ».

يقول الإمام ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «إذا أحب الله **عَزَّجَلَّ** عبده اصطنعه لنفسه، واجتباها لمحبتة، واستخلصه لعبادته، فشغل همه به، ولسانه بذكره، وجوارحه بطاعته».

عباد الله: أكتفي بما قلت، والوقت قد جاء، وكان للموضوع بقية، ولكن ما ذكرناه فيه كفاية.

أسأل الله **جَلَّ وَعَلَا** بمنه وكرمه أن يرزقنا وإياكم لذة النظر إلى وجهه الكريم في غير ضراء مُضِرَّةٍ، ولا فتنة مُضِلَّةٍ، اللهم زيننا بزينة الإيمان، اللهم زيننا بزينة الإيمان، والحمد لله رب العالمين، وجزاكم الله خيراً.



إيضاح المقال في بيان بعض الحكم والفوائد المذكورة في بعض الأمثال

الحمد لله الكريم الوهاب، أحمده منزل الكتاب، ومجري السحاب وهازم الأحزاب، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أجزل للمؤمنين الأجر والثواب، وعاقب المجرمين بالزجر والعذاب، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله نعم العبد إنه أواب، صلى الله عليه وعلى آله وسائر الأصحاب، ومن اتبعهم وسار على هديهم وكان من أولي الألباب،

أما بعد معاشر المؤمنين عباد الله: يقول ربنا الكريم الوهاب في محكم الكتاب ﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩] فالله أنزل كتابه الكريم على نبيه الأمين، نزل به الروح الأمين، لينذر به أهل الإيمان وجميع أهل الأرض من العباد، ليدكر من انتفع به، وليكون حجة على من لم يعمل به، إنه القرآن الكريم، الذي جعله الله شفاء وهداية، قال الله **جَلَّ وَعَلَا** ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [٥٧] قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٧ - ٥٨]

أيها المسلمون عباد الله: ولقد ضرب الله في كتابه الكريم الأمثال ليكون في ذلك عبرة وعظة لأولي الألباب، بل صرف تلك الأمثال فجعل فيها الحث والتحريض، وجعل فيها الترغيب والترهيب، وجعل فيها الرفع والخفض، والتضخيم والترقيق،

وجعل فيها الوعظ والاعتبار، والزجر والتهديد، وجميع أنواع ما في القرآن من الدلالة على الخير، والتحذير من الشر،

قال ربنا في كتابه ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [الزمر: ٢٧]

فالله ضرب الأمثال في كتابه الكريم من أجل أن يتفكر العباد،

قال الله ﴿وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: ٨٢]

وقال الله ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحشر: ٢١]

فإذا ما تفكر العباد في هذه الأمثال القرآنية العظيمة حصل لهم التذكر والاعتبار، قال الله ﴿جَلَّ وَعَلَا﴾ تِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ [الحشر: ٢١] إذ ليس هناك تذكر دون سابق تفكر،

فإذا حصل للمسلم التفكير والتذكر في أمثال الله المضروبة في كتابه الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد جره ذلك إلى العمل والفقہ في الدين، والاستجابة لأوامر رب العالمين، واتباع سيد المرسلين محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم،

كما قال ربنا في كتابه الكريم ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣]

والله ضرب الأمثال سبحانه الكريم المتعال في كتابه الكريم لعباد من أجل أن يثبتوا على صالح الأعمال، وأن يتركوا من الأعمال ما كان مبطلا لها ومحقا لها، فإن الله جعل في الأمثال القرآنية ما لم يكن في غيرها،

❖ فقد جعل في هذه الأمثال إيجاز لفظ وإصابة المعنى وحسن التشبيه، وجودة الكناية، فهذه الأربعة الأشياء لا تجدها إلا في الأمثال القرآنية،

حتى العرب الأقحاح الذين نزل القرآن لغتهم كانوا يضربون الأمثال لإيضاح المقال، لكن لم يكن مع فصاحتهم في أمثالهم ما اجتمع

في أمثال القرآن الكريم، إنه كلام الله، من أحسن من الله قولا، ومن أحسن من الله حديثا،

قال الله ﴿تَنزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [السجدة: ٢]

وقال الله مخبرا عن الجن قالوا ﴿قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ۝﴾ [الجن: ١ - ٢]

من مجلس واحد انطلق هؤلاء القوم من الجن دعاة إلى الله، تاركين الند والشريك ملتزمين للتوحيد، عاملين بكتاب الله، وبسنة رسول الله،

قال الله ﴿إِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ۝ قَالُوا يَقَوْمُنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝ يَقَوْمُنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝﴾ [الأحقاف: ٢٩ - ٣١] الآيات.

وقال الله ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ۝﴾ [الإسراء: ٩]

جبير بن مطعم يسمع من رسول الله آيات يقرأها في صلاة المغرب من سورة الطور فوقر الإيمان في قلبه ودخل في دين الإسلام،

روى البخاري عن مُحَمَّد بن جُبَيْر، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، «يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِالطُّورِ، وَذَلِكَ أَوَّلَ مَا وَقَرَ الْإِيمَانُ فِي قَلْبِي».

❖ وكان أبو بكر لما كان في عهد ابن الدغنة وكان في ذمته يصعد إلى سطح بيته يقرأ القرآن ثم يبكي من خشية الله، فتجتمع حوله النساء والصبيان يستغربون من بلاغة هذا الكلام، الذي هو ليس بشعر شاعر، ولا بقول كاهن، ولا أحد يقول مثله أبداً، فلما خاف المشركون على نسائهم وذرائعهم من هذا القراء والتأثر به

قالوا كما قال الله ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْءَانِ وَالْعَوَّا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ۝﴾ [فصلت: ٢٦] لما يعرفون ما فيه من الفصاحة، والبلاغة،

والملاحه، والعبارات الحنانه الطنانة الرنانة، والبلاغة العظيمة، وحسن التأثير، **أيها الناس عباد الله:** قد أخبر الله أن هذا القرآن لو نزل على جبل لرأيت خاشعاً، ورأيت يتصدع من خشية الله فما بال قلوبنا قاسية لا تخشع، وأعيننا لا تدمع،



أيها المسلمون عباد الله: فلذلك جعل الله في كتابه الأمثال العظيمة من أجل الوعظ والإرشاد، والزجر والتحذير، والترغيب والترهيب، ومن أجل إيصال المعنى، ومن أجل إصابة المعنى وحسن التشبيه، لما في ذلك من الوقع والتأثير، فهو أوقع للنفس، وأعظم في الوعظ، وأشد في الزجر،
نعم معاشر المؤمنين عباد الله

صاح الوليد لقد تعالى الله وكلام رب العرش ما أحلاه
من لي بقرآن عليه طلاوة غدق الأسافل مثمر أعلاه
والله ما بشر يفوه بمثله لكنه لمحمد أوحاه

أيها المسلمون عباد الله: مثل هو من أبلغ الأمثال في كتاب ربنا الكريم المتعال ضربه لعباده المؤمنين ليعقلوه فيقبلوا على صالح الأعمال، ويتركون الكسل والإهمال، والترك والإقلال،
قال ربنا في هذا المثل العظيم من سورة البقرة ﴿أَيُّودُ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾﴾ [البقرة: ٢٦٦]

أيود أحدكم: أي يجب أحدكم أن تكون له جنة، أي أن يكون له بستانا كبيرا مخضرا، قد التفت أشجاره بعضها على بعض، وصار له ظلا ظليلا وماء صافيا حاليا باردا، له فيها من كل الثمرات، ومن كل الزروع الأشجار، كلنا يجب أن يكون له هذا البستان، ومن عظيم امتنان الله على صاحب هذا البستان أن جمع له بين شجرتين وثمرتين لا تجتمعان في أرض واحدة،
فقال له فيها ﴿أَيُّودُ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾ [البقرة: ٢٦٦] خصهما الله مع أنها يدخلان في عموم جميع الثمار، لأن هاتين الثمرتين والشجرتين ثمرتهما غذاء ودواء وحلوى وطعام، ويؤكلان رطبا ويابسوا وحلوا وحامضا، ولا يجتمع في غيرهما من الثمار،

❖ ثم هاتين الشجرتين وهاتين الثمرتين لا تجتمع شجرتهما في أرض واحدة، فإن النخيل لا يثمر إلا إذا كان في أرض صلبة حارة، والعنب في أرض سبخة وجوها بارد، فبستان وجنة يجتمع فيها هاتين الثمرتين هو والله بستان عظيم، وصاحبه محظوظ وقد أكرمه الله،

ثم قال الله ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [البقرة: ٢٦٦]

هذا البستان له أنهار تجري على سطحه لا يحتاج صاحبه إلى أن يحفر بحثا عن الماء، ولا يدلي فيتعب في نقل الماء، إنما الماء جاريا على وجه هذه الجنة يوجهه حيث أراد بدون إعياء وتعب،

ثم أخبر الله فقال ﴿وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ﴾ [البقرة: ٢٦٦]

وصاحب هذا البستان قد رق جلده، واحدودب ظهره، ورق عظمه، وضعف نظره، واقترب أجله، وليس له ما يقتات به إلا ذلك البستان، وأنعم به من بستان، ومع ذلك أيضا قال الله ﴿وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ﴾ [البقرة: ٢٦٦]

الرجل الكبير في السن العاجز عن العمل له ذرية هم ضعفاء لا يستطيعون على العمل، وعلى التكسب والإقتيات، بل هم عالة على أبيهم الشيخ الكبير العاجز عن العمل، فليس له ما يقوت به نفسه ويعول به أولاده الضعاف الصغار إلا ذلك البستان الذي قد هياه الله له، وجمع له فيه من كل الثمار والزروع وجمع له في هذا البستان بين ثمرتي العنب والتمر اللتين جعلهما الله غذاء وقوتا وطعاما وحلوى، وكذلك أيضا تؤكلان رطبا ويابساً وحلوا وحامضاً

نعم معاشر المؤمنين: فبينما هو كذلك ينتظر نتاجه ليأكل منه هو وأولاده الضعاف إذ جاء ذلك البستان وتلك الجنة العظيمة إعصار فيه نار، والإعصار هي الريح المتلوية في الهواء، شديدة الاتواء، التي تحوي في طيها الغبار والتراب، وفيها إعصار من نار، فجاءت على تلك الجنة وذلك البستان فأحرقته وجعلته كالرميم، فلك أن تتخيل أيها المسلم الكريم كيف ستكون حسرت صاحب هذا البستان؟ فلو أن الله قد قدر أن الحزن يقتل صاحبه لقتل صاحب هذا البستان،

مما أصابه من الحزن على بستانه الذي احترق وهو ينتظر نتاجه، ليس له ما يقتات به ويأكل، ولا ما يعول به أولاده الضعاف إلا ذلك البستان، ثم إن الله وجل قال في ختام هذا المثل: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة: ٢٦٦]

فتفكروا عباد الله، واتعظوا بما في هذا المثل، أقول ما تسمعون واستغفر الله إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الكريم المتعال، أبلغ المقال فيما ضربه في كتابه الكريم من الأمثال، وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة التوحيد أفضل الأقوال، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي دعا العباد إلى أفضل الأقوال والمعتقد والأعمال، صلى الله عليه وعلى آله وصحابه أهل الخير والسبق والإفضال، وسلم تسليما كثيرا يوم الدين، **أما بعد أيها المسلمون عباد الله:** كان بعض السلف إذا قرأ المثل في كتاب الله ثم لم يعقله يبكي ويقول: إذا لست من العالمين لأن الله ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣]

فلا يعقل عن الله رب العالمين الأمثال إلا من آتاه الله فقها وفهما لكتابها.

فيا أيها الناس:

يقول الإمام النيسابوري - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: «هذا المثل من أبلغ الأمثال في كتاب الله رجل شيخ كبير امتن الله عليه بهذا البستان، وهو أحوج ما يكون إلى بستانه هو وذريته ضعاف المساكين فجاءها الأعصار فأبادها فأصابه الحزن، فلك أن تتفكر كيف يكون هذا الحزن،»

قال: «وهكذا العبد إذا عمل الأعمال الصالحة ثم أعقبها بما يبطئها وبعث يوم القيامة وهو صفر اليدين، فجعل الله عليه تلك الأعمال هباءً منثوراً، كما قال الله ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣]

وذلك لشركه بالله، قال الله ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا﴾ [الأنعام: ٨٨] وكذلك الابتداع في الدين، وارتكاب الكبائر، وانتهاك حرمت الله في الخلوات، روى ابن ماجه (٤٢٤٥) عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَّهُ قَالَ: «لَا عَلَمَ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ بِيضًا، فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ هَبَاءً مَنْثُورًا». قَالَ ثَوْبَانُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا جَلِّهِمْ لَنَا، أَنْ لَا نَكُونَ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ. قَالَ: «أَمَّا إِيَّاهُمْ إِخْوَانُكُمْ وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ، وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللَّهِ انْتَهَكُوهَا».

وفي مسلم (٢٥٨١)، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «: «أَتَذَرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟» قالوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ».

عمل كثيرا، صلى وصام لكنه أعقب تلك الأعمال بأعمال محقت عليه تلك الأعمال، بعث يوم القيامة وهو أحوج ما يكون إلى أعماله الصالحة، فإذا به يراها تتناثر عليه يمينا وشما، وتعطى لغيره، وذهبت عليه شذر مذر،

قال الله ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ۝١ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ۝٢ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ۝٣﴾ [الغاشية: ١ - ٣].

عملت ونصبت واشتد عملها وتعبها لكنها تصلى نارا حامية، عملت لغيرها، اغتابت، ونمت، وذهبت إلى السحر والساحرين، أشركت بالله، ظلمت، سفكت

الدم الحرام، أخذت أموال الناس بغير حق، ضرب هذا، وشتت هذا بغير حق، فتناثرت عليها أعمالها في يوم هي أحوج ما تكون إليه، لك أن تتخيل كيف ستكون تلك الحشرات، تلو الحشرات، تعلو ذلك العبد على تلك العرصات يوم الوقوف بين يدي رب الأرض والسموات،

مثل وقوفك يوم العرض عريانا مستوحشاً قلق الأحشاء حيراناً
النار تلهب من غيظٍ ومن حنقٍ على العصاة ورب العرش غضباناً
اقرأ كتابك يا عبدٌ على مهلٍ فهل ترى فيه حرفاً غير ما كانا
فلما قرأت ولم تنكر قراءته إقرار من عرف الأشياء عرفانا
نادى الجليل خذوه يا ملائكتي وامضوا بعبدٍ عصا للنار عطشاناً
أيها المسلمون عباد الله:

روى البخاري في صحيحه، من حديث عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه، قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمًا لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : 'فِيمَ تَرَوْنَ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ: ﴿أَيُّدُ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ﴾ [البقرة: ٢٦٦]؟ قالوا: الله أعلم، فَغَضِبَ عُمَرُ فَقَالَ: قُولُوا: نَعْلَمُ أَوْ لَا نَعْلَمُ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فِي نَفْسِي مِنْهَا شَيْءٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ عُمَرُ: يَا ابْنَ أَخِي، قُلْ وَلَا تَحْقِرْ نَفْسَكَ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ضَرَبْتُ مَثَلًا لِعَمَلٍ، قَالَ عُمَرُ: أَيُّ عَمَلٍ؟ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لِعَمَلٍ، قَالَ عُمَرُ: لِرَجُلٍ غَنِيٍّ يَعْمَلُ بَطَاعَةَ اللَّهِ، ثُمَّ بَعَثَ اللَّهُ لَهُ الشَّيْطَانَ، فَعَمِلَ بِالْمَعَاصِي حَتَّى أَغْرَقَ أَعْمَالَهُ.

أي ترك العمل الصالح وأعقبه بالسيئات، فأغرق تلك الحسنات وأخذها إعصار الذنوب والمعاصي فأحرقها عليه والعياذ بالله،
فيا إخوانه ها أنتم في شهر رمضان قد أعددتُم لأنفسكم جنات طيبات، وحدات ذات بهجة،

من تلاوة لكتاب الله، وإطعام الطعام، وصيام وقيام، وغض للبصر، وحفظ للفرج، وغير ذلك من الأعمال الصالحة، فحافظوا على بسايتكم وعلى جناتكم وحدائقكم، وإياكم أن تعقبوها بإعصار الذنوب والمعاصي بعد مضي شهر رمضان فيحرقها عليكم فتقرع سن الندم عند لقاء ربكم **جَلَّ وَعَلَا**،

قال الحسن البصري: «هذا مثل قل والله من يعقله، وينبغي للمؤمن أن يجعله قبلة قلبه، ألا فحافظوا على أعمالكم الصالحة بالاستمرار وبالمداومة، وإياكم والانقطاع، والرجوع إلى ارتضاع ثدي الهوى من بعد ذلك الفطام، إن ذلك والله لمن أعظم الغبن والخسران،»

عباد الله فلا يتنفع بالأمثال إلا أهل الإيمان قال الله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾﴾ [البقرة: ٢٦]

فأخبر الله أن الناس أمام هذه الأمثال على فريقين منهم من رأى الحق ورأى ما في هذه الأمثال من الوعظ والإرشاد والزجر والحث والترهيب والترهيب والرفع والخفض وغير ذلك، فعمل واستقام، ومنهم من زادته بعدا عن الله،

اللهم إنا نسألك الهدى والتقوى والعفاف والغنى،
اللهم خذ بنواصينا إلى البر والتقوى، **اللهم** إنا نسألك من الأعمال خيرها،
اللهم اختم لنا بحسن الختام. **اللهم** وفقنا للأعمال الصالح يا كريم يا وهاب، ربنا أعنا ولا تعن علينا، وانصرنا ولا تنصر علينا، وامكر لنا ولا تمكر علينا، واهدنا ويسر الهدى إلينا، وانصرنا على من بغى علينا،

اللهم اجعلنا لك شاكرين لك ذاكرين لك راهبين لك مطوعين إليك مخبتين إليك أواهين ومنيبين، ربنا تقبل توبتنا وأجب دعوتنا واهدي قلوبنا وسدد ألسنتنا وثبت حجتنا، واسل سخائم قلوبنا، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.



إجابة السائل عن أهم علامات قبول عمل العامل

❁ إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

❁ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

❁ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

❁ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

❁ أَمَّا بَعْدُ:-

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي رسول الله ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون عباد الله: لقد كان سلفنا الصالح رضوان الله عليهم يجتهدون في إتمام العمل وإكماله وإتقانه ثم يقع الخوف عليهم والاشفاق ألا تقبل منهم تلك الأعمال،

قال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ: «كانوا لقبول العمل أشد اهتماماً منكم بالعمل، ألم تسمعوا الله يقول ﴿قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنْ﴾ [الْمَائِدَة: ٢٧]»

ويقول الإمام عبد العزيز بن أبي رواد - رَحِمَهُ اللَّهُ وَغَفَرَ لَهُ: «أدركتهم يجتهدون في العمل الصالح فإذا فعلوه وقع عليهم الهم أيقبل منهم أم لا»

❦ وهذا ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه كان يقول: «لأن أكون أعلم أن الله تقبل مني عملاً أحب إلي من ملئ الأرض ذهباً»

وجاء رجل إلى بيت ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فطرق عليه باب بيته ففتح له فسأله شيئاً فأعطاه درهماً، فقال له ابنه تقبل الله منك يا أبتاه، فقال ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه «والله لو أعلم أن الله تقبل مني سجدة واحدة ما كان غائب أحب إلي من الموت، أتدري لما يا بني؟ لأن الله إنما يتقبل من المتقين»

❦ وهكذا يقول أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه قال: «لأن أستيقن أن الله تقبل مني صلاة واحدة أحب إلي من الدنيا وما فيها، لأن الله يقول ﴿قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ﴾ [المائدة: ٢٧]»

❦ وهذا والله من كمال إيمانهم وعظيم يقينهم وكبير فقههم وجسيم خوفهم من ربهم وتمام إخلاصهم لله واتباعهم لرسول الله، أن جمعوا في عبادتهم بين الإحسان فيها والإشفاق والخوف من الله **جَلَّ وَعَلَا**، فأحسنوا في عبادتهم فأتوا بها على وجه الكمال والإحسان والإيتقان والإخلاص والاتباع ثم وقع بعد ذلك في قلوبهم الخوف من ربهم **جَلَّ وَعَلَا** أن ترد عليهم تلك الأعمال ولا تقبل، وهذا هو الذي ينبغي أن يكون عليه المؤمن، وهذا يعد من أعظم علامات قبول الأعمال الصالحة أن يكون المؤمن حال عمله قد جمع بين أمرين إثنين أحدهما الإحسان في عبادة الله، وذلك أن يأتي بها على وجه الكمال والإيتقان مخلصاً فيها لله متبعاً فيها رسول الله، ثم يقع في قلبه الخوف من الله أن يرد ذلك العمل عليه ولا يقبله،

فمن قر هذا في قلبه فقد جاء بعلامة عظيمة من علامات قبول العمل، يقول ربنا **جَلَّ وَعَلَا** في كتابه الكريم ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِكَائِنَاتٍ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُولَٰئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿٦١﴾﴾ [المؤمنون: ٥٧ - ٦١]

ففي سنن الترمذي صححه العلامة الألباني،

أن أم عبد الله الصديقة بنت الصديق زوج رسول الله في الدنيا والآخرة أم عبد الله عائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** قالت: سألت رسول الله ' عن قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٩ - ٦٠] قلت: يا رسول الله أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «لا يا ابنة الصديق ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون ثم يخافون ألا تقبل منهم».

وتشبهوا بالكرام إن لم تكونوا مثلهم إن التشبه بالكرام فلاح.

يقول عبد الله بن أبي مليكة - **رَحِمَهُ اللَّهُ**: «أدركت ثلاثين من أصحاب رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كلهم يخشى النفاق على نفسه وما منهم من أحد قال أن إيمانه كإيمان جبريل وميكائيل»

ولذلك بارك الله لهم في أعمالهم فجعل أعمالهم مباركة مقبولة، ثقيلة في الميزان كثيرة، فلو أنفق أحدنا مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه من الشعير والبر، الله أكبر،

لأنهم جمعوا في عبادتهم بين أمرين اثنين

إتقان العمل وإكماله وإتمامه خالصاً لوجه الله متبعين فيه رسول الله ،

ثم وقع في قلوبهم الخوف أيقبل الله ذلك أم يرده الله،

يا نفسُ فازِ الصالحون بالتقى	وأبصروا الحقَّ وقلبي قد عَمِيَ
يا حُسْنَهُم والليلُ قد أَجَنَّهُم	ونورُهم يَفُوقُ نورَ الأنجُم
تَرَنَّمُوا بالذِّكْرِ في لَيْلِهِم	فَعَيْشُهُمْ قَدْ طَابَ بالترنم
قلوبُهُم للذِّكْرِ قَدْ تَفَرَّغَتْ	دُمُوعُهُمْ كُلُّوْهُم مُتَّظِم
أَسْحَارُهُم بنورِهِم قَدْ أَشْرَقَتْ	وخلعُ الغفرانِ خَيْرُ القِسَم
قَدْ حَفِظُوا صِيَامَهُم من لَغْوِهِم	وخَشَعُوا في الليلِ في ذِكْرِهِم
وَنَحِكَ يا نفسُ أَلَا تَتَقَيَّظِي	لِلنَّعْ قَبْلَ أَنْ تَزِلَّ قَدَمِي

مضى الزمان في تَوَانٍ وَهَوَى فاستدركني ما قَدْ بَقِيَ واغتَنِمِي

فعلى المؤمن أن يجمع بين الإحسان والإشفاق، ولا يجمع بين الإساءة والهم، فهذا هو حال سلفنا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ومن تبعهم بإحسان، ولهذا ذكر بعض أهل السير في ترجمة حاتم الأصم - رَحِمَهُ اللَّهُ أنه كان رجلاً زاهداً ورعاً عالماً وهو لا يزال في ريعان شبابه سمع بعلمه وورعه وزهده بعض علماء زمانه

فقال لتلاميذه وجلسائه هلموا إلى هذا الشاب نسأله فإن أجابنا جلسنا وسمعنا، قال فدخل المسجد فرأى حاتماً الأصم وهو في بيت الله يعلم الناس فقال «يا أيها الشاب إني أسألك عن الصلاة»، فقال حاتم الأصم «أتسألني عن آدابها أم كيفيتها؟» قال: «فتعجبت وقلت في نفسي عجباً سألته سؤالاً فجعله اثنين أسألك عن آدابها»، قال «أما آدابها أن تقوم بالأمر، وتمشي بالاحتساب، وتكبر بالتعظيم، وتدخل بالنية، وتقرأ بالترتيل، وتركع بالخشوع، وتسجد بالخضوع، وتشهد بالإخلاص، وتسلم بالرحمة،

قال «فما كيفيتها؟» قال «كيفيتها أن تجعل الكعبة بين حاجبك والميزان نصب عينيك، والصراط تحت قدميك، والجنة عن يمينك، والنار عن شمالك، وتجعل ملك الموت يطلبك من خلفك ثم ألا تدري أيقبل الله منك تلك الصلاة أم يردها عليك؟»، فقال ذلك العالم «يا بني كم على هذا الحال وأنت تصلي؟» قال «منذ عشرين سنة». فنظر إلى تلاميذه وإلى جلسائه فقال «هلموا لنقضي صلاة خمسين عاماً».

هكذا كان حالهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وأرضاهم أنهم مشفقون، وأنهم محسنون، وهذه هي عبادة المؤمن

ولهذا يقول الحسن البصري - رَحِمَهُ اللَّهُ: «المؤمن يجمع إحساناً وشفقة والمنافق يجمع إساءةً وأمناً»

فهذه أول علامات قبول العمل الصالح

أن تجمع فيه أمرين اثنين،

الأول: "الإحسان فيما تقوم به من أمر الله"

الأمر الثاني: "أن تكونوا بعد إتمام عملكم وإتقانه وإكماله خائفين من ربكم أيتقبل منكم ذلك العمل أم يرده عليكم"

فهكذا كان حالهم

قال العلامة ابن القيم - رَحْمَةُ اللَّهِ فِي طَرِيقِ الْهَجْرَتَيْنِ وَبَابِ السَّعَادَتَيْنِ (ص: ٢٠٥)

«فستغفر الله الذين لا إله غلا هو أولا من وصف حالهم وعدم التصاف به، بل ما شممنا له رائحة. ولكن محبة القوم تحمل على تعرف منزلتهم والعلم بها، وإن كانت النفوس متخلفة منقطعة عن اللحاق بهم»

ومن علامات قبول العمل الصالح وهي أعظم العلامات، هذه العلامة التي تجمع إليها علامات كثيرة فهي مجمع العلامات وأسها وأساسها فوالله ما حقق عبد هذه العلامة إلا جاء ببقية علامات قبول العمل كلها.

ألا وإن من العلامات التي نستفيدها من هذه العلامة الأولى هو توحيد الله **جَلَّ وَعَلَا** وإخلاص العمل له مجتنبين الشرك والرياء، تحقيقاً لا إله إلا الله، وهكذا متبعين في أعمالنا رسول الله ، تاركين مخالفته والابتداع في دين الله، فهذه العلامة الثانية من علامات قبول الأعمال الصالحة وهي الاستفادة من العلامة الأولى، فوالله ما اتقن عبد عمله إلا وأخلص عمله لله واتبع رسول الله لأنه يخاف ألا يقبل عمله ولهذا يقول ربنا **جَلَّ وَعَلَا** في كتابه الكريم: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧]

والمتقون بإجماع السلف هم الموحدون، المجتنبون للشرك، المتبعون المخالفون لأهوائهم المبتعدون عن مخالفة رسول الله ،

قال ابن عطية: «المراد بالتقوى: اتقاء الشرك بإجماع أهل السنة، فمن اتقاه وهو موحد فأعماله التي تصدق فيها نيته مقبولة».

وأما المتقي للشرك والمعاصي فله الدرجة العليا من القبول، والختم بالرحمة علم ذلك بأخبار الله تعالى.

كما قال سبحانه ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الشُّك: ٢٠] قال الفضيل بن عياض «أحسن عملاً أي أخلصه وأصوبه، أخلصه أن يكون لله، وأصوبه أن يكون على وفق سنة رسول الله»

كما جاء في الصحيحين عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَنْ كَانَتْ هَجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهَجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ».

والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول أيضاً: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا، وَابْتَغَى بِهِ وَجْهَهُ».

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الصحيحين عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ»

وفي رواية عند مسلم «مَنْ عَمَلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ».

فمن علامة قبول العمل: أن يكون صالحاً، ولا يكون العمل صالحاً إلا إذا تحقق فيه هذان الشرطان إخلاصك لله واتباعك لرسول الله،

فمتى تخلف العمل عن أحد هذين الشرطين كان مردوداً على صاحبه، قال سبحانه ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠]

أيها الناس: ألا وإن من علامة قبول العمل

الدعاء لأن من جمع في عمله الإحسان والإشفاق أن يرد عمله أكثر الدعاء وابتهل إلى الله ولجأ إليه ودعاه أن يتقبل منه العمل، قال الله مخبراً عن إبراهيم وإسماعيل لما قاما ببناء وتشيد بيت الله الحرام الكعبة المشرفة ماذا قال بعد عمله ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ

إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾

[البقرة: ١٢٧]

وهذا نبينا الكريم **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** 'كما في سنن ابن ماجة صححه الألباني،
عن أم سلمة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**، أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ' كان إذا سلم من صلاة الفجر
يقول: **«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ علماً نافعاً ورزقاً طيباً وعملاً متقبلاً»**.
فيسأل ربه قبول العمل.

ونبينا الكريم 'يقول كما في أثر عائشة السابق الذكر قال: **«ويخافون ألا يتقبل الله
منهم أعمالهم»**.

فلذلك يلهجون بالدعاء لله،

❖ ولهذا كان من علامة قبول العمل الصالح الاستغفار بعد الانقضاء من الأعمال
الصالحة وذلك خشية أن يقع موقع الرياء، وخشية أن يرد، وخشية أن يقذف في
النفس العجب بذلك العمل وبتلك الطاعة التي قام بها لله، واستشعاراً منهم
بالتقصير

فتختم الله الصلوات بالاستغفار، وقيام الليل بالاستغفار،
وكذلك في الحج قال الله آمراً عباده أن يحتموا عبادة الحج والاستغفار فقال ﴿ثُمَّ
أَفِضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٩٩]
والمراد بالإفاضة هنا أي إلى منى يوم العاشر من ذي الحجة، حيث يقوم الحاجُّ
بإكمال أعمال حجهم التي هي خاتمة أعماله.

وكان النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ' إذا انقضى من صلاته يستغفر الله ثلاثاً كما في مسلم من
حديث ثوبان **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: **«كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا سلم من الصلاة استغفر
ثلاثاً،»**

أي يقول: استغفر الله استغفر الله استغفر الله، يستغفر الله ويعلم أمته ما شرع الله
لعباده عقب الطاعات من الاستغفار حتى لا ينقدح في النفس العجب والغرور
بذلك العمل الذي يقوم واستشعاراً بالتقصير.

وهكذا ختم الصالحون قيام ليلهم بالاستغفار،

قال الله تعالى ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ [آل عِمْرَان: ١٧]

وقال تعالى ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الدَّارِيَات: ١٨] • فذكر أنهم يتعبدون ويتعبدون لله ويرون أنهم مقصرون فيسألون الله المغفرة وهذا امتثال لأمر الله

لأن الله قال في سورة المزمل وهي سورة قيام الليل

﴿وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المزمل: ٢٠]

وشرع للمتوضى أن يختم وضوءه بالتوبة فإن أحسن ما ختمت به الأعمال التوبة والإستغفار،

ففي صحيح مسلم (٢٣٤) عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ فُتِحَتْ لَهُ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ»

ومن هديه ' ختم مجالسه بالإستغفار،

روى أبو داود عن أبي برزة الأسلمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول بأخرة إذا أراد أن يقوم من المجلس: سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك»

بل لقد ختم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حياته العامرة بتحقيق العبودية وكمال الطاعة بالإستغفار،

ففي صحيح البخاري عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنها سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ' وأصغت إليه قبل أن يموت وهو مُسْنِدٌ إِلَيْهَا ظَهَرَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَأَلْحِقْنِي بِالرَّفِيقِ الْأَعْلَى»

مع ملازمة عظيمة منه ' للاستغفار في أيام حياته الزكية وعمره الشريف.

وهكذا كان سلفنا الصالح يختمون حياتهم

❖ لما احتضر العلاء بن زياد بكى فقيل له: ما يبكيك؟ قال: كنت والله أحب أن أستقبل الموت بتوبة قالوا: فافعل رحمك الله فدعا بطهور فتطهر ثم دعا بثوب جديد فلبسه ثم استقبل القبلة فأوماً برأسه مرتين أو نحو ذلك ثم اضطجع ومات. ولما احتضر عامر بن عبد الله بكى وقال: لمثل هذا المصرع فليعمل العاملون: **اللهم** إني أستغفرك من تقصيري وتفريطي وأتوب إليك من جميع ذنوبي لا إله إلا الله ثم لم يزل يرددتها حتى مات - **رَحْمَةُ اللَّهِ**.

وقال عمرو بن العاص **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** عند موته: «اللهم أمرتنا فعصينا ونهيتنا فركبنا ولا يسعنا إلا عفوك لا إله إلا الله ثم رددتها حتى مات» فهكذا كان دأبهم **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** أجمعين

أولئك آبائي فجنني بمثلهم إذا جمعنا يا جريئ المجمع.

قال العلامة السَّعدي - رَحْمَةُ اللَّهِ فِي تَفْسِيرِهِ: لما حصل من العبد من نقص، ولما وقع منه من خلل أو تقصير: «فلاستغفار للخلل الواقع من العبد، في أداء عبادته وتقصيره فيها، وذكر الله شكر الله على إنعامه عليه بالتوفيق لهذه العبادة العظيمة والمنة الجسيمة». تفسير السعدي (ص: ٩٢)

وهكذا ينبغي للعبد كلما فرغ من عبادة أن يستغفر الله عن التقصير، ويشكره على التوفيق، لا كمن يرى أنه قد أكمل العبادة ومنَّ بها على ربِّه، وجعلت له محلاً ومنزلةً رفيعة، فهذا حقيق بالمقت ورد العمل كما أن الأول حقيق بالقبول والتوفيق لأعمال آخر. اهـ.

ولهذا يقول ابن القيم - رَحْمَةُ اللَّهِ: والرضا بالطاعات من رعونات النفس، قال وحماقاتها وأرباب العزائم والبصائر أشد ما يكونون استغفاراً عقب الطاعات، قال: لشهودهم تقصيرهم فيها وترك القيام بها لله كما يليق بجلاله وكماله، فهم يكثرُونَ الاستغفار،

استغفر الله من صيامي طول زماني ومن صلاتي
صيامنا كله خروق صلاتنا أي صلاتي

**مستيقظ في الدجى ولكن أحسن من يقظة سبابات
لأن ذهب أيامه الغر بغتة فما الحزن من قلبي عليه بثاني**

ولهذا فمن علامة قبول العمل الصالح أن الإنسان يستصغر عمله مهما كان، وأن لا يصاب بالعجب والغرور ولا يستكثر بعمله ويمتن به على ربه،
كما قال الله **جَلَّ وَعَلَا ﴿وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ﴾** [المُدَّثِّر: ٦]

قال الحسن البصري: «أي لا تمن بعملك على ربك وتستكثره»
قال الله **﴿يَمْنُونُ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمْنُوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْتُكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾** [الحُجُرَات: ١٧]
فالنبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، يخبر أمته ويعلمهم إستصغار العمل وعدم العجب والغرور به

فيقول **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كما في الصحيحين من حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** «لَنْ يَدْخُلَ أَحَدًا عَمَلُهُ الْجَنَّةَ. قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟»

ولا أنت وأنت اتقى البرية وأخشاها، وأعظم البرية عند الله وتقوى ورضواناً
قال: **«لا، ولا أنا، إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ»**
فأعمالك الصالحة مهما كثرت فهي قليلة في جناب الله وستحتقرها يوم لقاء الله،
فلا تغتر أيها المسلم فالذي وفقك إنما هو الله ليس بحولك ولا بقوتك، فأنت تقول
في كل ركعة **﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾** [الْفَاتِحَة: ٥]

وقال الله عن شعيب أنه قال **﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾** [هُود: ٨٨]
ولهذا قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «لو أن رجلاً يجرُّ على وجهه من يوم وُلِدَ إلى يوم يموتُ هرماً في مَرْضَاةِ اللَّهِ تعالى لحَقَّرَه يوم القيامة»

رواه أحمد (١٧٦٤٩) واللفظ له، والطبراني (٣٠٣)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٢)، (١٥).

فعلام الغرور كم تسمع اليوم من الناس من يقول من مثلي أنا أصلي وأقوم الليل وأصوم ويغتر ويعجب بعمله بل قد يمن به على ربه والعياذ بالله وهذا خلاف ما كان عليه السلف.

قال ابن رجب - رَحِمَهُ اللهُ: «كان السلف يجتهدون في أعمال الخير ويعدون أنفسهم من المقصرين المذنبين، ونحن مع إساءتنا نعد أنفسنا من المحسنين». فوالله لن يتحقق ذلك إلا إذا عرف العبد قدر ربه، واستحضر نعمه عليه التي لا تعد ولا تحصى، فمهما قدم العبد من طاعات فإنه لا يكافئ نعمه.

قال الإمام ابن القيم مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (١/ ١٩٤) «وَكُلَّمَا شَهِدْتَ حَقِيقَةَ الرُّبُوبِيَّةِ وَحَقِيقَةَ الْعُبُودِيَّةِ، وَعَرَفْتَ اللَّهَ، وَعَرَفْتَ النَّفْسَ، وَتَبَيَّنَ لَكَ أَنَّ مَا مَعَكَ مِنَ الْبِضَاعَةِ لَا يَصْلُحُ لِلْمَلِكِ الْحَقِّ، وَلَوْ جِئْتَ بِعَمَلِ الثَّقَلَيْنِ خَشِيتَ عَاقِبَتَهُ وَإِنَّمَا يَقْبَلُهُ بِكَرَمِهِ وَجُودِهِ وَتَفَضُّلِهِ، وَيُثَبِّتُكَ عَلَيْهِ أَيْضًا بِكَرَمِهِ وَجُودِهِ وَتَفَضُّلِهِ».

أقول ما تسمعون واستغفر الله.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أكرم العاملين، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أفضل الخاشين والعاملين والمصلين والمتقين والمستغفرين بالأسحار لله رب العالمين، صلى الله عليه وعلى آله وصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد

أيها المسلمون: ومن علامات قبول العمل الصالح قبول تتابع الحسنات والمداومة عليها وعدم الانقطاع عنها، فمن علامات قبول العمل الصالح أن تخرج من طاعة إلى طاعة، وهذا هو معنى الاستقامة الذي أمرنا به رسول الله ، فالذي جاء يسأل رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** عن جوامع الخير، قال: «يا رسول الله، قل لي قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك، قال: قل: آمنت بالله، ثم استقم»

رواه أحمد والنسائي وابن حبان في صحيحه، والحديث صحيحه الألباني.

قال الله **جَلَّ وَعَلَا ﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾** [الشورى: ٢٣]

وقال سبحانه **﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾** [مريم: ٧٦]

فأنت إذا عملت الحسنة صادقاً من قلبك متقناً فيها مخلصاً فيها متبعاً فيها رسول الله ملتجئاً لله خائفاً من عدم قبولها فإن ذلك يدفعك إلى السباق والمسارة والمنافسة فيوفقك الله للإكثار من الأعمال الصالحة والمسارة إليها كحال أولئك المؤمنين الذين جمعوا إحسانا وإشفاقا

قال الله عنهم **﴿أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾** [المؤمنون: ٦١]

ولهذا قال الحسن: جزاء الحسنة الحسنة مثلها، وجزاء السيئة السيئة بعدها.

اعلم أن الحسنة إذا جاءت منك على وجه الكمال والإخلاص والإتباع والدعاء والاستغفار وخشية عدم قبولها فإنها تأتي بالحسنات تلو الحسنات قال الحسن البصري: «يا ابن آدم إن لم تكن في زيادة فأنت في نقصاً». كما قال: «واعلم أن الصدق يهدي إلى البر والبر يهدي إلى الجنة»، فالحسنة تجر إلى حسنة والحسنة الأخرى تجرك إلى غيرها حتى تسلم الحسنات إلى جنة عرضها السماوات والأرض.

ووقتك يا فتى غال نفيس	وفي الخيرات فابذله يا صاح
شعارك فاجعل القرآن دوماً	وتسبيح المساء مع الصباح
وإن رمت اغتنام الوقت حقاً	فخير الوقت حي على الفلاح
فصلي الفجر وادعو الله واغتنم	قيام الليل في الغسق الصراح
تفز بالأجر والحسنات دوماً	وتسلمك لجنات فساح

وفي الصحيحين عن عائشة أم المؤمنين **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** أنها قالت: «سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: أَذْوُمُهَا وَإِنْ قُلَّ».

ومن علامة قبول العمل الصالح لذة العبادة بالإنس بالله والقرب منه ومناجاته،

فوالله ما استمر عبد على عمله الصالح وسارع إليه إلا لأنه يجد لذته وقرّة عينه وراحة نفسه في طاعة الله، ولو ترك ذلك لضاق أيما ضيق، فلا يترك العمل إلا لأنه محروم من هذه الجنة العاجلة لذة القرب من الله والأنس به ولذيد مناجاته، ولهذا كان نبينا **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** 'كما في مسند أحمد عن حذيفة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ صَلَّى».

وفي سنن أبي داود كان **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يقول: «يَا بَلَاءُ، أَقِمِ الصَّلَاةَ أَرْحَنَاهَا». وكان يقول كما روى النسائي عن أنس بن مالك **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «وجعلت قرّة عيني في الصلاة.»

والله يقول ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ٥٥﴾ [البقرة: ٥٥]

أهل الخشية أهل التوحيد أهل الإخلاص لا يجدون ثقلاً مع طاعة الله فإن خفة الطاعة تدل على محبة المطاع، ولهذا فإن قرّة عين المحب إنها تكون في طاعة المحبوب

كما قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «وجعلت قرّة عيني في الصلاة» وذلك لما فيها من المؤانسة ولذة المناجاة والإنس بالقرب منه. لذة لم يتذوقها المحرومون ولم يجدوا حلاوتها «ذاق طعم الإيمان».

«وجد بهن حلاوة الإيمان»

قال أحد السلف وهو يذوق لذة العبادة والطاعة ومُتعة المناجاة: «لقد كنتُ في حالٍ أقولُ فيها: إن كان أهلُ الجنة في هذه الحال إنهم لفي عيشٍ طيبٍ»
وقال آخرُ -يصفُ سرورَ القلب ونعيمه بالإيمان: «لتمرُّ على القلب أوقاتٌ يرقصُ فيها طرباً وليس في الدنيا نعيمٌ يُشبهُ نعيمَ الآخرة، إلا نعيمَ الإيمان والمعرفة»
وقال أحد السلف: «إني لأفرحُ بالليل حين يُقبلُ، لما يلتدُّ به عيشي، وتقربُ به عيني من مُناجاة من أحبُّ، وأغتُمُّ للفجر إذا طلع، لما أشتغلُّ به بالنهار عن ذلك»

فهذه علامة إن وجدتها فهي علامة القبول

قال شيخ الإسلام - رَحِمَهُ اللَّهُ: «إذا لم تجد للعمل حلاوة في قلبك وانشراحاً فاتهمه؛ فإن الرب تعالى شكور»

قال ابن القيم: «يعني: أنه لا بُدَّ أن يُثِيبَ العامل على عمله في الدنيا من حلاوة يجدها في قلبه، وقوة انشراح، وقرّة عين. فحيث لم يجد ذلك فعمله مدخول»

من علامات قبول العمل الصالح تحري الحلال وترك الحرام فالذي جمع في عبادته إحساناً وإشفاقاً يخاف بعد إكمال العمل وإتمامه وإتقانه أن يرد عمله فهو يتحرى الحلال

ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:** «إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [المؤمنون: ٥١] وقال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٢]. ثم ذكر الرجل يطيل السفر، أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء، يا رب، يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك».

قال ابن رجب - رَحِمَهُ اللَّهُ جامع العلوم والحكم ت الأرنبوط (١/ ٢٦٠)

«وَمِنْ أَعْظَمِ مَا يَحْصُلُ بِهِ طَيِّبَةُ الْأَعْمَالِ لِلْمُؤْمِنِ طَيْبُ مَطْعَمِهِ، وَأَنْ يَكُونَ مِنْ حَلَالٍ، فَبِذَلِكَ يَزْكُو عَمَلُهُ. وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ لَا يَقْبَلُ الْعَمَلُ وَلَا يَزْكُو إِلَّا بِأَكْلِ الْحَلَالِ، وَإِنَّ أَكْلَ الْحَرَامِ، يُفْسِدُ الْعَمَلَ، وَيَمْنَعُ قَبُولَهُ، فَإِنَّهُ قَالَ بَعْدَ تَقْرِيرِهِ: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا" إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾ [المؤمنون: ٥١] وَقَالَ:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٢]

والمُرَادُ بِهَذَا أَنَّ الرُّسُلَ وَأُمَّهَتَهُمْ مَأْمُورُونَ بِالْأَكْلِ مِنَ الطَّيِّبَاتِ الَّتِي هِيَ الْحَلَالُ، وَبِالْعَمَلِ الصَّالِحِ، فَمَا دَامَ الْأَكْلُ حَلَالًا، فَالْعَمَلُ الصَّالِحُ مَقْبُولٌ، فَإِذَا كَانَ الْأَكْلُ غَيْرَ حَلَالٍ، فَكَيْفَ يَكُونُ الْعَمَلُ مَقْبُولًا؟.

وَمَا ذَكَرُهُ بَعْدَ ذَلِكَ مِنَ الدُّعَاءِ، وَأَنَّهُ كَيْفَ يُتَقَبَّلُ مَعَ الْحَرَامِ، فَهُوَ مِثَالُ لَا سْتِبْعَادِ قَبُولِ الْأَعْمَالِ مَعَ التَّغْذِيَةِ بِالْحَرَامِ».

قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا تَنْظُرُوا إِلَى صَلَاةِ أَحَدٍ وَلَا إِلَى صِيَامِهِ، وَلَكِنْ انْظُرُوا إِلَى مَنْ إِذَا حَدَّثَ صَدَقَ، وَإِذَا أَوْثَمَنَ أَدَّى، وَإِذَا أَشْفَى وَرَعَ»

أشفى: أي: إذا أشرفت عليه الدنيا وأقبلت عليه تورع عن الحرام

لله قوم أخلصوا في حبه فأحبهم واختارهم خداما

قوم إذا جن الظلام عليهم قاموا هناك سجدا وقياما

يتلذذون بذكره في ليلهم ونهارهم لا يبرحون صياما

خمس البطون عن الحرام تعففا لا يعرفون سوى الحلال طعاما

عباد الله، ومن علامات قبول العمل الصالح:

بر الوالدين،

فو الذي لا إله غيره ولا رب سواه ما أبر عبد بوالديه إلا تقبل الله منه عمله،
وتجاوز عن سيئاته، قال سبحانه ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا
وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفَصْلَاهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً
قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا
تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ
نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَ
الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾﴾ [الأحقاف: ١٥ - ١٦]

عليك ببر الوالدين كليهما وبر ذوي القربى وبر الأبعد

فهذه بعض علامات قبول العمل الصالح والاستمرار عليه.

❀ أسأل الله **جَلَّ وَعَلَا** بمنه وكرمه وجوده وإحسانه أن يجعلنا وإياكم ممن

يتقبل أعماله بقبول حسن،

اللهم تقبل أعمالنا، **اللهم** تقبل أعمالنا،

اللهم إنا نسألك علماً نافعاً ورزقاً طيباً وعملاً متقبلاً،
 اللهم إنا نسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لا نعلم،
 اللهم أعز الإسلام والمسلمين وانصر الإسلام والمسلمين واخذل أعدائك أعداء
 الدين من اليهود والنصارى والمشركين،
 اللهم عليك بدولة اليهود ومن أعانها، اللهم أرنا فيهم عجيب قدرتك، اللهم
 اجعلهم وما يملكون غنيمة الإسلام والمسلمين، اللهم أنج المستضعفين من
 المؤمنين في أرض غزة وفلسطين وسائر المعمورة،
 اللهم كن لهم عوناً ونصيراً ومؤيداً ونصيراً،
 اللهم تقبل شهداءهم وداوي جراحهم واشف مرضاهم وعافي مبتلاهم واجبر
 مصابهم وعزي كسيرهم ورد شرديهم وأمنهم وعوضهم بعوض خير يا الله،
 اللهم ثبت أقدامهم وانصرهم على القوم الكافرين، وصلى الله وسلم وبارك على
 نبيه الأمين وآله وصحابه والتابعين وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.



إعلام الأنام بما ينبغي أن تختتم به الأعمال والحياة

❖ إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

❖ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

❖ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

❖ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

❖ أَمَّا بَعْدُ:-

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي رسول الله ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

معاشر المؤمنين عباد الله: ما منا في أحد في هذه الحياة إلا وهو يعمل على عملين

اثنين، أعمال تجري له في دنياه لتتم بها حياته ومعيشته،

وأعمال يعمر بها آخرته كي تتم له الحياة الأبدية على خير،

ومعاملته الدنيوية التي يريد قيام دنياه بها يحرص كل الحرص أن تكون موثقة ومختوم عليها بتوثيق يجري فيه عمله،

فما من عمل يريد منه النفع إلا ويطالب على ذلك بختمه أو توقيعه حتى يكون مقبولا ساريا صحيحاً،

وهكذا ينبغي للعبد أن يكون لآخرته أشد عملاً من عمله لدنياه وأشد حرصاً على ختمه بالخاتمة الحسنة،



ولهذا فالله أمرنا في كتابه الكريم أن نختم أعمالنا بخير عمل نلقى به الله،
فيختم العبد توحيدَه واتباعَه وصلاته وصيامه وقيامه وتلاوته وصبره ويقينه
وإنفاقه وغير ذلك مما يعملُه بخاتمة عظيمة، وهو الختم عليها بالاستغفار لأن الله
أمر أن نختم به كل عمل نعمله،

وأمرنا بأن نختم به حياتنا ونستقبل به آخرتنا حتى نلقى الله وهو راض عنا،
فإن الحياة الطيبة الكريمة في الجنة إنما تطيب لمن استغفر بعد أعماله وتوحيدَه
واتباعه،

فقد جاء في المسند عن عائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «طوبى لمن
وجد في صحيفته استغفاراً كثيراً»

فهذا هو الختم الذي ينبغي أن تحتُم به أعمالك، وينبغي أن تحتُم به حياتك،
وأن تفارق دنياك وتقبل على أخراك به،

ولهذا أمر الله نبيه ' أن يختم أعماله وحياته بالاستغفار، فقال عز من قائل في كتابه
الكريم ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۖ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۝
فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ۝﴾ [النَّصْر: ١ - ٣]

أي: يا محمد إذا بلغت البلاغ التام الكامل المبين وأقبل الناس على هذا الدين
زرافاتٍ ووحداناً جماعاتٍ وأفراداً وكمل هذا الدين وتم فعليك أن تحتُم حياتك
بالاستغفار لله،

ولقد امثال نبينا **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ' خير إمثال

ففي الصحيحين من حديث أم المؤمنين عائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** أنها قالت: «ما صلى النبي
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صلاة بعد أن أنزل الله عليه هذه السورة إلا أكثر من قوله: سبحانك
ربنا وبحمدك أستغفرك وأتوب إليك».

ما صلى صلاة فريضة كانت أو نفلاً إلا وأكثر فيها من الاستغفار بعد أن أنزل الله
عليه هذه السورة العظيمة،

وكان يكثر من ذلك في ركوعه وسجوده

كما جاء في الصحيحين عنها **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** قالت: «كان النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ، يكثر في ركوعه وسجوده من قوله: سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي، يتأول القرآن»

أي يعمل بما أنزل الله عليه حين نعى إليه أجله في سورة النصر فكان يختم عمله بالتسبيح والاستغفار،

بل جاء في مسلم عنها **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** أنها قالت: «كان النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يكثر قبل أن يموت من قوله: «سبحانك اللهم وبحمدك أستغفرك وأتوب إليك».

فكان لا يفعل ذلك في آخر حياته في صلاته فحسب، بل كان يفعل ذلك حتى في مجالسه العامة بالخير والهدى،

فقد روى الإمام أبو داود من حديث أبي برزة صححه الألباني،

قال كان النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يقول بأخرة [أي في آخر عمره] إذا أراد أن يقوم من المجلس يقول: «سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك»، فقال رجل في المجلس: يا رسول الله أراك تقول شيئاً ما كنت تقول فيما مضى؟ قال: «ذلك كفارة المجلس»،

فكان ' يحرص أن يختم أعماله ويختم حياته بالاستغفار، فختم أعماله وعبادته وطاعته بالاستغفار،

وهكذا أكمل حياته وودعها واستقبل آخرته بالاستغفار،

كما جاء في الصحيحين عن زوجه في الدنيا والآخرة أم عبد الله الصديقة بنت الصديق عائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**، أنها سمعت النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يقول وأصغت بأذنها إليه وهو مسند ظهره إليها حال موته ونزعاته وسكراته وهو يقول: «اللهم اغفر لي وارحمني وألحني بالرفيق الأعلى»،

ثم فاضت روحه إلى الله **جَلَّ وَعَلَا**.

هذا مع ملازمته العظيمة للإستغفار في حياته الزكية وأعماله الشريفة ختم حياته **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بالإستغفار.



وهذا الأمر له ' يعد أمراً لجميع أمته **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**، فإن الله أمر عباده المؤمنين أن يختموا أعمالهم بالاستغفار، فقد أمرهم أن يختموا الصلاة بالاستغفار، وقيام الليل بالاستغفار، والحج إلى بيت الله الحرام بالاستغفار، قال في كتابه الكريم ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٩٩]

والمراد بالإفاضة هنا هو الإفاضة إلى منى في اليوم العاشر من ذي الحجة حيث يكمل الحجاج أعمال حجهم في منى، فأمرهم الله أن يختموا هذا الركن العظيم من أركان الإسلام بكثرة الاستغفار ﴿فَإِذَا قُضِيَتْ مَنَاسِكُكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ [البقرة: ٢٠٠]

ومن ذكره الاستغفار أيها الناس:

وهذا نبينا **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ' يعلم الأمة ويربيها كما أوحى الله إليه بأن يختم الصلاة بالاستغفار،

فقد جاء في مسلم من حديث ثوبان **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، «أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كان إذا سلم من الصلاة إستغفر الله ثلاثاً»،

قال الوليد قلت للأوزاعي: «كيف يستغفر ثلاثاً؟ قال يقول: استغفر الله، استغفر الله، استغفر الله»

فكان النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ' الذي هو أعبد الناس وأتقاهم لله وأخشاهم وأتمهم تعظيماً لله من جعل الصلاة قرّة عينه وراحة باله من الدنيا يختمها بالاستغفار ثلاثاً. وهكذا أيضاً كان المؤمنون يختمون قيام ليلهم بالاستغفار كما يفعلون في كل عمل، قال الله **جَلَّ وَعَلَا** في كتابه الكريم ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا أَعْمَانَا فَاعْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَنَنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران: ١٦]

فاغفر لنا ذنوبنا بعد كل عمل صالح اغفر لنا ذنوبنا. منهم ﴿الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ [آل عمران: ١٧] فهم يختمون صبرهم على طاعة الله

وصبرهم عن معصية الله وصبرهم على أقدار الله المؤلمة بالاستغفار، وهكذا صدقهم في أعمالهم الصالحة ونياتهم الخالصة وتوحيدهم لله وإتباعهم لرسول الله، وهكذا قنوتهم بالاستغفار وقيام ليلهم بالاستغفار، فهم يقيمون الليل فإذا ما جاء آخر الليل وهو وقت السحر قعدوا يستغفرون الله، كما قال سبحانه ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الدَّارِيَات: ١٨] فهؤلاء هم الفائزون حقاً، وهؤلاء والله هم الذين أبصروا الحق عياناً.

يَا نَفْسُ فَازِ الصَّالِحُونَ بِالتَّقَى وَأَبْصَرُوا الْحَقَّ وَقَلْبِي قَدْ عَمِيَ
يَا حُسْنَهُمُ وَاللَّيْلُ قَدْ أَجْنَهُمْ وَنُورُهُمْ يَفُوقُ نُورَ الْأَنْجُمِ
تَرَنَّمُوا بِالذِّكْرِ فِي لَيْلِهِمْ فَعَيْشُهُمْ قَدْ طَابَ بِالرَّثَمِ
قُلُوبُهُمْ لِلذِّكْرِ قَدْ تَفَرَّغَتْ دُمُوعُهُمْ كُلُّوْهُ مُتَّظِمِ
أَسْحَارُهُمْ بِنُورِهِمْ قَدْ أَشْرَقَتْ وَخَلَعُ الْغُفْرَانِ خَيْرُ الْقِسَمِ
قَدْ حَفِظُوا صِيَامَهُمْ مِنْ لَغْوِهِمْ وَخَشَعُوا فِي اللَّيْلِ فِي ذِكْرِهِمْ
وَيْحُكَ يَا نَفْسُ أَلَا تَبْقِظِي لِلنَّفْعِ قَبْلَ أَنْ تَزِلَّ قَدَمِي
مَضَى الزَّمَانُ فِي تَوَانٍ وَهَوَى فَاسْتَذِرْكِ مَا قَدْ بَقِيَ وَاعْتَنِمِي

❁ فهكذا ينبغي للعبد أن يكون عيشه الله، وسيره إلى الله، وجميع طاعته وأول حياته وأوسط حياته وآخر حياته معمورة بالاستغفار، والشعور بالتقصير في الأعمال، لأنه لا يغتر بعمله ولا يرضى بطاعته إلا من كان مغروراً متمنياً على الله الأمانى،

ولهذا يقول ابن القيم -رَحِمَهُ اللَّهُ: «والرضا بالطاعات من رعونات النفس وحقاقتها، وأهل العزائم والبصائر يكونون أشد استغفاراً لشهودهم تقصيرهم في قيامهم بطاعة الله وعدم قيامهم بها كما يليق بجلال الله وكماله،» فهم مع عملهم الصالح واجتهادهم العظيم يشعرون بالتقصير.



قال ابن سعدي: «فالاستغفار للخلل الواقع من العبد في أداء عبادته وتقصيره فيها،»

وذكر الله شكر الله على إنعامه عليه بالتوفيق لهذه العبادة العظيمة والمنة الجسيمة. وهكذا ينبغي للعبد كلما فرغ من عبادة أن يستغفر الله عن التقصير ويشكره على التوفيق

لا كمن يرى أنه قد أكمل العبادة ومنّ بها على ربه وجعلت له محلاً ومنزلة رفيعة فهذا حقيق بالمقت ورد الفعل، كما أن الأول حقيق بالقبول والتوفيق لأعمال آخر. **قال ابن رجب الحنبلي - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى:** «كان السلف يجتهدون في أعمال الخير ويعدون أنفسهم من المقصرين المذنبين، ونحن مع إساءتنا نعد أنفسنا من المحسنين»

أيها الناس: فعلى العبد أن يلزم الاستغفار وراء كل عمل ليستمر على طاعة الله، وليعلم أنه مهما عمل فلا بد أن يحقر ذلك يوم القيامة، أقسم بالله لو جاء العبد يوم القيامة بأعمال الثقلين لما صلحت بضاعته للملك الحق المبين ولكن لا يعرف ذلك إلا من شهد حقيقة الربوبية وشهد حقيقة العبودية وعرف ربه وعرف نفسه وعلم أن الله ما يتقبل منه عمله إلا بكرمه وفضله وإحسانه، ويثيبه بفضله وإحسانه، وإلا فالعبد إذا نظر إلى حقيقة ربه وحقيقة نفسه واستحضر نعم الله عليه لعلم أنه لو اجتهد عمره كله ما كافأ نعم الله عليه،

ولهذا جاء عند الإمام أحمد واللفظ له، وجاء عند الطبراني وأبي نعيم في الحلية، قال والحديث حسن بمجموع طرقه:

«لو أن رجلاً يسحب على وجهه من يوم خلق إلى يوم يموت هراً في مرضاة الله لحقر ذلك يوم القيامة».

استغفر الله من صيامي طول زماني ومن صلاتي
صيامنا كله خروق صلاتنا أيها صلاتي

مستيقظ في الدجى ولكن أحسن من يقظة سبابات

في الصحيحين من حديث عائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** وفيه قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** : «**فَإِنَّهُ لَن يُدْخِلَ الْجَنَّةَ أَحَدًا عَمَلُهُ قَالُوا: وَلَا أَنْتَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: وَلَا أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ مِنْهُ بِرَحْمَةٍ.**».

والله لا يكون هذا في قلبك حتى تعرف قدر نفسك وتعرف قدر ربك

قال الإمام ابن القيم مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (١/ ١٩٤)
«وَكَلَّمَا شَهِدْتَ حَقِيقَةَ الرُّبُوبِيَّةِ وَحَقِيقَةَ الْعُبُودِيَّةِ، وَعَرَفْتَ اللَّهَ، وَعَرَفْتَ النَّفْسَ، وَتَبَيَّنَ لَكَ أَنَّ مَا مَعَكَ مِنَ الْبِضَاعَةِ لَا يَصْلُحُ لِلْمَلِكِ الْحَقِّ، وَلَوْ جِئْتَ بِعَمَلِ الثَّقَلَيْنِ خَشِيتَ عَاقِبَتَهُ وَإِنَّمَا يَقْبَلُهُ بِكَرَمِهِ وَجُودِهِ وَتَفَضُّلِهِ، وَيُشِيكَ عَلَيْهِ أَيْضًا بِكَرَمِهِ وَجُودِهِ وَتَفَضُّلِهِ».

أقول ما تسمعون واستغفر الله إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على تفضله وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسائر إخوانه، سلم تسليماً كثيراً إلى يوم لقاءه.

إن البرية يوم مبعث أحمد نظر الإله فغير أحوالها
بل كرم الإنسان يوم اختار من خير الخليقة نجمها وهلالها
معاشر المؤمنين عباد الله: فهكذا ينبغي للعبد أن يكون في حياته وعند مماته أن يختم كل عملٍ صالحٍ بالتوبة إلى الله، ولهذا شرع للمتوضأ أن يختم وضوءه بالتوبة إلى الله، هل لأن وضوءه معصية لله؟ لا والله، هل يستغفر لأن وضوءه طريق إلى سخط الله؟ لا والله،

بل وضوءه طريق إلى الصلة بالله والخضوع له والخشية والتوحيد والرحمة، ولكن أمر الله بذلك ليكون العبد مستشعراً تقصيره حتى لا تسول له نفسه في يوم من الأيام أنه قد أكثر من الطاعة ومن مثله أو أن ينقطع عن العمل، بل هذا إشعار من الله أوحاه لرسوله أن يعلم أمته أنه لا يصلح في حياتهم العمل إلا باستشعار التقصير ليكثر اجتهاده في العمل مع الإخلاص والاتباع، فإذا كان التقصير حاصل منا في وقت العمل فدل ذلك على أنه لا يجوز لك أن تنقطع عن العمل، بل لا بد أن تكون مستمراً مستغفراً ربك مداوماً على التوبة إلى الله **جَلَّ وَعَلَا** عند كل عمل،

روى الإمام البخاري ومسلم عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «من توضأ فأحسن الوضوء،»

فانظر إلى قوله فأحسن أي أتقن إخلاصاً لله واتباعاً لرسول الله، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من توضأ فأحسن الوضوء ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين إلا فتحت له ثمانية أبواب الجنة يدخل من أيها شاء».

أبوابها حق ثمانية أتت	في النص وهي لصاحب الإحسان
باب الجهاد وذاك أعلاها وباب	الصوم يدعى الباب بالريان
ولكل سعي صالح باب ورب	السعي منه داخل بأمان
ولسوف يدعى المرء من أبوابها	جميعاً إذا وفي حلى الإيمان
منهم أبو بكر الصديق ذا	ك خليفة المبعوث بالقرآن

❖ والصلاة باب من أبواب الجنة، والوضوء مفتاحها حتى تدخل الجنة، ومع ذلك أمرك النبي أن تستغفر الله عقب وضوءك، وأن تتوب إليه استشعاراً منك للتقصير،

وأنه مهما بلغت أعمالك فإنها والله ليست جزاء ومكافأة نعمة الله عليك، فضلاً عن أن تكون ثمناً للجنة.

أيها المسلمون:

ولهذا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «لن يدخل أحداً منكم عمله الجنة، قالوا ولا أنت يا رسول الله؟»

أي: ولا أنت اتقى البرية وأخشأها وأعظمها تقى ورضواناً،

قال: «ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته،»

إذاً فلا تمنّ على الله بأعمالك، أو تستكثرها على ربك، أو أن تعجب بها فتغتر بها، بل عليك أن تستشعر التقصير دائماً وأبداً،

ولهذا قال الله ﴿وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ﴾ [الْمُدَّثِّر: ٦]

قال الحسن البصري - رَحِمَهُ اللهُ: «أي لا تمن بعملك على الله وتستكثره».

نعم أيها المسلمون عباد الله: فهذه هي الفائدة العظمى التي من أجلها شرع الله أن نختم أعمالنا وحياتنا بالتوبة والاستغفار، ومن أتقن أعماله واستغفر ختم الله له حياته بالتوبة إلى الله، فأنت مرهون بعملك عند الموت إن خيراً فخير وإن شراً فشر،

ولهذا لما احتضر العلاء بن زياد - رَحِمَهُ اللهُ بكى بكاءً شديداً، فقال له أصحابه ما يبكيك؟ قال: كنت والله أريد أن أستقبل موتي بالتوبة، قالوا: رحمك الله فافعل، فدعا بطهور فتطهر به ثم دعا بثوب جديد فلبسه ثم استقبل قبلته ثم أوماً برأسه مرتين أو نحو ذلك ثم اضطجع ومات - رَحِمَهُ اللهُ، ختم حياته بالاستغفار،

ولم احتضر عامر بن عبد الله - رَحِمَهُ اللهُ تعالى جعل يبكي ويقول: «مثل هذا المصراع فليعمل العاملون، ثم أخذ يدعو ويقول: اللهم إني أستغفرك من تقصيري وتفريطي وأتوب إليك من جميع ذنوبي، ثم قال لا إله إلا الله ولا يزال يردد ذلك حتى فاضت روحه لله».

وعمر بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لما حضرته الوفاة، انظر إلى هؤلاء الذين بشروا بالجنة وكانت أعمالهم والله عظيمة لو أنفق أحدنا مثل جبل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه من البر أو الشعر، فيأتي الموت عليه ويقول: اللهم أنك أمرتنا فعصينا، ونهيتنا فركبنا ولا يسعنا إلا عفوك، ثم جعل يردد الشهادة لا إله إلا الله حتى توفاه الله.

فهكذا كانت حياتهم معمورة بالاستغفار، ومختومة بالاستغفار، والتوبة إلى الله **جَلَّ وَعَلَا**، وهذا هو الذي ينبغي علينا ولتعلم أن الموت إذا جاءك إنما هو مترجم لعملك السابق الذي كنت تعمله، أو تظن أن ذلك يسهل عليك أيها المفرط لا، فكم ممن قد ذكرت سيرته أنه قيل له عند الموت

قل: لا إله إلا الله فجعل يقول: ناولني الكأس ناولني الكأس
كان شارباً للخمر،

وآخر قيل له: قل: لا إله إلا الله فجعل يقول داناً تناً تناً يدندن كما يدندن بالغناء
لأنه كان يسمعه،

وقيل للآخر: قل لا إله إلا الله، وكان من الذين يتعاملون بالربا، فيقول:
اثنا عشر بأربعة عشر،

إحدى عشر باثني عشر، ومات وهو يتلفظ بهذه الألفاظ التي كان يتلفظ بها عند
الربا نسأل الله العفو والعافية.

وقيل لآخر: قل لا إله إلا الله، وكان مولعاً بالتغزل بالنساء، وذكر لهذا قصة أن
امراً خرجت تريد حماماً يسمى حمام منجاب، وكان هذا الرجل عند داره، فسألته
هذه المرأة، قالت: أين الطريق إلى حمام منجاب؟ فقال: هذا هو، فأدخلها في بيته،
فلما أدخلها في بيته وجلس معها، قالت: لا يهنا لنا المكان والحال حتى تأتينا
بفاكهة، قال: أنا أتيك بكل ما تطلبين، فخرج ليأتي بفاكهة، ولكن من حسن
حظها أنه لم يغلق الباب، وخرجت على أثره، فلما جاء إلى البيت، وإذا بالمرأة
ليست في البيت -نسأل الله العافية- فأصابه الهيمان حتى كاد أن يجن، فجعل
يتغزل: «يا رب قائلة يوماً وقد تعبت أين الطريق إلى حمام منجاب»

ومر بطريق وهو يهيم ويتلفظ بهذه الأبيات، فطلت عليه جارة من أعلى مكان،
وقالت: «هلا جعلت لها إذا ما ظفرت بها حرزاً على الدار أو قفلاً على الباب»
يقول: فازداد هيمانه وجنونه، ولما احتضر ونزل به الموت قيل له: قل لا إله إلا
الله، فجعل يردد هذه الأبيات:

يا رب قائلة يوماً وقد تعبت أين الطريق إلى حمام منجاب
ومات وهو يردد هذه الأبيات نسأل الله العفو والعافية.
وآخر يقال له:

قل: لا إله إلا الله فيقول:

يا أسلم يا راحة العليل ويا شفاء المذنب النحيل
رضاك أشهى إلى فؤادي من رضا الخالق الجليل

كان متعلق بالمردان عياداً بالله فحتم له بهذه الخاتمة السيئة. ولهذا يقول
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ' مِيناً أَنْ «من عاش على شيء مات عليه، فقال: من مات على شيء
بعث عليه»،

فإن كانت حياتك معمورة بالخير والصلاح فستجد أثر ذلك عند موتك أن يوفقك
الله للتوبة والاستغفار والخروج من هذه الدنيا بالتوبة والاستغفار وبلا إله إلا الله
كما فعل أولئك الصالحون.

وتشبهوا بالكرام إن لم تكونوا مثلهم إن التشبه بالكرام فلاح
والله يقول ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدْنُهُمْ أَقْتَدِ﴾ [الأنعام: ٩٠]

اللهم إنا نسألك حسن الخاتمة، اللهم اجعل خير أعمالنا من الدنيا
خواتمها، اللهم واجعل آخر أعمالنا ما تحبه وترضاه لنا،
اللهم إنا نستغفرك إنك كنت غفاراً فأرسل السماء علينا مدراراً، وأمددنا بأموالٍ
وبنين واجعل لنا جناتٍ واجعل لنا أنهاراً،
اللهم ارزقنا تعظيمك وتعظيم دينك،

اللهم وفقنا للأعمال الصالحة المختومة بالاستغفار وبالحياة العامرة بالاستغفار،
واجعل آخر ما نلفظه من الحياة الاستغفار وشهادة أن لا إله إلا الله،
اللهم أعز الإسلام والمسلمين وانصر الإسلام والمسلمين، واخذل أعدائك أعداء
الدين من اليهود والنصارى والمشركين،

اللهم عليك باليهود والنصارى والمنافقين، اللهم عليك بهم أجمعين، اللهم
اقتلهم ببدأ واحصهم عدداً ولا تغادر منهم أحداً، اللهم أرنا فيهم عجب
قدرتك، اللهم ارفع عنهم ثوب حلمك،

اللهم اخسف بهم الأرض، اللهم أغرقهم البحر، اللهم جمد الدماء في عروقهم
والطعام في أمعائهم، اللهم اشد وطأتك عليهم،

اللهم اجعلها عليهم سنين كسنين يوسف، اللهم لا تميتهم حتى تذيقهم العذاب
الأليم،

اللهم منزل الكتاب مجري السحاب هازم الأحزاب سريع الحساب أرنا في اليهود
والنصارى ومن تعاون منهم عجيب قدرتك،

اللهم اشف قلوبنا وقلوب قوم مؤمنين، اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين في
أرض غزة وفلسطين وسائر المعمورة يا رب العالمين،

اللهم كن لهم عوناً ونصيراً ومؤيداً وظهيراً، اللهم استر عوراتهم، أمن روعاتهم،
اللهم تقبل قتلاهم في الشهداء، وداوي جرحاهم، وعافي مبتلاهم، واشف

مرضاهم، واجبر كسيرهم، وعزي مصابهم، ورد شريدهم، وأوي طريدهم،
وفك حصارهم، وأمن خائفهم، وارحم ميتهم،

اللهم نصرك العاجل لهم، اللهم فرجك القريب لهم، اللهم إنه قل ناصرهم ولا
ناصر إلا أنت وقل معينهم ولا معين إلا أنت وكفى بك معيناً وناصراً لهم،

اللهم انصرهم بنصرك يا خير الناصرين، اللهم ابسط عليهم من نعمك ولطفك
وكلاؤك ونعمائك يا رب العالمين، اللهم احفظهم بما تحفظ به عبادك الصالحين،

اللهم وانصرهم يا خير الناصرين، وصلى الله وسلم وبارك على نبيه الأمين وآله
الطاهرين وصحابته الغر الميامين، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.



بيان بعض محبطات الأعمال

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا
وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا
وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].
﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].
﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ
ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أَمَّا بَعْدُ:-

اعْلَمُوا أَنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى، وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ
ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

معاشر المؤمنين عباد الله: لقد أمر الله عَزَّوَجَلَّ عباده المؤمنين بأن يحافظوا على أوامره
جَلَّ وَعَلَا في غير ما آية من كتابه الكريم، والمحافظة على الأعمال الصالحة تكون على
قسمين اثنين.

الأول: أن يقوم العبد بامثال تلك الأوامر فيقوم بما أمره الله عَزَّوَجَلَّ من عبادته
تاركاً لما نهى عنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وأما القسم الثاني: المحافظة عليها من المحبطات فيحافظ الإنسان على أعماله من أن تحبط عليه بما يرتكبه من الأعمال التي تغضب الله **جَلَّ وَعَلَا** فتتردي أعماله وتحبطها عليه فيلقى الله وهو صفر اليدين،

قال ابن قيم الجوزية **رَحِمَهُ اللَّهُ**: «ومحبطات الأعمال ومفسداتها أكثر من أن تُحصر، وليس الشأن في العمل، إنما الشأن في حفظ العمل مما يفسده ويحبطه».

قال ربنا **جَلَّ وَعَلَا** في كتابه الكريم: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَا﴾ النحل: فهذا المثل يضربه الله **عَزَّوَجَلَّ** لعباده يسورة "النحل" وتسمى بسورة النعم،

وتسمى بسورة الأنعام الصغرى،

يقول الله **عَزَّوَجَلَّ** في هذا المثل العظيم: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَا﴾ أي: لا يكون حالكم بعد عملكم للصالحات كحال امرأة كانت تغزل ثوبا حتى إذا أوشكت على النهاية قامت فنقضته فلا هي أتمت عملها وجهدها ولا هي بالتي استفادت من عملها أجراً وثواباً،

بل تتعب حتى إذا أوشكت على النهاية ولم يبق من غزل ثوبها إلا الشيء اليسير قامت فنقضته فجعلت عملها هباء منثوراً لا تستفيد منه شيئاً،

وهذا المثل العظيم ضربه الله **عَزَّوَجَلَّ** لعباده ليعقلوا مراده **جَلَّ وَعَلَا** كما قال تعالى:

﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ (٤٣) العنكبوت: ٤٣

فالذي يعقل عن ربه **جَلَّ وَعَلَا** هو الذي يعلم مراد الله من هذه الأمثال التي تحمل في طياتها التفخيم والترقيق، والأمر والنهي، والترغيب والترهيب، والتعظيم والتحقيق.

ألا وإن الله **عَزَّوَجَلَّ** قد أبان في هذا المثل العظيم أن الواجب على العبد بعد قيامه بما أمره الله **عَزَّوَجَلَّ** به أن يقوم بالمحافظة على أوامر الله فيحافظ عليها من محبطات الأعمال حتى لا تذهب عليه فيكون حاله كحال تلك المرأة التي كانت تغزل الثوب ثم تنقضه فلا تستفيد منه ولا من عملها،

ولهذا فإن الله **عَزَّوَجَلَّ** ذكر في كتابه الكريم ونبيه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في سنته كثيرا من الأعمال التي إذا ارتكبتها الإنسان حبطت عنه أعماله من صيام وصلاة وزكاة وحج وعمرة وغير ذلك.

والمحبطات الأعمال تنقسم إلى قسمين،

قسم عام

وقسم خاص

فالعام: هو: المبطل لجميع الأعمال

والخاص: هو الذي يُبطل كل عمل بعينه.

ألا وإن من تلك المحبطات التي تبطل جميع الأعمال وتحبطها الشرك بالله والردة عن دينه والعياذ بالله، كما قال ربنا **جَلَّ وَعَلَا** في كتابه الكريم: ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة: ٢١٧)

فمن ارتكب الردة أو الشرك بالله **جَلَّ وَعَلَا** فإن أعماله تحبط ولكن إن مات على ذلك قبل الرجوع والتوبة إلى الله،

وقال الله **جَلَّ وَعَلَا** لنبيه الكريم: ﴿لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾

(الزمر: ٦٥)

وقال بعد أن ذكر جماعة كبيرة من الأنبياء والمرسلين: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٨٨) الأنعام: ٨٨

فليحذر العبد من الشرك بالله ومن الوقوع فيه، فإنه يحبط العمل ويجعله هباءً منثوراً، فاحذر الشرك بالله، واحذر الرياء ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ الفرقان: ٢٣

فاجعل أعمالك خالصة لله على وفق ما جاءت به سنة رسول الله ﷺ، فذلك هو العمل الذي يقربك إلى الله **جَلَّ وَعَلَا**، وينفعك يوم لقاء ربك **جَلَّ جَلَالُهُ** وتقدسست أسماؤه وصفاته، ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ الكهف: ١١٠

ومن محبطات الأعمال عباد الله: الغيبة والعياذ بالله، هذه التجارة الكاسدة وفاكهة مجالس أكثر الناس إلا من رحم الله، فتجد الرجل يحرص على الجمع والجماعة، ويحرص على فعل الخيرات وعلى ترك المنكرات، ويتل القرآن ويسبح الله ويقيم الليل ويفعل وجوها كثيرة من الخير فإذا به يسلط لسانه على عباد الله وفي أعراضهم فيفريهم فرياً فتذهب عليه هذه الكبيرة كثيراً من أعماله والعياذ بالله،

ففي صحيح الإمام مسلم، من حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أن النبي ﷺ قال للصحابه يوماً: **«أَتَذَرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟»** قالوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: **«إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ»**.

يقول العلماء رَحِمَهُمُ اللَّهُ: فالعبد قد يكون في هذه الدنيا عفيفاً عن الزنا متعففاً عن شرب الخمر والوقوع في الرذائل وفي الجرائم والكبائر،

لكنه يطلق لسانه في الشر وفي الغيبة والنميمة والطعن في أعراض الناس، فيأتي يوم القيامة وقد اغتاب بعض الناس

لهم أعمال وكبائر عظيمة فتأخذ تلك الكبائر ولو كانت من الزنا وشرب الخمر فتوضع عليه ويعذب بذنوبهم مع أنه كان متعففا عنها،

وهذا مما يستوجب على العبد أن يحافظ على لسانه، فإن هذا اللسان حصان إن صنته صانك وإن أطلقته هانك.

احفظ لسانك أيها الإنسان لا يلدغنك إنه ثعبان

كم في المقابر من قتيل لسانه كانت تهاب لقاءه الشجعان

قال الله: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾

النساء: ١١٤

معاشر المؤمنين عباد الله: ألا وإن من محبطات الأعمال

ترك صلاة العصر والعياذ بالله جَلَّ وَعَلَا، فقد جاء في صحيح الإمام البخاري، من حديث بريدة بن الحصيب، **رَوَّاهُ عَنْهُ** قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله»

وفي رواية عند أحمد يصححها الألباني «من ترك صلاة العصر متعمدا حتى تفوته فقد حبط عمله».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «يجبط عمله ولو قام بقضائها مادام قد خرج وقتها».

وهكذا أيضا المراد بالحبوط في هذا الحديث أنه يجبط عليه عمل سائر اليوم الذي عمله طوال يومه والعياذ بالله،

هذا إذا ترك صلاة العصر متعمدا

فكيف إذا ترك الصلاة بالكلية عياذا بالله **جَلَّ وَعَلَا** فإنه لا دين له ولا حظ له فيه.

فيا عباد الله: حافظوا على أعمالكم من النقصان، وحافظوا عليها من أن تحبط عنكم فتذهب شذر مذر، فتلقون ربكم **جَلَّ وَعَلَا** ولم يبق لكم من ثواب تلك الأعمال شيء،

تلقى الله وأنت أحوج ما تكون إلى عمل عملته ترجو ثواب ربك أن ينجيك الله به من النار ويسكنك الجنة، فتأتي وقد حبطت عنك أو وضعت في موازين غيرك

بسبب الأعمال التي ارتكبتها ولم تتب إلى الله منها قبل موتك.

أستغفر الله إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إقرارا به وتوحيدا، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الداعي إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما كثيرا مزيदा،

أما بعد معاشر المؤمنين: ألا وإن من محبطات الأعمال والعياذ بالله:

رفع الصوت عند صوت رسول الله، وسوء الأدب أمام حديث رسول الله الذي هو أنفاسه التي لفظ بها وأوحى به إليه ربه **جَلَّ وَعَلَا** فجاء بتلك الأحاديث التي تحفظ علينا ديننا، فسوء الأدب مع حديث رسول الله من محبطات الأعمال، قال الله **جَلَّ وَعَلَا: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾** الحجرات: ٢

فالعبد يجب عليه أن يحترم حديث رسول الله، ولا يسخر من حديث رسول الله إذا سمعه في نصيح ناصح أو إرشاد مرشد، فكثير من الناس ما إذا نصحته كابر وقابل ذلك النصيح بالإعراض، فإذا ما ذكرت له حديث رسول الله سخر منه وهذا يخشى على صاحبه من أن يحبط عمله والعياذ بالله.

وهكذا أيضا عباد الله من محبطات الأعمال:

أن يكره الإنسان ما أنزل الله **جَلَّ وَعَلَا**، أو أن يكره بعض ما أنزل الله **جَلَّ وَعَلَا** في كتابه وفي سنة رسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**،

كما قال الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا آسَخَطَ اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ محمد: ٢٨

فالذي يكره ما يحبه الله ويرضاه من الأوامر والنواهي فإنه قد وقع في محبط من محبطات الأعمال، بل الواجب على العبد إذا سمع أحكام الله وأحاديث رسول الله وشريعة الله **جَلَّ وَعَلَا** أن يذعن لها إذعانا كاملا مستسلما منقادا،

كما قال ربنا **جَلَّ وَعَلَا** في كتابه الكريم: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ النساء: ٦٥

ومن محبطات الأعمال عباد الله: كثرة الأيمان الفاجرة، أيمان الزور والبهتان التي يقطع بها المسلم حق أخيه المسلم والعياذ بالله،

وما أكثر الأيمان الفاجرة في هذه الأيام التي تقع ممن لا يخاف ربه **جَلَّ وَعَلَا** فيسفك بها دماء أو يقطع مال امرئ مسلم أو غير ذلك مما نراه ونشاهده،

فإن الله **عَزَّجَلَّ** حذر عباده من الوقوع في الأيمان الفاجرة، وذكر بعد ذلك بأنها تحبط الأعمال كما في هذا المثل العظيم،

فإن الله حينما حذر عباده من الأيمان ذكر بعد ذلك في أوسط هذا المثل بأنها تنقض الأعمال وتحبطها،

كما قال ربنا **جَلَّ وَعَلَا** في كتابه الكريم: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ﴾ النحل: [٩٢] وجاهير المفسرين على أن الأيمان المراد بها هنا عامة يدخل فيها العهد الذي عاهد به العبد ربه، وهكذا تدخل فيه الأيمان، فإنه إن وقع في الأيمان الفاجرة الكاذبة أيمان الزور والبهتان فإنه يقع في مظالم كثيرة، والظلم يعود بعد ذلك إلى القصاص فيبعث يوم القيامة وقد حصل بسبب أيمانه الكوارث العظيمة، فيقطع الله **عَزَّجَلَّ** أعماله وحسناته فتطرح في موازين حسناتهم فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من أوزارهم فطرح عليه ثم طرح في نار جهنم والعياذ بالله.

فيا عباد الله الله: الله الله بالمحافظة على أعمالكم مما تقومون به لله **عَزَّجَلَّ** من أداء صلاة وصيام وزكاة وحج وعمرة وصدقة وتلاوة وذكر وغير ذلك من سائر الأعمال التي أمرنا الله **عَزَّجَلَّ** بالقيام بها، والمحافظة عليها.

﴿اللَّهُمَّ يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام **اللَّهُمَّ** إنا نسألك باسمك الأعظم الذي إذا دعيت به أجبت وإذا سئلت به أعطي أن تحفظنا بالإسلام قائمين واحفظنا بالإسلام قاعدين واحفظنا بالإسلام راقدين، **اللَّهُمَّ** لا تشمت بنا عدواً ولا حاسداً، **اللَّهُمَّ** إنا نسألك من كل خير خزائنه بيدك ونعوذ بك **اللَّهُمَّ** من كل شر خزائنه بيدك، **اللَّهُمَّ** إنا نسألك أن تجعلنا عندك من المقبولين ووفقنا للعمل الصالح حتى نلقاك يا أكرم الأكرمين، **اللَّهُمَّ** أعز الإسلام والمسلمين، وانصر الإسلام والمسلمين، واخذل أعداء أعداء الدين من اليهود والنصارى والمشركين والمنافقين، **اللَّهُمَّ** عليك بدولة اليهود، **اللَّهُمَّ** عليك بها وبمن حالفها من دول الكفر يا رب العالمين، **اللَّهُمَّ** اقتلهم بdda واحصهم عددا ولا تغادر منهم أحدا، **اللَّهُمَّ** أنزل عليهم سخطك ومقتك الذي لا يرد عن القوم المجرمين، **اللَّهُمَّ** شرّد بهم من خلفهم، **اللَّهُمَّ** اجعلهم عبرة وآية، **اللَّهُمَّ** إنا نسألك أن

تجعلهم غنيمة للإسلام والمسلمين، اللهم انصر عبادك ودينك وكتابك وسنة نبيك يا رب العالمين، اللهم كن للمستضعفين في مشارق الأرض ومغاربها، اللهم كن لإخواننا في أرض غزة وفلسطين وسائر المعمورة، اللهم كن لهم عوناً ونصيراً ومؤيداً وظهيراً، اللهم وانصرهم نصراً مؤزراً، اللهم كن لهم ولا تكن عليهم، اللهم اربط على قلوبهم وثبت أقدامهم وانصرهم على القوم المعتدين، وصلى الله وسلّم وبارك على نبيه وآله وأصحابه والتابعين.

تسبحك



الفهرس

المحتويات

١.....	مقدمة شيخنا الفقيه أبي بكر عبده بن عبد الله الحمادي
٣.....	مقدمة المؤلف
٦.....	إعلام الأجيال في بيان عرض الأعمال في الدنيا على الكبير المتعال
١٦.....	الخطبة الثانية
٢٠.....	شفاء العلة في بيان مضاعفة العبادة في زمن الغفلة
٢٥.....	الخطبة الثانية
٢٨.....	التبيان فيما ينبغي على المسلم في شعبان
٣٦.....	الخطبة الثانية
٤١.....	اغتنام الفرص لمن عقل دقائق القصص
٤٧.....	الخطبة الثانية
٥٦.....	التشويق إلى بيت الله العتيق
٦٣.....	الخطبة الثانية
٦٩.....	تبصير أهل الإيمان بحال السلف في شهر شعبان
٧٦.....	الخطبة الثانية
٧٩.....	التوعية بأن شهر شعبان ميدان التصفية وميقات التهيئة
٨٤.....	الخطبة الثانية
٨٨.....	علامة أهل الإيمان فرحهم بقدوم شهر رمضان
٩٢.....	الخطبة الثانية

- الإعلام والإعلان في بيان أعظم بركات شهر رمضان ٩٦
- الخطبة الثانية ١٠١
- إرشاد أهل الإيمان بأحسن ما يستقبل به شهر رمضان ١٠٩
- الخطبة الثانية ١١٧
- إخماد نيران الممثلين لصوص رمضان الصادين عن دين رب العالمين ١٢١
- الخطبة الثانية ١٣١
- فتح رب البريات بأن شهر رمضان شهر القرآن والفتوحات ١٣٦
- الخطبة الثانية ١٤٥
- التبيان في أن من علامة الحرص على فعل الخيرات الفرح بقدم شهر رمضان .. ١٥٣
- الخطبة الثانية ١٦٠
- إعلام الأنعام عن حقيقة الصيام ١٦٨
- فتح المنان بفتح أبواب الجنان في شهر رمضان ١٧٨
- الخطبة الثانية ١٩٠
- فتح الكريم المنان في بيان بعض أسباب المغفرة في شهر رمضان ٢٠٢
- الخطبة الثانية ٢١١
- إعلام النبلاء في بيان الأقوال والأعمال والأوقات التي تفتح فيها أبواب السماء .. ٢٢٠
- الخطبة الثانية ٢٢٧
- رمضان وغفلة الناس فيه ٢٣٢
- الخطبة الثانية ٢٤٢
- وعظ الإخوان في شهر التوبة والغفران ٢٥٠
- الترغيب والإنذار في التبشير لمن صام وقام والوعيد لمن انتهكه بالإفطار ٢٦٢
- الخطبة الثانية ٢٦٥

٢٦٩.....	النجوم الزواهر في استغلال موسم العشر الأواخر
٢٧٨.....	الخطبة الثانية
٢٨٥.....	عظيم الأجر في غتنام العشر الأواخر وليلة القدر
٢٩٠.....	الخطبة الثانية
٢٩٤.....	إنهز الفرصة وإياك والغفلة فإن المضممار أوشك أن يُغلق بابه
	البيان في بيان المقصود الأعظم الذي ينبغي على المسلم الحرص عليه في ليالي
٣٠٤.....	العشر الأخيرة من رمضان
٣٠٩.....	الإخبار في أن ليلة القدر ليلة متنقلة بين الأشفاع والأوتار
٣١٣.....	فتح المنان في بيان عبادة الجبر والشكر في ختام رمضان
٣٢٢.....	الخطبة الثانية
٣٢٥.....	الحوار في بيان زكاة الفطر أخرج مالا أم طعاما
٣٣٠.....	إعلام أهل الخير في بيان بعض أحكام العيد والفطر
٣٤٢.....	الخطبة الثانية
٣٤٩.....	إبراز العلامة بأن عيد الفطر فرحة طاعة واستمرار على الاستقامة
٣٥٧.....	عبادة الشكر
٣٥٩.....	الخطبة الثانية
٣٦١.....	قرة العينين بأحكام زكاة الفطر والعيدين
٣٦٨.....	الخطبة الثانية
٣٧٦.....	قرة العينين في بيان بعض أحكام وسنن وتنبهات العيدين
٣٩٠.....	التحير بما ثبت في عيدي الفطر والأضحى من التكبير
٣٩٣.....	لماذا عيد الفطر؟
٤٠١.....	القول السديد في خطبة العيد

٤١٣.....	منتقى الأقوال في بيان بعض ما يتعلق بصيام الست من شوال
٤١٨.....	الإقامة في بيان لذة العبادة
٤٢٥.....	الخطبة الثانية
٤٢٩.....	الإفادة في بيان لذة العبادة
٤٤٥.....	إيضاح المقال في بيان بعض الحكم والفوائد المذكورة في بعض الأمثال
٤٥٠.....	الخطبة الثانية
٤٥٤.....	إجابة السائل عن أهم علامات قبول عمل العامل
٤٦٤.....	الخطبة الثانية
٤٧٠.....	إعلام الأنام بما ينبغي أن تختتم به الأعمال والحياة
٤٧٧.....	الخطبة الثانية
٤٨٣.....	بيان بعض محبطات الأعمال
٤٨٨.....	الخطبة الثانية
٤٩٢.....	الفهرس

فَتَحُّرِّي الْجَلَالِ
فِي الْخُطْبِ الْمُنْبَرِيِّ
لِسَعِيدَانِ وَرَمَّانٍ وَعِيدِ الْفِطْرِ وَشَوَالِ

تأليف
أبي النضر ماجد العديني

تقديم فضيلة الشيخ الفقيه
أبي عبد الرحمن أبو بكر المحمدي



فَتَحُّرِّي الْجَلَالِ
لِلْمُنْبَرِيِّ
لِفِطْرِ وَشَوَالِ

تقديم فضيلة الشيخ الفقيه
أبي عبد الرحمن أبو بكر المحمدي

